

مطبوعات دار المأمون

الوفيق من ذهب
الكنوز الجوزية من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة
مركز الصحافة والنشر والثقافة العامة
الأدبيات
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأديب

في حياته من جزأ
لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء الأول من عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون وباع في المكتبات المصرية

مطبوعاً عند دار المأمون

الوفيق من ذهب

البركة المبركة من ذهب

مكتبة الفتوة والبقاة

درمها الصفاة والنشر والثافة العامة

المصنعة

الأدبية

سلسلة الموشحات العربية

مصحح الإلهاء

في حرم من حرم

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

البركة المبركة من ذهب

الطبعة الأخيرة

منشور ودرمها من ذهب

جميع مطبوعات المأمون وبيع في المكتبة المشهورة

مَقْرِئَةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نُسَئِمْ ، وبِالْعَمَلَةِ عَلَى بَيْتِكَ فَتَسْلِمُ الرَّحِيمِ
بِمَا يَنْتَضِيهِ الدِّينُ . آمَنَ فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ ،

إِنِّي أَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتَسِبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَنْدِهِ : تَوْفِيقٌ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا كَانَ يُحْسَنُ
وَتَوْفِيقٌ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَزِيدَ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبِيرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ النِّقْصِ عَلَى جُنْدَةِ الْبُشْرِ

الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ

١ - عمر بن أحمد بن أبي جرادَة ، يُعرف بابن العديم *

عمر بن أحمد
«ابن العديم»

الْمُعْتَمِلِي يُكْنَى أَبُو الْقَاسِمِ ، وَيُلَقَّبُ كَمَالَ الدِّينِ ، مِنْ أَعْيَانِ
أَهْلِ حَلَبَ وَأَقْصَانِهِمْ ، وَهُوَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ
عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ صَاحِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَاسْمُ أَبِي جَرَادَةَ عَامِرُ بْنُ
رَبِيعَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَقِيلٍ أَبِي الْقَبِيلَةِ بْنِ كَتَبِ
أَبْنِ عَامِرِ بْنِ مَعْصُومَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَسْصُورٍ
أَبْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ حَفْصَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ زُرَّارٍ
أَبْنِ مَعْدَنْ عَدْنَانَ .

وَبَيْتُ أَبِي جَرَادَةَ بَيْتٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ ، أَدْبَاهُ
شُعْرَاهُ فَقَهَاةٌ ، عِبَادُ زُهَادٍ قُضَاةٌ ، يَتَوَارَثُونَ الْفَضْلَ كَابِرًا
عَنْ كَابِرٍ وَتَالِيَا عَنْ غَابِرٍ ، وَأَنَا أَدْكُرُ قَبْلَ شُرُوعِي فِي ذِكْرِهِ
شَيْئًا مِنْ مَا بَرَزَ هَذَا الْبَيْتِ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ مَشَاهِيرِهِمْ ، ثُمَّ أَنْبَعَهُ
بِذِكْرِهِ نَافِلًا ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ كِتَابِ أَلْفِهِ كَمَالَ الدِّينِ
- أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - ، وَسَمَاءُ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفَادَةِ فِي ذِكْرِ بَنِي

أَبِي جَرَادَةَ ، وَفَرَأْتُهُ عَلَيْهِ فَأَقْرَبَهُ . سَأَلْتُهُ أَوَّلًا : لِمَ تُسَمِّيهِ
بِبَنِي الْعَدِيمِ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِي عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ
يَعْرِفُوهُ وَقَالَ : هُوَ أَنْتُمْ مُحَدَّثٌ لَمْ يَكُنْ آبَائِي الْقُدَمَاءُ يَعْرِفُونَ
هَذَا وَلَا أَحْسَبُ إِلَّا أَنْ جَدَّ جَدِّي الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ - مَعَ نَزْوَةٍ وَاسِعَةٍ وَنِعْمَةٍ
شَامِلَةٍ - كَانَ يَكْثُرُ فِي شِعْرِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَدِيمِ ، وَشَكْوَى الزَّمَانِ
فَسَمِيَ بِذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا سَبَبُهُ فَلَا أَدْرِي مَا سَبَبُهُ ؟ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي جَمَالُ الدِّينِ
أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ عَمِّي قَالَ :
لَمَّا خَتَمْتُ الْقُرْآنَ قَبْلَ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَتَنَ عَيْنِي وَبَكَى
وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا وَلَدِي ، هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ فَيْكَ .
حَدَّثَنِي جَدُّكَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَلَفِهِ : أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِذْ مَنِيَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَمْ يَخْتَمِ الْقُرْآنَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا مَنْقَبَةٌ جَلِيلَةٌ لَا أَعْرِفُ لِأَحَدٍ مِنْ
خَلْقِ اللَّهِ شَرَّوَاهَا ^(١) ، وَسَأَلْتُ عَنْهَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ حَلَبَ
فَصَدَّقُواهَا ، وَقَالَ لِي زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ النَّصِيِّ :

(١) شرواها : أى مثلها ، يقال : ماله يشروى : أى ماله مثل .

دَعِ الْمَاضِيَ وَامْتَدِلْ بِالْحَاضِرِ، فَإِنِّي أَعِدُّ لَكَ سُكْلًا مِنْهُوَ
مَوْجُودٌ فِي وَقْتِنَا هَذَا، وَفَمَ خَلَقْتُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ خَتَمَ
الْقُرْآنَ، وَجَعَلَ يَتَذَكَّرُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا فَلَمْ يَخْرَمْ^(١) بِوَاحِدٍ .
حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - قَالَ : وَكَانَ عَقِبُ
بَنِي أَبِي جَرَادَةَ مِنْ سَاكِنِي الْبَصْرَةِ فِي مَحَلَّةٍ بَيْنَ عُقَيْلٍ بِهَا،
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَتَقَلَّ مِنْهُمْ عَنْهَا مُوسَى بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ إِلَى حَلَبَ بَعْدَ الْبَائِتَيْنِ لِلْهَجْرَةِ،
وَكَانَ وَرَدَهَا تَاجِرًا وَحَدَّثَنِي قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو غَانِمٍ
مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ وَالِدِي
يَذْكُرُ فِيمَا تَأَثَّرَهُ^(٢) عَنْ سَلَفِهِ : أَنَّ جَدَّنَا قَدِمَ مِنَ الْبَصْرَةِ
فِي نَجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَوْطَنَ حَلَبَ قَالَ : وَسَمِعْتُ وَالِدِي
يَذْكُرُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ وَقَعَ طَاعُونٌ بِالْبَصْرَةِ نَفَخَ مِنْهَا
جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ وَقَدِمُوا الشَّامَ فَاسْتَوْطَنَ جَدَّنَا حَلَبَ
قَالَ : وَكَانَ لِمُوسَى مِنَ الْوَلَدِ مُحَمَّدٌ وَهَارُونُ وَعَبْدُ اللَّهِ . فَأَمَّا
مُحَمَّدٌ فَلَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَلَا أَذْرَى أَغْتَبَ أَمْ لَا؟ وَأَمَّا
الْعَقِبُ^(٣) الْمَوْجُودُ الْآنَ فَلِهَارُونُ وَهُوَ جَدُّنَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَفَمَ

(١) فلم يخرم بواحد : أي لم ينقص واحدا . (٢) تأثره من سلفه : أي
قلقه عنه ، وتبع أثره . (٣) العقب : الولد وولد الولد

أَعْمَامُنَا . فَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ : الْقَاضِي أَبُو طَاهِرٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ
عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي
جَرَادَةَ ، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ هَذَا الْبَيْتِ وَأَعْيَانِهِمْ ، وَمَاتَ فِي
جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَقَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ هَبْهُ اللَّهُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ بِرَبِّهِ - وَكَانَتْ
قَدْ تُوُفِّيَتْ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ أُخْتُهُ بِأَيَّامِ
قَلَائِلَ ، فَتَوَجَّعَ لِلْمَاضِينَ - :

صَبَرْتُ لَا عَنْ رِضَى مَنِيَّ وَإِثَارِ
وَهْلٍ يَرُدُّ بُكَائِي حَمَّ أَقْدَارِ ؟
أَرُومُ كَفَّ دُمُوعِي وَهَى فِي صَبَبٍ
وَأَتَّبَعِي بَرْدَ قَلْبِي وَهُوَ فِي نَارِ
مَا لِلْيَالِي تُعَرِّى جَانِبِي أَبَدًا
مِنْ أَسْرَتِي وَأَخْلَائِي وَأَوْزَارِي ^(١)
تَلَذُّ ^(٢) طَعْمَ مُصِيبَاتِي فَأَحْسِبُهَا
نَظْمًا فَيُرَوِّى صَدَاهَا مَا أَشْفَارِي

(١) أَوْزَارِي : جمع وَزَر ، والوزر عثرة : الملجأ والمعتصم (٢) تَلَذُّ : تَعْلَقُ تَلَذُّ
شَدِيدٌ يَمُودُ عَلَى الْإِثَارِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، يَقْصِدُ الشَّاعِرُ : أَنَّ الْيَالِي مَوْلَاةٌ بِهِ
فِي تَرْبِيَةِ دَائِمًا بِالْمَصَابِ حَتَّى حَسِبَهَا : ظَالِمَةً لَا يَرَوِّى ظُلْمًا إِلَّا دَوَّعَ مِنْهُ .

مَحَاسِنُ جَدَّتِ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهَا
 وَطَالَمَا صُنِفَتْ عَنْ لِحْظِ أَبْصَارِ
 وَوَاضِحٍ كَسْنَا الْإِمْتِنَانِ أَثْقَلَهُ
 مِنْ رَأْيِ عَيْنِي إِلَى سِرِّي وَإِعْزَارِي
 إِنَّ الرَّدَى أَقْصَدَنِي غَيْرَ طَالِشَةٍ
 سِهَامِي قَتَى كَالْكَوْكَبِ الْوَارِي (١)
 رَمَتْهُ صَائِبَةُ الْأَقْدَارِ مِنْ كَسَبِ
 وَمَا رَعَتْ (٢) عَظُمَ أَقْدَارٍ وَأَخْطَارِ
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ غَرَاءُ طَوِيلَةٌ. وَمِنْهُمْ أَبُو الْبَجْدِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ، شَيْخٌ فَاضِلٌ أَدِيبٌ شَاعِرٌ، لَهُ
 مَعْرِفَةٌ بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، سَمِعَ يَحْلِبُ أَسَازَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ
 ابْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْفَيْسَرِيِّ الْمَقْرِي
 مُؤَلِّفَ كِتَابِ الْهَذِيبِ فِي اخْتِلَافِ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ، وَسَمِعَهُ وَلَدَهُ
 الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ مِنْهَا :
 نَوَسَّوْصَ عَنْ عَلِيٍّ الزَّمَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ مُغْضَلَةٌ
 فَلَوْ جَعَلُوا أَمْرَهُ لَيْلَةً إِلَى لَا صَبْحٍ فِي سِلْسَلَةٍ

(١) الواري : المتعاليق ، يقال ووت : النار وريا : اهتمت فهي وارية

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « وما رجت »

وَمَاتَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَجْدِ بِحَلَبَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ وَلَدَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ صَدْرُ زَمَانِهِ ، وَفَرَّدُ أَوَانِهِ ، ذُو فُتُونٍ مِنَ
الْعُلُومِ ، وَخَطُّهُ مَلِيحٌ جَدًّا ، عَلَى غَايَةِ مِنَ الرُّطُوبَةِ
وَالْحَلَاوَةِ وَالصَّحَّةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ يَكَادُ يَخْتَلِطُ بِالْقَلْبِ ، وَيَسْلُبُ
اللَّبَّ لَطَافَةً وَرِقَّةً ، تَصَدَّرَ بِحَلَبَ لِإِفَادَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ
وَالْأَدَبِيَّةِ مُتَفَرِّدًا بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَرَتَّبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ
عَلَى حُرُوفِ الْمُجَمِّمِ رَأْيُنُهُ بِخَطِّهِ ، وَشَرَحَ فِي شَرْحِ آيَاتِهِ
شُرُوعًا لَمْ يَقْصُرْ فِيهِ ، ظَفِرَتْ مِنْهُ بِكَرَارِيسَ مِنْ مَسُودَاتِهِ
لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ . سَمِعَ بِحَلَبَ وَالِدَهُ أَبَا الْمَجْدِ وَأَبَا الْفَتْحِ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِّيَّ وَأَبَا الْفَتَنِانِ مُحَمَّدَ بْنَ سُلْطَانَ بْنِ حَيَّوْسٍ
الشَّاعِرَ وَغَيْرَهُمْ . وَرَحَلَ عَنْ حَلَبَ قَاصِدًا لِلْحَجِّ فِي ثَالِثِ
شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ
بِهَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ الْمَقْرِيَّ وَغَيْرَهُ ، وَلَمْ يَتَسَرَّ
لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْعَامِ حَجٌّ ، فَعَادَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى حَلَبَ ، ثُمَّ سَافَرَ
إِلَى الْمَوْصِلِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَمِعَ بِهَا ،
وَأَذْرَكَهُ تَاجُ الْإِسْلَامِ أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ

السَّعْمَانِي فَسَمِعَ مِنْهُ يُحَلِّبُ هُوَ وَجَمَاعَةٌ وَافِرَةٌ ، وَذَكَرَهُ
السَّعْمَانِي فِي الْمَذِيلِ لِتَارِيخِ بَغْدَادَ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ
ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي مَوْضِعِهِ بِمَا ذَكَرَهُ السَّعْمَانِي بِهِ .
حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ قَالَ : سَمِعْتُ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -
يَقُولُ : كَتَبَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ بِحِطَّةٍ ثَلَاثَ
خَزَائِنَ مِنَ الْكُتُبِ لِنَفْسِهِ ، وَخِزَانَةً لِابْنِهِ أَبِي الْبَرِّ كَلَّتْ ،
وَخِزَانَةً لِابْنِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ « أَنْبَأْنَا بِهِ
تَاجُ الدِّينِ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ » مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ فِيهَا
طُولَ اللَّيْلِ :

فَوَادٌ بِالْأَحْيَةِ مُسْتَطَارٌ	وَقَلْبٌ لَا يَقْرُ لَهُ فَرَارٌ
وَمَا أَفْكَ مِنْ هَجْرٍ وَصَدْرٍ	وَعَنَبٍ لَا يَقُومُ لَهُ أَعْنَادُ
وَعَيْنٌ دَمَعُهَا جَمٌّ غَزِيرٌ	وَلَكِنْ نَوْمُهَا نَزْدٌ غِرَارٌ
كَأَنَّ جَفُونَهَا عِنْدَ التَّلَاقِ	تُلَاقِيهَا الْأَسِنَّةُ وَالشِّقَارُ
وَهَذَا حَالُهَا وَهِيَ حُلُولٌ	فَكَيْفَ بِهَا إِذَا خَلَّتِ الدِّيَارُ
أَيُّتُ الدَّلِيلَ مُرْتَقِبًا ^(١) كَيْبًا	لَهُمْ فِي الصُّلُوعِ لَهُ أَوَارُ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْفَلَكَ أُعْتَرَاها	فَتُورُ أَوْ نُحُونُهَا الْمَدَارُ

وَمِنْهَا :

فِيَا لَكَ كَلِيلَةً طَالَتْ وَدَامَتْ فَلَيْسَ لِصَبْحِهَا عَنْهَا انْسِفَارُ
 أَسْأَلُهَا لِأَبْلُغَ مُنْتَهَاهَا لَعَلَّ اَلْهَمَّ يَذْهَبُهُ النَّهَارُ
 وَمَاتَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِائَةٍ
 عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَمِنْهُمْ وَلَدُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، وَكَانَ فَاضِلًا كَاتِبًا شَاعِرًا أَدِيبًا،
 يَكْتُبُ التَّسْنِخَ عَلَى ^(١) طَرِيقَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ، وَالرَّقَاعَ عَلَى
 طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ، وَخَطَّهُ حُلُوًّا جَيِّدًا خَالَ مِنْ التَّكَلُّفِ
 وَالتَّعَسُّفِ . سَمِعَ أَبَاهُ يَحْكِبُ . وَكُتِبَ عَنْهُ السَّمْعَانِيُّ عِنْدَ
 قُدُومِهِ حَلَبَ . وَسَارَ فِي حَيَاتِهِ أَيْبَهُ إِلَى الدِّيَارِ الْبَصْرِيَّةِ ، وَاتَّصَلَ
 بِالْعَادِلِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ وَزَيْرِ الْبَصْرِيِّينَ وَأُنْسَ بِهِ ، ثُمَّ تَفَقَّ
 بَعْدَهُ عَلَى الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكٍ وَخَدَمَهُ فِي دِيوَانِ الْجَيْشِ ، وَلَمْ يَزَلْ
 يَمُصِّرُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِائَةٍ . وَمِنْ
 شِعْرِهِ فِي صَدْرِ كِتَابِ كُتُبِهِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْقَاهِرِ فِي سَنَةِ
 سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِائَةٍ :

(١) لم تكن كلمة « طي » في الأصل :

سَرَى مِنْ أَقَامِي الشَّامِ يَسْأَلُنِي عَنْ
 خَيَالٍ إِذَا مَا رَادَ يَسْلُبُنِي مِنْ
 تَرَكْتُ لَهُ قَلْبِي وَجِسْنِي كُلَّيْهِمَا
 وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا أَنْ يُعْرَسَ^(١) فِي جَفْنِي
 وَلِيَّ لِيَسْذِنِي أُشْتَبَاكِ إِلَيْكُمْ
 وَوَجَدِي بِكُمْ لَوْ أَنَّ وَجَدَ الْفَقَى يَدُنِي
 وَأَبَتْ أَمَالِي فَتَرَجُّعُ حُصْرًا
 وَقُوفًا عَلَى مِنْ^(٢) مِنَ الْوَصْلِ أَوْ ظَنَّ
 فَلَيْتَ الصَّبَا تَسْرَى بِمَكْنُونٍ سِرًّا
 فَتُخْبِرَنِي عَنْكُمْ وَتُخْبِرَكُمْ عَنِّْي
 وَلَيْتَ اللَّيَالِي الْخَالِيَاتِ عَوَائِدُ
 عَلَيْنَا فَتَعْتَاظَ الشُّرُودَ مِنَ الْحُزَنِ
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا ضَرُّكُمْ يَوْمَ جَدِّ الْبَيْنِ لَوْ وَقَفُوا
 وَزَوَّدُوا كَلْفًا^(٣) أَوْ دَى بِهِ الْكَلْفُ

(١) يرس : أى ينزل ويقم (٢) من بكسر الصاد مصدر من : أى يحل

(٣) الكلف كفرح : الرجل العاشق المحب ، والكلف بفتح اللام مصدر

تَخَلَّفُوا عَنْ وَدَائِي مُنَّمَتَ أَرْحَلُوا
وَأَخْلَفُونِي وَعُودًا مَا لَهَا خَلْفٌ ^(١)
وَأَوْصَلُونِي بِهَجْرٍ بَعْدَ مَا وَصَلُوا
حَبْلِي وَمَا أَنْصَفُونِي لَكِنْ ائْتَصَفُوا
فَلَيْتَهُمْ عَدَلُوا فِي الْحُكْمِ إِذْ مَلَكَوا
وَلَيْتَهُمْ أَسْعَفُوا بِالطَّيْفِ مَنْ شَعَفُوا ^(٢)
مَا لِلْمُحِبِّ وَلِلْمُذَالِ وَيَحْمُومُ ؟
خَانُوا وَمَانُوا ^(٣) وَلَمَا عُنْفُوا عُنْفُوا
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَحِبَّابًا أَلْفَيْتَهُمْ
لَكِنْ عَلَى نَفْسِي يَوْمَ النُّوَى ائْتَلَفُوا
عَمْرِي لَئِنْ نَزَحْتَ بِالْبَيْنِ دَارُكُمْ
عَنِّي فَمَا نَزَحُوا دَمْعِي وَمَا نَزَعُوا
يَا حَبِذَا أَنْظَرَهُ مِنْهُمْ عَلَى هَجْلٍ
سَقَتِ عُمُودُهُمْ غَدَاةً ^(٤) وَكَفَّةً
نَهْيَ وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ أَدْمِي نَكِفُ

(١) ما لها خلف : أى إن هذه الوعود لن يخلها لها ، وصل بمقتضاها (٢) شفه :
غنى قلبه وأحرقه (٣) مانوا : كذبوا ، وكانت فى الأصل بالهاء لا بالنون
(٤) الغداة : الغادية : وهى الساعة تتأخر ضوء.

أَحِبَّابُنَا ذَهَلَتْ أَلْبَابُنَا وَحَا
 عِتَابُنَا لَكُمْ الْإِشْفَاقُ وَالْأَسَفُ
 بَعْدَكُمْ فَكَانَ الشَّمْسَ وَاجِبَةً ^(١)
 مِنْ بَعْدِكُمْ وَكَانَ الْبَدْرَ مُنْخَسِفُ
 يَأْلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحْطَى بِرُؤُوسِكُمْ
 طَرَفِي وَهَلْ يَجْمَعُنْ مَا يَفْنَى طَرَفُ ^(٢)
 وَمُضْمِرٍ فِي حَشَاةٍ مِنْ عَحَاسِكُمْ
 لَقَطَا هُوَ الدُّرَّ لَا مَا يُضْمِرُ الصَّدْفُ
 كُنَّا كَقُصْنَيْنِ حَالَ الدَّهْرِ بَيْنَهُمَا
 أَوْ لَقَطَيْنِ لِمَعْنَى لَيْسَ يَخْتَلِفُ
 فَأَقْصَدْتَنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ نَابِلَةً ^(٣)
 حَتَّى كَانَتْ قُوَادِبُنَا لَهَا هَدَفُ
 فَهَلْ نَعُوذُ لِيَاكِي الْوَصْلِ ثَانِيَةً
 وَيُصْبِحُ الشَّمْلُ مِنَّا وَهُوَ مُؤْتَلِفُ؟
 وَتَلْتَقِ بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ أَحِبَّتِنَا
 كَمَنْ لِمَا يَتَلَقَّى اللَّامُ وَالْأَلِفُ

(١) واجبة : وجبت للشمس وجبا ووجوبا : أى فابت . ومنخسف : أى ذاهب

العضو مظلم (٢) الطرف بكونه الرأ : العين . والطرف : بالتحريك : للناحية ..

(٣) النابل : الحاذق بالنبل ، والنبل : السهام ، ومصدر نبل أى رمي

وَمَا كَتَبْتُ عَلَى مِقْدَارِ مَا ضَمِنْتُ^(١)
 مِنِّي الصَّلُوحُ وَلَا مَا يَقْتَضِي اللِّهْفُ
 فَإِنْ أَتَيْتُ بِمَسْكُونِي فَمِنْ حَبِيبٍ
 وَإِنْ عَجَزْتُ فَإِنَّ الْعُذْرَ مُنْصَرِفُ^(٢)
 وَمِنْهُمْ: أَخُوهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنُ أَبِي جَرَادَةَ، كَانَ ظَرِيفًا لَطِيفًا أَدِيبًا شَاعِرًا كَاتِبًا، لَهُ
 الْخَطُّ الرَّائِقُ، وَالشَّعْرُ الْفَائِقُ، وَالتَّهْدِيبُ الَّذِي تَبَحَّرَ فِي جَوْدَتِهِ
 وَيَلْتَحِقُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى ابْنِ الْبَوَّابِ، وَالتَّائِقُ فِي الْخَطِّ الْمُحَرَّرِ
 الَّذِي يَشْهَدُ بِالتَّقَدُّمِ فِي الْفَضْلِ وَإِنْ تَأَخَّرَ سَمِعَ يَحْلِبُ أَبَاهُ
 أَبَا الْحَسَنِ وَغَيْرَهُ، وَكَتَبَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ
 أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ ذُنَيْكٍ
 وَذَا مَنْزِلَةٍ لَطِيفَةٍ مِنْهُ، وَمِنْ شِعْرِهِ « وَكَتَبَهُ بِلِقَةِ ذَهَبٍ » :
 مَا أَخَذْتُ إِلَّا أَشْرَفَ الرُّنْبِ خَطًّا أَخْلَدَ مِنْهُ فِي الْكُتُبِ
 وَالْخَطُّ كَالْمِرْآةِ نَنْظُرُهَا فَتَرَى عَظَائِمَ صُورَةِ الْأَدَبِ
 هُوَ وَحْدَهُ حَسْبُ يُطَالُ بِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا^(٣) مِنْ حَسْبِ

(١) جاء في لسان العرب : ويقال : ضمن الشيء بمعنى تضمنه ، ومنه قولهم : مضمون الكتاب كتبنا وكنا . (٢) أي منصرف عني ، يعني أن عُذْرَهُ في مجزء عن الاتيان بمسكون ما تضمنت صلوحه بل لا يزال منه . (٣) إلاه : أي غيره .

مَا زِلْتُ أَتَقَى فِيهِ مِنْ ذَهَبٍ حَتَّى جَرَى فَكَتَبْتُ بِالذَّهَبِ
وَقَالَ أَيْضًا وَهُوَ بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :
أَمْتُ بِبَذْلِي خَالِصًا مِنْ مَوَدَّتِي

إِلَى مَنْ سَوَّاهُ عِنْدَهُ الْمَنَعُ وَالْبَذْلُ
وَتَحَسَّبُ قَسِي - وَالْأَمَانِي مُنَلَّةٌ (١) -

يَأْتِي مَنْ شَغَلَ الَّذِي هُوَ لِي شُغْلُ
أَلَا إِنَّ هَذَا الْحُبَّ دَائِمٌ مُوَافِقٌ وَإِنْ شِفَاءُ الدَّاءِ مُتَنَبِّحٌ سَهْلٌ
عَنِ اللَّهِ عَمَّنْ إِنْ جَنَى فَاحْتَمَلْتُهُ

تَجَنَّى فَعَادَ الذَّنْبُ لِي وَلَهُ الْفَضْلُ
وَمَنْ كَلَّمَا أَجَعْتُ عَنْهُ تَسْلِيًا

تَبَيَّنْتُ أَنَّ الرَّأْيَ فِي غَيْرِهِ جَهْلٌ
سَأَعْرِضُ إِلَّا عَنْ هَوَاهُ فَإِنَّهُ

جَمِيلٌ بِمِثْلِي حُبٌّ مِنْ مَالَةٍ مِثْلُ (٢)
وَأَتَى مَقَالَ النَّاصِحِينَ بِمَسْمَعٍ

ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بِالْفَوَايِدِ (٣) مِنْ قَبْلُ

(١) الضلالة : بكسر الصاد : ضد الهدى ، أى تحسب نفسى أننى أشغل من قلب هذا

الحبيب مثل ما يشغل من ظنى (٢) قوله : حب من ماله مثل : أى من ليس له نظير

(٣) الفوايد : الضلال

فَعِنْدِي وَإِنْ أَخَفَيْتُ ذَاكَ عَنِ الْعِدَى
عَزِيمَةٌ مَّ (١) لَا تَكِلُ وَلَا تَأْلُو (٢)
وَلِي فِي حَوَائِي كُلِّ عَذَلٍ قَلْتُ
إِلَى حُبِّ مَنْ فِي حُبِّهِ قَبَّحَ الْعَذْلُ
وَلِمَئِي لَا ذَنْبِي مَا أَكُونُ مِنَ الْهَوَى
إِذَا أَرَجَفَ (٣) الْوَأَشُونَ بِي أَنِّي أَسْلُو
هَذَا لَعَمْرِي وَاقِدِ الْغَايَةِ فِي الْحُسْنِ وَالطَّلَاوَةِ ، وَالرَّوْتَقِ
وَالْخَلَاوَةِ . وَقَالَ أَيْضًا :

مَادَقَلِي إِلَى الْهَوَى مِنْ قَرِيبٍ مَا حُبِّ بِمُنْتَهَى (٤) عَنْ حَبِيبِ
طَالَ يَا هُمِّي تَمَادِيكَ فِي الرُّشْدِ بَدِ خُدَى مِنْ غَوَايَةِ بِنَصِيبِ
وَلِذَا مَا رَأَيْتَ حُسْنًا غَرِيبًا فَاسْتَعِدِّي لَهُ بِوَجْدٍ غَرِيبِ
يَا غَزَا مَا لَتَ بِهِ نَشْوَةُ الْمَجْ مِبِ فَهَزَّتْ عِطْفِيهِ (٥) هَرَّ الْقَضِيبِ

(١) الم : ما هم به الانسان في نفسه ، ومم بالنون : نواه وأراداه وعزم عليه ،
وعندي عزيمتهم الخ : أي عندي عزيمة قوية لا تكل ولا تهتم عن مرادها حين
مها بالنون ، وعزمها على فعله (٢) لا تألو : أي لا تهتم (٣) أَرَجَفَ الواشون :
أي خاضوا فيه وتحدثوا عنه بما ذكره في البيت (٤) كانت هذه الكلمة في
الأصل : « يمينته » . (٥) عطفا الرجل : جانباه من فخذ رأسه إلى وركيه ،
والجمع أصناف

يَنْ أَلْحَاطِكَ الْمِرَاضِ^(١) وَيَنْبِي نَسَبٌ لَوْ رَعَيْتَ حَقَّ التَّسْبِيبِ
أَنْتَ أَجْرَيْتَ أَهْبَنَ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِ

سَيِّ وَأَوْرَيْتَ زَنْدَ قَلْبِي الْكَثِيبِ
لَا تَقُلْ لَيْسَ لِي بِذَلِكَ عِلْمٌ فَعَلَى مُقَلَّتِكَ سِبْأَ مَرِيبِ^(٢)
مَا تَعْدِيكَ فِي الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ١٢ إِنْ حَطَّى لَدَيْكَ حَفْظُ أَدِيبِ
وَمَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِيَّةٍ . وَمِنْهُمْ ابْنُ أَخِيهِ
أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ بِي جَرَادَةَ ، وَكَانَ يُجِيدُ
الْكِنَابَةَ وَجَمَعَ مَجَامِيعَ حَسَنَةٍ ، وَجَمَعَ شِعْرَ وَالِدِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنِ ، وَشِعْرَ عَمِّهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الْقَاهِرِ ، وَلَهُ شِعْرٌ
لَا بَأْسَ بِهِ مِنْهُ :

مَنْ ذَا مُجِبْرِى مِنْ يَدَى شَادِنٍ مُهْفَفِ الْقَدِّ مَلِيجِ الْعِدَارِ
فَدَ كَتَبَ الشَّعْرُ عَلَى وَجْهِهِ أَسْطَرْمَسَكِ طَرَسَهَا جُلُنَارِ^(٣)
فَهُوَ لَاءٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِمْسَى . وَأَمَّا أَخُوهُ
هَارُونُ بْنُ مُوسَى ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اشْتَرَى بِحَلَبَ مَلَكًا فِي قَرْيَةٍ
تُعْرَفُ بِأَوْرَمَ الْكُبَرَى ، وَكَانَ لَهُ وَلَدَانِ : ذَهَبَرٌ وَأَخَذُ ،

(١) الألفاظ : الميؤن — والمراد جمع مريض ، وعين مريضة : أى فيها فتور

(٢) المريب : من يمسك في رية وشك (٣) الجلتار : مربب كلتار بالفارسية

وسمائه : ورد الزمان — واحده جلتارة

وَالْعَقْبُ زُهَيْرٌ وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى أَكْثَرَ أَمْلَاكِ بَنِي أَبِي
جَرَادَةَ، مِثْلَ أَوْزَمِ الْكُبْرَى، وَيَحْمُولُ، وَأَقْدَارَ وَلَوْثُوةَ
وَالسَّيْنِ وَهِيَ قُرَى، وَوَقَفَ وَقَفًا عَلَى شِرا فَرَسٍ ^(١) يُجَاهِدُ بِهِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَتُوفِيَ فِي حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ. فَمِنْ وَلَدِهِ
زُهَيْرٌ: أَبُو الْفَضْلِ وَهُوَ ^(٢) أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ
هَارُونَ بْنِ مُوسَى، وَلَدَتْهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ. سَمِعَ
يَحْلَبُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الشَّيْخِ وَغَيْرَهُ، وَرَوَى عَنْهُ
ابْنُ أَخِيهِ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ، وَمَشْرِقُ الْعَايِدِ وَجَمَاعَةٌ،
وَلَقَدْ مَاتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ.
وَمِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ يَحْيَى بْنُ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى وَهُوَ
الْعَدِيمُ، إِلَيْهِ يُنْسَبُونَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لِمَ
سُمُوا ذَلِكَ؟ وَمِنْهُمْ: وَلَدُهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
ابْنِ زُهَيْرٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِعَدِينَةِ حَلَبَ مِنْ هَذَا
الْيَمِينِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى الْقَاضِي
أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمْعَانِيِّ، وَكَانَ السَّمْعَانِيُّ إِذْ ذَاكَ قَاضِي
حَلَبَ. أَنَشَدَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ مُهْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي

(١) في القاموس: الفرس للذكر والاشقي: أوهج. فرسة (٢) كانت هذه الكلمة

في الأصل: « هذا ».

جَرَادَةَ ، أَنَشَدَنِي وَالَّذِي جَلَّدَ أَبِيهِ الْقَاضِي هِبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنَ يَحْيَى يَذْكُرُ أَبَاهُ وَيَفْتَخِرُ بِهِ :

أَنَا ابْنُ مُسْتَنْبِطِ الْقَضَايَا وَمَوْضِعِ الْمَشْكَلَاتِ ^(١) حَلًّا
وَأَبْنُ الْمُحَازِبِ لَمْ تُعْطَلْ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ تُنْتَلَى
وَقَارِسِ الْبَيْتِ اسْتَكَانَتْ عِيدَانُهُ مِنْ حِجَاهُ فَقَلَّا
تَوُفِّيَ بَعْدَ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ ابْنُهُ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، كَانَ كَبِيرَ الْقَدْرِ جَمِيلَ
الْأَمْرِ ، مُبْجَلًّا عِنْدَ آلِ مِرْدَاسٍ ، لَهُ شِعْرٌ جَزَلٌ فَصِيحٌ ذُو
مَعَانٍ دِفَاقٍ ، يَتَرَفَّعُ قَدْرُهُ عَنْهُ ^(٢) ، وَإِنَّمَا يَقُولُ يَبْلَاغُنِي
وَبِرَاعَتِهِ . سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَعَلَّهُ لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِحَلَبَ وَأَعْمَالِهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَتْ وَلَدَاتُهُ
لِلْقَضَاءِ فِي أَوَائِلِ دَوْلَةِ شَرْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْمَكَارِمِ مُسْلِمِ بْنِ

(١) مستبطل القضايا : أى مستخرج بإطنائها بفهمه واجتهاده ، وموضع المشكلات
حلا : أى الذى يوضح اللبس النافس من المسائل التى أشكل فيها على غيره ،
فيحلها ويقطع منالها . (٢) يقول : إن شعر القاضى أبى الفضل هبة الله بن أحمد
هو شعر جزل فصيح الخ ، وإدانة القاضى وقدره يرفعان عن قول الشر ، وإنه
إنما كان يقوله مطاوعة لبلابته وبراوته

فَرَيْشٌ بَعْدَ وَقَاةٍ حَبِيهِ الْقَاغِي كِسْرَى بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ كِسْرَى،
وَكُتِبَ تَقْلِيدُهُ مِنْ بَعْدَادَ عَنِ الْمُقْتَدِي بِاللَّهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ :
لِي بِالنُّوَيْرِ ^(١) لُبَانَاتٌ ظَفَرَتْ بِهَا

قَدْ سُدَّ مِنْ دُونِهَا لِي أَوْضَحُ الطَّرِيقِ

وَبِالنَّيَّةِ بَدْرٌ لَاحَ فِي غُصْنٍ

أَصْنَى فُؤَادِي لَهَا سَهْمٌ مِنَ الْمَلَقِ ^(٢)

سَرَاةً لِقُلُوبِ النَّاطِرِينَ لَهَا

وَمَا يَقَامُ عَلَيْهَا وَاجِبُ السَّرَقِ ^(٣)

لَا يُفْلِتُ الْمَرْءُ مِنْ أَشْرَاكِ مُقْلَتِهَا

وَإِنْ تَخْلَصَ لَمْ يُفْلِتْ مِنَ الْعَقَقِ ^(٤)

وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ ذَا شَعْلٍ

تَوَلَّى بَقَا اللَّيْلِ قُلْنَا غُرَّةُ الْفَلَاقِ ^(٥)

وَلَا يَمُوتُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ وَآكِفَةٌ

لَا يَسْتَبِينُ لَهَا جَفَنٌ مِنَ الْفَرَقِ

(١) النور : ما - لبيك ، ومنه قول الزباني « عى النور أبو ساء » واللبانات جمع لبانة : الحاجة (٢) التلية : القبة أو الجبل أو الطريق فيه ، وأصنى فؤادي : أى أصابه إصابة قاتلة ، والملقى : مصدر ملق : أى أظهر الود والطف وليس به (٣) يريد بذلك أنه لا أحد عليها (٤) من معنى العقق الانتفاق ، وحررة عميقة فى الأرض (٥) السجف : الستر ، والفق : المصباح ، وبقا : مقصور بقا .

يَقُولُ : أَفَنَيْتَهُ وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ ۖ وَلَمْ تَصْنَعْ لِنَوْدِيْعٍ ۖ وَمُقَرَّرٍ
وَلَهُ :

رَبِّعٌ لِهِنْدٍ بِاللَّوَى مَضْرُومٌ ۖ أَقْوَىٰ فَمَا أَوْ يَهُ مِنْهُومٌ ^(١)

أَخْفَاهُ فِي الْخَالِجِ إِلَيَّ فَضَلَّتْ فِي

إِنْشَادِهِ ^(٢) ۖ لَوْلَا التَّسِيمُ نَهْمٌ

تَضْيِيفُ طَرَفِي فِيهِ دَمْعٌ سَاجِمٌ

وَقَرَى ^(٣) ۖ قُوَادِي فِي دُرَاهُ هُمُومٌ

هَلْ عَازِرٌ فِي الرَّبْعِ دَائِي عَيْسِيَمٌ

تُحْدِي لَهَا وَخَدَّيْهِمْ وَرَسِيمٌ ۖ

وَهُوَى تَبَعْدُهُ اللَّيَالِي وَالنَّوَى ۖ إِنَّ قَرَبَتَهُ خَوَاطِرٌ وَرُسُومٌ

يَا صَاحِبِي ۖ خُذَا الْمَطَايَا وَحَذَاهَا

بِدَيْي فَمَا أَغْنَاكَتُهُ إِلَّا الْكُومُ ^(٤)

أَمْضِينَ أَحْكَامَ الْهُوَى وَأَعْنَهُ ۖ وَمُسَاعِدُ الْمَرْءِ الظُّلُومِ ظُلُومٌ

(١) المنهوم : المولى بالوى ، وأقوى الربيع : خلا من ساكنيه ، والوى : موضع

(٢) نشد فلان الصالة وأنشدها بمعنى واحد : طلبها واسترشد عنها (٣) القرى :

ما يقدم لضيف (٤) الكوم : القطعة من الأبل ، والجمع آكوام ، أو جمع

أكوم وكوماه : البعير الضخم السنام ، وكان الأصل « تدي فا شفتها »

وَلَهُ :

وَمَا عَسَى يَطْلُبُ الرِّجَالُ مِنْ رَجُلٍ
 كُلِّسٍ مِنَ الْفَضْلِ إِنْ عُرِيَ مِنَ الْمَالِ
 كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ يَوْمَ الْوَرْدِ مِنْ ظِلٍّ
 وَالْعَصَارِمِ الْعَضْبِ فِي رَوْعٍ وَأَوْجَالٍ^(١)
 مُهُومَةٌ فِي جَسِمَاتِ الْأُمُورِ فَمَا
 يُلْقَى مُصَاحِبَ أَطْمَاحٍ وَأَمَالٍ
 أَلَدَّ مِنْ زُرُوقٍ ثَانِي بِإِذْلَالٍ عِزِّ الْقَنَاعَةِ مَعَ صَوْنٍ وَإِلْفَالٍ
 وَمَا يَضُرُّ أَمْرًا أَثَرَتْ مَنَافِقُهُ
 أَنْ أَكْسَبَتْهُ اللَّيَالِي رِقَّةَ الْحَالِ
 وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ أَبَا الْفَضَائِلِ سَابِقَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ
 ابْنَ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ صَاحِبَ حَلَبَ وَيَشْكُرُهُ ، إِذْ لَمْ يَسْمَعْ
 فِيهِ قَوْلَ حَسَادٍ وَشَوَا^(٢) بِهِ إِلَيْهِ :
 خَلَّهَا إِنْ ظَمِئَتْ تَشْكُو الْأَوَامَا^(٣)

لَا تُقْلَهَا الْآيِنُ إِنْ طَالَ وَدَامَا

(١) : الأوجال جمع وجيل : الخوف : (٢) : كانت في هذا الأصل : « وهذا »

وَأُجْلِمَتْ (٣) : الأوام : العطن أو حره ، والآينز : بمعنى الأعياء ، لا يئنه منه فعل ،
 ولا قلها الآين : أي لا تخرجها ولا ترجعها منه ، من الالة

وَأَجْعَلِ السَّرَجَ إِذَا مَا سَعَبَتْ
 كَلًّا وَالْمُورِدَ الْعَذْبَ اللَّجَامَا
 أَوْ رَاهَا كَالْحَنَائِيَا ^(١) بِالسَّرَى وَبِاسْرَاحٍ إِلَى الْمَرْمَى مِثْلَهُمَا
 قَصُرَتْ ظَهْرًا وَرُسْفًا وَعَسِيْبًا ^(٢)
 مِثْلُ مَا طَالَتْ عَيْنَانَا وَحَزَامَا
 تَنْصِيبُ الْأَذْيَانِ حَتَّى تُخِيلَتْ بِهِمَا تُبْصِرُ مَا كَانَ أَمَامَا
 وَإِذَا مَا بَارَتْ الرِّيحَ أُغْتَدَتْ
 خَلْفَهَا التَّنْكِبَا وَحَسَرَى ^(٣) وَالنَّمَامَى
 كَمْ مَقَامِي بَيْنَ أَحْكَامِ الْعِدَى أَنْبُعُ الْقَائِدِ لَا أَعْصِي الرَّمَامَا
 أَكَلَةُ الطَّاعِمِ لَا يَرْهَبُ إِنَّمَا
 أَوْ أَسِيرِ الْمَنِّ إِنْ كَفَّ احْتِشَامَا ^(٤)
 وَلِأَمِّ الْحَظُّ لَا يَنْصِفُنِي
 مِنْ زَمَانٍ جَارٍ فِي قَصْدِي إِلَّا مَا ؟

(١) الحنايا جمع حنية : وهي القوس ، سميت به لانحنائها - وهي فيل بمعنى مقول
 (٢) السيب : عظم الذنب ، أو منبت الشجر منه (٣) التنكبا : ربيع منحرف
 عن مهاب الرياح النور ، ووقت بين ريحين ، أو بين الصبا والسمال ، والجمع نكب
 وتنكباوات ، والسمامي : ربيع الجنوب لانها أبل الرياح وأرطيا ، أو بينها وبين الصبا ،
 والجمع نائم (٤) الطام : أى المطوم ، والمن : الاحسان والصليمة ، والاحتنام :
 الانقباض والاستحياء

تَفْتَلِي أَرُوسَهُ^(١) أَذْنَابُهُ فَرَى الْأَرْجُلَ تَعْلُو فِيهِ هَامَا
أَعْنَى رَاحَةً تُنْقِذُنِي مِنْهُمْ عَزَّتْ وَلَوْ كَانَتْ لِعَامَا^(٢)
وَمِنْهَا:

كَمْ رَمَوْنِي عَامِدًا فِي هُوَةٍ
نَارُهَا تَعْلُو أَشْتَعَالًا وَأَمْطِرَامَا
قَاصِدِي حَتَّى فَكَانَتْ بِكَ لِي نَارٌ لِإِبْرَاهِيمَ بَرْدًا وَسَلَامَا
وَلَهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ قَصِيدَةٍ:

هُنْتُتِ يَا أَرْضَ الْعَوَاجِمِ^(٣) دَوْلَةً
رَوَى نَرَاكِ يَهَا أَثْمٌ أَرْوَعُ
قَدْ عَادَ فِي الْأَيَّامِ مَا شَبَّاهَا
وَتَسَالَمَتْ حُرُوقُ^(٤) الْأَسَى وَالْأَضْلَعُ
أَشْكُو إِلَيْكَ عِصَابَةً نَبَذُوا الْحَيَا
حَسَدًا وَشَدُّوا فِي أَذَايَ وَأَوْضَعُوا^(٥)

(١) في الأصل « رموسه » وهو لا يستقيم والوزن (٢) كانت في الأصل « ملها »
تحريف (٣) في هامش الأصل : « لعلها العوامم » ، والأثْم : السيد ذو الأنفة .
الكريم ، والأَرْوَع : الصمم الذكي الفؤاد (٤) الحرق جمع حرقه : وهي الحرارة ،
والأَسَى : الجزل وتسلنا : تعلقنا ، أى ابتدل كل منها عن الآخر . (٥) أوضعت
النافذة : أسرعت في سيرها .

رَأَمُوا أَبْرَازِي مُورِي عَنْ أُسْرِي
وَنَازَرُوا فِي قَبْنِي وَجَمَعُوا
يَتَطَلَّبُونَ لِي الدُّنُوبَ كَأَنِّي
مِنْ عَلَيْهِ بِالشَّانِ بِقَمْعٍ^(١)
لَمْ أَخْشَ قَهْرَهُمْ وَنَصْلَكَ^(٢) مُصَلَّتْ
دُونِي وَلِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ مَرْجِعُ
وَلَهُ:

وَمَا الدُّلُّ إِلَّا أَنْ تَبَيَّتَ مُؤَمَّلًا
وَقَدْ سَهَرْتَ عَيْنَاكَ وَسَنَانَ هَاجِمًا
أَخْشَى أَمْرًا أَوْ أَشْنَكِي مِنْهُ جَفْوَةً
إِذَا كُنْتُ بِالمَيْسُورِ فِي الدَّهْرِ قَانِمًا^(٣)
إِذَا مَا رَأَى طَالِبًا مِنْهُ حَاجَةً
فِي حَرَجٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَانِمًا
وَكَانَ النُّجُومُونَ قَدْ حَكَمُوا لَهُ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ
فَاتَّقَ أَنَّهُ أُعْتِقَلَ بِالقَلْعَةِ مَدَّةً لِتَهْمَةِ أَهْمِهَا بِالمَلَالَةِ^(٣)

(١) المثل : ما يفتح له بالشَّان ، يضرب لمن لا يتضع لمواد العسر ولا يروعه ما لا حيلة له . (٢) نصلك : سينك ، وكانت في الأصل : « نصرك »
(٣) اللامالاة : للساعة

لِبَعْضِ الْمُلُوكِ ، ثُمَّ أُطْلِقَ بَعْدَ مَدَّةٍ فَزَلَ رَاكِبًا وَاصْحَابُهُ
 حَوْلَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ إِذْ وَجَدَ الْمَاءَ فَقَالَ لِاصْحَابِهِ : أَمْسِكُونِي
 أَمْسِكُونِي ، فَأَخَذُوهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلَى فَرَسِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ
 إِلَى مَنْزِلِهِ بَقِيَ عَلَى صُدُورِهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ بِجَلْبٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ . وَمِنْهُمْ وَلَدَهُ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ ، وَكَانَ
 فَقِيهًا فَاضِلًا زَاهِدًا عَفِيفًا ، سَمِعَ آبَاءَهُ وَغَيْرَهُ ، وَوَلِيَ قَضَاءَ حَلَبَ
 وَأَعْمَالَهَا وَخَطَابَتَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ تَاجِ الدَّوْلَةِ دَيْسَ
 فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا بِهَا إِلَى أَنْ
 عَزَلَهُ رِضْوَانُ لَمَّا خَطَبَ لِلْمَعْرِيِّينَ ^(١) ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ الْقَاضِي
 الرَّوْزِيُّ الْعَجَمِيُّ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ . ثُمَّ
 عَاوَدَ الْمَلِكُ رِضْوَانُ الْخَطْبَةَ لِابْنِ الْعَبَّاسِ ، فَأَعَادَ الْقَاضِي
 أَبَا غَانِمٍ إِلَى وَلَايَتِهِ وَجَاءَهُ التَّقْلِيدُ مِنْ بَغْدَادَ بِالْقَضَاءِ
 وَالْحُسْبَةِ عَنِ الْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ الدَّامَغَانِيِّ بِأَمْرِ السُّنْطَلِيرِ فِي صَفَرِ
 سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَكَانَ مَوْلَى الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ

وَأَرْبَعِيَّةٌ ، وَهُوَ الَّذِي شَرَعَ فِي عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَجْلِبُ يُعْرَفُ
بِبَنِي الْعَدِيمِ ، وَأَعَمَّهُ أَبْنُهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هِبَةُ اللَّهِ ، وَكَانَ يَتَوَلَّى
الْخُطَابَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَالْإِمَامَةَ بِجَلَبَ ، وَكَانَ حَنِفِيًّا
مُتَنَبِّهًِ وَكَانَ يَوْمُ بِالنَّاسِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَهُوَ مُتَكَنِّفٌ
تَحْتَ ثِيَابِهِ ، وَيُسَبِّلُ أَكْثَامَهُ فَارِغَةً خَوْفًا مِنَ الْوَلَاةِ فِي
أَيَّامِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِسْمَاعِيلِيِّينَ يَرَوْنَ رَأْيَ الْمِصْرِيِّينَ ، وَكَانُوا
يُفْطِرُونَ قَبْلَ الْعِيدِ يَوْمَهُ وَيَجْتَمِعُ أَكْثَرُ حَلَبَ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ
يَهْتَفُونَ بِهِمْ ، فَصَعِدَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ لِلْهَنَاءِ فِيمَنْ صَعِدَ ، وَقَدَّمَ
لِلنَّاسِ سُكَّرًا وَلَوْزًا ^(١) وَأَخَذَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ لَوْزَةً وَوَضَعَهَا
فِي فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ حَلَبَ : أَيُّهَا الْقَاضِي ، لِمَ لَا تَأْكُلُ
مِنَ السُّكَّرِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُ يَذُوبُ وَتَبَسَّمَ ، فَضَحِكَ الْوَالِي
وَأَعْفَاهُ مِنْ ذَلِكَ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ قَالَ : حَدَّثَنِي هَمِّي حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : نَزَلَ
بِحَدِّكَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ يُصَلِّي بِالْجَامِعِ وَخَلَعَ
نَعْلَيْهِ قُرْبَ الْبَيْتِ وَكَانَا جَدِيدَيْنِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَامَ لِلْبَسْمَةِ
فَوَجَدَ نَعْلَهُ الْعَنِيْقَ مَكَلَّهًا فَقَالَ لِغُلَامِهِ : أَلَمْ أَزَلْ إِلَى الْجَامِعِ

(١) كانتا في الأصل : سكرًا ولوزًا

بِالْمَدَامِ الْجَدِيدِ ؟ فَأَيُّنَ هُوَ ؟ فَقَالَ الْقَلَامُ : بَلَى وَلَكِنْ جَاءَنَا
السَّاعَةُ رَجُلٌ وَطَرَقَ الْبَابَ وَقَالَ : الْقَاضِي يَقُولُ لَكُمْ : أَقْبِدُوا
إِلَيْهِ مَدَامَهُ الْعَتِيقَ إِلَى الْجَامِعِ ، فَقَدْ سُرِقَ مَدَامُهُ الْجَدِيدُ
فَضَحِكَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ لَيْسَ شَفِيقٌ جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا وَهُوَ فِي حِلٍّ
مِنْهُ . وَالْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ هَذَا هُوَ الَّذِي نَهَضَ مِنْ حَلَبَ فِي سَنَةِ
بِغَمَاتِي عَشْرَةَ وَخَمْسِينَ ، وَقَدْ حَصَرَهَا الْقَرْمِجُ وَدَيْسُ بَعْدَ قَتْلِ بَلَكٍ
عَلَى مَنبِجٍ ، حَتَّى أَقْدَمَ الْبَرَسَقِيُّ مِنَ الْمَوْصِلِ فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْ
الْحِصَارِ ، وَهَرَبُوا لَنَا سَمِعُوا بِقُدُومِهِ . وَكَانَ أَهْلُ حَلَبَ لَقُوا
شِدَّةً وَأَكَلُوا الْمِئْتَةَ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ أَمِيرٌ ، وَلَمْ نَمَّا نَتَوَلَّوْا حِفْظَ
الْبَلَدِ بِأَنْفُسِهِمْ ، وَأَبْلَوْا بَلَاءَ حَسَنًا حُسْنَتْ بِهِ الْعَاقِبَةُ .
وَمِنْهُمْ ابْنُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هَبَةُ اللَّهِ تَمِي بِأَسْمِ جَدِّهِ
وَكُنِيَ بِكُنْيَتِهِ ، وَكَانَ فَقِيهًا مَرْضِيًّا وَرِعَازًا هَدَا سَمِيعَ الْحَدِيثِ
وَرَوَاهُ ، وَوَلِيَ الْقَضَا بِحَلَبَ وَأَعْمَالَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ الْقَاضِي
أَيِّ غَانِمٍ ، وَكُنِيَ لَهُ عَهْدُهُ مِنْ أَنَابِكَ زَنْكِي بْنِ آفْسَقُرَ
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ ، ثُمَّ جَاءَ لَهُ الْعَهْدُ مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ
مِنْ قَاضِي الْقَضَا الزُّيْنِيِّ بِأَمْرِ^(١) الْمُقْتَنِيِّ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « وَأَمْرٍ »

ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِيَّةٍ .
 فَلَمَّا قُتِلَ أَبَاكَ زَنْكِي وَوُلِّيَ ابْنُهُ نُورُ الدِّينِ ، وَوُلِّيَ
 كَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرَزُورِيُّ قَضَاءَ الشَّامِ - وَرَزَقَ
 الْبَسْطَةَ وَالتَّحْكُمَ فِي الدَّوْلَةِ ، وَقَاوَمَ الْوُزَرَاءَ بِلِ الْمُلُوكِ -
 النَّسَسَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَذَا أَنْ يَكْتُبَ فِي كُتُبِ
 سِيَرَاتِهِ ذِكْرَ النِّيَابَةِ عَنْهُ ، فَا مَنَعَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَجَّ ابْنَ
 الشَّهْرَزُورِيِّ وَسَاعَدَهُ مَجْدُ الدِّينِ بْنُ الدَّائِيَةِ ، وَهُوَ وَالِي حَلَبَ
 لِشَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ لِأُمُورٍ كَانَ يُخَالِفُهُ
 فِيهَا فِي أَقْضِيَةِ يَوْمٍ^(١) فِيهَا جَانِبَ الْحَقِّ عَلَى أَغْرَامِهِ ،
 وَرَدَّدَتْ^(٢) الْمُرَاسَلَاتُ بَيْنَ نُورِ الدِّينِ وَبَيْنَهُ فِي قَبُولِ النِّيَابَةِ
 وَهُوَ يَأْبَى إِلَى أَنْ قَالَ ابْنُ الدَّائِيَةِ : هَذَا تَحْكُمُ مِنْهُ فِي الدَّوْلَةِ
 وَفِيكَ ، إِذْ تَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ وَلَا يَمْتَنِعُهُ فَاغْزِلُهُ ، وَوَلَّيْتُ مُخَيَّ
 الدِّينِ ابْنَ كَمَالِ الدِّينِ : فَقَالَ نُورُ الدِّينِ « يَبَاضُ فِي الْأَصْلِ »
 يُسْتَنَابُ لَهُ قَاضٍ حَنْفِيٌّ فَعَزَلَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَوُلِّيَ مُخَيَّ الدِّينِ
 قَضَاءَ حَلَبَ ، وَاسْتَنْيَبَ لَهُ الْكُودِرِيُّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ
 وَخَمْسِينَ وَخَمْسِيَّةٍ وَحَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ .

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « يوفى » (٢) كانت هذه الكلمة في

الأصل : « وردد »

وَكَتَبَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ الطَّرَافِ الْقَاضِي أَبِي
الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ يَلْتَمِسُ مِنْهُ كِتَابَ الْوَسَاطَةِ يَنْ الْمُتَنَبِّي
وَحُصُومِهِ لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيِّ ، وَكَانَ قَدْ وَعَدَهُ
بِهَا وَدَافَعَهُ :

يَا حَاضِرًا غَايَ كُلِّ فَضْلٍ تَفَضَّلْ فِي كُنْهِهِ الْإِحَاطَةَ
وَمَنْ رَوَى إِلَى مَحَلِّ أَحْكَمَ فَوْقَ السَّمَاءِ^(١) مَنَاطَةَ
إِلَى مَتَى أَسْقَطُ^(٢) التَّمَيُّ وَلَا تَرَى الْمَنْ بِالْوَسَاطَةِ
وَمَاتَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ لِعَشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ
أَثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ ابْنُ أُخْتِهِ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَحْبَحِيِّ بْنِ زُهَيْرِ
ابْنِ أَبِي جَرَادَةَ ، مِمَّنْ يَجْلِبُ وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَمِمَّنْ يَبْهَمُ بِهَا مُحَمَّدُ
ابْنُ نَاصِرِ السَّلَامِيِّ وَغَيْرُهُ

وَحَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَيْدُهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو
الْيَمَنِ زَيْدُ الْكِسْدِيُّ : كَانَ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ أَبِي جَرَادَةَ مِمَّنْ يَبْهَمُ بِبَغْدَادَ الْحَدِيثَ مَعْنًا عَلَى مَشَائِجِنَا

(١) السها : كوكب خفي من ثلاث نضج الصغرى ، والمناط : موضع التليق ،
يؤمنه قولهم : هو منى مناط التريا : كناية عن الجذب . (٢) أسقطه الدواء وسقطه
إليه كنع ونصر : أدخله في أهله

فَسَمِعْتُ يَقْرَأُ بِهِ وَوَرَدَ إِلَيْنَا إِلَى دِمَشْقَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكُنَّا
تَلْقِيهِ « الْقَاضِي بِسْعَادَتِكَ » وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلَانِسِيَّ دَعَاهُ فِي وَلِيمَةٍ
وَكَانَتْ حَاضِرَهَا، فَجَعَلَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُ عَنْهُ
بِمَا سَرَّ أَوْ سَاءَ إِلَّا وَقَالَ فِي عَقِبِهِ بِسْعَادَتِكَ، فَإِنْ قَالَ لَهُ:
مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ قَالَ: مَاتَ بِسْعَادَتِكَ، وَإِنْ قَالَ لَهُ: مَا خَبَرُ
الِدَارِ الْقَلَانِيَّةِ؟ يَقُولُ: خَرِبَتْ بِسْعَادَتِكَ، فَسَمِعْنَاهُ الْقَاضِي
بِسْعَادَتِكَ، وَكَانَ يَقُولُهَا لِأَعْيَادِهِ إِيَّاهَا لَا لِجَهْلِ كَانٍ فِيهِ.
وَكَانَ لَهُ آدَبٌ وَفَضْلٌ وَفَقْهٌ وَشِعْرٌ جَيِّدٌ، وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ.
وَلِأَبِي الْمَكَلِمِ شِعْرٌ مِنْهُ:

لَيْتَ نَنَاءَ نَيْمٍ عَنِّي وَلَمْ تَرَ كُمْ
عَيْنِي فَأَنْتُمْ بِقَلْبِي بَعْدُ مُسْكَنُ
لَمْ أَخْلُ مِنْكُمْ^(١) وَلَمْ أَسْعَدْ بِقُرْبِكُمْ

فَهَلْ سَمِعْتُمْ يَوْصِلُ فِيهِ هَجْرَانُ؟
وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ، وَمَاتَ بِحَلَبَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ، أَوْ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ. وَمِنْهُمْ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ
ابْنُ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) يقول لم أنس ذكركم، فكانه قد اعتبر ذكره لهم بمنزلة أنه مهم في وصل ولقاء

القاضي أبي الفضل هبة الله بن القاضي أبي الحسين بخني وهو
 عم جمال الدين ، أحد الأولياء العباد ، وأرباب الرياضة
 والإجتهاد ، عامل كثير الصوم والصلاة وهو حتى يوزق
 إلى وقتنا هذا . وكان قد تولى الخطابة بمجامع حلب ، وعرض عليه
 القضاء في أيام الملك الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي
 بعد القاضي ابن الشهرزوري فامتنع منه ، فقلد القضاء أخوه
 القاضي أبو الحسن والد جمال الدين أيده الله ، وكتب جمال
 الدين هذا بخطه الكثير وشغف بتصانيف أبي عبد الله محمد
 ابن علي بن الحكيم الترمذي فجمع معظم تصانيفه عنده
 وكتب بعضها بخطه ، وكتب من كتب الزهد والرقائق^(١)
 والمصاحف كثيرا ، وكل خطه في صباه على طريقة
 ابن البواب القديمة ، وهب لأهله مصاحف كثيرة بخطه ،
 وكل إذا انعكف في شهر رمضان كتب مصحفا أو
 مصحفين ، وجمع براوات الأقلام فيكتب بها تعاويذ
 للحمى وعسر الولادة فيعرف بركتها . قال : وسألت
 عمي عن مولده فقال : في سنة أربعين وخمسة ، وقد سمع

(١) الرقائق : أي المقاتي جمع رقيقة : وله بين الطائفة الرومانية

أَبَاهُ وَعَمَّهُ أَبَا الْمَجْدِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرَهُمَا ، وَرَوَى الْحَدِيثَ
 وَتَفَقَّهَ عَلَى الْمَلَاءِ الْفَزَنَوِيِّ ، وَاجْتَمَعَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ،
 وَكَوْثِفَ بِأَشْيَاءَ مَشْهُورَةٍ ، وَهُوَ إِلَّا أَنْ يَحْيَا فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ
 عِشْرِينَ وَسِتِّينَ . وَمِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي
 أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ
 هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ ، كُلُّ
 هَؤُلَاءِ وَلُوا قَضَاءَ حَلَبَ ، وَهَذَا هُوَ وَالِدُ كَمَالِ الدِّينِ صَاحِبِ
 أَصْلِ هَذِهِ التَّرْجِمَةِ ، كَانَ يَخْطُبُ بِالْقَلْعَةِ بِحَلَبَ عَلَى أَيَّامِ
 نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، ثُمَّ وَلِيَ الْخِزَانَةَ فِي أَيَّامِ وَلَدِهِ
 الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ إِلَى أَنْ عُرِضَ الْقَضَاءُ عَلَى أَخِيهِ كَمَا
 ذَكَرْنَا ، فَاِمْتَنَعَ مِنْهُ فَقَلَّدهُ الْقَاضِي هَذَا بِحَلَبَ وَأَعْمَالِهَا فِي
 سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِيَّةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا لِلْقَضَاءِ فِي أَيَّامِ
 الْمَلِكِ الصَّالِحِ وَمِنْ بَعْدِهِ فِي دَوْلَةِ عِزِّ الدِّينِ ، ثُمَّ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ
 قُطَيْبِ الدِّينِ مُؤَدَّدِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، وَصَدْرًا مِنْ دَوْلَةِ الْمَلِكِ
 النَّاسِرِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ إِلَى أَنْ عُرِلَ عَنْ مَنَزِلِ
 الْخُطَابَةِ وَالْقَضَاءِ وَثُقِلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ عَزْلُهُ عَنْ
 الْقَضَاءِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِيَّةٍ ، وَوَلِيَهُ الْقَاضِي مُنْجِي الدِّينِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الزُّكِّيِّ قَاضِي دِمَشْقَ الشَّافِعِيُّ ، وَكَانَ صُرِفَ
 أَخُوهُ الْأَصْغَرُ أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْخَطَّابَةِ قَبْلَهُ ، فَعَلِمَ
 أَنَّ الْأَمْرَ يَتَوَلَّى إِلَى عَزْلِهِ عَنِ الْقَضَاءِ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ شَافِعِيَّةٌ ،
 فَاسْتَأْذَنَ فِي الْحُجِّ وَالْإِعْفَاءِ مِنَ الْقَضَاءِ فَصُرِفَ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ
 مُرَاجَعَاتٍ . وَتَمَيَّعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ وَأَيِّ الْمُظَفَّرِ سَعِيدِ بْنِ
 سَهْلٍ الْفَلَكِيِّ . وَغَيْرِهِمَا ، وَمَوْلَاهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ ،
 وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعَةِ وَعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ
 سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ وَسِتِّائَةٍ ، هَذَا مَا كَتَبْتُهُ مِنَ الْكِتَابِ
 الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَمَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِيجَازِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ
 مِنْ كَثِيرٍ مِنْ فَضَائِلِهِمْ . وَأَنَا الْآنَ أَذْكُرُ مِنْ أَنَا بِصَدَدِهِ
 وَهُوَ كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ
 ابْنَ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدَ بْنَ
 الْقَاضِي أَبِي سَعِيدٍ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنَ
 أَبِي جَرَادَةَ - كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ آبَائِهِ وَلِي قَضَاءَ حَلَبَ وَأَعْمَالَهَا
 وَمُحَفِّقُونَ - وَهُوَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ وَإِلَى مَعْرِفَةِ حَالِهِ رَكِبْنَا
 سَنَةَ الْمَقَالِ وَجَدَدَهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ شُرُوطِ هَذَا الْكِتَابِ ،
 لِكِتَابَتِهِ الَّتِي فَاقَتْ ابْنَ هَلَالٍ ، وَبَلَغَتْ الْغَايَةَ فِي الْجُودَةِ

وَالْإِتْقَانِ، وَلِتَصَانِفِهِ فِي الْأَدَبِ الَّتِي تُذَكِّرُ آخِثًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
نَسَالَى .

فَأَمَّا أَوْصَافُهُ بِالْفَضْلِ فَكَثِيرَةٌ، وَسِمَاتُهُ بِحُسْنِ الْإِتْرَاءِ ثَمِيرَةٌ،
وَإِذَا كَانَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَتَسَعُّ لِأَوْصَافِهِ جَمِيعًا، وَكَانَ الْوَقْتُ
يَذْهَبُ بِحِلَاوَةٍ ذَكَرَ مُحَاسِنِهِ سَرِيعًا، وَرَأَيْتُ مِنَ الْمَشَقَّةِ
وَالْإِتْعَابِ التَّصَدَّى لِجَمِيعِ فَضَائِلِهِ وَالِاسْتِغْيَابِ، فَأَعْتَمَدْتُ
عَلَى الْقَوْلِ مُجْمَلًا لَا مُفَصَّلًا، وَضَرْبَةً ^(١) لَا مُبَوَّبًا فَأَقُولُ : إِنْ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِي بِخَلْقِهِ، فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ وَخُلِقَهُ وَعَقْلَهُ وَذَهَنَهُ
وَذَكَاءَهُ، وَجَعَلَ هِمَّتَهُ فِي التُّلُومِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ، فَقَرَأَ الْأَدَبَ
وَأَتَقَنَهُ، ثُمَّ دَرَسَ الْفِقْهَ فَأَحْسَنَهُ، وَنَظَّمَ الْقَرِيبُصَ بِجَوْدَةٍ،
وَأَنشَأَ النَّثْرَ فَرَيْنَهُ، وَقَرَأَ حَدِيثَ الرَّسُولِ وَعَرَفَ عِلْمَهُ
وَرِجَالَهُ، وَتَأَوَّلَهُ وَقَرَّوَعَهُ وَأُصُولَهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَلِقُ الْبَنَانِ
جَوَادٍ بِمَا تَحْوِي الْبِدَائِنِ، وَهُوَ كَانِمٌ كَالْ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ، لَمْ
يَعْنِ شَيْءًا إِلَّا وَكَانَ فِيهِ بَارِزًا، وَلَا تَمَاطِي أَمْرًا إِلَّا وَجَاءَ
فِيهِ مُبَرِّزًا، مَشْهُورٌ ذَلِكَ عَنْهُ لَا يُخَالِفُ فِيهِ صَدِيقٌ،
وَلَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَهُ عَدُوٌّ .

(١) يريد خلطًا من ضرب الشيء بالشيء كضربه بالتشديد خلطه

وَأَمَّا قِرَاءَتُهُ لِلْحَدِيثِ فِي سُرْعَتِهِ وَصِحَّةِ إِيرَادِهِ ، وَطِيبِ
صَوْتِهِ وَفَصَاحَتِهِ ، فَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي أَقْرَأَ لَهُ بِهَا كُلُّ مَنْ سَمِعَهَا ،
فَأَنَّهُ يَقْرَأُ الْخَطَّ الْمَقْدَرُ ^(١) كَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ حِفْظِهِ . وَأَمَّا خَطُّهُ
فِي التَّجْوِيدِ وَالتَّحْرِيرِ وَالضَّبْطِ وَالتَّقْيِيدِ فَسَوَادُ مُقْلَةٍ لِأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةٍ ، وَبَدْرُ ذُو كَمَالٍ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ هَلَالٍ :

خِلَالُ الْفَضْلِ فِي الْأَعْبَادِ قَوْضَى وَلَكِنَّ الْكَمَالَ لَهَا كَمَالٌ
وَإِذَا كَانَ التَّامُّ مِنْ خَصَائِصِ عَالِمِ الْغَيْبِ ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ
لَا يَدُّ لَهُ مِنْ عَيْبٍ ، فَعَيْنُهُ لِطَالِبِ الْعَنْتِ وَالشَّيْنِ ، أَنَّهُ يُخَافُ
عَلَيْهِ مِنْ إِصَابَتِهِ الْعَيْنِ ^(٢) ، هَذَا مَعَ الْعَفَافِ وَالزَّمْتِ ، وَالْوَقَارِ
وَحُسْنِ السَّمْتِ ، وَالْجَلَالِ الْمَشْهُورِ ، عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْجُمْهُورِ ،

فَادَّ الْجَبُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَلِكَ فِي إِشْفَالٍ
سَأَلَتْهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ لِي : وَلِدْتُ
فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِائَةٍ . قَالَ : فَلَمَّا بَلَغْتَ
سَبْعَةَ أَغْوَامٍ حُمِلْتُ ^(٣) إِلَى الْمَكْتَبِ فَأَقْعِدْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَعْلَمِ
فَأَخَذَ يُعَمِّلُ لِي كَمَا يُعَمِّلُ لِلْأَطْفَالِ ، وَيَعُدُّ خَطًّا وَيُرَتِّبُ عَلَيْهِ

(١) المتنبت بعضه يسمى كاتبة الرمل المنقذ للتراكم (٢) لولا قصده السجع لكان التركيب « يخاف طية العين من إصابته » فالعين مفعول يخاف ، ومن تلمية .
(٣) في الأصل : « حملت »

ثَلَاثَ سِنِينَ ، فَأَخَذْتُ الْقَلَمَ وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ كَتَبَ
 « بِسْمِ » وَمَدَّ مَدَّتَهُ فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ ، وَجَاءَ مَا كَتَبْتُهُ قَرِيبًا
 مِنْ خَطِّهِ ، فَتَعَجَّبَ الْمُعَلِّمُ وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : لِمَنْ عَاشَ هَذَا
 الطِّفْلُ لَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ أَكْتَبَ مِنْهُ . وَصَحَّتْ لِعَمْرَى
 فِرَاسَةُ الْمُعَلِّمِ فِيهِ ، فَهُوَ أَكْتَبَ مِنْ كُلِّ مَنْ تَقَدَّمَهُ بَعْدَ ابْنِ
 الْيَوَّابِ بِلَا شَكٍّ .

وَقَالَ : وَخَنَمْتُ الْقُرْآنَ ، وَلِي تِسْعُ سِنِينَ ، وَقَرَأْتُ بِالْعَشْرِ
 وَلِي عَشْرُ سِنِينَ ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ الْخَطُّ وَجَعَلَ وَالِدِي بِمُحَضَّنِي
 عَلَيْهِ ، فَخَدَنِي الشَّيْخُ يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدِ الزُّهْرِيِّ الْمَغْرِبِيِّ
 الْأَدِيبُ مُعَلِّمٌ وَلَدِهِ بِمُحَضَّرَةٍ كَمَالَ الدِّينِ قَالَ :

خَدَنِي وَالِدُ هَذَا « وَأَشَارَ إِلَيْهِ » قَالَ : وَلَدَ لِي عِدَّةُ بَنَاتٍ
 وَكَبِيرَنَ وَلَمْ يُولَدْ لِي غَيْرُ وَلَدٍ وَاحِدٍ ذَكَرٍ ، وَكَانَ غَايَةً فِي
 الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْفِطْنَةِ وَالذِّكَاةِ ، وَحَفِظَ مِنَ الْقُرْآنِ قَدْرًا
 صَالِحًا وَهُمُّهُ تَحْسُّ سِنِينَ ، وَاتَّفَقَ أَنْ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا فِي
 غُرْفَةٍ لَنَا مُشْرِفَةً عَلَى الطَّرِيقِ فَمَرَّتْ بِنَا جِنَازَةٌ فَأَطْلَعَ ذَلِكَ
 الطِّفْلُ بَصَرَهُ نَحْوَهَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا أَبَتِ إِذَا أَنَا
 مَيِّتٌ بِمِ تَغْسِي نَابُوتِي ؟ فَزَجَرْتُهُ وَأَذَرَكَنِي فِي الْوَقْتِ اسْتِشْعَارَ

شَدِيدٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَنْصُرْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى مَرِضَ وَدَرَجَ إِلَى رَحْمَةِ
 اللَّهِ وَلِحَقِّ رَبِّهِ ، فَأَصَابَنِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يُصِيبْ وَالِدًا عَلَى وَلَدٍ ،
 وَأَمْتَنَعْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَجَلَسْتُ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ
 وَتَعَبَرْتُ فَلَمْ أُعْطَ عَلَيْهِ صَبْرًا ، فَحَمَلَنِي شِدَّةُ الْوَلَدِ عَلَى قَصْدِ
 قَبْرِهِ وَتَوَلَّيْتُ حَفْرَهُ بِنَفْسِي ، وَأَرَدْتُ اسْتِخْرَاجَهُ وَالتَّشْفِيَّ
 بِرُؤْيَيْهِ ، فَلَمَشَيْتُهُ اللَّهُ وَلُطْفِهِ بِالطِّفْلِ أَوْ بِي لَيْسَ أَرَى بِهِ
 مَا أَكْرَهُ صَادَفْتُ حَجْرًا ضَخْمًا ، وَعَالَجْتُهُ فَاْمْتَنَعَ عَلَى قَلْعِهِ مَعَ
 قُوَّةٍ وَأَيْدٍ كُنْتُ مَعْرُوفًا بِهِمَا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَمْتِنَاعَ الْحَجَرِ عَلَى
 عَلَيٍّ أَنَّهُ شَفَقَهُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الطِّفْلِ أَوْ عَلَيٍّ ، فَزَجَرْتُ نَفْسِي
 وَرَجَعْتُ وَلَهَانَ بَعْدَ أَنْ أَعَدْتُ قَبْرَهُ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ،
 فَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّوْمِ ذَلِكَ الطِّفْلَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَا
 عَرَفٍ وَالِدَتِي : أَنِّي أُرِيدُ أَجِيءُ إِلَيْكُمْ فَانْتَبَهْتُ مَرْهُوبًا ،
 وَعَرَفْتُ وَالِدَتَهُ ذَلِكَ فَكِينَا وَرَحِمْنَا وَأَسْرَجَعْنَا ، ثُمَّ
 إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَانَ نُورًا خَرَجَ مِنْ ذِكْرِي حَتَّى أَشْرَفَ
 عَلَى جَمِيعِ دُورِنَا وَمَحِلَّتِنَا وَعَلَا عَلُوًّا كَبِيرًا ، فَانْتَبَهْتُ وَأَوَّلْتُ
 ذَلِكَ فَقِيلَ لِي : أَبَشِّرْ بِمَوْلُودٍ يَعْلُو قَدْرَهُ ، وَيَعْظُمُ أَمْرُهُ ،
 وَيَسْمَعُ مِنَ الْأَنَامِ ذِكْرَهُ بِعِقْدَارٍ مَا رَأَيْتَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ ،

فَأَبْتَهْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَوْتُهُ وَشَكَرْتُهُ، وَقَوَّيْتُ نَفْسِي
 بَعْدَ الْإِيَّاسِ^(١) لِأَنِّي كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتُ الْأَرْبَعِينَ ، فَلَمْ
 تَنْفُسْ إِلَّا هُنَيْهَةً حَتَّى أَشْتَمَلْتُ وَالِدَهُ وَلَدِي هَذَا « وَأَشَارَ إِلَى
 كَمَالِ الدِّينِ - أَيْدُهُ اللَّهُ - عَلَى حَمْلٍ ، وَجَاءَتْ بِهِ فِي النَّارِخِ
 الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، فَلَمْ يَكُنْ يَقْلِي بِحَلَاوَةِ ذَلِكَ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّهُ
 كَانَ نَحِيفًا جِدًّا ، فَعَمَلُ كُلِّمَا كَبِيرٍ نُبُلَ جِسْمًا وَقَدْرًا ، وَدَعَوْتُ
 عِدَّةَ دَعَوَاتٍ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ لَهُ عِدَّةَ سُؤَالَاتٍ ، وَرَأَيْتُ فِيهِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرَهَا .

وَلَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا بِحَضْرَتِي كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : أَرَأَاكَ اللَّهُ
 قَاضِيًا كَمَا كَانَ أَبَاؤُهُ فَقَالَ : مَا أُرِيدُ لَهُ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي أَشْهَيْتُهُ
 أَنْ يَكُونَ مُدْرَسًا ، فَبَلَغَهُ اللَّهُ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ
 عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا ، وَأَكْثَرَ السَّمَاعِ
 عَلَى الشَّيْخِ الشَّرِيفِ أَفْتِخَارِ الدِّينِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ . وَرَحَلَ
 بِهِ أَبُوهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَرَّتَيْنِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ ، وَفِي
 سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ ، وَلَقِيَ بِهَا مَشَافِخَ وَبِدْمَشْقَ أَيْضًا ، وَقَرَأَ
 عَلَى تَاجِ الدِّينِ أَبِي الْيَمَنِ فِي النُّوَبَيْنِ كَثِيرًا مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ - أَدَامَ اللَّهُ مَعَالِيَهُ - قَالَ : قَالَ لِي وَاللَّيْ :
أَحْفَظُ اللُّمَعَ حَتَّى أُعْطِيكَ كَذَا وَكَذَا ، فَحَفِظْتُهُ وَقَرَأْتُهُ
عَلَى شَيْخٍ حَلَبَ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ الضَّيَّاقُ بْنُ ذُهْنِ الحِمَا ، ثُمَّ
قَالَ لِي : أَحْفَظِ القُدُورِيَّ حَتَّى أَهْبَ لَكَ كَذَا وَكَذَا مِنْ
الدَّرَامِ كَثِيرَةً أَيْضًا ، فَحَفِظْتُهُ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَأَنَا فِي خِلَالِ
ذَلِكَ أَجُودُ ، وَكَانَ وَاللَّيْ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحَرِّصُنِي عَلَى ذَلِكَ ، وَيَتَوَلَّى
حَقْلَ الكَاغِدِ بِنَفْسِهِ ، فَإِنِّي لَا ذِكْرُ مَرَّةٍ وَقَدْ خَرَجْنَا إِلَى
صَنِيعَةٍ لَنَا فَأَمَرَنِي بِالتَّجْوِيدِ . فَقُلْتُ : لَيْسَ هُنَا كَاغِدٌ جَيِّدٌ ، فَأَخَذَ
بِنَفْسِهِ كَاغِدًا كَانَ مَعْنًا رَدِيًّا ، وَتَنَاوَلَ شَرْبَةً أَسْفِيزَرُ^(١) وَكَانَتْ
مَعْنًا ، فَجَعَلَ يَصْقِلُ بِهَا الكَاغِدَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ لِي : أَكْتُبْ وَلَمْ
يَكُنْ خَطُّهُ بِالْجَيِّدِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَعْرِفُ أَصُولَ الخَطِّ ، فَكَانَ
يَقُولُ لِي : هَذَا جَيِّدٌ وَهَذَا رَدِيٌّ ، وَكَانَ عِنْدَهُ خَطُّ ابْنِ البَوَّابِ ،
فَكَانَ يُرِينِي أَصُولَهُ إِلَى أَنْ أَتَقَنْتُ مِنْهُ مَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ
أَكْتُبْ عَلَى أَحَدٍ مَشْهُورٍ إِلَّا أَنْ تَاجَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنَ اأَبْرِقَطِيِّ البَغْدَادِيِّ ، وَرَدَّ إِلَيْنَا إِلَى حَلَبَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ
أَيَّامًا قَلِيلًا لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ فِيهَا طَائِلٌ : ثُمَّ إِنَّ النُّوَالِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) يريد أسفيزاج « كذا بهامش الأصل »

خَلَبَ لِي وَزَوْجِي بِقَوْمٍ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ حَلَبَ وَسَاقَ إِلَيْهِمْ
مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِتَقْدِيمَتِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَنَا وَيَنَّهُمْ
مَا كَرِهْتُهُ وَضَيَّقَ صَدْرِي مِنْهُمْ، فَوَهَبَ لَهُمُ الْوَالِدُ جَمِيعَ
مَا كَانَ سَاقَهُ إِلَيْهِمْ وَطَلَّقْتُهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ وَصَلَنِي بِابْنَةِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ
بِهَاءِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ
بِابْنِ الْعَجَبِيِّ وَهُوَ شَيْخُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَأَعْظَمُ أَهْلِ حَلَبَ
مَنْزِلَةً وَقَدْرًا وَمَالًا وَحَالًا وَجَاهًا. وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْمَهْرَ وَبَالَغَ
فِي الْإِحْسَانِ، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَارًا بِي، لَمْ يَكُنْ يَلْتَذُّ
بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا تِلْكَ الْتَذَاذَةُ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِي وَكَانَ يَقُولُ :
أَشْنَى أَرَى لَكَ وَلَدًا ذَكَرًا يَمْشِي فَوَلَدَ أَحْمَدُ وَلَدِي وَرَأَاهُ،
وَبَقِيَ إِلَيَّ أَنْ كَبِرَ وَرَمَضَ مَرَضَةَ الْمَوْتِ، فَيَوْمَ مَاتَ
مَشَى الطُّفْلُ حَتَّى وَقَعَ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
مِلْوَفَتِ اللَّيْلِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَكَانَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ غَازِي بْنُ
صَلَاحِ الدِّينِ صَاحِبُ حَلَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الْإِكْرَامِ لِي، وَمَا
حَضَرْتُ مَجْلِسَهُ قَطُّ فَأَقْبَلَ^(١) عَلَيَّ أَحَدٌ إِقْبَالَهُ عَلَيَّ مَعَ صِغَرِ
عِلْسِي، وَأَتَقَّقَ أَنْ مَرِمْتُ فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ

(١) كَانَتْ لِي الْأَمَلُ : « فَا قَبِلَ »

مَرَصْنَا أَيْسَ مَتَى فِيهِ ، فَكَانَ يَخْطُرُ بِبَالِي وَأَنَا مَرِيضٌ أَنْ
 اللَّهُ تَعَالَى لَا بُدَّ وَأَنْ^(١) بَعْنُ بِالْعَافِيَةِ لِثَقْيِ بِصِغَةِ رُؤْيَا الْوَالِدِ
 وَكُنْتُ أَقُولُ : مَا بَلَغْتُ بَعْدَ مَبْلَغًا يَكُونُ تَفْسِيرًا لِتِلْكَ
 الرُّؤْيَا إِلَى^(٢) أَنْ مِنْ اللَّهِ بِالْعَافِيَةِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، فَذَهَبَ عَنِّي
 ذَلِكَ الْخَيْالُ ، وَلَيْسَ يَخْطُرُ مِنِّي فِي هَذَا الْوَقْتُ بِبَالِي شَيْءٌ ،
 لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيَّ مَسَابِقَةٌ ، وَأَيَادِيهِ فِي حَقِّ شَائِعَةٍ . قُلْتُ : وَلَمَّا
 مَاتَ وَالِدُهُ^(٣) بَقِيَ بَعْدَهُ مَدَّةٌ ، وَمَاتَ مُدْرَسُ مَدْرَسَةِ شَادِبُخْتِ ،
 وَهِيَ مِنْ أَجْلِ مَدَارِسِ حَلَبَ وَأَعْيَانِهَا ، فَوَلَّى التَّدْرِيسَ بِهَا فِي
 ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِ
 وَعِشْرُونَ سَنَةً . هَذَا ، وَحَلَبُ أَغْمَرُ مَا كَانَتْ بِالْعُلَمَاءِ
 وَالْمَشَايِخِ وَالْفُضَلَاءِ الرُّوَاسِخِ ، إِلَّا أَنَّهُ رُبِّي أَهْلًا لِذَلِكَ
 دُونَ غَيْرِهِ ، وَتَصَدَّرَ وَأَلْقَى الدَّرْسَ بِجِنَانٍ قَوِيٍّ وَلِسَانٍ لَوْدَعِيٍّ
 فَأَبْهَرَ الْعَالَمَ ، وَأَعْجَبَ النَّاسَ .

وَصَنَّفَ مَعَ هَذَا السَّنِّ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الدَّرَارِي فِي
 ذِكْرِ الدَّرَارِي جَمْعُهُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَقَدَّمَهُ إِلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ

(١) وضع الواو بعد لا بد ليس من اللفظ في شيء - برغم من يقول بأن الواو قد تترادف في
 الخبر (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « إلا » (٣) كانت هذه الكلمة في
 الأصل : « والى »

وَلَدَهُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ سُلْطَانُ حَلَبَ . كِتَابُ
 حَنُوءِ الصَّبَاحِ فِي الْحَثِّ عَلَى السَّاحِرِ صَنَفَهُ لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ،
 - وَكَانَ قَدْ سِيرَ مِنْ حَرَّانَ يَطْلُبُهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَى خَطِّهِ
 أَشْتَهَى أَنْ يَرَاهُ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ ،
 وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَشَرَّفَهُ - . كِتَابُ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفَادَةِ فِي ذِكْرِ
 بَنِي أَبِي جَرَادَةَ - ، وَأَنَا سَأَلْتُهُ جَمْعَهُ جَمَعَهُ لِي ، وَكَتَبَهُ فِي نَحْوِ
 أَسْبُوعٍ وَهُوَ عَشْرُ كَرَارِيسَ - . كِتَابُ فِي الْخَطِّ وَعُلُومِهِ ،
 وَوَصَفِ آدَابِهِ وَأَقْلَامِهِ وَطُرُوسِهِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْحَدِيثِ
 وَالْحُكْمِ ، وَهُوَ إِلَى وَفَى هَذَا لَمْ يَمِمْ . كِتَابُ تَارِيخِ حَلَبَ
 فِي أَخْبَارِ مُلُوكِهَا وَابْتِدَاءِ عِمَارَتِهَا وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ ،
 وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالرِّوَايَةِ وَالْإِدْرَايَةِ ، وَالْمُلُوكِ
 وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ . وَشَاعَ ذِكْرُهُ ^(١) فِي الْبِلَادِ ، وَعُرِفَ خَطُّهُ
 بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْبَادِ ، فَتَهَادَاهُ الْمُلُوكُ ، وَجُعِلَ مَعَ اللَّالِيهِ فِي
 السُّلُوكِ ، وَضُرِبَتْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ الْأَمْثَالُ ، وَجُعِلَ لِلنَّاسِ فِي زَمَانِهِ
 حَذَوًا وَمِثَالًا ، فِيمَا رَغِبَ فِي خَطِّهِ أَنَّهُ اشْتَرَى وَجْهَةً وَاحِدَةً
 بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ، وَقَلَّلَهَا إِلَى وَرَقَةٍ عَنِيْقَةٍ وَوَهَبَهَا

مِنْ حَيْدَرِ الْكُتَيْبِ ، فَذَهَبَ بِهَا وَادَّعَى أَنَّهَا بِحِطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ
وَبَاعَهَا بِسِتِينَ دِرْهَمًا زِيَادَةً عَلَى الَّتِي بِحِطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ بِعِشْرِينَ
دِرْهَمًا ، وَنَسَخَ لِي هَذِهِ الرُّقْعَةَ بِحِطِّهِ فَدَفَعَ فِيهَا كِتَابُ الْوَقْتِ
عَلَى أَنَّهَا بِحِطِّهِ دِينَارًا مِصْرِيًّا وَلَمْ يَطْبُقْ قَلْبِي بِبَيْعِهَا ، وَكَتَبَ
لِي أَيْضًا جُزْءًا فِيهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَائِمَةً تَقْلِبُهَا مِنْ خَطِّ ابْنِ
الْبَوَّابِ فَأَعْطَيْتُ فِيهَا أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا نَاصِرِيَّةً ، فِيمَتُّهَا
أَرْبَعَةُ دَنَاقِيرَ ذَهَبًا فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ ابْنَ الْبَوَّابِ
لَمْ يَكُنْ خَطُّهُ فِي أَيَّامِهِ هَذَا النِّفَاقِ ، وَلَا بَلَغَ هَذَا الْبِقْدَارَ
مِنَ الثَّمَنِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ
ابْنِ الْبَوَّابِ . فَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ شَيْئًا مِنْ خَطِّهِ
سَعْدُ الدِّينِ مُنَوَّجَهُرُ الْمَوْصِلِيِّ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ مِرَارًا يَزْعُمُ
أَنَّهُ أَكْتَبَ مِنْ ابْنِ الْبَوَّابِ ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ
فِي الْكِتَابَةِ وَيَقْرَأُ لِهَذَا — كَمَالِ الدِّينِ — بِالْكَمَالِ ، فَوَجَّهَ
إِلَيْهِ عَلَى لِسَانِ الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ الْقَبِيلَوِيِّ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِصُحْبَةِ
السُّلْطَانِ الْأَشْرَفِ يَسْأَلُهُ سُؤَالَ فِي شَيْءٍ مِنْ خَطِّهِ وَلَوْ قَائِمَةً
أَوْ وَجْهَةً ، وَكَانَ أَعْيَادُهُ عَلَى أَنَّ يَنْقُلَ لَهُ الْوَجْهَةَ الْمَقْدَمَ
ذِكْرُهَا . وَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ خَطُّهُ أَمِينُ الدِّينِ

يَا قُوتُ الْمَعْرُوفُ بِالْعَالِمِ ، وَهُوَ صِهْرُ آمِنِ الدِّينِ يَا قُوتِ
 الْكَاتِبِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ النَّمْلُ فِي جَوْدَةِ الْخَطِّ ، وَتُخْرَجُ بِهِ
 أَلُوفٌ وَتَتَلَذَّذُ لَهُ مَنْ لَا يُجْحَنِي . كَتَبَ إِلَى كَمَالِ الدِّينِ
 رُقْعَةً وَهُوَ حَتَّى يُرْزَقُ تُسَخِّنُهَا : الَّذِي خَصَّ الْخَادِمَ عَلَى مَعْمَلِ
 هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَرْبَابِ الصَّنَاعَاتِ : أَنَّ الصَّدْرَ
 الْكَبِيرَ الْفَاضِلَ عِزِّ الدِّينِ حَرَسَ اللَّهُ مَجْدَهُ ، لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ
 خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَ مَالِكِيهَا ، نَشَرَ مِنْ فَضَائِلِ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْعَالِي
 الْفَاضِلِ كَمَالِ الدِّينِ كَمَلُ اللَّهِ سَعَادَتَهُ كَمَا كَمَلُ اللَّهِ سَيَادَتَهُ ، وَبَلَغَهُ
 فِي الدَّارَيْنِ مُنَاهُ وَإِرَادَتُهُ : مَا يَعْجُزُ الْبَلِيغُ عَنْ فَهْمِهِ فَضْلًا عَنْ
 أَنْ يُورِدَهُ ، لَكِنْ فَضَائِلُ الْمَجْلِسِ كَانَتْ تُعْمَلُ عَلَى لِسَانِهِ
 وَتُسْغَلُهُ ، فَطَرَبَ الْخَادِمُ مِنْ أَسْتِنْشَاقِ رِيَّاهَا . وَاشْتَقَى إِلَى
 رُؤْيَا حَاوِيهَا عِنْدَ اجْتِلَاءِ مُحْيَاهَا ، فَسَمَحَ عِنْدَ ذَلِكَ الْغَاطِرُ مَعَ
 تَبْلِيهِ بِأَيَّاتِ تَخْبِيرِ الْمَجْلِسِ حُبَّةِ الْخَادِمِ لَهُ وَتَعْبِيدِهِ وَهِيَ :
 حَيَّا نَدَاكَ كَمَالِ الدِّينِ أَحْيَانَا وَنَشَرُ فَضْلِكَ عَنْ مُحْيَاكَ حَيَّا نَا ^(١)
 وَحُسْنُ أَخْلَاقِكَ اللَّائِي خُصِّصَتْ بِهَا

أَهْدَتْ عَلَى الْبُعْدِ لِي رَوْحًا وَرَيْحَانًا

(١) الحيا : الحبيب والطر ، وبعد ، والندى : العطاء . ومحياك : أصله محياك ،
 والحيا : جماعة الوجه أو حرمه ، يقال فلان طلق الحيا ، أى بنوش الوجه ، وحيا من
 النحية : أى قال : حياك الله ، وسلام عليك

حَوَيْتَ يَا عَمْرُ الْمَحْمُودِ سِرَّهُ خَلَقًا وَخُلُقًا وَأَفْضَالَ وَإِحْسَانًا
إِنْ كَانَ يَجْلُ هَلَالٍ فِي صِنَاعَتِهِ وَجَلُّ مُقَلَّةٍ عَيْنَا الدَّهْرِ قَدْ كَانَا
غَافَتَ مَوْلَايَ فِي إِنْسَانِ الزَّمَانِ وَقَدْ

غَدَوْتَ فِي الْخَطِّ لِلْعَيْنَيْنِ إِنْسَانًا
قَدْ بَتَّ فَضْلَكَ عِزُّ الدِّينِ مُقْتَصِدًا

وَنْتَ^(١) شُكْرَكَ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
فَضَاعَ^(٢) نَشْرُكَ فِي الْخُدْبَاءِ وَاشْتَهَرَتْ

آيَاتُ فَضْلِكَ أَرْسَالًا وَوَحْدَانًا
أُنِّي عَلَيْكَ وَأَمَالِي مُعَلَّقَةٌ

بِحُسْنِ عَفْوِكَ تَوَجُّو مِنِكَ غُفْرَانًا
وَإِنْ تَطَلَّعْتُ فِي صِدْقِ الْوِدَادِ وَلَمْ

يَقْبُضَ التَّلَاقُ لَنَا عَفْوًا وَلَا حَانًا
فَمَا أَلَامُ عَلَى شَيْءٍ أَنْبَتُ بِهِ

فَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْيَمِينِ أَحْيَانًا
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَفِي آدَبٍ

وَأَرْجَحَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضَنَا أَنْتَ سَاكِنُهَا
 وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا
 قَدْ هَجَمَ الْكَلَامُ عَلَى الْمَجْلِسِ الْعَالِيِ بِوَجْهِهِ وَقَاحٍ ، وَلَمْ
 يَجْشَ مَعَ عَمْرِو الْمُؤَلَّى وَصَنَةِ الْإِفْتِصَاحِ . فَلْيُلْقِ عَلَيْهِ الْمُؤَلَّى سِتْرَ
 الْمَعْرُوفِ ، فَهُوَ أَلْيَقُ بِكَرَمِهِ الْمَأْلُوفِ ، وَالسَّلَامُ . فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ كَمَالَ الدِّينِ بِخَطِّهِ الدُّرِّيِّ ، وَلَفَظِهِ السَّحَرِيِّ ، وَأَنشَدْنَاهَا
 لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ أَجْنَتْ حَيَّ قَلْبِي مَوَدَّتَهُ
 وَمَنْ جَمَلْتُ لَهُ أَحْشَايَ أَوْطَانًا
 أَرْسَلْتَ نَحْوِي أَيْتَانَا طَرِبْتُ بِهِمَا
 وَالْفَضْلُ لِلْمُبْتَدِي بِالْفَضْلِ إِحْسَانًا
 فَرَحْتُ أَخْثَالَ عُجْبًا مِنْ مَحَامِينِهَا
 كَشَارِبِ ظِلِّ الصَّبِيَاءِ نَشْوَانًا
 رَقَّتْ وَرَاقَتْ بَجَاءَتْ وَهِيَ لَا يَسَهُ
 مِنْ الْبَلَاغَةِ وَالتَّرْصِيعِ أَلْوَانًا
 حَكَتْ بِمَنْثُورِهَا وَالنَّظْمِ إِذْ جُمِعَا
 بِأَحْرَفٍ حُصِّنَتْ ، رَوْضًا وَبُسْتَانًا

جَرْتُ عَلَى جِرْوَلٍ أَنْوَابَ زَيْفَتِهَا
 إِذْ أَصْبَحَتْ وَهَى نَكْسُوا الْحَسَنَ حَسَانًا^(١)
 أَصْنَعْتُ تُعَبَّرُ وَجْهَ الْعَبْرَى فَمَا
 بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا
 يُنْسَى لَهَا ابْنُ هَلَالٍ حِينَ يَنْظُرُهَا
 يَحْكِي أَبَاهُ بِمَا عَانَاهُ تُقْصَانَا
 كَذَلِكَ أَيْضًا لَهَا عَبْدُ الْحَمِيدِ غَدَا
 عَبْدًا يَجْرُ مِنْ التَّقْصِيرِ أَرْدَانَا
 أَنْتَ وَعَبْدُكَ مَعْمُورٌ بِعِلَّتِهِ فَقَادَرْتُهُ صَحِيحًا خَيْرَ مَا كَانَا
 وَكَيْفَ لَا تَدْفَعُ الْأَسْقَامَ عَنْ جَسَدِي
 وَهَى الصَّبَا سَمَلَتْ رَوْحًا وَرَيْحَانَا ؟
 فَمَا عَلَى طَيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقُنَا ؟
 فَرُبَّمَا زَارَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا^(٢)
 فَاسْلَمْ وَأَنْتَ أَمِينُ الدِّينِ أَحْسَنُ مَنْ
 وَثَى الطُّرُوسَ بِمَنْظُومٍ وَمَنْ زَانَا

(١) جرول وحبان : خمران معروفان (٢) أحيانا : الأولى جمع الحين : أى
 أوثانا ، وأحيانا الثانية : قبل ماض من الحياة

وَلَا تَخْطُطْ إِلَيْكَ الْحَادِثَاتُ وَلَا
 حَلَّتْ بِرَبِّكَ يَا أَعْلَى الْوَرَى شَانَا
 وَأَنْشَدَنِي كَمَالَ الدِّينِ أَدَامَ اللَّهُ عِلَاقَهُ لِنَفْسِهِ فِي الْغَزَلِ
 فَأَعْتَمَدَ فِيهِ مَعْنَى غَرِيبًا :

وَأَهْيَفَ مَعْسُولِ الْمَرَاثِفِ خِلْتَهُ
 وَفِي وَجَنَّتِيهِ لِلْمُدَامَةِ عَاصِرُ
 يُسِيلُ إِلَى فِيهِ اللَّذِيذِ مُدَامَةً

رَحِيقًا وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ^(١)
 فَيَسْكُرُ مِنْهُ عِنْدَ ذَاكَ قَوَائِمُهُ

فَهَيَّزَتْ نَبَهَا وَالْعَيُونُ فَوَارَتْ
 كَانَ أَمِيرَ النَّوْمِ يَهْوَى جُفُونَهُ

إِذَا مَرَّ رَفَعًا خَالَفَتْهُ الْمَحَاجِرُ
 خَلَوْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهُ

وَقَدْ غَارَتْ الْجُوزَاهُ وَاللَّيْلُ سَاوَرَتْ
 فَوَسَّدَتْهُ كَفِّي وَبَاتَ مُعَاتِقِي

إِلَى أَنْ بَدَأَ صُبُوحَ مِنَ الصَّبْحِ سَافِرُ

(١) فاعل يسيل ضمير يعود على عاصر في البيت السابق، والأعاصير جمع أصمار جمع مصر

فَقَامَ يَجْرُ الْبُرْدَ مِنْهُ عَلَى ثِقٍ
وَقُمْتُ وَلَمْ تُحَلِّ لِإِنَّمَا مَا زِرُ
كَذَلِكَ أَحَلَّى الْحَبَّ مَا كَانَ فَرَجُهُ
عَفِيفًا وَوَصَلْتُ لَمْ تَشْنُ الْجَرَارُ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ بِحَلَبَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ
عَشْرَةٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ :
وَسَاحِرَةَ الْأَبْجَانِ مَسْئُولَةَ الَّتِي
مَرَّاشِفَهَا تُهْدِي الشِّفَاءَ مِنَ الظَّأِ
حَنَنْتُ لِي قَوْسِي حَاجِبِيهَا وَقَوَّضْتُ (١)
إِلَى كَيْدِي مِنْ مُقَلَّةِ الْعَيْنِ أَنْسَهُمَا
فَوَاحِيَا مِنْ رَيْقِهَا وَهُوَ طَاهِرُ
حَلَالٍ وَقَدْ أَضْحَى عَلَى مُحَرَّمَا
فَإِنْ كَانَ خَمْرًا ابْنَ الْخَمْرِ لَوْنُهُ
وَلَدْنَاهُ مَعَ أَنِّي لَمْ أَذْهَبَا
لَهَا مَنَزِلٌ فِي رَنْعٍ قَلْبِي حَلَّةُ
مَصُونٌ بِهِ مُذْ أُوطِنْتُهُ لَهَا حَي

(١) فوقت : سددت ، يقول : إنها جلت من حاجبها قوسا وروى بنظرها

جَرَى حُبِّهَا مَجْرَى حَيَاتِي نَفَاطَتْ
 مَحَبَّتُهَا دُوحِي وَلَحْمِي وَالْأَمَّا
 تَقُولُ: إِلَى كَمْ تَرْتَضِي الْمَيْشَاءَ نَكَدًا
 وَتَقْنَعُ أَنْ تُضْحِيَ صَحِيحًا مُسْلَمًا؟
 فَمِرَّ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَأَطْلُبِ الْفَنَى
 قَرْمَزِينَجًا إِنْ شِئْتَ أَوْ شِئْتَ مِنْهُمَا
 فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْوَرَى
 تَسَكَّلَ لِي بِالرِّزْقِ مَنَا وَأَنْعَمَا
 وَمَا ضَرَّنِي أَنْ كُنْتُ رَبَّ فُضَائِلٍ
 وَعَلِمَ عَزِيزُ النَّفْسِ حُرًّا مُعْظَمًا
 إِذَا عَدِمَتْ كِفَايَ مَالًا وَزَوْجًا
 وَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي أَنْ أَذِلَّ وَأُحْرِمَا
 وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعَالِمِ مُهَجِّي
 لِأَخِذِمَ مَنْ لَا قِيَتَ لَكِنْ لِأَخْدَمَا
 لَا يَطْنُ النَّاطِرُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنْ قَالَهَا فَقِيرٌ^(١) وَقِيرٌ
 فَإِنَّ الْأَمْرَ بِعَكْسِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ وَاللَّهُ بِحُوطِهِ رَبُّ ضِيَاعٍ وَاسِعَةٍ

(١) فقير وقير : يقال : فقير وقير على الاتباع ، أو أن وقيرا بمعنى مثل بالقر ،

فهو قيل بمعنى مفعول ، من وفره ، إذا أهله

وَأَمْلَأَ جَنَّةً، وَنِعْمَةً كَثِيرَةً، وَعَبِيدَ كَثِيرَةً، وَإِمَاءَ وَخَبِلَ
وَدَوَابَّ، وَمَلَابِسَ فَاخِرَةً وَثِيَابَ. وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ
أَبِيهِ اشْتَرَى دَارًا كَانَتْ لِأَجْدَادِهِ قَدِيمًا ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ،
وَلَكِنْ نَفْسَهُ وَأَسْعَةً، وَهَمَّتْهُ عَالِيَةٌ، وَالرَّغْبَاتُ فِي الدُّنْيَا
بِالنَّسَبَةِ إِلَى الرَّاعِيَيْنِ، وَالشَّهْوَةُ لَهَا عَلَى قَدْرِ الطَّالِبِينَ. وَأَنْشَدَنِي
لِنَفْسِهِ بِمَثَرِلهِ فِي النَّارِ يَخْرُجُ :

إِحْذَرْ مِنْ ابْنِ النِّمِّ فَهُوَ مُصَحَّفٌ^(١)

وَمِنْ الْقَرِيبِ فَأَيْمًا هُوَ أَحْرَفُ

الْقَافُ مِنْ قَبْرِ غَدَا لَكَ حَاقِرًا

وَالرَّاءُ مِنْهُ رَدَى لِنَفْسِكَ يَخْطَفُ

وَالْيَاءُ بِأَسَدٍ دَائِمٍ مِنْ خَيْرِهِ وَالْبَاءُ بِنَفْسٍ مِنْهُ لَا يَنْكَيْفُ

فَاقْبَلْ نَصِيحَتِي الَّتِي أَهْدَيْتُهَا إِلَيَّ بِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ أَعْرِفُ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ بِمَثَرِلهِ سَالِكًا طَرِيقَ أَهْلِهِ فِي

الِافْتِخَارِ :

سَأَلْتُمُ قَبِي الصَّفَحَ عَنْ كُلِّ مَنْ جَنَى

عَلَى وَأَعْفُو حِسْبَةً وَفَكَرْمًا

(١) أى همز، والتصحيح : تنبيه على الكلمة بإتمام أو إكمال

وَأَجْعَلْ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَابَةَ
وَلَوْ لَمْ يُغَادِرْ ذَلِكَ عِنْدِي دِرْهُمَا
وَأَسْأَلُ أَثَارَ الْأَلَى أَكْتَسَبُوا الْعُلَا
وَحَازُوا خِلَالَ الْخَيْرِ مِنْ قَدَمَا
أُولَئِكَ قَوْمِي السَّمْعِيُّونَ ذُوو النُّهَى
بَنُو عَامِرٍ فَاسْأَلْ بِهِمْ كَتَى تَعْلَمَا
إِذَا مَا دَعُوا عِنْدَ النَّوَائِبِ إِنْ دَجَتْ
أَنَارُوا يَكْشِفُ الْخَطْبَ مَا كَانَ أَظْلَمَا
وَلِنْ جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ خِلَنَّهُمْ
بُدُورَ ظَلَامٍ وَالْخَلَائِقَ أَنْجَمَا
وَلِنْ ثُمَّ تَرَقُّوا مِنْدِرًا خِلْطَابَةً
فَأَفْصَحُ مَنْ يَوْمًا بِوَعْظٍ نَكَلَمَا
وَلِنْ أَخَذُوا أَقْلَامَهُمْ لِكِتَابَةِ
فَأَحْسَنُ مَنْ وَثَى الطُّرُوسَ وَنَمَنَا
بِأَقْوَالِهِمْ قَدْ أَوْضَحَ الدُّرَّ وَأَعْنَدِي
بِأَحْكَامِهِمْ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُحْكَمَا

دُعَاؤُهُمْ يَجْلُو الشَّدَائِدَ إِنْ عَرَتْ
 وَيُثْرِلُ قَطَرُ الْمَاءِ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ
 وَقَائِلَةٌ يَا ابْنَ الْعَدِيمِ إِلَى مَتَى
 تَجُودُ بِمَا تَحْوِي سَتَصْبِيحُ مُعْدِمًا ؟
 فَقُلْتُ لَهَا : عَنَى إِلَيْكَ فَأُفْنِي
 رَأَيْتُ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
 أَبِي التَّوَمَ لِي أَصْلُ كَرِيمٍ وَأُسْرَةٌ
 عُقِيلِيَّةٌ ^(١) سَنُوا النَّدَى وَالتَّكْرُمَا
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ رَأَى فِي عَارِضِهِ شَعْرَةً بَيْضَاءَ وَهَمْرَهُ
 إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً :
 أَلَيْسَ يَبَاحُ الْأَفْقِ فِي اللَّيْلِ مُؤَذِّنًا
 بِأَخْرِ هَمْرِ اللَّيْلِ إِذْ هُوَ أَهْوَ ؟
 كَذَاكَ سَوَادٌ ^(٢) التَّبَتُّ بِقُرْبِ يَبْسُهُ
 إِذَا مَا بَدَأَ وَسَطَ الرِّيَاضِ مُنَوَّرًا
 وَدَخَلْتُ إِلَى كَمَالِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ يَوْمًا فَقَالَ لِي : أَلَا تَرَى ؟

(١) نسبة إلى عليل بن كعب بن طاهر بن بصمة أبي القبية (٢) سواد
 التبت أي الكثرة

أَنَا فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِي، وَقَدْ وَجَدْتُ فِي لِحْيَتِي
شَعْرَاتٍ بِيضًا فَقُلْتُ أَنَا فِيهِ :

هَيْنًا كَمَالَ الدِّينِ فَضْلًا حَبِينَهُ

وَنِعْمَاءَ لَمْ يُخَصِّنْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلُ

لِدَاثِكَ فِي شُغْلِي بِدَاعِيَةِ الصَّبَا

وَأَنْتَ بِتَحْصِيلِ الْمَعَالِي لَكَ الشُّغْلُ

بَلَقْتَ لِعَشْرِ مِنْ سِنِينِكَ^(١) رُبَّةً

مِنَ الْمَجْدِ لَا يَسْطِيعُهَا الْكَمَلُ الْكَمَلُ

وَلَمَّا أَنَاكَ الْحُكْمُ وَالْفَهْمُ نَاشِئًا

أَشَابَكَ طِفْلًا كُنِيَ يَمُّ لَكَ الْفَضْلُ

﴿ ٢ - عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ الثَّمَانِيُّ النُّحْوِيُّ الضَّرِيرُ. إِمَامٌ فَاظِلٌّ، وَأَدِيبٌ
كَامِلٌ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْقَنْصَرِ بْنِ جَبْرِ، وَكَانَ خَوَاصُ^(٢) النَّاسِ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقْرَءُونَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ بَرْهَانَ

(١) أجزاه على لغة من يرميه بالحركات على التثنية (٢) في الأصل : « وكان من خواص الناس » الخ

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، وفي كتاب بنية الرواة

الأسدي ، وموهمهم يقرءون على التامني . مات التامني في سنة اثنيتين وأربعين وأربعمائة في خلافة القائم بأمر الله ، وهو منسوب إلى سوق ثمانين بليد صغير بأرض جزيرة ابن عمر بأرض الموصل من ناحية قردى . يقال : إنها أول مدينة بُنيت بعد الطوفان وسميت بذلك ، لأنهم زعموا أن الذين نجوا من السفينة كانوا ثمانين آدمياً .

وله من التصانيف : كتاب شرح اللع ، كتاب المفيد في النحر ، كتاب شرح التصريف الملوكي . وجدت في بعض الكتب : أن أول قرية بُنيت بعد الطوفان ثمانين ، ولما سُميت بهذا الاسم ، لأن ثمانين قرأ خرجوا من السفينة وبنوها ، ولما خرجوا من السفينة نزلوا قردى وبازبدى بأرض الموصل وهي قرية التامني ثم وقع فيهم الوباء ^(١) فماتوا إلا نوحاً وسام بن نوح وحاماً ويافثاً ونساءً ثم وطبقت ^(٢) الدنيا منهم ، فذلك قوله عز وجل : « وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ الْبَاقِينَ » .

(١) الوباء بالمر : الطاعون ، أو كل مرض عام — ويعد يقال « الوباء » وجع

الاول أوباء ، وجع الثاني أوبئة . (٢) أي ممرت وبسات

﴿ ٣ - عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني * ﴾

عمر بن جعفر
الزعفراني

أَبُو الْقَاسِمِ يُلقَّبُ دُومَى ، أَحَدُ أَعيَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ
الْمُخَصَّصِينَ بِمَعْرِفَةِ عِلْمِ الشَّعْرِ مِنَ الْقَوَافِي وَالْعَرُوضِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ^(١) وَكَانَ فِي عَصْرِهِ ،
وَلَهُ : كِتَابُ الْعَرُوضِ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ ضَخْمَةٍ ، رَأَيْتُهَا بِحُطَّاءٍ
فِي وَقْفٍ بِجَامِعِ حَلَبَ ، وَلَهُ كِتَابُ الْقَوَافِي ، وَكِتَابُ اللُّغَاتِ
ذَكَرَهُمَا ابْنُ النَّدِيمِ .

﴿ ٤ - عمر بن الحسين الخطاط غلام ابن خريقا * ﴾

عمر بن
الحسين
الخطاط

كَانَ كَاتِبًا مَلِيحَ الْخَطِّ مَحْظُوظًا مِنْهُ ، وَكَانَ يَكْتُبُ
عَلَى طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالِ الْبَوَّابِ وَيُجِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَخَطَّهُ مَشْهُورٌ
عِنْدَ كُتَّابِ الْأَفَاقِ مَعْرُوفٌ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ صَدَقَةُ بْنُ
الْحُسَيْنِ الْحَيَّارُ فِي حَادِي عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وَعَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِدَرْبِ الدَّوَابِ ،
وَكَانَ لَهُ مِنْ آلَةِ الْكِتَابَةِ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، وَذَلِكَ

(١) باسم جده الله بن جعفر

(٥) ترجم له في بنية الوعاة

(٥) ترجم له في بنية الوعاة

أَنَّهُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرْقَطِيِّ الْكَاتِبُ قَالَ :
 حَدَّثَنِي أَبُو اليمَنِ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ : أَنَّهُ بَيْعَ لَهُ
 فِي تَرْكِهِ آلَةُ الْكِتَابَةِ بِتِسْعِمِائَةِ دِينَارٍ إِمَامِيَّةٍ ، مِنْ جُمْلَةٍ
 ذَلِكَ : دَوَاةٌ بِأَزْهَرِ أَشْرَاهَا بَعْضُ وَلَدِ زَعِيمِ الدِّينِ بْنِ جَعْفَرٍ
 صَاحِبِ الْمُخَزَنِ بِتِسْعِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَبَيْعَ لَهُ بِالْبَاقِي سَكَكَيْنِ
 وَأَقْلَامٌ وَبَرَاكِرُ^(١) وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ .

❦ — عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ رِيعَةَ الْبَصْرِيُّ ❦

أَبُو زَيْدٍ مَوْلَى بَنِي مُعْمِرٍ ، وَأَسَمُ شَبَّةَ زَيْدٌ ، وَلِهُ غَاسِمِي
 شَبَّةٌ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ^(٢) تُرْقِصُهُ وَتَقُولُ :
 يَا بَابِي^(٣) وَشَبَاً وَعَاشَ حَتَّى دَبَاً شَيْخًا كَبِيرًا خَبَاً
 مَاتَ لِسِتٍّ بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةٌ أَثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
 وَمِائَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ بِسَامِرَاءَ ، وَبَلَغَ مِنَ السَّنِّ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ
 أَبُو زَيْدٍ رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ عَالِمًا بِالْأَنْثَارِ ، أَدْبِيًّا فَقِيهًا صَدُوقًا .
 قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَهُوَ الْقَائِلُ لِلْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ :

(١) براكِر جمع بركاو : آلة ذات سافين ترسم بها الدوائر « برجل » ومعرف
 بالبيكار أيضا ، معربا ببيكار (٢) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٣) يا ، حرف
 نداء ، والتأدي وهو ولدها محذوف ، وبأبي جار ومجرور متعلق بمل محذوف تقديره «
 أديك ، ودب : مشى على هيكته ، والحب بالفتح ويكسر : ذو الجذاع
 » ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، وفي كتاب بغية الوعاة

صَاعَتْ لَدَيْكَ حُقُوقٌ وَأَسْتَهْنَتْ بِهَا
وَالْحُرُّ يَا لَمْ مِنْ هَذَا وَيَتَعَصَّرُ
إِنِّي مَا شَكَرْتُ نِعْمَى مِنْكَ مَالِفَةً
وَإِنْ تَخَوَّنَهَا مِنْ حَدِيثٍ عَرَضَ
وَلَهُ :

أَصْبَحْتُ كَلًّا عَلَى أَنْاسٍ قَدْ كُنْتُ عَنْ مِثْلِهِمْ عَزُوفًا
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَلَهُ مِنَ النَّصَائِفِ: كِتَابُ الْكُوفَةِ،
كِتَابُ الْبَصْرَةِ، كِتَابُ أُمَرَاءِ الْبَدِينَةِ، كِتَابُ أُمَرَاءِ مَكَّةَ،
كِتَابُ السُّلْطَانِ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ،
كِتَابُ الْكُتَّابِ، كِتَابُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ، كِتَابُ الْأَغَانِي،
كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمَنْصُورِ، كِتَابُ أَخْبَارِ
مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، كِتَابُ أَشْعَارِ
الشُّرَاةِ، كِتَابُ النَّسَبِ، كِتَابُ أَخْبَارِ بَنِي مُخَيْرٍ، كِتَابُ
مَا يَسْتَعْجِمُ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ. كِتَابُ الْإِسْتِعَانَةِ بِالشُّعْرِ
وَمَا جَاءَ فِي اللُّغَاتِ، كِتَابُ الْإِسْتِعْظَامِ، كِتَابُ النَّحْوِ وَمَنْ
كَانَ يَلْحَنُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ^(١)، كِتَابُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ.

(١) في بعض النسخ المطبوعة، كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين

وَكَانَ لِأَبِي زَيْدِ ابْنِ أُمِّهِ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ، وَكَانَ شَاعِرًا
مُجِيدًا، أَعْتَبْتُ^(١) قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ مَبْلَغَ الشُّهُورَيْنِ، مَاتَ بَعْدَ
أَيِّهِ بِعَشْرِ سِنِينَ. وَمِنْ شِعْرِ عُمَرَ بْنِ شَبَةَ:

وَقَاتِلُهُ لَمْ يَبْقَ لِلنَّاسِ سَيِّدٌ

فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ جَعْفَرٍ

وَمِنْ شِعْرِ ابْنِهِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ:

نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ فِي الْعَسْكَرِ كَشُومِي وَشُومَ أَبِي جَعْفَرٍ

غَدَا النَّاسُ لِلْعَبْدِ فِي زِينَةٍ مِنَ الْيَوْمِ فِي مَنَظَرٍ أَزْهَرَ

وَيَغْدُو عَلَيْهِمْ بِلا أَهْبَةٍ فِرَارًا مِنَ الْمُنْزِلِ الْمُتَغَيِّرِ

فَنَقَعْدُ لِلشُّومِ فِي عُرْلَةٍ مِنَ النَّاسِ نَنْظُرُ فِي دَقَرِ

﴿٦- عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شُعَيْبِ الْجَزْرِيِّ﴾

أَبُو حَفْصٍ، مِنْ أَهْلِ قَعْرِ جَنْزَةَ^(٢)، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ
السَّمْعَانِيُّ فَقَالَ: هُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ الْأَدَبِ، وَلَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الشُّعْرِ
وَالنَّحْوِ، وَرَدَّ بَغْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَصَحِبَ الْأَئِمَّةَ وَأَقْتَبَسَ
مِنْهُمْ، وَأَكْثَرَ مَا قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْمُطَفِّرِ الْأَبْيُورْدِيِّ

(١) احتجبت: أي مات شاباً صحيحاً ليست به علة (٢) أحلم مدينة بأركان

وهي بين شروان وأذربيجان

(٥) ترجم لي في كتابي أبناء الرواة وبنيّة الرواة

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَعَادَ ثَانِيًا إِلَى بَعْدَادَ، وَذَاكَ كَرَّ الْفَضْلَاءَ بِهَا
وَالْبَصْرَةَ وَخُوزِسْتَانَ، وَبَرَحَ فِي الْعِلْمِ حَتَّى صَارَ عَلَامَةً زَمَانِهِ،
وَأَوْحَدَ عَصْرِهِ وَأَوَانِهِ، وَكَانَ غَزِيرَ الْفَضْلِ وَافِرَ الْعَقْلِ، حَسَنَ
السِّيَرَةِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، مُتَوَدِّدًا سَخِيَّ النَّفْسِ، صَنَّفَ التَّصَانِيفَ
وَجَمَعَ الْجُمُوعَ، وَشَرَعَ فِي إِمْلَاءِ تَقْسِيرِهِ - لَوْ تَمَّ لَمْ يُوْجَدْ
مِثْلُهُ - مِمَّنْ هَمَذَاتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدُّوْنِيِّ، كَتَبَتْ عَنْهُ
يَعْرُوَ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

أَحَادِي عَيْبِي إِنْ بَلَغْتَ مُقَامِي
فَبَلِّغْ صِحَابِي لَا عَدِمْتَ سَلَامِي
وَخَبَرْتُمْ مِمَّا أَعَانِي مِنَ الْجَوَى
وَمِنْ لَوْعَتِي فِي هَجَرْتُمْ وَسَقَامِي
وَقُلْ لَكُمْ: إِنِّي مَتَى مَا ذَكَّرْتُكُمْ
فَصَبِصْتُ لِدِكْرَاكُمْ بِكُلِّ طَعَامِ
وَلِنْ دُمُوعِي كُلَّمَا لَاحَ كَوُكَبُ
تَرَفَّقْتُ فِي خَدِّي كَصَوْبِ قَمَامِ
وَلِنْ هَبٍّ مِنْ أَرْضِ الْحَبِيبِ نَسِيمُهُ
تَقَلَّقْتُ أَحْسَانِي وَهَاجَ غَرَامِي

وَلِإِنْ غَرَدْتَ وَهَنًا ^(١) حَمَامَةً أَيْسَكَةً
أَحَنَّتْ بِنَوْحِي لَحْنُ سَكْلٍ حَمَامٍ ^(٢)
وَلَهُ :

قَالَتْ وَخَطَنَكَ شَيْبَةً كَالْعَيْنِ
كَمْ تَذْرِفُ عَيْنَاكَ ذُرُوفَ الْعَيْنِ ؟
غَدَقْتُ لَهَا : أَيَّاسُ أَدَّ الْعَيْنِ يَزْدَادُ مِنَ التَّلُوجِ مَاءَ الْعَيْنِ ؟
الْعَيْنُ الْأُولَى : الطَّلِيعَةُ ^(٣) ، وَمَاتَ الْجُعْفِيُّ فِي رَابِعِ عَشَرَ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ بِمَرَوْ ، وَقَدْ جَاوَزَ
السَّبْعِينَ . وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ
الْوُشَاحِ فَقَالَ : هُوَ إِمَامٌ فِي النُّحُوِّ وَالْأَدَبِ لَا يَشُقُّ فِيهِمَا
خُبَارُهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ تَحَلَّى بِالْوَرَعِ وَزَاهَاةِ النَّفْسِ ، لَكِنَّ
الزَّمَانَ عَاتَدَهُ ، وَمَا بَسَطَ فِي أَسْبَابِ مَعَاشِهِ يَدَهُ ، جَاسَ خِلَالَ
الدَّيَارِ وَقَالَ : أَذْرَكْتُ زَمَانَ الْأَشَجِّ ، وَرَأَيْتُ مُصَلَّاهُ فِي

(١) الوهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه (٢) أى حاجة بسبب نوحى
تخترعها بطلته يمن ويستطرب (٣) طليعة الجيش : من يمتد ليطلع طلع العدو
حوالين الثانية : حين الماء تتبع في جبل ونحوه ، والعين الثالثة : جارية البصر التي يصر
بها ، وأراد بقوله : يزداد ماء العين من التلوج : أن التلوج إذا تراكت ثم طلعت
الشمس فأذا بها سال الماء فزادت به مياه العيون ، يجعل ذلك تشبيهاً منبتاً للشمات التي
شابت ، وأنها هي التي زادت في بكائه ، كما أن للتلج وهو أبيض كالثلج زاد في
ماء العيون الجارية له .

طَنْجَةِ الْمَغْرِبِ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَمْكُثْ حَتَّى أَرَاهُ، وَآدَبَ نَيْسَابُورَ
أَوْلَادَ الْوَزِيرِ نَفَرِ الْمَلِكِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ فِي شَهْرِ
سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِائَةِ الْهِجْرَةِ ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا، وَقَعَى
نَحْبَهُ بَعْدَ اتِّقَالِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ بِأَيَّامٍ قَلِيلٍ، وَأَنشَدَ لَهُ قَصِيدَةٌ
وَاحِدَةٌ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ هُوَيْنَةَ مِنْهَا :

أَلَمْ تَذْكُرْ أَرْبَعًا بِعُسْفَانَ عَامِرًا وَيَضَاهُ يُوَدُّعْنَ الْأَحِبَّةَ خُرْدًا
يُشَعِّنُ بِالْعُنَابِ صُنُفْتَ بِنَفْسِجِ

وَيَضْرِبَنَّ بِالْأَسْرُوعِ خُذًا مُورِدًا^(١)

كَأَنَّ النَّوَى لَمْ تَلَقَ غَيْرَ جَوَانِحِي

وَمُقَلِّي الْعَبْرَى مُرَادًا وَمَوْرِدًا^(٢)

وَتُدْرِي عَلَى الْوَرْدِ الْجَمَانَ يَنْزَجِسِ

حَتَّى بَنَانٌ تَتْرُكُ الصَّبَّ مُقْصِدًا^(٣)

(١) يشعن الخ : أى يحلن ضفائره من الذى شبه كل واحدة منها بالفضن من
البفسج فى لونه وهيكته : والفضن : الود والفتن من التنجرة — فهن فى موقف
التوديع شئت الرموس محولات الضائر يلطن ورد خدودهن بأصابع لأصابع .
والأسروع : دود أبيض البدن أحر الرموس تشبه به الأصابع فى بياضها
وحمرة أطرافها بالفضاب — قال امرؤ القيس فى سقطته :

وتعطو يرخس غير شئن كأنه أساريج ظي أو مساويك إسجل

(٢) المراد : مكان ارتياد الابل ، أى اختلافها فى الرعى مقبة ومدبرة ،
والورد : مكان ورود الماء (٣) المقصد : من أصابه السهم قطعه مكانه

حَكَى خَدَّهَا دَمْعِي ^(١) وَقَلْبِي قَلْبَهَا ^(٢)
وَحَاجِبُهَا قَدِّي لِمَا قَدْ نَأَوَدَا
وَإِنْ بَحَلَّتْ عَيْنِي وَصَنَّتْ بِمَائِهَا
إِذَا جَادَ قَلْبِي بِالدَّمَاءِ وَأَنْجَدَا ^(٣)
وَأَبْدَعُ مِنْهُ أَنْ حَرَّ أَصْنَالِي
وَلَوْعَاتِهَا تُغْلِي التُّرَابَ الْمُبْرَدَا
وَمُشَابَهَتِهَا إِذْ عَرَضَتْ فِي ثَلَاثَةِ
تَزِيدُ لَهَا حُسْنًا وَتُورِدُنَا الرَّدَى
وَتَصْعَدُ مِنْ صَدْرِي رِيَّاحٌ يَوَارِدُ
إِذَا أَنَا ذُكِرْتُ الْوَلَى ^(٤) مُتَنَهَدَا
قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ : أَنَشَدَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ
الْجَنَزِيُّ لِنَفْسِهِ يُعَزِّي السَّكَمَالَ الْمُسْتَوِفِي بِزَوْجَتِهِ :
إِذَا جَلَّ قَدْرُ الْمَرْجَلِ مُصَابُ وَكُلُّ جَلِيلٍ بِالْجَلِيلِ يُصَابُ
بِرُوحِ الْفَتَى فِي غَفْلَةٍ عَنْ مَا لِه وَيَشْغَلُهُ عَنْهُ هَوَى وَشَبَابُ

(١) حكى خدما دمعى : أى فى الجمرة ، فهو يبكى دما . (٢) وقلبي قلبها : أى وحكى قلبى قلبها : والقلب بالضم : سوارضى مقتول أوغير مقتول — يريد أن قلبه مضطرب دمه وجف ، فهو يمس قلبها — وحكى لله وقوامه حاجبها : لانه انحنى وتأود .
(٣) أنجد : ساعد ، من النجدة . (٤) أى إذا ذكرت القولى وهو مكان مجتمعا ، تفتت ريلها باردة لارتياحى إلى القبرى .

فَلَمْ يَنْفَكْزْ أَنْ مَنْ عَاشَ مَيِّتٌ
وَأَنْ الَّذِي فَوْقَ الرَّابِ ثَرَابٌ
وَأَنْ ثَرَاكَ يَنْتَفِيهِ مُشْتَتٌ وَأَنْ بِنَاءَ يَبْتَنِيهِ خَرَابٌ
وَنِعْمَةُ ذِي الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَمِحْنَةٌ وَمَاذِيهَا ^(١) سَمٌ يَضُرُّ وَصَابٌ
وَفَرَحْتُهَا عِنْدَ الْأَكَالِيسِ رَحَةٌ وَسَلْسَالُهَا لِلْأُولِيَاءِ سَرَابٌ
فَلَا يَجِدُ عَنْ الرِّءْءِ نَفْعًا حَلَالُهَا حِسَابٌ عَلَيْهِ وَالْحَرَامُ عِقَابٌ
وَلَدَّهَرٌ مُسْتَوْفٍ عَلَيْهِمْ مَنَاقِشٌ
لَهُ مَعَ أَهْلِ الْخَلَائِقِينَ خِطَابٌ
حَلَى كُلِّ نَفْسٍ مُشْرِفَانِ رَبِّهِ غَدَاً لَهَا فِيمَا آتَتْهُ كِتَابٌ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

﴿ ٧ — عمر بن عثمان بن خطاب بن يشير التيمي * ﴾

عمر بن عثمان
التيمي

أَبُو حَفْصٍ النَّخْوِيُّ، مَغْرِبِيُّ، لَهُ كِتَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ،
وَيُعْرَفُ بِكِتَابِ الْمَكْتَنِيِّ .

﴿ ٨ — عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب * ﴾

عمر بن محمد
القاضي

أَبْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمَادٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ دِرْهَمٍ الْقَاضِي . حَدَّثَ

(١) الماضي : السِّل ، والمصاب . شجر مر ، أو صارته .

(*) راجع بغية الوعاة

(*) راجع بغية الوعاة

أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عِيَّاشٍ الْقَاسِمِيُّ
 قَالَ : لَمَّا قَلَّدَ الْمُقْتَدِرُ أَبَا الْحُسَيْنِ ^(١) بْنَ أَبِي عُمَرَ الْقَاسِمِيَّ
 الْمَدِينَةَ رِيَاسَةً فِي حَيَاةِ أَبِيهِ أَبِي عُمَرَ خَلَعَ عَلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ
 الْخَلْقُ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْجُنْدِ وَالتَّجَارِ وَغَيْرِهِمْ
 عَلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ حَتَّى خَرَجَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَعَلَيْهِ الْخُلْعُ ، فَسَارُوا
 مَعَهُ قَالَ : وَكُنْتُ فِيهِمْ « لِلصَّبْرِ » ^(٢) الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ،
 وَلِأَنَّهُ كَانَ أَحَدَ شُهُودِهِمْ « فَصَارَ هَمِّي وَأَنَا مَعَهُ فِي أَخْرِيَّاتِ
 النَّاسِ وَالْمَوَكِبِ خَوْفًا مِنَ الزَّحَامِ ، وَمَعْنَا شَيْخٍ أَسْنُ أَنْسَاءِ
 أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَنْسَبْتُهُ أَنَا ، فَكُنَّا لَا نَجْتَازُ بِمَوْضِعٍ إِلَّا نَمِيعُنَا
 ثَلَبَ النَّاسُ لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَنَعَجِبُهُمْ مِنْ تَقْلِيدِهِ رِيَاسَةً . فَقَالَ
 هَمِّي لِلشَّيْخِ يَا أَبَا فَلَانٍ : أَمَا تَرَى كَثْرَةَ تَعَجُّبِ النَّاسِ مِنْ
 تَقْلِيدِ هَذَا الصَّبِيِّ مَعَ فَضْلِهِ وَتَقَاسَمِهِ وَعِلْمِهِ وَجَلَالَةِ سَلَفِهِ ؟
 فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَا تَعْجَبْ مِنْ هَذَا ، فَلَمَّهْدِي وَقَدْ رَكِبْتُ
 مَعَ أَبِي عُمَرَ يَوْمَ خُلِعَ عَلَيْهِ بِالْحَضْرَةِ وَقَدْ اجْتَرَأْنَا بِالنَّاسِ
 وَهُمْ مُعْجِبُونَ مِنْ تَقْلِيدِهِ أَضْعَافَ هَذَا الْعَجَبِ حَتَّى خِفْنَا أَنْ

(١) أبو الحسين هذا : كنية صاحب الترجمة (٢) ما بين القوسين من كلام التنوخي

عليه به على الملائكة بين ابن عياش وصاحب الترجمة

يَتَّبِعُوا عَلَيْنَا ، وَهَذَا أَبُو مُرَّةَ الْآنَ وَقَدَرُهُ فِي الْفَضْلِ
وَالنَّبْلِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يُسْرِعُونَ إِلَى الْمَجَبِّ بِمَا لَمْ يَأْلَوْهُ .
وَلَهُ مِنَ النَّصَائِفِ : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ كَثِيرٌ لَمْ
يَمِمْ ، كِتَابُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ لَطِيفٌ ، وَهُوَ فِيهَا أَحْسَبُ أَوْلَى
مَنْ صَنَّفَ فِي ذَلِكَ .

حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ وَالْخَطِيبُ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ بْنِ زَنْجِيٍّ
الْمُؤَدَّبِ قَالَ : كَانَ يَنْ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ وَرْقَاءَ وَبَيْنَ الْقَاضِي
أَبِي مُرَّةَ وَوَلَدِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ مَوَدَّةٌ وَكِدَّةٌ ، فَغَنَّ لِأَبِي أَحْمَدَ
سَفَرَةً لَمْ يُوَدِّعْ فِيهَا الْقَاضِيَيْنِ ، فَلَمَّا عَادَ مِنْ سَفَرَتِهِ لَمْ يَقْصِدْهُ
وَلَمْ يَعْرِفَا خَبْرَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا :

أَسْتَجِبِي أَبَا مُرَّةَ وَأَشْكُو أَمْ أَسْتَجِبِي فَتَاهُ أَبَا الْحُسَيْنِ ؟
بِأَيِّ قَضِيَّةٍ وَبِأَيِّ حُكْمٍ أَلَمْ تَكُنْ فِي قَطِيعَةٍ وَأَصْلَبِينَ ^(١) ؟
فَمَا بَجَاءٍ وَلَا بَعَثَا رَسُولًا وَلَا كَانَا لِحَقِّ قَاضِيَيْنِ
وَلِإِنْ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ يَكُونَا لِنْ وَالْأَهْمَا مُتَوَالِيَيْنِ
فَإِن تَعَتَّبَ حَقًّا غَيْرَ أَنَا تُجِلُّ عَلَى الْعِتَابِ الْقَاضِيَيْنِ
وَأَقْدَرُ الرُّقْعَةَ إِلَى أَبِي مُرَّةَ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَلْقَاهَا إِلَى

(١) عبر بواسطين وهو منى من قومه ، أو لعل آخر كان معه في سفره .

وَلَدِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ وَقَالَ : أَجِبُهُ ، فَأَنْتَ أَقْوَمُ بِجَوَابِ هَذَا
الْكَلَامِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :
تَجَنَّ وَأَظْلِمَ فَلَسْتَ مُنْتَقِلًا عَنْ خَالِصِ الْوُدِّ أَيُّهَا الظَّالِمُ
كَتَبْتُ تَشْكُو قَطِيعَةً سَلَفَتْ وَخِلْتُ أَنَّي لِحَبْلِكَ صَارِمٌ
تَوَكَّتَ حَقَّ الْوَدَاعِ مُنْصَرِفًا وَجِئْتُ تَبْنِي زِيَارَةَ الْقَادِمِ
كَأَنَّ حَقِّي عَلَيْكَ مُطْرَحٌ وَحَقِّي مَا تَبْنِيهِ بِي لَا زِمَ
أَمْرَانِ لَمْ يَذْهَبَا عَلَى فِطْنٍ وَأَنْتَ بِالْحُكْمِ فِيهِمَا عَالِمٌ
وَبَعْدَ ذَا فَالْعِنَابُ مِنْ تَقَةٍ وَصَدْرُهُ مِنْ حَفِظَةٍ سَالِمٍ
فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا رَكِبَ إِلَيْهِمَا وَعَادَ مَعَهُمَا إِلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَافَاةِ .

﴿ ٩ — عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسْفِيُّ الْخَافِظُ * ﴾

وَلَسَفٌ هِيَ نَخْشَبُ وَبِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ . كُنْيَتُهُ أَبُو حَفْصٍ ،
وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْقَنْدِ^(١) فِي عُلَمَاءِ سَمَرْقَنْدَ ، ذَكَرَ فِيهَا
وَقَالَ : وَمُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمَاسِيِّ^(٢) قَدِمَ عَلَيْنَا سَنَةَ إِحْدَى
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَهُوَ شَابٌ فَاظِلٌّ ، وَبَقِيَ عِنْدِي أَيَّامًا

(١) أى السِّل (٢) أعمات : مناحية بالاندلس بها حصن أعمات احدى سجن

فيه ابن عباد في نكته .

(٣) راجع الفوائد البقية

وَكُنْتُ عَمَى الْكَثِيرِ ، وَلَا جِلْدَ جَمَعْتُ كِتَابًا مَمْنُونَةً مُجَالَّةَ
النَّخَشِي لِضَيْفِهِ الْمَغْرِبِي ، وَفِيهِ قُلْتُ :

لَقَدْ طَلَعَ الشَّمْسُ مِنْ غَرْبِهَا عَلَى خَافِقَيْهَا وَأَوْسَاطِهَا
قَتَلْنَا : الْقِيَامَةُ قَدْ أَقْبَلَتْ وَقَدْ جَاءَ أَوَّلُ أَشْرَاطِهَا
قَالَ : وَأَنْشَدَنِي مُوسَى الْأَعْمَانِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَعَمْرُ الْهُوَى إِلَيَّ وَإِنْ شَطَطَ النَّوَى
لَتَوْ كَيْدَ حَرَى وَذُو مَدْمَعٍ سَكَبِ
خَانَ كُنْتُ فِي أَفْعَى خُرَاسَانَ نَازِحًا

جَنَسِي فِي شَرْقٍ وَقَلْبِي فِي غَرْبٍ

﴿ ١٠ ﴾ عُمَرُ بْنُ مُطَرَفٍ الْكَاتِبِ *

عمر بن
مطرف
الكاتب

يُكْنَى أَبَا الْوَزِيرِ ، مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ ،
وَكَانَ يَتَقَلَّدُ دِيْوَانَ الْمَشْرِقِ لِلْمُهَدِّيِّ وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ ، ثُمَّ كَتَبَ
لَهُ فِي خِلَافَتِهِ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِلْمَنْصُورِ
وَالْمُهَدِّيِّ . وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي أَبِيَامِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَاتَ فِي
أَيَّامِ الرَّشِيدِ لَحُزْنَ عَلَيْهِ وَصَلَّى هُوَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ
مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، مَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا

لَهُ وَالْآخِرُ لَكَ، إِلَّا أَخَذْتَ مَا هُوَ لِي عَلَى هَوَاكَ^(١).

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ وَمَنَافِرَةِ الْقَبَائِلِ فِي النَّسَبِ ، كِتَابُ مَنَازِلِ الْعَرَبِ وَحُدُودِهَا وَأَيْنَ كَانَتْ حِمْلَةُ كُلِّ قَوْمٍ ؟ وَإِلَى أَيْنَ انْتَقَلَ مِنْهَا ؟ كِتَابُ رَسَائِلِهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ : وَكَانَ الرَّشِيدُ أَمْرًا بِإِبْطَالِ دَوَاوِينَ الْأَزِمَةِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، فَأَبْطَلَتْ شَهْرَيْنِ ثُمَّ أُعِيدَتْ ، وَوَلِيَهَا أَبُو الْوَزِيرِ عُمَرُ بْنُ الْمُطَّرَفِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَنْدِيُّ ، مَنَسُوبٌ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلَاهُمْ ، وَكَانَ مُطَّرَفُ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ أَحَدَ كُتَّابِ الْمُهَدِيِّ ، وَتَقَلَّدَ لَهُ دِيْوَانَ الْخَرَاجِ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِالرِّيِّ ، وَتُوفِيَ مُطَّرَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فِي قَوْلٍ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ بَعْدَ هَذَا . وَكَانَ أَبُو الْوَزِيرِ عَفِيفًا مُتَصَوِّنًا وَكَانَ يُبْخَلُّ .

وَحَكِي أَنَّهُ كَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ فِي رَجُلٍ فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَدَخَلَ أَبُو الْوَزِيرِ عَلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عُمَرُ خَائِنٌ ، كَلَّمْتُهُ فِي رَجُلٍ كَانَتْ هِبَتُهُ أَلْفَ

(١) في هامش الأصل : عنه الجشتياري ص ٣٣٦ : على ما هو لك (٢) في هامش

الأصل : يريد مطرف بن محمد والله المترجم له ج ٢ ص ٢٣٣

دِرْهَمٌ^(١)، فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَلَمْ يَصْرُهُ ذَلِكَ عِنْدَ الرَّشِيدِ لِغُلْبِهِ بِخُلِّ أَبِي الْوَزِيرِ، وَلَمَّا أَنْصَرَفَ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ إِلَى حَضْرَةِ أَبِي الْوَزِيرِ أَغْلَظَ لَهُ وَشَدَّ مُعَاتَبَتَهُ لِأَجْلِ مَا وَهَبَ لِلرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ: قَدْ كَانَ يُجْزِيهِ إِذَا أَسْرَفْتَ أَنْ هَبَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ: فَأَعْمَلْ عَلَى أَنْ أُعْطِيَهُ بِكِتَابِكَ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَأَعْطِيَهُ لِنَفْسِي خَمْسَةَ وَتِسْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. وَفِي أَبِي الْوَزِيرِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لَيْسَ الرِّثَاءُ وَرَاحَ فِي أَنْوَابِهِ نَحْوَ الْخَلِيفَةِ كَاسِرٍ أَلَمْ يَطْرَفِ^(٢)
يُبْدِي خِلَافَ ضَمِيرِهِ لِبَغْوِهِ قَدْ دُرِّ رِثَائِكَ أَبْنَى مُطْرَفِ
وَكَانَ حُجَّ الرَّشِيدِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَقَدْ حَجَّ الرَّشِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ، وَلَا أَدْرِي فِي أَيَّةِ حَاجَتِهِ هَاتَيْنِ مَاتَ أَبُو الْوَزِيرِ.

﴿ ١١ ﴾ - عمرو بن أبي عمرو إسحاق بن مزار الشيباني *

قَدْ قَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِهِ وَوَلَاتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ أَبِيهِ، وَكَانَ عَمَرُو هَذَا قَدْ أَخَذَ عِلْمَ أَبِيهِ وَتَصَدَّرَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ وَأَبُوهُ حَيٌّ،

(١) في الأصل: «كانت مئة ألف درهم» (٢) الكاسر اسم قائل من كسر

من طرفه: غش. ولم يطرف: لم يحرط طرفه

(*) ترجم له في كتاب آباء الروادج أول، وترجم له أيضاً في كتاب بنية الوماء

مَاتَ سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَاتَ
سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

﴿ ١٢ — عمرو بن بحر بن محبوب * ﴾

أَبُو عُمَانَ الْجَاحِظُ مَوْلَى أَبِي الْقَلَسِ عَمْرُو بْنُ قَلْعٍ
الْكِنَانِيُّ ثُمَّ الْقُفَيْيُّ ^(١) أَحَدُ الثَّسَائِينَ، قَالَ يَمُوتُ بْنُ الْمُرَّعِ:
الْجَاحِظُ خَالَ أُمِّي، وَكَانَ جَدُّ الْجَاحِظِ أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ فَرَارَةٌ،
وَكَانَ جَمَالًا لِعَمْرُو بْنِ قَلْعٍ الْكِنَانِيِّ. وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ:
الْجَاحِظُ كِنَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ الْجَاحِظُ مِنَ الدَّكَاةِ
وَسُرْعَةِ الْخَطِّ وَالْحِفْظِ بِحَيْثُ شَاعَ ذِكْرُهُ، وَعَلَا قَدْرُهُ،
وَأَسْتَفْنَى مِنَ الْوَصْفِ:

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: حَدَّثَ الْمَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى
الْجَاحِظَ يَبِيعُ الْخُبْزَ وَالسَّمَكَ بِسَيِّحَانَ ^(٢). قَالَ الْجَاحِظُ: أَنَا
أَسَنُّ مِنْ أَبِي نُوَاسٍ بِسَنَةٍ، وَلِدْتُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ
وَوُلِدَ فِي آخِرِهَا. مَاتَ الْجَاحِظُ سَنَةً خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ
فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَزِّ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ، سَمِعَ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ

(١) كانت في الأصل: « القفيمي »، وجاء بالعاموس الجاحظ: النسبة إلى
هم كناية: همى، والنسبة إلى قديم دارم: قفيمي (٢) سيحان: نهر بالبصرة
(٣) تزجم له في طبقات الأطباء بترجمة ضافية، وترجم له أيداً وكتاب بغية الرواة

وَالْأَصْمَعِيُّ وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَخَذَ النَّحْوُ عَنِ الْأَخْفَشِ
 أَبِي الْحَسَنِ وَكَانَ صَدِيقَهُ ، وَأَخَذَ الْكَلَامَ عَنِ النَّظَّامِ ،
 وَتَلَقَّفَ الْقَصَاحَةَ مِنَ الْعَرَبِ شِفَاهًا بِالْمَرْبَدِ . وَحَدَّثْتُ أَنَّ
 الْجَاحِظَ قَالَ : نَسِيتُ كُنْيَتِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُ أَهْلِي
 فَقُلْتُ لَهُمْ : يَا أَكْنَى ؟ فَقَالُوا : يَا أَبِي عُثْمَانَ .

وَحَدَّثْتُ أَبُو هِفَانَ قَالَ : لَمْ أَرَقُطْ وَلَا سَمِعْتُ مَنْ أَحَبَّ
 الْكُتُبَ وَالْعُلُومَ أَكْثَرَ مِنَ الْجَاحِظِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ يَدُهُ
 كِتَابٌ قَطُّ إِلَّا أَسْتَوْفَى قِرَاءَتَهُ كَأَنَّهُ مَا كَانَ ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ
 يَكْتَرِي دَكَكَيْنِ الْوَرْدَانِ وَيَبِيتُ فِيهَا لِلنَّظَرِ . وَالْفَتْحُ بْنُ
 خَافَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَخْفِضُ لِجُلَاسَةِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ
 لِحَاجَةٍ أَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ كُمِهِ أَوْ خُفِّهِ وَقَرَأَهُ فِي مَجْلِسِ
 الْمُتَوَكِّلِ إِلَى حِينَ عَوْدِهِ إِلَيْهِ حَتَّى فِي الْخَلَاءِ . وَإِسْمَاعِيلُ
 ابْنُ إِسْعَاقَ الْقَاضِي فَإِنِّي مَا دَخَلْتُ إِلَيْهِ إِلَّا رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ فِي
 كِتَابٍ ، أَوْ يُقَلِّبُ كُتُبًا أَوْ يَنْفُضُهَا ^(١) .

وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ : كَانَ أَبُو هِفَانَ
 الْجَاحِظُ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَّامِ ، وَكَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالْكَلامِ ،

(١) يقال : قنض الثوب : حركه ليتفض . ويقال قنض فلان المكان : نظره

كَثِيرَ التَّبَحُّرِ فِيهِ شَدِيدَ الضَّبْطِ لِحُدُودِهِ، وَمِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ
 بِهِ وَيَغْزِيهِ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ
 مَشْهُورَةٌ جَلِيلَةٌ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ، وَفِي حِكَايَةِ مَذَاهِبِ الْمُخَالِفِينَ،
 وَفِي الْأَدَابِ وَالْأَخْلَاقِ، وَفِي ضُرُوبِ مِنَ الْجَدِّ وَالْهَزْلِ، وَقَدْ
 تَدَاوَلَهَا النَّاسُ وَقَرَعُوهَا وَعَرَفُوهَا فَضْلَهَا. وَإِذَا تَدَبَّرَ الْعَاقِلُ
 الْمُبِينُ أَمْرَ كُتُبِهِ عِلْمَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي تَلْقِيحِ الْعُقُولِ وَشَحْذِ
 الْأَذْهَانِ، وَمَعْرِفَةِ أَضْوَالِ الْكَلَامِ وَجَوَاهِرِهِ، وَإِيصَالِ
 خِلَافِ الْإِسْلَامِ وَمَذَاهِبِ الْإِعْتِرَالِ إِلَى الْقُلُوبِ - كُتُبٌ
 تُشَبِّهُهَا، وَالْجَاحِظُ عَظِيمُ الْقَدْرِ فِي الْمُعْتَرَلَةِ وَغَيْرِ الْمُعْتَرَلَةِ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الرِّجَالَ وَيُمَيِّزُونَ الْأُمُورَ.

قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: وَكَانَ الْجَاحِظُ مُلَازِمًا لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
 خَاصًّا بِهِ، وَكَانَ مُنَحَرِفًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ لِلْعِدَاوَةِ
 بَيْنَ أَحْمَدَ وَ مُحَمَّدٍ. وَلَمَّا قُبِضَ عَلَى مُحَمَّدٍ هَرَبَ الْجَاحِظُ فَقِيلَ
 لَهُ: لِمَ هَرَبْتَ؟ فَقَالَ: خِفْتُ أَنْ أَكُونَ ثَانِي أُنَيْنٍ إِذْ هُمَا
 فِي التَّنُورِ، يُرِيدُ مَا صُنِعَ بِمُحَمَّدٍ، وَإِذْ خَالَهُ تَنُورٌ حَدِيدٍ فِيهِ
 مَسَامِيرُ كَانَ هُوَ صَنَعَهُ لِيُعَذَّبَ النَّاسَ فِيهِ، فَعَذَّبَ هُوَ فِيهِ
 حَتَّى مَاتَ « يَعْنِي مُحَمَّدُ بْنُ الرَّيَّانِ ».

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ قَالَ : مِنْ كِتَابِ الْجَاحِظِ
إِلَى ابْنِ الزِّيَّاتِ : لَا وَاللَّهِ ، مَا عَالَجَ النَّاسُ دَاءً قَطُّ أَدْوَى ^(١) مِنْ
النَّيْظِ ، وَلَا رَأَيْتُ شَيْئًا هُوَ أَفْقَدُ مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَلَا
أَعْلَمُ بِآبَاءِ أَجْمَعَ يُلْخِصَالِ الْمَكْرُوهِ مِنَ الدَّلِّ ، وَلَكِنْ
الْمُظْلُومَ مَا دَامَ يَجِدُ مَنْ يَرْجُوهُ ، وَالْمُبْتَلَى مَا دَامَ يَجِدُ مَنْ
يَرْبِي لَهُ ، فَهُوَ عَلَى سَبَبِ دَرْكِهِ وَإِنْ تَطَاوَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ ،
فَكَمْ مِنْ كَرْبَةٍ فَادِحَةٍ ، وَضَيْقَةٍ مُضْمِنَةٍ قَدْ فَتَحَتْ
أَفْقَالَهَا وَفَكَكَتْ أَغْلَالَهَا ، وَمَهْمَا فَصَرْتُ فِيهِ فَلَمْ
أُقْصِرْ فِي الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِكَ ، وَفِي حُسْنِ النِّيَّةِ يَتَّبِعِي وَبَيْنَكَ ،
لَا مُشْتَتَّ الْهَوَى ، وَلَا مُقْسَمَ الْأَمَلِ ، عَلَى تَقْصِيرٍ قَدْ أُحْتَمَلَنَّهُ ،
وَقَرِيطٍ قَدْ اغْتَفَرَنَّهُ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ دُيُوبِ
الْإِذْلَالِ وَجَرَائِمِ الْإِغْفَالِ ، وَمَهْمَا كُنَّ مِنْ ذَلِكَ فَلَنْ أَجْمَعَ
بَيْنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِنْكَارِ ، وَإِنْ كُنْتُ كَمَا نَصِفُ مِنَ التَّقْصِيرِ
وَكَمَا تَعْرِفُ مِنَ التَّفْرِيطِ ، فَأَيُّيَ مِنْ شَاكِرِي أَهْلُ هَذَا
الزَّمَانِ ، وَحَسَنُ الْحَالِ مُتَوَسِّطُ الْمَذْهَبِ ، وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى
أَنْ كَانَتْ مَرَّةُ تَبَتُّكَ مِنَ الْمُنْعِمِينَ فَوْقَ مَرَّةِ تَبَتُّي فِي الشَّاكِرِينَ ،

(١) أدوى : أهد وأكثر إضرابا

وَقَدْ كَانَتْ عَلَىٰ بِكَ نِعْمَةٌ أَذَاقْتَنِي طَعْمَ الْعِزِّ ، وَهَوَّذَتْنِي رُوحَ
الْكِفَايَةِ ، وَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ وَجَهْدَهُ ، وَلَمَّا مَسَخَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ
فِرْدَاوْخَ زَبْرًا تَرَكَ فِيهِمَا مَشَابِهَ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَلَمَّا مَسَخَ زَمَانَنَا
لَمْ يَتْرِكْ فِيهِ مَشَابِهَ مِنَ الْأَزْمَانِ .

وَقَالَ أَبُو عُمَانَ : لَيْسَ جَهْدُ الْبَلَاءِ مَدًّا لَاعْنَاقٍ وَأَنْتِظَارَ
وَقَعِ السَّيْفِ ، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَصِيرٌ ، وَالْحَيْنَ مَمْنُورٌ ، وَلَكِنْ
جَهْدُ الْبَلَاءِ أَنْ تَظْهَرَ الْخَلَّةُ وَتَطُولَ الْمُدَّةُ ، وَتَمَجِّزَ الْحِيلَةُ ، ثُمَّ
لَا تَعْدَمَ صَدِيقًا مُؤْتَبَرًا ، وَأَبْنَ عَمٍّ شَامِتًا ، وَجَارًا حَاسِدًا ، وَوَلِيًّا
قَدْ تَحَوَّلَ عَدُوًّا ، وَزَوْجَةً مُخْتَلِمَةً ^(١) ، وَجَارِيَةً مُسَبَّعَةً ^(٢) ، وَعَبْدًا
يُحْقِرُكَ ، وَوَلَدًا يَفْتَرِكُكَ

وَقَالَ الْجَاحِظُ : إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ : مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ
لِلْآخِرِ شَيْئًا ، فَأَعْلَمْ أَنَّهُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْلِحَ . قَالَ أَبُو حَيَّانَ
فِي كِتَابِ التَّقْرِيطِ وَمِنْ خَطِّهِ ثَقَلْتُ :

وَحَدَّثَنَا أَبُو دَلْفٍ الْكَاتِبُ قَالَ : صَدَّرَ الْجَاحِظُ فِي دِيوَانِ

(١) كانت في الأصل : « والموت هذا الدهر وجهد هذا فردا وخزيرا الخ »
وقد أشار في هامش الأصل إلى أن هذه الجملة تحريفًا وسقطا وأظنه كنى ، غير أنه
بهذا الإصلاح أصبح الكلام منسجماً في غاية الدقة والبلاغة (٢) مختلة : شقة ،
ولله يقصد أن الزوجة تصبح كثيرة الطلب للأشياء التي حرمت منها بسبب الفقر
والمر - (٣) أي كالسبع خبثاً وعدواناً .

الرَّسَائِلِ أَيَّامَ التَّامُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَسْتَعْفَى فَأَعْفَى .
وَكَانَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ : إِنْ نَبْتَ الْجَاحِظُ فِي هَذَا الدِّيَّوَانِ
أَفَلْ نَجِمُ الْكِتَابِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَ
إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ وَأَبُو الْعَيْنَاءُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ
أَبِي دُوَادٍ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ الزِّيَّاتِ فَنَجَى بِالْجَاحِظِ مُقْبِدًا وَكَانَ
مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزِّيَّاتِ وَفِي نَاحِيَّتِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ :
وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا مُتَنَاسِيًا لِلنِّعْمَةِ ، كَفُورًا لِلصَّنِيعَةِ ،
مُعَدِّدًا لِلْسَّوَى ، وَمَا قُتِنِي بِاسْتِصْلَاحِي لَكَ ، وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ
لَا تُصْلِحُ مِنْكَ لِفَسَادٍ ^(١) طَوِيلَتِكَ ، وَرَدَامَةٍ دَاخِلَتِكَ ، وَسُوءِ
اخْتِيَارِكَ ، وَتَغَالِبِ طَبْعِكَ . فَقَالَ لَهُ الْجَاحِظُ : خَفَضَ عَلَيْكَ ،
— أَيْدِكَ اللَّهُ — ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَكُونَ لَكَ الْأَمْرُ عَلَى خَيْرٍ
مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَيْكَ ، وَلَأَنْ أُبْسِئَ وَتُحْسِنَ ، أَحْسَنُ عَنْكَ
مِنْ أَنْ أُحْسِنَ فَتُسِئَ ، وَأَنْ تَعْمُو عَنِّي فِي حَالِ قُدْرَتِكَ أَجْمَلُ
مِنْ الْإِتِّقَامِ مِنِّي . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ : قَبَحَكَ اللَّهُ ،
مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كَثِيرَ تَزْوِيقِ الْكَلَامِ ، وَقَدْ جَعَلْتَ ثِيَابَكَ
أَمَامَ قَلْبِكَ ، ثُمَّ أَمْطَقْتَنِي فِيهِ النِّفَاقَ وَالْكَفْرَ ، مَا تَأْوِيلُ

(١) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : إِلَّا لِنَادٍ .

هَذِهِ الْآيَةُ : « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ،
 إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » ، قَالَ : تَلَاوُسُهَا تَأْوِيلُهَا - أَهْزَ اللَّهُ
 الْقَانِصِي - . فَقَالَ : جِئْتُوا بِحَدَادٍ . فَقَالَ : - أَعَزَّ اللَّهُ الْقَانِصِي -
 لَيْفُكَ عَنِّي أَوْ لَيْزِي يَدَنِي ؟ فَقَالَ : بَلْ لَيْفُكَ عَنْكَ . جِئِي بِالْحَدَادِ
 فَنَمَرُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ أَنْ يَعْصِفَ بِسَاقِ الْجَاحِظِ ، وَيُعْطِلَ
 أَمْرُهُ قَلِيلًا ، فَلَطَمَهُ الْجَاحِظُ وَقَالَ : أَعْمَلْ عَمَلَ شَهْرِ فِي
 يَوْمٍ ، وَعَمَلِ يَوْمٍ فِي سَاعَةٍ ، وَعَمَلِ سَاعَةٍ فِي لَحْظَةٍ ، فَإِنَّ الضَّرَرَ
 عَلَى سَاقِي ، وَلَيْسَ بِجَذَمٍ وَلَا سَاجَةٍ ^(١) . فَضَحِكَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ
 وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْهُ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ لِحُمَيْدِ بْنِ مَنْصُورٍ ،
 وَكَانَ حَاضِرًا : أَنَا أَتَّقِي بِظَرْفِهِ وَلَا أَتَّقِي بِدِينِهِ ، ثُمَّ قَالَ :
 يَا غُلَامُ : مِيرْبِهِ إِلَى الْحَمَامِ وَأَمِيطُ ^(٢) عَنْهُ الْأَذَى ، وَأَعْمَلْ إِلَيْهِ
 تَحْتَ ثِيَابٍ وَطَوِيلَةٍ ^(٣) وَخَفًا ، فَلَيْسَ ذَلِكَ ثُمَّ أَنَاهُ فَتَصَدَّرَ فِي
 مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَاتِ الْآنَ حَدِيثَكَ يَا أَبَا عُمَانَ .
 وَمِنْ شِعْرِ الْجَاحِظِ فِي ابْنِ أَبِي دُوَادٍ :

وَعَوِيصٍ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضِ الشَّخْصِ مُظْلِمٍ مَسْتُورٍ

(١) التاج : يطلق لفة على الحبس مطلقا ، والساجة : الحنطة المنعومة المياة

(٢) في الأصل أرمط (٣) تحت الثياب : خراقتها ، والطوية : ثياب بيننا

مفتوحة بين الألف تشبه المباحة .

قَدْ تَسَنَّمْتَ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ بِلِسَانٍ بَزِينُهُ . التَّخْبِيرُ
مِنْهُ وَفِي الْبُرُودِ هَلَلُهُ الْأَسْنُ جُ وَعِنْدَ الْجَجَاجِ دُرُّ نَبِيرُ
حَسَنُ الصَّنْتِ وَالْمَقَاطِعِ إِمَّا نَصَتْ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ لُحْطَةٍ تُوْرَتْ أَيْسَ سَرَّ وَعَرَضَ مُهَذَّبٌ مَوْفُورُ

وَكُتِبَ الْجَاحِظُ إِلَى أَحَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ :

لَا زَرَانِي وَإِنْ تَعَاوَلْتُ عَمْدًا يَنْ صَفِينُهُمْ وَأَنْتَ تَسِيرُ
كُلُّهُمْ فَاصِلٌ عَلَى عِمَالٍ وَلِسَانِي بَزِينُهُ التَّخْبِيرُ
فَإِذَا ضَمِنَا الْحَدِيثُ وَبَيَّنْتُ وَكَأَنِّي عَلَى الْجَمِيعِ أَمِيرُ
رُبَّ خَصْمٍ أَرَقَ مِنْ كُلِّ رُوحٍ وَلِفَرْطِ الذَّكََا يَكَاذُ يَطِيرُ
فَإِذَا رَامَ غَايَتِي فَهُوَ كَلْبٌ وَعَلَى الْبُعْدِ كَوَكَبٌ مَبْهُورُ^(١)

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ : أَتَانِي
جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدْعِي أَنَّهُ مَدْحَنِي بِهَذِهِ
الْأَيَّاتِ وَأَجْزِيهِ عَلَيْهَا :

بَدَا جِنَ أَتْرَى بِإِخْوَانِهِ فَفَلَّ عَنْهُمْ شِبَابَةُ الْعَدَمِ^(٢)
وَذَكَرَهُ الدَّهْرُ صَرَفَ الزَّمَانِ فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ النِّعَمِ
قَتَى خَصْمَهُ اللَّهُ بِالْمَكْرُمَاتِ فَمَا زَجَ مِنْهُ الْحَيَا بِالْكَرَمِ

(١) الكافي : الساقط ، والمهور : المألوف بضوء غيره من الكواكب .

(٢) بدا : مختلفة من بدأ ، والمعنى أتى وأبصر بدأ بإخوانه فها عنهم الطم ،
والعدم : فقدان المال .

وَلَا يَنْكُتُ^(١) الْأَرْضَ عِنْدَ السُّؤَالِ
 لِيَقْطَعَ زَوَارِدَهُ عَنْ نَفْسِهِ
 وَيُقَالُ: إِنَّ الْجَاحِظَ مَدَحَ بِهِذِهِ الْأَيَّاتِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ
 وَلِإِبْرَاهِيمَ بْنَ رَبَاحٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْجَنْمِ.
 وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَبَاحٍ قَالَ: مَدَحَنِي سَمْدَانُ بْنُ أَبَانَ
 اللَّاحِقِيُّ وَذَكَرَ مِنِّي مِمَّا مَضَى وَقَالَ فِي آخِرِهِ فَقَالَ: إِنَّ
 مَا دَحَكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - يَحْدُ مَقَالًا، وَالْجَاحِظُ يَمْلَأُ عَيْنَيْهِ مَنًى
 وَلَا يَسْتَجِي^(٢). قَالَ: وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوعِ قَالَ: هَجَاخَالِي
 أَبُو عُثْمَانَ الْجَاحِظُ الْجَمَّازُ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا:
 نَسَبُ الْجَمَّازِ مَقْصُودُ^(٣) رُ^(٤) إِلَيْهِ مُنْتَهَاهُ
 تَنْتَهَى الْأَحْسَابُ بِالنَّاسِ وَلَا تَعْدُو فَهَاءُ
 فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْجَمَّازُ:
 يَا قَتِي نَفْسُهُ إِلَى الْكَفْرِ بِاللهِ نَائِقَةٌ
 لَكَ فِي الْفَضْلِ وَالزَّهْرِ هُدًى وَالنَّفْسُ سَائِقَةٌ
 وَمِنْ هَجَاءِ الْجَمَّازِ لِلْجَاحِظِ قَوْلُهُ:

(١) لا ينكت الأرض عند السؤال: نكت الأرض: مادة يظلمها الناس عند التفكير
 في الأمر، والنكت: القرب في الأرض بغضب فيؤثر فيها، يقول الشاعر: إن هذا
 المدح لا يلجأ إلى نكت الأرض بقصد الانصراف عن الزوار والتخلص منهم (٢) يملأ
 عينيه من الخ: أي ينظر إلى متاعلا بدون خجل مع أنه مدحني بهذه الأبيات من قبل.
 (٣) أي ينتهي فيه باسمه هو، فلا يمدى إلى ذكر الأبياء والأجداد ومصرعهم

قَالَ عَمَرُو مُفَاخِرًا نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ
 قُلْتُ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ سَبِيلُكَ أَبَلَيْتَ ذَا التَّسْبِيحِ^(١) ؟
 وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ : كَانَ لِي صَدِيقٌ
 جَفَاءٌ نِي يَوْمًا فَقَالَ لِي : أَرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى فُلَانٍ الْعَامِلِ وَأَحْبَبْتُ
 أَنْ يَكُونَ مَعِيَ إِلَيْهِ وَبِئْسَ وَفِيهِ وَقَدْ سَأَلْتُ : مَنْ صَدِيقُهُ ؟
 فَقِيلَ لِي : أَبُو عُمَانَ الْجَاحِظُ وَهُوَ صَدِيقُكَ ، وَأُجِبْتُ أَنْ تَأْخُذَ
 لِي كِتَابَهُ إِلَيْهِ بِالْعَيْنَاءِ . قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى الْجَاحِظِ فَقُلْتُ لَهُ :
 جِئْتُكَ مُسَلِّمًا وَقَاضِيًا لِلْحَقِّ ، وَلِي حَاجَةٌ لِبَعْضِ أَصْدِقَائِي
 وَهِيَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : لَا تَشْغَلُنَا السَّاعَةَ عَنِ الْمُحَادَاثَةِ
 وَتَعْرِفُ أَخْبَارَنَا إِذَا كَانَ فِي غَدٍ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِالْكِتَابِ ،
 فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ وَجَّهَ إِلَيَّ بِالْكِتَابِ . فَقُلْتُ لِأَخِي : وَجَّهَ
 هَذَا الْكِتَابَ إِلَى فُلَانٍ فَفِيهِ حَاجَتُهُ . فَقَالَ لِي : إِنَّ أَبَا عُمَانَ
 بَعِيدُ الْفَوْرِ ، فَيَبْغِي أَنْ تَقْضِيَهُ وَتَنْظُرَ مَا فِيهِ ، فَفَعَلَ فَإِذَا
 فِي الْكِتَابِ : « هَذَا الْكِتَابُ مَعَ مَنْ لَا أَعْرِفُهُ ، وَقَدْ كَلَّمَنِي
 فِيهِ مَنْ لَا أُوجِبُ حَقَّهُ ، فَإِنْ قَضَيْتَ حَاجَتَهُ لَمْ أَحْمَدَكَ ، وَإِنْ
 رَدَدْتَهُ لَمْ أَذْنُبْكَ » . فَلَمَّا قَرَأْتُ الْكِتَابَ مَضَيْتُ إِلَى الْجَاحِظِ
 مِنْ فَوْرِي فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَنْكَرْتَ

(١) قوله : في طاعة ربك إلى آخر البيت : له على تقدير الاستهزاء بالانكار ، لأن المقام مجاز ، والمضى لم يبل في طاعة ربك بل في محبته .

مَا فِي الْكِتَابِ . فَقُلْتُ : أَوْ لَيْسَ مَوْضِعٌ نَكْرَةً ؟ فَقَالَ : لَا ،
هَذِهِ عَلَامَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِيمَنْ أَعْتَنِي بِهِ . فَقُلْتُ : لَا إِلَهَ إِلَّا
اللهُ ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بِطَاعَتِكَ وَلَا مَا جَبِلَتْ عَلَيْهِ ^(١) . مِنْ هَذَا
الرَّجُلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ : أُمُّ الْجَا حِظِّ عَشْرَةٌ
آلَافٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ قَبِيَّةٍ ، وَأُمُّ مَنْ يَسْأَلُهُ حَاجَةً . فَقُلْتُ
لَهُ : مَا هَذَا ؟ تَشْتُمُّ صَدِيقَنَا ، فَقَالَ : هَذِهِ عَلَامَتِي فِيمَنْ
أَشْكُرُهُ ، فَضَحِكُ الْجَا حِظُّ ، وَحَدَّثَ الْفَتَحُ بْنُ خَافَانَ ،
وَحَدَّثَ الْفَتَحُ الْمُتَوَكِّلُ : فَذَلِكَ كَانَ سَبَبَ اتِّصَالِي بِهِ
وَلِإِحْضَارِي إِلَى مَجْلِسِهِ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ قَالَ : كَانَ الْجَا حِظُّ
يَتَقَلَّدُ خِلَافَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ عَلَى دِيوَانِ الرِّسَالِ ،
فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الدِّيْوَانِ جَاءَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ
تَقَدَّمَ ^(٢) الْجَا حِظُّ إِلَى حَاجِبِهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَى الدَّهْلِيزِ أَلَّا يَدْعُهُ
يَخْرُجُ ، وَلَا يُمْكِنُهُ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ أَبُو الْعَيْنَاءِ فَفَعَلَ
بِهِ ذَلِكَ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عُمَانَ : قَدْ أَرَيْتُنَا قُدْرَتَكَ
فَارِنَا صَفُوكَ . وَمِنْ كَلَامِ الْجَا حِظِّ : أَحْذَرُ مَنْ نَأْمَنْ كَأَنَّكَ ^(٣)
حَذِرٌ مِنْ تَخَافُ . وَقَالَ : أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَرْبَعٍ : أَنَّهُ لَيْسَ فِي

(١) كان الكلام في الأصل : « ولا جيت عليه » الخ (٢) أى تهم إلى
حاجبه وأمره . (٣) في الأصل : « فأك »

الدنيا أنقل من أنعمي، ولا أبغض من أعور، ولا أخف روحاً من أحول، ولا أقود من أحذب. قال المرزباني: وروى أصحابنا أن الجاحظ صار إلى منزل بغض إخوانه فاستأذن عليه، فخرج إليه غلامٌ مجي فقال: من أنت؟ قال الجاحظ: فدخل الغلام إلى صاحب الدار فقال: الجاحظ على الباب وسميها الجاحظ، فقال صاحب الدار للغلام: أخرج فانظر من الرجل؟ فخرج يستخبر عن اسمه فقال: أنا الحدي^(١). فدخل الغلام فقال: الحلي وسميها الجاحظ فصاح به في الباب «ردنا إلى الأول» يريد أن قوله الجاحظ مكن الجاحظ أسهل عليه من الحلي مكن الحدي، فعرفه الرجل فأوصله وأعذره إليه. وقال الجاحظ: أربعة أشياء تمسوخه: أكل الأرز البارد، والنيك في الماء، والتقبل على النقب، والغناء من وراء ستارة.

وحدث قال الجاحظ مرةً بحضرة السدري: إذا كانت المرأة عاقلةً ظريفةً كاملةً كانت فحبةً، فقال له السدري: وكيف؟ قال: لأنها تأخذ الدراهم وتمتع^(٢) بالناس والطيب، وتختار على عينها من تريد، والتوبة معروضة لها متى شاءت. فقال له

(١) الحدي نسبة إلى الحدة: وكانت حدة الجاحظ نائمة بارزة من حجر العين، ومن ذلك سمي الجاحظ (٢) تمتع: أسهل تمتع خفت إحدى التائين تخفيفاً

السَّدْرِيُّ: فَكَيْفَ عَقَلَ الْمَجُوزُ حِفْظَهَا اللَّهُ؟ قَالَ: هِيَ أَحَقُّ النَّاسِ
وَأَقْلَهُمْ عَقْلاً.

وَحَدَّثَ الثُّبَرِيُّ قَالَ: قَالَ الْجَلْحِظِيُّ: أَتَيْتُ أَبَا الرَّبِيعِ الْغَنَوِيَّ
أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ نَخْرُجَ إِلَيْنَا وَقَالَ:
خَرَجَ إِلَيْكُمْ رَجُلٌ كَرِيمٌ وَاللَّهِ. فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ خَيْرُ الْخَلْقِ يَا أَبَا
الرَّبِيعِ؟ فَقَالَ: النَّاسُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ
الْعَرَبُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: مُضَرُّ وَاللَّهِ. قُلْتُ:
فَمَنْ خَيْرُ مُضَرَ؟ قَالَ: قَيْسٌ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرُ قَيْسٍ؟ قَالَ:
أَعْصَرُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ أَعْصَرَ؟ قَالَ غَنِيٌّ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ
غَنِيٍّ؟ قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَأَنْتَ خَيْرُ الْخَلْقِ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ. قُلْتُ:
أَيُّكُمْ لَوْ أَنَّكَ ^(١) تَزَوَّجْتَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ
لَا أَدْنُسُ كَرَمِي بِلَوْمِهَا. قُلْتُ: عَلَى أَنَّ لَكَ الْجَنَّةَ، فَفَكَّرَ
مَسَاعَةً ثُمَّ قَالَ: عَلَى أَلَّا تَلِدَ مِنِّي وَأَنْشَدَ:

تَأْتِي لِأَعْصَرَ أَعْرَاقُ مُهَذَّبَةٍ

مِنْ أَنْ تُنَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءِ

فَقِيلَ: يَكُنْ ذَلِكَ حَتْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ

فَازْكُرْ حَذِيفَ فَإِنِّي غَيْرُ أَبَاءِ

حَذِيفَةَ بْنِ بَكْرٍ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ مِنْ يَتَرِ الْأَشْرَافِ لِأَنَّهُ
أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا ، لِأَنَّ أَصْعَرَ ابْنَ مَعْدٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .
وَحَذِيفَةَ ابْنَ بَدْرِ (١) بْنِ مَعْرُوفِ بْنِ جُوَيْةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
عَدِيِّ بْنِ فَرَّادَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ
مَعْدٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي
الْجَاحِظُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ تَشْبَعٌ وَكَانَ
ظَرِيفًا ، فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَبْغِضُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَوَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ لَتَرَدَّنَّ عَلَيْهِ الْخَوْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَسْفِيكَ .
قَالَ : وَالْخَوْضُ فِي يَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا لِهَذَا
الرَّجُلِ الْفَاضِلِ يَقْتُلُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِالسِّيفِ وَفِي الْآخِرَةِ
بِالْمَعْشَى ؟ فَقِيلَ لَهُ : أَتَقُولُ هَذَا مَعَ تَشْبَعِكَ وَدِينِكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ
لَا تَرَكْتُ النَّادِرَةَ وَلَوْ قَتَلْتَنِي فِي الدُّنْيَا وَأَدْخَلْتَنِي النَّارَ فِي الْآخِرَةِ .

وَقَالَ الْجَاحِظُ : يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ رَفِيقَ
حَوَائِشِ اللِّسَانِ ، عَذْبَ بِنَائِيعِ الْبَيَانِ ، إِذَا حَاوَرَ سَدَدَهُمْ
الصُّوَابِ إِلَى غَرَضِ الْمَعْنَى ، لَا يُكَلِّمُ الْعَامَّةَ بِكَلَامِ الْخَاصَّةِ ،
وَلَا الْخَاصَّةَ بِكَلَامِ الْعَامَّةِ .

وَحَدَّثَ الْبَرْدُ قَالَ سَمِعْتُ الْجَاحِظَ يَقُولُ: كُلُّ عِشْقٍ يُسَمَّى
حُبًّا، وَلَيْسَ كُلُّ حُبٍّ يُسَمَّى عِشْقًا، لِأَنَّ الْعِشْقَ أَسْمُ لِمَا فَضَلَ
عَنِ الْمَحَبَّةِ، كَمَا أَنَّ السَّرْفَ أَسْمُ لِمَا جَاوَزَ الْجُودَ، وَالْبُخْلَ أَسْمُ
لِمَا قَصَرَ عَنِ الْإِقْتِصَادِ، وَالْجُبْنَ أَسْمُ لِمَا فَضَلَ عَنِ شِدَّةِ
الْإِحْتِرَاسِ، وَالْهَوَجَ أَسْمُ لِمَا فَضَلَ عَنِ الشَّجَاعَةِ

وَحَدَّثَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ الْكَاتِبُ عَنِ الْجَاحِظِ قَالَ: ذَمَّ
رَجُلٌ النَّبِيذَ فَقَالَ: مِنْ مَتَالِيهِ أَنْ صَاحِبَهُ يَنْكَرُهُ قَبْلَ
شُرْبِهِ، وَيَكْلَحُ وَجْهَهُ عِنْدَ شَمِّهِ، وَيَسْتَنْقِصُ السَّاقِي مِنْ
قَدْرِهِ، وَيَعْتَبِرُ عَلَيْهِ مِكْيَالَهُ، وَيَعْرِجُهُ بِالنَّاءِ الَّذِي هُوَ صِنْدُ
لِيُخْرِجَهُ عَنْ مَعْنَاهُ وَحْدَهُ، ثُمَّ يَكْرَعُهُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ وَيَعْبَهُ،
وَيَنْجَرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّعُهُ، لِيَقِلَّ مُكْنَتُهُ فِي فِيهِ، وَيَسْرِعَ
عَلَى اللَّهْوَاتِ اجْتِنَازَهُ، ثُمَّ لَا يَسْتَوْفِي كَلِمَتَهُ وَيَرَى أَنْ يَجْعَلَ
عَاقِبَةَ الشَّرَابِ فَضْلَةً فِي قَدْحِهِ، وَيُشَاحُ^(١) السَّاقِي فِي
الْمُنَاطَرَةِ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهُ عِنْدَ رَدِّهِ، لِيَصْرِفَ عَنْ نَفْسِهِ عَادِيَةً
شُرْبِهِ، وَيَذْهَبَ بِسَاعَتِهِ، وَيَنْتَعِ مِنْ تَهْوُعِهِ^(٢)، كَمَا يُفْعَلُ
بِطَبِخِ الْغَارِ يَقُونَ عِنْدَ شُرْبِهِ وَحَبَّ الْإِسْطِيخْمُولِ. وَكَانَ الْجَاحِظُ
يَقُولُ: إِنْ تَهَيَّأَ لَكَ فِي الشَّاعِرِ أَنْ تَبْرَهُ وَتُرْصِنَهُ وَإِلَّا فَاقْتُلْهُ.

وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءَ: أَنْشَدَنِي الْجَاحِظُ لِنَفْسِهِ:
يَطِيبُ الْعَيْشُ أَنْ تَلْقَى حَلِيمًا غَذَاهُ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ الْمُصِيبُ
لِيَكْشِفَ عَنْكَ حِيلَةَ كُلِّ رَيْبٍ
وَفَضْلُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ الْأَرِيبُ
سَقَامُ الْحَرَصِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ وَدَاءُ الْبُخْلِ لَيْسَ لَهُ طِبِيبٌ
وَأَنْشَدَ الْمُبَرَّدُ لِلْجَاحِظِ:
إِنْ كَانَ لَوْنُ الرَّأْسِ عَنْ لَوْنِهِ

فَفِي خِصَابِ الرَّأْسِ مُسْتَنْعٍ
هَبْ مَنْ لَهُ شَيْبٌ لَهُ حِيلَةٌ فَمَا الَّذِي يَحْتَالُهُ الْأَصْلَحُ؟
وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءَ قَالَ: قَالَ الْجَاحِظُ: كَانَ الْأَصْبَحِيُّ
مَانُويَا^(١)، فَقَالَ لَهُ الْمُبَاسُّ بْنُ رُسَمٍ: لَا وَاقَهُ، وَلَكِنْ نَذْكُرُ
حِينَ جَلَسْتَ إِلَيْهِ تَسْأَلُهُ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ نَعْلَهُ بِيَدِهِ وَهِيَ
مُخْصُوفَةٌ بِحَدِيدٍ وَيَقُولُ: نَعَمْ فَنَاعُ الْقَدْرَى^(٢)، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ
يَعْنِيكَ فَقُمْتُ^(٣).

وَحَدَّثَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُنَجَّجِ قَالَ: قُلْتُ لِلْجَاحِظِ: مِثْلَكَ
فِي عِلْمِكَ وَمِقْدَارِكَ فِي الْأَدَبِ يَقُولُ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّيْبِينَ:

(١) في الأصل «مانايا» ورأيت أنها محرفة عن «مانويا» نسبة إلى ماني التنوي
رأس المانوية (٢) القدرى: نسبة إلى القدرية، وهم فرقة من المعتزلة تكلّموا في القدر
ومخلق القرآن (٣) في الأصل: «قمت» تحريف وأصلح في هامش الأصل

وَيُكْرَهُ لِلْجَارِيَةِ أَنْ تَشَبَّهَ بِالرَّجَالِ فِي فَصَاحَتِهَا ، أَلَا تَوَى إِلَى
قَوْلِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْفَزَارِيُّ :

وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مَا يَنْبَغُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقُ صَائِبٍ وَلَحْنُ أَحْيَا فَأَوْخِرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا
فَرَاهُ مِنْ لَحْنِ الْأَعْرَابِ ، وَإِنَّمَا وَصَفَهَا بِالطَّرْفِ وَالْفُطْنَةِ
وَإِنَّمَا تَلَحَّنُ أَيْ تُورِي فِي لَفْظِهَا عَنْ أَشْيَاءٍ وَتَتَنَكَّبُ
مَا قَصَدَتْ لَهُ ، فَقَالَ : قَطِنْتُ لِذَلِكَ . قُلْتُ : فَتَبَيَّرُهُ . قَالَ :
فَكَيْفَ لِي بِمَا سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ ؟ فَهُوَ فِي كِتَابِهِ عَلَى خَطِّهِ .
قَالَ أَبُو عَمَلٍ : أَرَادَ الْفَزَارِيُّ بِقَوْلِهِ هَذَا ، أَنْ خَيْرَ الْحَدِيثِ
مَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ ، وَوَرَّتْ عَنِ الْإِفْصَاحِ بِهِ لِثَلَا يَعْلَمُهُ
غَيْرُنَا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْكِلَابِيِّ :

لَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْتُمْ تَهْمُوا وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ » أَيْ فِيمَا
يَتَوَحَّوْنَهُ بَيْنَهُمْ مِنَ النِّفَاقِ وَالْعَلْنِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ ائْتَمَرَ أَبُو حَيَّانَ بِهَذَا الْقَوْلِ الَّذِي
أَعْرَفَ الْجَاحِظُ بِخَطِّهِ فِيهِ فَقَالَ : وَعِنْدِي أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مُحْتَمِلَةٌ
لِلْكَلَامِ ، لِأَنَّ مُقَابِلَ الْمَنْطِقِ الصَّائِبِ الْمَنْطِقُ الْمَلْحُونُ ،
وَاللَّحْنُ مِنَ النِّفَاقِ وَالْفَتْنِ غَيْرُ مُنْكَرٍ وَلَا مَكْرُوهٍ بَلْ

يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ بِالتَّأْنِيثِ أَشْبَهُ، وَلِلشَّهْوَةِ أَدْعَى، وَمَعَ الْفَزْلِ
 أَجْرَى، وَالْإِعْرَابُ جِدٌّ، وَلَيْسَ الْجِدُّ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّعْشُقِ
 وَالتَّشَاجِي^(١) فِي شَيْءٍ، وَعَلَى مَذْهَبِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى أَنَّ النَّمْطَ
 الصَّائِبَ هُوَ الْكَلَامُ الصَّرِيحُ، وَأَنَّ اللَّحْنَ هُوَ التَّعْرِيفُ،
 وَأَنَّهَا تَعْرِفُ هَذَا وَهَذَا، فَهَبْ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَقْبُولٌ، لِمَ
 يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى الْآخَرُ مُوجِبًا^(٢) وَمَرْدُودًا؟ وَقَدْ يَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ مُرَادُ الشَّاعِرِ ذَلِكَ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَشْعُرُ بِهَذَا كَمَا يَشْعُرُ بِهَذَا،
 قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: أَنْشَدَنِي الْجَاحِظُ لِنَفْسِهِ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَبَاحٍ:
 وَعَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يُصْلِحُ أَمْرَهُ

رَحِيبٌ بِجَالِ الرَّأْيِ مُنْبِلِجُ الصَّدْرِ
 فَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْوَلَايَةَ سُبَّةً عَلَيْهِ فَإِنِّي بِالْوَلَايَةِ ذُوخِرٌ
 فَقَدْ جَعَلَهُ بِالسُّؤَالِ وَقَدْ أَبَى

بِهِ الْمَجْدُ إِلَّا أَنْ يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى^(٣)
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْأَخْبَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي

(١) التشاجي مصدر تناجت المرأة على زوجها تناجياً: تمتعت وتمحازت.

(٢) أي غير تاضج (٣) جهوده: أتبوه وحملوه المشقة، ويلج: يتأدى في

الشيء، ويستشري: مئاه يلج أيضا. ومعنى البيت أن الناس أكتفوا عليه في الطلب
 والطبع فبالغ في عطاهم والاحسان إليهم

الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرَوَيْهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
 الْوَكِيلُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبَّرِ فَرَأَيْتُ
 يَنْ يَدِيهِ رُقْعَةً يَرُدُّ النَّظَرَ إِلَيْهَا فَقُلْتُ لَهُ : مَا شَأْنُ هَذِهِ
 الرُقْعَةِ ؟ كَأَنَّهُ أُسْتَمَجِمَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةُ
 أَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ ، وَكَلَامُهُ يُعْجِبُنِي وَأَنَا أُرَدُّهُ عَلَى قَسِي
 لِسِدَّةٍ عِجَابِي . فَقُلْتُ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ أَقْرَأَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ
 وَأَلْقَاهَا إِلَيَّ فَأَذَا فِيهَا : مَا ضَاءَ لِي نَهَارٌ وَلَا دَجَا لَيْلٌ مَذَّ
 فَارَقْتُكَ ، إِلَّا وَجَدْتُ الشَّوْقَ إِلَيْكَ قَدْ حَزَّ فِي كَبِدِي ،
 وَالْأَسْفَ عَلَيْهِ قَدْ أَسْفِطَ فِي يَدِي ، وَالزَّرَاعَ نَحْوَكَ قَدْ خَانَ
 جَلْدِي ، فَأَنَا يَنْ حَشًا خَافِقَةً وَدَمْعَةً مُهْرَاقَةً ، وَنَفْسٍ قَدْ ذَبَلَتْ
 بِمَآئِجَاهِدٍ ، وَجَوَانِحٍ قَدْ أُبْلِيَتْ بِمَآئِكَابِدٍ ، وَذَكَرْتُ وَأَنَا عَلَى
 فِرَاشِ الْإِرْتِمَاضِ مَمْنُوعٌ مِنْ لَذَّةِ الْإِرْتِمَاضِ قَوْلَ بَشَّارٍ :

إِذَا هَتَفَ الْقَمَرِيُّ نَازَعَنِي الْهَوَى

بِشَوْقٍ فَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِي مِنَ الْوَجْدِ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَنَا

وَكُنَّا كَمَا الزَّمَنُ شَيْبَ مَعَ الشَّهْدِ

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا

كَمَا كَانَ يَنْ الْعِسْكَ وَالْمَتَبَرِّ الْوَرْدِ

فَانْتِظَمْ وَصَفُ مَا كُنَّا نَتَعَاشَرُ عَلَيْهِ ، وَتَجَرَّى فِي مَوَدَّتِنَا
إِلَيْهِ فِي شِعْرِهِ هَذَا ، وَذَكَرْتُ أَيْضًا مَا رَمَانِي بِهِ الدَّهْرُ مِنْ
فُرْقَةٍ أَعَزَّائِي مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَنْتَ أَعَزُّهُمْ ، وَتَعْتَجُنِي عَنْ
نَأْيٍ مِنْ أَحِبَّائِي وَخُلَصَائِي ^(١) الَّذِينَ أَنْتَ أَحَبُّهُمْ وَأَخْلَصَهُمْ ،
وَيُجَرِّعُنِيهِ مِنْ مَرَارَةٍ نَأْيِهِمْ وَبُعْدِ لِقَائِهِمْ ، وَمَأَلْتُ اللَّهُ أَنْ
يَقْرِنَ آيَاتِ سُرُورِي بِالْقُرْبِ مِنْكَ ، وَلَيْنَ عَيْشِي بِسُرْعَةٍ
أَوْ بَتِكَ ، وَقُلْتُ أَيْتَانَا تَقْصُرُ عَنْ صِفَةِ وَجْدِي ، وَكُنْهُ
مَا يَتَضَمَّنُهُ قَلْبِي ، وَهِيَ :

يُخَذِّي مِنْ فَطْرِ الدُّمُوعِ نَدُوبٌ وَبِالْقَلْبِ مَنَى مَذْنَأَيْتَ وَجِيبُ
وَلِي نَفْسٌ حَتَّى الدُّجَى يَصْدَعُ الْحَشَا

وَرَجَعُ حَيْنٍ لِلْفَوَادِ مُذِيبُ
وَلِي شَاهِدٌ مِنْ ضَرْفِ نَفْسِي وَسُقْمِهِ

يُخْبِرُ عَنِّي أَنِّي لَكَيْتُ
كَأَنِّي لَمْ أَلْجِ بِفُرْقَةٍ صَاحِبِ

وَلَا غَابَ عَنْ عَيْنِي مِوَاكِهِ حَبِيبُ
قُلْتُ لِابْنِ الْمَدْبَرِ : هَذِهِ رُقْعَةٌ عَلَّقْتُ لَارُقْعَةً خَادِمٍ ،
وَرُقْعَةٌ غَائِبٍ لَارُقْعَةً حَاضِرٍ . فَضَحِكَ وَقَالَ : تَحْنُ نَنْبَسِطُ مَعَ

(١) الخصال بضم الخاء : الخالص من الأخدان والأصحاب يتوى فيه الواحد والجماعة .

أَبِي عُثْمَانَ إِلَى مَا هُوَ أَرَقُّ مِنْ هَذَا وَأَلْطَفُ ، فَأَمَّا الْغَيْبَةُ فَأَنَا نَحْتَمِيعُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَتَأَخَّرَ ذَلِكَ لِشُغْلِي عَرَضَ لِي نَخَاطِبِي مُخَاطَبَةَ الْغَائِبِ ، وَأَقَامَ انْقِطَاعَ الْمَادَةِ مَقَامَ الْغَيْبَةِ .

قَالَ الْجَاحِظُ : كَانَ يَأْتِينِي رَجُلٌ فَصِيحٌ مِنَ الْعَجَمِ قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ الْفَصَاحَةُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَوْ ادَّعَيْتَ فِي قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ لَكُنْتَ لَا تُنَازَعُ فِيهَا . قَالَ : فَأَجَابَنِي إِلَى ذَلِكَ ، فَعَمَلْتُ أَحْفَظُهُ نَسَبًا حَتَّى حَفِظَهُ وَهَذِهِ هَذَا ^(١) . فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا لَا تَنْتَبِهَ عَلَيْنَا . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . إِنْ قَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا إِذَا دَعَى . وَمِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ يَصِفُ الْبَلَاغَةَ : وَمَتَى شَاكَلَ - أَشْكَكَ اللَّهُ - الْلفظُ مَعْنَاهُ وَكَانَ لِذَلِكَ الْحَالِ وَفَقًا وَلِذَلِكَ الْقَدْرَ لِفَقًا ^(٢)

وَخَرَجَ مِنْ سِمَاةِ الْإِسْتِكْرَاهِ وَسَلِمَ مِنْ فَسَادِ التَّكْلِيفِ ، كَانَ قَمِينًا مُحْسِنَ الْمَوْفِعِ ، وَحَقِيقًا بِانْتِفَاعِ السُّتْمِيعِ ، وَجَدِيدًا أَنْ يَمْنَعَ جَانِبَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الطَّلَاعَيْنِ ، وَيَحْمِي عَرَضَهُ مِنْ اعْتِرَاضِ الْعَائِبِينَ ، وَلَا يَزَالُ الْقُلُوبُ بِهِ مَعْمُورَةً ، وَالصُّدُورُ بِهِ مَأْمُورَةً ، وَمَتَى كَانَ اللفظُ أَيْضًا كَرِيمًا فِي نَفْسِهِ مُتَخَيَّرًا مِنْ جِنْسِهِ ، وَكَانَ سَلِيمًا مِنَ الْقُضُولِ بَرِيئًا مِنَ التَّعْقِيدِ حُبِّبَ إِلَى النُّفُوسِ ، وَاتَّصَلَ بِالْأَذْهَانِ وَالتَّحَمُّ بِالْعُقُولِ ،

(١) هذا الحديث هذا : سرده سردا مع الاسراع (٢) اللفظ : أحد شقي الملاءمة ، والمراد : مساواة اللفظ لمعناه وملائمته له

وَهَشَّتْ لَهُ الْأَنْعَامُ ، وَأَرْتَا حَتَّ لَهُ الْقُلُوبُ ، وَخَفَّ عَلَى
 أَلْسِنِ الرُّوَاةِ ، وَشَاعَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُهُ ، وَعَظُمَ فِي النَّاسِ
 خَطَرُهُ ، وَصَارَ ذَلِكَ مَادَّةَ الْعَالِمِ الرَّئِيسِ ، وَرِيَاضَةً
 لِلْمُتَعَلِّمِ الرَّيِّضِ وَمَنْ أَعَارَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ نَصِيبًا ، وَأَفْرَغَ
 عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ ذُنُوبًا ، حَبَبَ إِلَيْهِ الْمَعَانِي وَسَلَسَ لَهُ نِظَامُ
 الْفَلَظِ ، وَكَانَ قَدْ أَغْنَى السُّنْبُوعَ عَنْ كَدِّ التَّكْلِيفِ ، وَأَرَا حَ
 قَارِيءَ الْكِتَابِ مِنْ عِلَاجِ التَّفْهِيمِ . وَقَرَأَتْ تُحِطُّ أَبِي حَيَّانَ
 التَّوْحِيدِيَّ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي تَقْرِيبِ الْجَاحِظِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السِّرَافِيُّ - وَهَمَّكَ مِنْ رَجُلٍ ، وَنَاهِيكَ -
 مِنْ عَالِمٍ ، وَشَرَعَكَ مِنْ صَدُوقٍ ^(١) - قَالَ : حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ
 الصَّابِثِينَ الْكُتَّابِ : أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ : مَا أَحْسَدُ هَذِهِ
 الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ فَإِنَّهُ :

عَقِمَ النِّسَاءَ فَلَا يُلِدْنَ شَيْئَهُمْ إِنْ النِّسَاءَ عِيْنُهُ عَقِمَ
 فَتَقِلَ لَهُ : أَحْصِ لَنَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ . قَالَ : أَوَّلُهُمْ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ فِي سِيَاسَتِهِ وَيَقْطَعُهُ وَحَذَرِهِ ، وَتَحْفُظُهُ وَدِينِهِ وَتَقِيَّتِهِ ،
 وَجَزَالَتِهِ وَبَذَالَتِهِ وَصَرَامَتِهِ وَشَهَامَتِهِ ، وَقِيَامَتِهِ فِي صَغِيرِ أَمْرِهِ
 وَكِبِيرِهِ بِنَفْسِهِ ، مَعَ قَرِيحَةٍ صَافِيَةٍ ، وَعَقْلٍ وَافِرٍ ، وَلِسَانٍ

(١) همك من رجل ، وناهيك ، وشرعك ، كلها بمعنى حيك

حَضَبٍ وَقَلْبٍ شَدِيدٍ ، وَطَوِيَّةٍ مَأْمُونَةٍ ، وَعَزِيمَةٍ مَأْمُونَةٍ ،
وَصَدْرٍ مُنْفَرِحٍ ، وَبَالٍ مُنْفَسِحٍ ، وَبَدِيَّةٍ نَضُوحٍ ^(١) وَرَوِيَّةٍ
لِقُوحٍ ^(٢) ، وَسِرٍّ طَاهِرٍ ، وَتَوْفِيقٍ حَاضِرٍ ، وَرَأْيٍ مُصِيبٍ ،
وَأَمْرِ عَجِيبٍ ، وَشَأْنٍ غَرِيبٍ ، دَهَمَ الدِّينَ وَشَدَّ بُيَانَهُ ،
وَأَحْكَمَ أَسَاسَهُ وَرَفَعَ أَرْكَانَهُ ، وَأَوْضَحَ حُجَّتَهُ وَأَنَارَ
بُرْهَانَهُ ، مَلِكٌ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ ، مَا جَنَعَ فِي أَمْرِ إِلَى وَتَى ،
وَلَا غَضَّ طَرْفَهُ عَلَى خَنَا ، ظَهَارَتُهُ كَالْبُطَانَةِ ، وَبُطَانَتُهُ
كَالظُّهَارَةِ ، جَرَحَ وَأَسَا ، وَلَانَ وَفَسَا ، وَمَنَعَ وَأَعْطَى ،
وَأَسْتَحْدَى وَسَطًا ، كُلُّ ذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِيهِ ، لَقَدْ كَانَ مِنْ نَوَادِرِ
الرُّجَالِ . قَالَ : وَالتَّانِي الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ ، فَلَقَدْ كَانَ
مِنْ دَرَارِيِّ النُّجُومِ عِلْمًا وَتَقْوَى وَزُهْدًا وَوَرَعًا وَعِفَّةً وَرَقَّةً
وَنَاطِقًا وَتَزُكَّاهَا وَفِقَهَا وَمَعْرِفَةً وَفَصَاحَةً وَنَصَاحَةً ^(٣) ، مَوَاعِظُهُ
تَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ ، وَالْفَاضِلَةُ تَلْتَبِسُ بِالْمَقُولِ ، وَمَا أَعْرَفُ لَهُ
ثَانِيًا ، لَا قَرِيبًا وَلَا مَدَانِيًا ، كَانَ مَنَظَرُهُ وَفَقَ مَخْبَرُهُ ، وَعَلَانِيَتُهُ
فِي وَزْنِ سِرِّيَّتِهِ ، عَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ يُقَرَفْ ^(٤) بِمَقَالَةٍ شَعْنَاءَ ،
وَلَمْ يُزَنَّ ^(٥) بِرِيَّةٍ وَلَا خُشَاءَ ، سَلِمَ الدِّينَ ، تَقَى الْأَدِيمَ ،

(١) بديهة نضوح ، النضوح : كثير النضج وهو رشاش الماء ، والماء يسمى به

الزروع (٢) ناقة لقوح : حلوب (٣) النصيحة : الوظ و إخلاص المودة .

(٤) لم يقرف : لم يجهل للصعول : لم يجهل أحد ولم يجهل . (٥) ولم يزن بريئة

بولا لغناه : مجهول أيضا : أي لم يهتم بريئة الخ .

مَحْرُوسُ الْحَرِيمِ ، يَجْمَعُ مَجْلِسُهُ ضُرُوبَ النَّاسِ وَأَصْنَافَ الْبَاسِ
لِمَا يُوسِعُهُمْ مِنْ بَيَانِهِ ، وَيُفِيضُ عَلَيْهِمْ بِافْتِنَانِهِ ، هَذَا يَأْخُذُ عَنْهُ
الْحَدِيثُ ، وَهَذَا يَلْقَنُ مِنْهُ التَّأْوِيلَ ، وَهَذَا يَسْمَعُ الْحَلَالَ
وَالْحَرَامَ ، وَهَذَا يَتَّبِعُ فِي كَلَامِهِ الْعَرَبِيَّةَ ، وَهَذَا يُجَرِّدُ لَهُ الْمَقَالََّةَ ،
وَهَذَا يَحْكِي الْقَتِيَاءَ ، وَهَذَا يَتَعَلَّمُ الْحُكْمَ وَالْقَضَاءَ ، وَهَذَا يَسْمَعُ
الْمَوْعِظَةَ ، وَهُوَ جَمِيعُ هَذَا ، كَالْبَحْرِ الْعَجَّاجِ تَدَفُّقًا ، وَكَالسَّرَاجِ
الْوَهَّاجِ تَأَلُّقًا ، وَلَا تَنْسَ مَوَاقِفَهُ وَمَشَاهِدَهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ وَأَشْبَاهِ الْأَمْرَاءِ بِالْكَلَامِ
الْقَصْلِ ، وَاللَّفْظِ الْجَزْلِ ، وَالصَّدْرِ الرَّحْبِ ، وَالْوَجْهِ الصَّلْبِ ،
وَاللِّسَانِ الْعَضْبِ ، كَالْحَجَّاجِ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ مَعَ شَارِدَةِ الدِّينِ ،
وَبَهْجَةِ الْعِلْمِ وَرَحْمَةِ النَّقْيِ ، لَا تَفْنِيهِ لَأَمَّةٌ ^(١) فِي اللَّهِ ، وَلَا تُذْهِلُهُ
رَأْمَةٌ ^(٢) عَنِ اللَّهِ ، يَجْلِسُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ قَتَادَةُ صَاحِبِ التَّغْيِيرِ ،
وَعَمْرُو وَوَأَصِلُ صَاحِبَا الْكَلَامِ ، وَابْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ صَاحِبُ
النَّعْوِ ، وَفَرَقْدُ السَّبْخِيِّ صَاحِبُ الدَّقَائِقِ ، وَأَشْبَاهُ هَؤُلَاءِ
وَنُظَرَاؤُهُمْ ، فَمَنْ ذَا مِثْلُهُ وَمَنْ يَجْزِي بِجَرَاهُ ؟ . وَالثَّالِثُ أَبُو عُمَانَ
الْجَاحِظُ ، خَطِيبُ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَيْخُ الْمُكَلِّمِينَ ، وَمِزْرَةُ
الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، إِنْ تَكَلَّمَ حَكَى سَحَابَانِ فِي الْبِلَاعَةِ ، وَإِنْ

(١) الْإِلَامَةُ : الْهَوَمُ ، وَفِي اللَّهِ مُتَلَقٍ بِثَنِيَّةٍ . (٢) الرَّائِمَةُ : الْمَنَى ، أَوْ مِنْ
لِزْوَالِ إِلَى اللَّيْلِ . وَالْمَنَى : لَا يَسِيهِ مَرُورُ الْأَوْقَاتِ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ

نَاطَرَ صَارَعَ النَّظَامَ فِي الْجِدَالِ ، وَإِنْ جَدَّ خَرَجَ فِي مَسْكٍ عَامِرٍ بِنِ
عَبْدِ قَيْسٍ ، وَإِنْ هَزَلَ زَادَ عَلَى مَزِيدٍ حَبِيبِ الْقُلُوبِ وَمِرَاجِ
الْأَزْوَاحِ ، وَشَيْخِ الْأَدَبِ وَلِسَانِ الْعَرَبِ . كَتَبَهُ رِيَّاضُ زَاهِرَةٌ ،
وَرَسَائِلُهُ أَفْنَانٌ مُنْمِرَةٌ ، مَا نَازَعَهُ مُنَازِعٌ إِلَّا رَشَاهُ آفًا ،
وَلَا تَعْرِضُ لَهُ مَنَقُوصٌ إِلَّا قَدَّمَ لَهُ التَّوَاضُعَ أَسْتَبْقَاءً : الْخُلَفَاءُ
تَعْرِفُهُ ، وَالْأُمَرَاءُ تُعَافِيهِ ^(١) وَتُنَادِمُهُ ، وَالْعُلَمَاءُ تَأْخُذُ عَنْهُ ،
وَالْخَاصَّةُ تُسَلِّمُ لَهُ ، وَالْعَامَّةُ تُحِبُّهُ ، جَمَعَ بَيْنَ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ ،
وَبَيْنَ الْفِطْنَةِ وَالْعِلْمِ ، وَبَيْنَ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ ، وَبَيْنَ النَّزْرِ وَالنَّظْمِ ،
وَبَيْنَ الذِّكَاةِ وَالْفَهْمِ ، طَالَ عُمُرُهُ ، وَفَشَتْ حِكْمَتُهُ ، وَظَهَرَتْ
خَلْقَتُهُ ، وَوُطِئَ ^(٢) الرِّجَالُ عَقِبَهُ ، وَهَادُوا أَدَبَهُ ^(٣) ، وَافْتَحَرُوا
بِالْإِنْسَابِ إِلَيْهِ ، وَنَجَحُوا بِالِافْتِدَاءِ بِهِ ، لَقَدْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ
وَقُصِّلَ الْخُطَابَ . هَذَا قَوْلٌ ثَابِتٌ ، وَهُوَ قَوْلُ صَائِلٍ لَا يَرَى
لِلْإِسْلَامِ حُرْمَةً وَلَا لِلْمُسْلِمِينَ حَقًّا ، وَلَا يُوجِبُ لِأَحَدٍ
مِنْهُمْ ذِمَامًا ، قَدْ اُنْتَقَدَ هَذَا الْإِنْتِقَادُ ، وَنَظَرَ هَذَا النَّظَرُ ،
وَحَكَّمَ هَذَا الْحُكْمَ ، وَأَبْصَرَ الْحَقُّ بَعِينَ لَا غِشَاوَةَ عَلَيْهِمَا مِنْ
الْهَوْلِ ^(٤) ، وَقَسَّ لَا لَطْفَ ^(٥) بَيْنَهُمَا مِنَ التَّقْلِيدِ ، وَعَقَلَ مَا تَحْمِلُ
بِالْعَصْبِيَّةِ ، وَلَكِنَّا نَجْهَلُ مَعَ ذَلِكَ فَضْلَ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنَ السَّلَفِ

(١) في الأصل : « تصفه » (٢) وطئ الرجل عقبه : أى اتبعوه وافتقوا أثره

(٣) في هذا الأصل : « إربه » (٤) أى خوف للنقد (٥) أى لا لوث

الطاهر، وأخلف الصالح، ولكننا نجينا فضل عجب من رجل
ليس منا ولا من أهل ملتنا وكفنتنا، — ولعله ما خبر عمرو بن
الخطاب كل الخبر، ولا استوعب كل ما لحسن من المنفعة،
ولا وقف على جميع ما لأبي عثمان من البيان والحكمة —
يقول هذا القول، ويتعجب هذا العجب، ويحسد أمنا بهم هذا
الحسد، ويختم كلامه بأبي عثمان، ويصفه بما يأبى الطاعن
عليه أن يكون له شيء منه، ويغضب إذا ادعى ذلك له
ليوفى^(١) عليه، هل هذا إلا الجهل الذي يرحم الثبتي به ؟

قال أبو حيان : وحدثننا ابن ميسرة — وقد طال ذكر
الجاحظ لأبي هفان : — قيل^(٢) لأبي هفان لم لا تهجو الجاحظ
وقد ندد بك وأخذ بمخنفك^(٣) ؟ فقال : أمني بخدع عن عقله، والله
لو وضع رسالة في أرنبة أنفي لما أمنت إلا بالصين شهرة،
ولو قلت فيه ألف ينت لما طن^(٤) منها ينت في ألف سنة .

قال أبو حيان : سمعت أبا معمر الكاتب في ديوان بادورياء
قال : كتب الفتح بن خاقان إلى الجاحظ كتابا يقول في فصل
منه : إن أمير المؤمنين يجحد بك، ويهش عند ذكرك، ولو لا

(١) أى لقد يجبه يتر عليه (٢) نسبة الأصل إلى سقوط جلة منا منها : قيل
لأبي هفان (٣) الفتى : موضع جبل الفتى من الفتى ، أو هو الفتى ، وأخذ
بمخنفه : ضيق عليه وشدد (٤) أى ماسع لها صوت ولا اشتهرت

عَظَمْتُكَ فِي نَفْسِهِ لِعِلْمِكَ وَمَعْرِفَتِكَ ، حَالُ يَدْنِكَ وَبَيْنَ يَدْنِكَ
عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَلَعَصَبِكَ رَأْيِكَ وَتَذِيرِكَ فِيمَا أَنْتَ مَشْغُولٌ بِهِ
وَمُتَوَقَّرٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ أَلْقَى إِلَى مِنْ هَذَا عُنْوَانَهُ ^(١) ، فَرَدُّكَ
فِي نَفْسِهِ زِيَادَةً كَفَّ بِهَا عَنْ تَجَشُّبِكَ ^(٢) ، فَأَعْرِفَ لِي
هَذِهِ الْحَالُ ، وَأَعْتَقِدْ هَذِهِ الْمِنَّةَ عَلَى كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى ،
وَأَفْرَغْ مِنْهُ وَعَجِّلْ بِهِ إِلَيَّ ، وَكُنْ مِنْ جَدًّا ^(٣) بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ،
تَنَالُ مُشَاهَرَتَكَ وَقَدْ اسْتَطَلَقْتَهُ ^(٤) لِمَا مَضَى ، وَأَسْتَسْلِفْتُ ^(٥) لَكَ
لِسَنَةِ كَامِلَةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ ، وَهَذَا بِمَا لَمْ تَحْتَسِبْ ^(٦) بِهِ نَفْسُكَ ،
وَقَدْ قَرَأْتُ رِسَالَتَكَ فِي بَصِيرَةِ غَنَامٍ ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَزِيدُ فِي
تَجَشُّبِكَ لَبَرَأْتُكَ مَا يَعْتَرِينِي عِنْدَ قِرَائَتِهَا وَالسَّلَامُ .

قَالَ الْجَاحِظُ ^(٧) : قُلْتُ لِلْحَزَامِيِّ : قَدْ رَضِيتَ بِقَوْلِ النَّاسِ فِيكَ :
إِنَّكَ بُخِيلٌ . قَالَ : لَا أَعْدَمُنِي اللَّهُ هَذَا الْإِسْمَ . قَالَ : لِأَنَّهُ
لَا يُقَالُ : فَلَانٌ بُخِيلٌ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ، فَإِذَا سَلِمَ الْمَالُ فَادْعُنِي
بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتُ . قُلْتُ : وَلَا يُقَالُ سَخِيٌّ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ،
فَقَدْ جَمَعَ هَذَا الْإِسْمُ الْمَالَ وَالْحَمْدَ ، وَجَمَعَ ذَاكَ الْإِسْمُ الْمَالَ

(١) أى ما ينبغي إلى ذلك (٢) أى تكليفك ما فيه منقبة (٣) جدا عليه :
أعطاه الجودى أى النفع ، والمعنى : أعطى نفسك النفع من وراء هذا الكتاب
(٤) استطلعت لما مضى : أى طلبت إليه تطبيق ما مضى . (٥) استسلفت لك الخ :
قدمت لك ما ينفعك من صالح المال والعمل (٦) لم تحسب به نفسك : لم تصرف فيه كما تريد
(٧) بكتاب البخله طبع ليدن ص ٦٥ « هكذا فى الأصل »

وَالذَّمَّ . قَالَ : بَيْنَهُمَا فَرْقٌ . قُلْتُ : هَاتِهِ . قَالَ : فِي قَوْلِهِمْ
بَخِيلٌ تَنَبَّيْتُ لِإِقَامَةِ الْمَالِ فِي مِلْكِهِ ، وَأَسْمُ الْبَخِيلِ أَسْمُ رَبِّهِ
حَزْمٌ وَذَمٌّ ، وَأَسْمُ السَّخَاءِ فِيهِ تَضْيِيعٌ وَحَدٌّ ، وَالْمَالُ نَافِعٌ
مُكْرَمٌ لِأَهْلِهِ مُعَزٌّ ، وَالْحَمْدُ رِيحٌ ^(١) وَسُخْرِيَةٌ ، وَأَسْمَاعُهُ
ضَنْفٌ وَقُسُولَةٌ ^(٢) . وَمَا أَقَلَّ وَاللَّهِ غِنَاءُ الْحَمْدِ عَنْهُ إِذَا جَاعَ
بَطْنُهُ ، وَعَرَى جَسَدُهُ ، وَتَمَتَّ عَدُوُّهُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَمِنْ حَبِيبِ الْحَدِيثِ فِي كُتُبِهِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخْوِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبْنَ الْأَخْشَادِ
شَيْخَنَا أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ : ذَكَرَ أَبُو عُمَانَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ
الْحَيَوَانِ أَسْمَاءَ كُتُبِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَالْفَهْرِسْتِ ، وَمَرَّ بِي
فِي جُلَّتِهَا الْفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ ^(٣) وَالْمُتَنَبِّئِ ، وَكِتَابُ دَلَائِلِ
النَّبُوَّةِ وَقَدْ ذَكَرَهُمَا هَكَذَا عَلَى التَّفْرِقَةِ ، وَأَعَادَ ذَكَرَ
الْفَرْقُ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ ^(٤) لِشَيْءٍ دَعَاهُ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْتُ أَنْ
أَرَى الْكِتَابَيْنِ وَلَمْ أَقْدِرْ إِلَّا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَهُوَ كِتَابُ
دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ، وَدُبَّ مَا لُقِبَ بِالْفَرْقِ خَطَأً ، فَهَمَّيْتُ ذَلِكَ
وَسَاءَلْتَنِي فِي سُوءِ ظَنِّي بِهِ ، فَلَمَّا شَخَّصْتُ مِنْ مِصْرَ

(١) أى كالريح لا تبات له (٢) القسولة : الحساسة ، والنسل : الرذل الذى

لا مروءة له . (٣) النبى : الخبير من الله ، والمتنبئ : مدعى النبوة باطلا (٤) طبع

وَدَخَلْتُ مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ نَعَالِي - حَاجًّا أَقَمْتُ مُنَادِيًا
بِعِرْقَاتٍ يُنَادِي - وَالنَّاسُ حُضُورٌ مِنْ الْأَفَاقِ عَلَى اخْتِلَافِ
بُلَدَانِهِمْ وَتَنَازُحِ أَوْطَانِهِمْ ، وَتَبَايُنِ فَبَائِلِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ مِنْ
الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَمِنْ مَهَبِّ الشَّمَالِ إِلَى مَهَبِّ الْجَنُوبِ ،
وَهُوَ الْمَنْظَرُ الَّذِي لَا يُشَابِهُهُ مَنْظَرٌ - : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَلَّنَا عَلَى
كِتَابِ الْقُرْآنِ يَنْ النَّبِيَّ وَالْمُنْتَبِيَّ لِأَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ عَلَى
أَيِّ وَجْهِ كَانَ » . قَالَ : فَطَافَ الْمُنَادِي فِي تَرَابِيعِ ^(١) عِرْقَاتٍ
وَعَادَ بِالْخَبِيَةِ وَقَالَ : جَبَبَ النَّاسَ مِنِّي وَلَمْ يَعْرِفُوا هَذَا
الْكِتَابَ وَلَا اعْرِفُوا بِهِ .

قَالَ ابْنُ أَخْشَادٍ : وَلِيَّمَا أَرَدْتُ بِهِذَا أَنْ أُلْبِغَ قَسِي
عُدْرَهَا . قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَحَسْبُكَ بِهَا فَضِيلَةٌ لِأَبِي عُثْمَانَ أَنْ
يَكُونُ مِثْلُ ابْنِ الْأَخْشَادِ - وَهُوَ هُوَ ^(٢) فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ
الْحِكْمَةِ ، وَهُوَ رَأْسٌ عَظِيمٌ مِنْ رُؤُوسِ الْمُعْتَزِلَةِ - يُسْتَهْلَمُ
بِكُتُبِ الْجَاحِظِ حَتَّى يُنَادِيَ عَلَيْهَا بِعِرْقَاتٍ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ ،
وَهَذَا الْكِتَابُ مَوْجُودٌ فِي أَيْدِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَا يَكَادُ تَخْلُو
خِزَانَةٌ مِنْهُ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا مِنْهُ نَحْوَ مِائَةِ نُسْخَةٍ أَوْ أَكْثَرَ .
وَمِنْ كِتَابِ هِلَالٍ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ : ثَلَاثَةٌ

(١) ترابيع عِرْقَاتٍ : منازلها التي ينزل فيها أيام الربيع (٢) وهو هو الخ : أي

المعروف بعُلُومِ الْحِكْمَةِ

عُلِّمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ^(١) فِيهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسٍ : أَمَّا الْفَقِيرُ
فَعَلَى أَبِي حَنِيفَةَ ، لِأَنَّهُ دُونَ وَخَلَدَ مَا جَعَلَ مِنْ يَنْكَلِمَ فِيهِ بَعْدَهُ
مُشِيرًا إِلَيْهِ وَخُبْرًا عَنْهُ . وَأَمَّا الْكَلَامُ فَعَلَى أَبِي الْهَذِيلِ ،
وَأَمَّا الْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَاللَّسَنُ وَالْعَارِضَةُ^(٢) ، فَعَلَى
أَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ . وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّيرَافِيُّ قَالَ : حَضَرْنَا
مَجْلِسَ الْأُسْتَاذِ الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ فَقَصَرَ رَجُلٌ بِالْجَاحِظِ^(٣)
وَأَزْدَى عَلَيْهِ وَحَلَّمَ الْأُسْتَاذُ عَنْهُ . فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لَهُ :
سَكَتَ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ عَنْ هَذَا الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ الَّذِي^(٤) قَالَ مَعَ
عَادَتِكَ بِالرَّدِّ عَلَى أَمثَالِهِ . فَقَالَ : لَمْ أَجِدْ فِي مُقَابَلَتِهِ أَطْلَعَ
مَنْ تَرَكَهُ عَلَى بَحْلِهِ ، وَلَوْ وَاظَفْتُهُ^(٥) وَبَيَّنْتُ لَهُ النَّظَرَ فِي
كُتُبِهِ ، صَارَ إِنْسَانًا . يَا أَبَا الْقَاسِمِ كُتِبَ الْجَاحِظُ تُعَلِّمُ الْعَقْلَ
أَوَّلًا وَالْأَدَبَ ثَانِيًا .

وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي عَنْ أَبِي مُعَاذٍ عَبْدَانَ الْخَوْلِيِّ^(٦)
الْمُنْطَلِبِ^(٧) قَالَ : دَخَلْنَا يَوْمًا بَيْتًا مِنْ رَأْيٍ عَلَى عَمْرِو

(١) العيال : أهل بيت الرجل الذين يتكفل بهم ويعولهم من أولاد وأزواج وأتباع
والمراد : أنهم مفقرتون إليهم افتقار العيال إلى من يعولهم (٢) العارضة : البيان
واللحن وقوة البديهة (٣) أي قل من منزلك وحط من قدره (٤) لم تكن كلمة
« الذي » في الأصل (٥) المواقفة : أن تتف مع إنسان ويقف معك في حرب أو
خصومة ، ووافقتني على كل ما سألته الوقوف (٦) كانت في الأصل « الخوي »
وبالرجوع إلى الأصل للقول عنه ج ١ ص ٥١ طبع مصر سنة ١٣٢٤ وحدثنا
« الخول » وهي الصحيحة وتلك تحريف (٧) المنطلب : متعاطي « الط

أَبْنِ بَحْرٍ الْجَاحِظِ نَعُوذُهُ وَقَدْ فُلِحَ ^(١) ، فَلَمَّا أَخَذْنَا مَجَالِسَنَا
 أَنَّى رَسُولُ الْمُتَوَكِّلِ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 بِشَقِّ مَائِلٍ وَلَمَابِ سَائِلٍ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ
 فِي رَجُلٍ لَهُ شِقَابٌ : أَحَدُهُمَا تَوَغَّرَ بِالسَّالِ مَا أَحْسَنُ ،
 وَالشَّقُّ الْآخِرُ يَمُرُّ بِهِ الذَّبَابُ فَيَغُوثُ ^(٢) ، وَأَكْثَرُ مَا أَشْكُوهُ
 الْهَانُونَ ^(٣) .

حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَدْوَةِ ^(١) : قَرَأْتُ عَلَى الْأَمِينِ
 ابْنِ أَبِي عَلِيٍّ عَنِ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شُجَاعٍ الْمَسْكُومِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
 الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو النَّخَعِيِّ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَنْدَلُسِ فَقِيلَ لِي :
 إِنَّ هَاهُنَا نَمِيدًا لِأَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ يُعْرَفُ بِسَلَامِ بْنِ يَزِيدٍ ^(٤)
 وَيُكْنَى أَبَا خَلْفٍ ، فَأَتَيْتُهُ فَرَأَيْتُ شَيْخًا هَمًّا ^(٥) فَسَأَلْتُهُ عَنْ
 سَبَبِ أَجْمَاعِهِ مَعَ أَبِي عُثْمَانَ وَلَمْ يَقَعْ أَبُو عُثْمَانَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
 فَقَالَ : كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ بِالشَّرْقِ يَشْرَفُ عِنْدَ مُلُوكِنَا
 بِلِقَاءِ أَبِي عُثْمَانَ ، فَوَقَعَ إِلَيْنَا كِتَابُ التَّرْيِيعِ وَالتَّذْوِيرِ لَهُ

(١) فُلِحَ الرجل : بالبناء مجهول : أصابه الفالج : وهو داء يحدث في أحد شقي البدن

طولا فيبطل إحساسه وحركته (٢) أى قال واغوثاه (٣) فى الأصل « الهانين »

وهو خطأ ظاهرا (٤) بهامش الأصل « راجع الجزء ٨ من فتاوارالمحاضرة »

(٥) فى الأصل « زيد » ولكن ذكر سلام عن نفسه أنه ابن يزيد فى الحديث بهند

(٦) المهم بالكسر : الشيخ القاسم

فَأَشَارُوا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَرَدَفَهُ عِنْدَنَا كِتَابُ الْبَيَّانِ وَالتَّبَيُّنِ لَهُ
فَبَلَغَ الرَّجُلُ السَّكَكَ ^(١) يَهْدِيَنِ الْكِتَابَيْنِ . قَالَ : تَخَرَّجْتُ لَا
أُخْرِجُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى فَصَدْتُ بَعْدَادَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ
فَقِيلَ : هُوَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى ، فَأَصْعَدْتُ ^(٢) إِلَيْهَا فَقِيلَ لِي : قَدْ
انْحَدَرَ ^(٣) إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَانْحَدَرْتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُ عَنْ مَثَرِهِ
فَأُرْشِدْتُ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَحَوْلَيْهِ عِشْرُونَ
صَبِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ ذُو حَلِيَّةٍ غَيْرُهُ ، فَدَهَشْتُ فَقُلْتُ : أَأَبْكُمْ
أَبُو عُمَانَ ؟ فَرَفَعَ يَدَهُ وَحَرَ كَهَا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : مِنْ أَبْنِ ؟
قُلْتُ مِنْ الْأَنْدَلُسِ ، فَقَالَ : طِينَةٌ حَمَاءُ ^(٤) ، فَمَا الْإِسْمُ ؟ قُلْتُ
سَلَامٌ . قَالَ : أَسْمُ كَلْبِ الْقَرَادِ ، ابْنُ مَنْ قُلْتُ ابْنُ يَزِيدَ . قَالَ :
بِحَقٍّ مَا صِرْتَ أَبُو مَنْ ؟ قُلْتُ : أَبُو خَلْفٍ . قَالَ : كُنِيَّةُ قِرْدٍ
زَمِينَةٍ ، مَا جِئْتَ تَطْلُبُ ؟ قُلْتُ : الْعِلْمَ . قَالَ : أَرْجِعْ بِوَقْتِ ^(٥)
فَأَنْتَ لَا تَقْلِحُ . قُلْتُ لَهُ مَا أَنْصَفْتَنِي ، فَقَدْ أَشْتَمَلْتُ عَلَى خِصَالٍ
أَرْجِعْ : جَفَاءَ الْبَلَدِيَّةِ ، وَبُعْدَ الشُّقَّةِ ^(٦) ، وَغَرَّةَ الْحِدَانَةِ ^(٧) ،
وَدَهْشَةَ الدَّاحِلِ . قَالَ : فَتَرَى حَوْلِي عِشْرِينَ صَبِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ
ذُو حَلِيَّةٍ غَيْرِي ، مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَنِي بِهَا ؟ قَالَ : فَأَقَمْتُ

(١) السكك والسكك : الهواء كثافة من طوقه ورفعة شأنه

(٢) أصعدت : مضيت مرفحاً (٣) انحدرو : هبطوا وذل (٤) أي لا أحببت نمرا

طلياً ، والمعنى : أصل خييت (٥) ارجع بوقت : أي حالا (٦) أي اللسان

(٧) أي البطة ولة التجارب التي يحصل بها المفيد

عَلَيْهِ عَشْرِينَ سَنَةً . وَهَذَا فِهْرِسْتُ كُتُبِ الْجَاحِظِ : كِتَابُ
 الْحَيَوَانِ وَهُوَ سَبْعَةُ أَجْزَاءَ وَأَضَافَ إِلَيْهِ كِتَابًا آخَرَ سَمَّاهُ
 كِتَابَ النِّسَاءِ وَهُوَ الْفَرْقُ فِيمَا بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَكِتَابًا
 آخَرَ سَمَّاهُ : كِتَابَ التَّعْلِيلِ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ . وَرَأَيْتُ أَنَا
 هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ يَخْطُزُ كَرِيَاءُ بْنُ بَحْجَى - وَيُكْنَى أَبَا بَحْجَى -
 وَرَاقِ الْجَاحِظِ ، وَقَدْ أَضَيْفَ إِلَيْهِ كِتَابُ سَمُوءَ كِتَابَ
 الْأَيْلِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ وَلَا يُقَارِبُهُ ، وَكِتَابُ الْحَيَوَانِ
 أَلْفَهُ بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّيَّاتِ . قَالَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ :
 قُلْتُ لِلْجَاحِظِ أَلَاكَ بِالْبَصْرَةِ ضَيْعَةٌ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا
 وَجَارِيَةٌ ، وَجَارِيَةٌ تُخْدَمُهَا وَخَادِمٌ وَحِمَارٌ ، أَهْدَيْتُ كِتَابَ
 الْحَيَوَانِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ،
 وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ الْبَيَانِ وَالتَّيْبِينَ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ فَأَعْطَانِي
 خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ إِلَى
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْقَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ،
 فَانْصَرَفْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَمَعِيَ ضَيْعَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدٍ
 وَلَا تَسْمِيدٍ ^(١) ، وَكِتَابُ الْبَيَانِ وَالتَّيْبِينَ نُسَخَتَانِ : أُولَى وَثَانِيَةٌ ،
 وَالثَّانِيَةُ أَصَحُّ وَأَجُودُ ، كِتَابُ النَّبِيِّ وَالْمُنْتَفَى ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ

(١) التسميد : مصدر سمى الأرض : جعل فيها للبهاد . وهو المرقين برماد .

كِتَابُ جَوَابَاتِ كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ مَسَائِلِ كِتَابِ
 الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الْإِلْهَامِ ، كِتَابُ نَظْمِ الْقُرْآنِ
 ثَلَاثُ نُسَخٍ ، كِتَابُ مَسَائِلِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ فَضِيلَةِ الْمُعْتَزَلَةِ ،
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُشَبَّهَةِ ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ ،
 كِتَابُ حِكَايَةِ قَوْلِ أَصْنَافِ الزَّيْدِيَّةِ ، كِتَابُ الْعُمَانِيَّةِ .
 كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَكَيْفَ تَصَحُّ كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى ،
 كِتَابُ عَصَامِ الْعَرِيدِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْعُمَانِيَّةِ ، كِتَابُ
 إِمَامَةِ مُعَاوِيَةَ ، كِتَابُ إِمَامَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، كِتَابُ الْفَتَيَانِ ،
 كِتَابُ الْقَوَادِ ، كِتَابُ اللُّصُوصِ ، كِتَابُ ذِكْرِ مَا يَنْزِلُ فِي الزَّيْدِيَّةِ
 وَالرَّافِضَةِ ، كِتَابُ صِبَاغَةِ الْكَلَامِ ، كِتَابُ الْمُخَاطَبَاتِ فِي
 التَّوْحِيدِ ، كِتَابُ تَصْوِيبِ عَلِيٍّ فِي تَحْكِيمِ الْحُكَمَاءِ ،
 كِتَابُ وَجُوبِ الْإِمَامَةِ ، كِتَابُ الْأَصْنَافِ ، كِتَابُ الْوُكُلَاءِ
 وَالْمُؤَكَّلِينَ ، كِتَابُ الشَّارِبِ وَالْمَشْرُوبِ ، كِتَابُ افْتِخَارِ
 السَّنَاءِ وَالصَّيْفِ ، كِتَابُ الْمُعَلِّمِينَ ، كِتَابُ الْجَوَارِي ، كِتَابُ
 نَوَادِرِ الْحُسْنِ ، كِتَابُ الْبُخْلَاءِ ، كِتَابُ الْفَخْرِ مَا يَنْبَغِي عَبْدَ شَمْسٍ
 وَمَحْزُومٍ ، كِتَابُ الْعُرْجَانِ وَالْبُرْصَانِ ، كِتَابُ تَقْرِيرِ الْقَهْطَانِيَّةِ
 وَالْعَدْنَانِيَّةِ ، كِتَابُ التَّرْبِيعِ وَالتَّدْوِيرِ ، كِتَابُ الطَّلَافِيئِينَ ،
 كِتَابُ أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ ، كِتَابُ الْفَتَيَا ، كِتَابُ مَنَاقِبِ جُنْدٍ

اِخْلَافَةٍ وَقَضَائِلِ الْأَثْرَاكِ ، كِتَابُ الْحَاسِدِ وَالْمَحْسُودِ ،
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْيَهُودِ ، كِتَابُ الصَّرْحَاءِ وَالْمُجَنَّاءِ ،
 كِتَابُ السُّودَانِ وَالْبَيْضَانِ ، كِتَابُ الْمَعَادِ وَالْمَعَاشِ ،
 كِتَابُ النِّسَاءِ ، كِتَابُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ،
 كِتَابُ الشُّلْطَانِ وَأَخْلَاقِ أَهْلِهِ ، كِتَابُ الْوَعِيدِ ، كِتَابُ
 الْبُلْدَانِ ، كِتَابُ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ فَرَضٌ ،
 كِتَابُ الْإِسْنِطَاعَةِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ ، كِتَابُ الْمُقَيَّنِينَ ^(١) وَالْفَنَاءِ
 وَالصَّنْعَةِ ، كِتَابُ الْمَهْدَايَا مَنْحُولٌ ، كِتَابُ الْإِخْوَانِ ، كِتَابُ
 الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَلْحَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ آيِ
 الْقُرْآنِ ، كِتَابُ النَّاسِي وَالْمُتَلَاثِي ، كِتَابُ حَانُوتِ عَطَّارٍ ،
 كِتَابُ التَّمَثِيلِ ، كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ ، كِتَابُ الْمَزَاحِ وَالْجِدِّ ،
 كِتَابُ بَهْرَةِ الْمُلُوكِ ، كِتَابُ الصَّوَالِجَةِ ^(٢) ، كِتَابُ ذَمِّ
 الزُّنَا ، كِتَابُ التَّفَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ ، كِتَابُ الْحَجَرِ وَالنُّبُوَّةِ ،
 كِتَابُ آلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبُورِ فِي الْمَكَاتِبَةِ ، كِتَابُ إِحَالَةِ
 الْقُدْرَةِ عَلَى الْعُظْمِ ، كِتَابُ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ ، كِتَابُ الْإِعْزَازِ
 وَفَضْلِهِ عَنِ الْفَضِيلَةِ ، كِتَابُ الْأَخْطَارِ وَالْمَرَاتِبِ وَالصَّنَاعَاتِ ،

(١) يريد بالمقينين : مزيى القيان ، من قين الشيء . وفيه ، وأهم ما تزين به القينة أن
 تكون ممتنية ألا ترى القاموس يقول « القينة الأمة المتنية أو أمة » ولا يقال إن
 « القينين » معرفة عن المتن لأن كتاب المتنين معهود بهد (٢) الصوالجة : جمع
 صولجان : المحجن والسما المنطقة الرأس

كِتَابُ أَحْذَوْتِ الْعَالَمِ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ ذَعَمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ
 جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ، كِتَابُ أَبِي النَّجْمِ وَجَوَابِهِ، كِتَابُ الثَّفَاحِ،
 كِتَابُ الْأَنْسِ وَالسَّلَوةِ، كِتَابُ الْكَبِيرِ الْمُسْتَحْسِنِ وَالْمُسْتَقْبَحِ،
 كِتَابُ نَقَضِ الْعُطْبِ، كِتَابُ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ. كِتَابُ عَنَامِيرِ
 الْأَدَابِ، كِتَابُ مُحَصِّنِ الْأَمْوَالِ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ، كِتَابُ
 فَضْلِ الْفَرَسِ، كِتَابُ عَلَى الْهَيْمَلِاجِ^(١)، كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى
 أَبِي الْفَرَجِ بْنِ نَجَاحٍ فِي امْتِحَانِ عُقُولِ الْأَوْلِيَاءِ، كِتَابُ رِسَالَةِ
 أَبِي النَّجْمِ فِي الْخُرَاجِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْقَلَمِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي فَضْلِ اتِّخَاذِ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي كِتْمَانِ السِّرِّ،
 كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَذَحِ النَّيِّذِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ النَّيِّذِ،
 كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْمَقْوِ وَالصَّفَحِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي إِنْجَمِ
 السُّكْرِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْأَمَلِ وَالْمَأْمُولِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي الْحَلِيَّةِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي مَذَحِ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَذَحِ الْوُرَاقِ، كِتَابُ
 رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ الْوُرَاقِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَنَ يُسَمَّى مِنَ الشُّعْرَاءِ
 عَمْرًا، كِتَابُ رِسَالَتِهِ الْيَتِيمَةِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي فَرْطِ جَهْلِ
 يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْكِندِيِّ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْكَرَمِ إِلَى

أَبِي الْفَرَجِ بْنِ نَجَّاحٍ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَوْتِ أَبِي حَرْبٍ
 الصَّفَّارِ الْبَصْرِيِّ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْمِيرَاثِ ، كِتَابُ فِي الْأَسَدِ
 وَالذَّنَبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي كِتَابِ الْكِيمِيَاءِ ، كِتَابُ
 الْإِسْتِبْدَادِ وَالْمُشَاوَرَةِ فِي الْحَرْبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْقَضَاءِ
 وَالْوَلَاةِ ، كِتَابُ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرِ السَّالِفَةِ وَالْبَاقِيَةِ ، كِتَابُ
 رِسَالَتِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَوْنِيَّةِ ، كِتَابُ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ ، كِتَابُ
 الرَّدِّ^(١) وَالشُّطْرَنْجِ ، كِتَابُ غِشِّ الصَّنَاعَاتِ ، كِتَابُ خُصُومَةِ
 الْحَوْلِ وَالْعَوْرِ ، كِتَابُ ذَوِي الْعَاهَاتِ ، كِتَابُ الْمُغْنَيْنِ ،
 كِتَابُ أَخْلَاقِ الشُّطَّارِ^(٢) .

وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ عَنْ خَالِهِ الْجَاحِظِ قَالَ : يَجِبُ
 لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ سَخِيًّا لَا يَبْلُغُ التَّبَذِيرَ ، شَجَاعًا لَا يَبْلُغُ
 الْهَوَجَ^(٣) ، مُخْتَرِمًا لَا يَبْلُغُ الْجُبْنَ ، مَا صَنِيعًا لَا يَبْلُغُ الْفِجَعَةَ^(٤) ،
 قَوًّا لَا يَبْلُغُ الْهَذَرَ^(٥) ، صَبُورًا لَا يَبْلُغُ النِّيَّ ، حَلِيمًا لَا يَبْلُغُ الذَّلَّ ،

(١) الرد : لبة معروفة « الطائفة » وهي فارسية معربة . والشطرنج : بكسر
 أوله ولا يفتح : لبة مشهورة ، والسيف لفة فيه . وهو مربوب شترنك بالفارسية .
 أي ستة أوال ، وذلك لأن له ستة أصناف من القطع التي يلعب بها ولكل قطعة اسم
 وشكل وانجاء — وهو من مخترعات الفرس — وقيل . اخترعه رجل من حكماء الهند
 وقدمه إلى ملكهم بلبيس ، ومن هناك تناولته الفرس (٢) الشطار جمع شاطر : من
 أعيان أهل خيبر ، والعامية تستعمله في التنبيه الماضي في أموره (٣) الهوج : الحق والطيش
 والفسر (٤) الفجة : بكسر الفاء وتضعها : لغة الجاهل (٥) الهذر : مصدر هذر
 كلامه : كثر في الخطأ والباطل

مُنْتَصِرًا لَا يَبْلُغُ الظُّلَمَ ، وَقُورًا لَا يَبْلُغُ الْبَلَادَةَ ، نَاقِدًا لَا يَبْلُغُ
الطُّيْنَ ^(١) ، ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَمَعَ
ذَلِكَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ قَوْلُهُ : « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا » .
فَعَلِمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ^(٢) ، وَعُلِمَ
فَصَلَ الْخُطَابُ .

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْبَلَخِيُّ : مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْجَاحِظُ : عَقْلُ
الْمُنْثَى مَشْغُولٌ ، وَعَقْلُ الْمُنْثَمَحِّ فَارِغٌ . وَقَالَ الرَّزُبَائِيُّ
بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُبَرِّدِ : سَمِعْتُ الْجَاحِظَ يَقُولُ لِرَجُلٍ آذَاهُ : أَنْتَ
وَاللَّهُ أَحْوَجُ إِلَى هَوَانٍ مِنْ كَرِيمٍ إِلَى إِكْرَامٍ ، وَمِنْ عِلْمٍ
إِلَى عَمَلٍ ، وَمِنْ قُدْرَةٍ إِلَى عَفْوٍ ، وَمِنْ نِعْمَةٍ إِلَى شُكْرِ .
وَقَالَ الْجَاحِظُ فِي أَبِي الْقَرَجِ نَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ يَسْأَلُهُ
إِلَّا طَلَّاقَ رِزْقِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَقَامَ بِدَارِ الْخَفَضِ رَاضٍ بِمَقْنُضِهِ

وَدُّوا الْحَزْمَ يَسْرِي حِينَ لَا أَحَدٌ يَسْرِي

يَطْنُ الرُّضَا ^(٣) شَيْئًا يَسِيرًا مُهَوَّنًا

وَدُّوا الرُّضَى كَأَنَّ أَمْرَهُ مِنَ الصَّبْرِ

(١) الطين - الحقة والثرق (٢) جوامع الكلم . ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه

(٣) أى المصول على ما يرضى به الإنسان

مَوَالِي الْأَيَّامِ صَاحِبُ حُنْكَةٍ ^(١)
 وَآخِرُ كَابٍ ^(٢) لَا يَرِيشُ وَلَا يَرِي
 خَضَعْتُ لِبَعْضِ الْقَوْمِ أَرْجُو نَوَالَهُ
 وَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطَى الدِّينَةَ بِالْقَسْرِ ^(٣)
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ يَبْذُلُ بَشْرَهُ
 وَيَجْعَلُ حُسْنَ الْبَشْرِ وَاقِيَةَ الْوَقْرِ ^(٤)
 رَبَيْتُ عَلَى ظُلْمِي ^(٥) وَرَاجَعْتُ مَنَزِلِي
 فَصِرْتُ حَلِيفًا لِلدِّرَاسَةِ وَالْفِكْرِ
 وَشَاوَرْتُ إِخْوَانِي فَقَالَ حَلِيفُهُمْ :
 عَلَيْكَ الْفَقَى الْمَرِيُّ ذَا الْخُلُقِ الْفَعْرِ ^(٦)
 أَهَيْذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ قَوْلٍ شَامِتٍ :
 أَبُو الْفَرَجِ الْأَمْوَلُ يَزْهَدُ فِي عَمْرٍو
 وَلَوْ كَلَّفَ فِيهِ رَاغِبًا لَرَأَيْتَهُ
 كَمَا كَانَ دَهْرًا فِي الرَّخَاءِ وَفِي الْيُسْرِ

(١) الحنكة : اسم من حنكت السن الرجل حنكا : أحكته التجارب والأموال

(٢) كَاب : اسم فاعل من كبا يكبو كبوا : انكب على وجهه فلم يرش ولم يبر

(٣) الدنية : النقي - الخفير ، والقسر : الاكراه على الامر (٤) الوقر :

النقي والمال الكثير : يصف بعض القوم بأنه يبذل البشر ويحسن الغناء ويحفظ

من ذلك ذرية تمنع ووقاية المال - (٥) يقال للرجل : اربع على ظلمك : أى

أنتك ضيف فاته عما لا تطيقه ، وكانت « ظلمى » فى الأصل « ظلمى » .

(٦) الفعر : اللواسع

أَخَافُ عَلَيْكَ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ
 وَذُو الرُّودِ مَنُخُوبُ الْقَوَادِمِ الدَّعْرِ (١)
 فَإِنْ رَوَّعَ وَدَّى بِالقَبُولِ فَأَهْلَهُ
 وَلَا يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ غَيْرُ ذَوِي الْقَدْرِ
 وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوعِ قَالَ: وَجَّهَ الْمُتَوَكِّلُ فِي السَّنَةِ
 الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ الْجَاحِظُ مِنَ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لِمَنْ
 أَرَادَ حَمْلَهُ: وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِي؟ لَيْسَ بِطَائِلٍ،
 ذِي شِقِّ مَائِلٍ، وَلَعَابِ سَائِلٍ، وَفَرْجِ بَائِلٍ، وَعَقْلٍ حَائِلٍ (٢)؟
 وَحَدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْجَاحِظِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ
 فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ نِصْفُهُ مُفْلُجٌ
 لَوْ حَزَّ بِالْمُنَاشِيرِ مَا شَعَرَ بِهِ، وَنِصْفُهُ الْآخِرُ مُنْقَرَسٌ (٣)
 لَوْ طَارَ الدُّبَابُ بِقُرْبِهِ لَأَلَمَهُ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مِثٌ
 وَتَسْعُونَ سَنَةً أَنَا فِيهَا، ثُمَّ أَنْشَدَنَا:

أَتَرَجُّوْا أَنْ تَكُوْنَ وَأَنْتَ شَيْخٌ
 كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ؟
 لَقَدْ كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ لَيْسَ نَوْبٌ دَرِيسٌ (٤) كَالْجَدِيدِ مِنَ التِّيَابِ

(١) يريد فارغ القلب من أجل الخوف، كأنه الذي الذي غلب له فصار أجوف

(٢) أي متغير (٣) منقرس: مصاب بالغرس وهو ورم ووجع في مفاصل

العكبين وأسابع الرجلين، وفي إلهامها أكثر (٤) أي بال

وَقَالَ لِمَنْطَبٍ يَشْكُو إِلَيْهِ عَلَيْهِ : أَصْطَلَحْتَ الْأَصْدَادُ
عَلَى جَسَدِي ، إِنْ أَكَلْتُ بَارِدًا أَخَذَ بِرِجْلِي ، وَإِنْ أَكَلْتُ
حَارًّا أَخَذَ بِرَأْسِي .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
قَالَ لِي الْمُعْتَرِ بِاللهِ : يَا يَزِيدُ ، وَرَدَ الْخَبْرُ بِمَوْتِ الْجَاحِظِ ،
فَقُلْتُ : لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ طُولُ الْبَقَاءِ وَدَوَامُ النَّعْمَاءِ . قَالَ : وَذَلِكَ
فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو شَرَاةَ الْقَيْسِيُّ :
فِي الْعِلْمِ لِلْعُلَمَاءِ إِنْ يَتَفَهَّمُوا مَوَاعِظُ
وَإِذَا نَسِيتَ وَقَدْ جَمَعْتَ عَلَا عَلَيْكَ الْخَافِظُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الظُّرْفَ دَهْرًا مَاحُوًّا^(١) الْإِلَافُظُ
حَتَّى أَقَامَ طَرِيقَهُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ
ثُمَّ انْقَضَى أَمَدُهُ بِهِ وَهُوَ الرَّئِيسُ الْفَاقِظُ^(٢)

﴿ ١٣ ﴾ — عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ *

أَبُو بَشِيرٍ ، وَيُقَالُ أَبُو الْحَسَنِ وَأَبُو بَشِيرٍ أَشْهَرُ ، مَوْلَى
بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، ثُمَّ مَوْلَى آلِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ ،
وَسَيِّدِيُوَيْهِ لَقَبٌ وَمَعْنَاهُ رَاحَةُ النَّفَاحِ . يُقَالُ : كَانَتْ أُمُّهُ

سَيِّدِيُوَيْهِ
النَّحْوِي

(١) أى لم يحوه أى لافظ بالكلام (٢) الناطق : الميت

(*) ترجم له في كتاب نزهة الألباء في طبقات الأطباء ، وترجم له أيضاً
في وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول ، وترجم له في كتاب فهرست ابن النديم

تَرْقُصُهُ بِذَلِكَ فِي صِغَرِهِ . وَرَأَيْتُ ابْنَ خَالَوَيْهِ قَدْ أُشْتُقَ لَهُ
غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ : كَانَ سَيْبَوَيْهِ لَا يَزَالُ مَنْ يَلْقَاهُ يَشْمُ مِنْهُ
رَاحِحَةَ الطَّيِّبِ فَسُمِّيَ سَيْبَوَيْهِ ، وَمَعْنَى سَيِّ : ثَلَاثُونَ ، وَبَوَى : الرَّاحِحَةُ .
فَكَانَهُ رَأَى ثَلَاثِينَ رَاحِحَةَ طَيِّبٍ ، وَلَمْ أَرِ أَحَدًا قَالَ ذَلِكَ غَيْرَ
ابْنَ خَالَوَيْهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ وَمَنْشَوُهُ
الْبَصْرَةُ ، مَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ ابْنُ نَافِعٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى
وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ . وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : مَاتَ بِشِرَازَ سَنَةَ ثَمَانِينَ
وَمِائَةٍ . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ أَنَّ عُمُرَهُ كَانَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .
وَيُقَالُ : إِنَّهُ نَفِثَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ الصَّحِيحُ ، لِأَنَّهُ قَدْ
رَوَى عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، فَمِنْ وَفَاةِ عِيسَى إِلَى وَفَاةِ سَيْبَوَيْهِ إِحْدَى
وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَمَا يَكُونُ قَدْ أَخَذَ عَنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَعْقِلُ ،
وَلَا يَعْقِلُ حَتَّى يَكُونَ بِالْفَأْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَلْبٌ فِي أَمَالِهِ : قَدِمَ سَيْبَوَيْهِ
الْعِرَاقَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَهُوَ ابْنُ نِيفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَتَوَفَّى
وَعُمُرُهُ نِيفٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً بِفَارِسَ . قَالَ الْأَصْبَغِيُّ : قَرَأْتُ
عَلَى قَبْرِ سَيْبَوَيْهِ بِشِرَازَ هَذِهِ الْأَيَّاتَ وَهِيَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدٍ
الْمَدَوِيُّ :

ذَهَبَ الْأَحْيَةُ بَعْدَ طَوْلِ زَاوِرٍ
وَنَأَى الزَّارُ فَأَسْلَمُوكَ وَأَقْشَعُوا^(١)
رَكُوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بِقَفْرَةٍ
لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكَرْبَةً^(٢) لَمْ يَدْفَعُوا
قُضِيَ الْقَضَاءُ وَصِرْتَ صَاحِبَ حَفْرَةٍ
عَبْنَكَ الْأَحْيَةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا^(٣)

وَأَخَذَ سَبِيوِيهِ النَّحْوُ وَالْأَدَبُ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ،
وَيُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَأَبِي الْخَطَّابِ الْأَخْفَشِ ، وَعِيسَى بْنِ عُمَرَ .
نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ مِمَّا أُنْتَخِبُهُ مِنْ طَبَقَاتِ أَهْلِ
فَارِسَ وَشِيرَازَ تَأْلِيفِ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الشَّيْكَازِيِّ الْقَصَّارِ^(٤) : بَشِيرُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَقِيلَ : عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ
ابْنِ قَنْبَرٍ يُكْنَى أَبَا بَشِيرٍ ، « سَبِيوِيهِ النَّحْوِي » عَنِ الْخَلِيلِ
ابْنِ أَحْمَدَ ، وَهُوَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، مَاتَ وَكَانَ عَلَى مَظَالِمِ
فَارِسَ وَقَبْرُهُ فِي شِيرَازَ . لَمْ يَرَدْ فِي رَجْعَتِهِ عَلَى هَذَا ، وَوَرَدَ
بَعْدَ ذَلِكَ وَتَأَلَّفَ بِهَا الْكِسَائِيُّ وَتَمَعَّصُوا عَلَيْهِ ، وَجَعَلُوا لِلْعَرَبِ جُعَلًا ،
حَتَّى وَافَقُوهُ عَلَى خِلَافِهِ ، وَلِذَلِكَ قِصَّةٌ ذُكِرَتْ فِيهَا بَعْدُ ، وَكَانَ

(١) نأى الزار : بعد مكان الزيارة ، وأقشعوا : تفرقوا (٢) الكرْبَةُ : التفرقة والنفس : الخلاء
من الأذى ، والكرْبَةُ : الحزن يأخذ بالنفس (٣) أى تفرقوا
(٤) القصَّار : محور الثياب ومبيضاها ، وحرقة القصَّارة .

سَبَبُ طَلَبِ سِيبَوَيْهِ النَّحْوَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَخْبَارِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ .
وَحَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ سِيبَوَيْهِ قِيلَ لِيُونُسَ
أَبْنِ حَبِيبٍ : إِنَّ سِيبَوَيْهِ قَدْ أَلْفَ كِتَابًا فِي أَلْفِ وَرَقَةٍ مِنْ
عِلْمِ الْخَلِيلِ . قَالَ يُونُسُ : وَمَتَى سَمِعَ سِيبَوَيْهِ هَذَا كُلَّهُ مِنْ
الْخَلِيلِ ؟ جِئْتُونِي بِكِتَابِهِ ، فَهَلَّا نَظَرَ فِيهِ رَأَى كُلَّ مَا حَكَى
فَقَالَ : يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ صَدَقَ عَنِ الْخَلِيلِ فِي
جَمِيعِ مَا حَكَاهُ كَمَا صَدَقَ فِيمَا حَكَاهُ عَنِّي . وَذَكَرَ صَاعِدُ بْنُ
أَحْمَدَ الْجَبَّارِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فِي كِتَابِهِ قَالَ : لَا أَعْرِفُ
كِتَابًا أَلْفَ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ قَدِمَ عَلَيْهَا وَحَدِيثُهَا فَاشْتَمَلَ
عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ الْعِلْمِ ، وَأَحَاطَ بِأَجْزَاءِ ذَلِكَ الْفَنِّ غَيْرَ ثَلَاثَةِ
كُتُبٍ ، أَحَدُهَا الْجِسْعِيُّ لِطَلِيْمُوسَ فِي عِلْمِ هَيْئَةِ الْأَفلاكِ ،
وَالثَّانِي كِتَابُ أَرِسْطَطَالِسَ فِي عِلْمِ الْمُنْطِقِ ، وَالثَّلَاثُ
كِتَابُ سِيبَوَيْهِ الْبَصَرِيُّ النَّحْوِيُّ ، فَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ
لَمْ يَشْذَ عَنْهُ مِنْ أُصُولٍ فَتَنَّهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا لَا خَطَرَ ^(١) لَهُ .
وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْسَأَنَ قِرَاءَةَ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ عَلَى الْمُبَرِّدِ
يَقُولُ لَهُ : أَرَكِيتَ الْبَحْرَ ؟ تَعَطَّيَا وَأَسْتَمِعَا بَابَا .
وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ : كَانَ سِيبَوَيْهِ جَالِسًا فِي

(١) أى مالا يضره ولا شأن

حَلَقَتِهِ بِالْبَصْرَةِ فَتَذَاكَرْنَا شَيْئًا مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ فَذَكَرَ
حَدِيثًا غَرِيبًا وَقَالَ : لَمْ يَرَوْهُ هَذَا إِلَّا سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْعُرُوبَةِ .
فَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ : مَا هَاتَانِ الرَّائِدَتَانِ
يَا أَبَا بَشِيرٍ ؟ فَقَالَ هَكَذَا يُقَالُ ، لِأَنَّ الْعُرُوبَةَ هِيَ الْجُمُعَةُ ،
وَمَنْ قَالَ ابْنُ عُرُوبَةٍ فَقَدْ أَخْطَأَ . قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : فَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لِيُونُسَ فَقَالَ : أَصَابَ قُدْرُهُ ^(١) .

وَحَدَّثَ ابْنُ النُّطَّاحِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ
فَأَقْبَلَ سَبِيوِيهِ فَقَالَ الْخَلِيلُ مَرَحَبًا بِزَائِرٍ لَا يُعْمَلُ ، قَالَ : وَكَانَ
كَثِيرَ الْمَجَالَسَةِ لِلْخَلِيلِ ، وَمَا سَمِعْتُ الْخَلِيلَ يَقُولُهَا لِغَيْرِهِ ،
قَالَ : وَكَانَ شَابًّا جَمِيلًا نَظِيفًا .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ الْعَلِيبِيُّ قَالَ : ذَكَرَ
سَبِيوِيهِ عِنْدَ أَبِي فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَدْ رَأَيْتُهُ وَكَانَ
حَدَّثَ السَّنَّ ، كُنْتُ أَسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَنَّهُ أَثْبَتُ مَنْ هَلَكَ
عَنِ الْخَلِيلِ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ وَيُنَاطِرُ فِي النَّحْوِ وَكَانَتْ فِي
لِسَانِهِ حُبْسَةٌ ^(٢) ، وَنَظَرْتُ فِي كِتَابِهِ فَرَأَيْتُ عِلْمَهُ أَبْلَغَ
مِنْ لِسَانِهِ ، وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ وَالْبُرْدُ
وَتَعَلَّبُ وَجَمَعْتُ بَيْنَ أَقَاوِيلِهِمْ وَحَذَفْتُ التَّكَرَّارَ قَالُوا :

(١) قُدْرُهُ : كلمة محال في التعجب ، والدر : العين ، أى قُدْرَةُ لِينِ غَدَاهُ قَتَادَةَ

(٢) الحُبْسَةُ بِالْفَمِّ ، تَعْلَرُ الْكَلَامَ حَتَّى إِيرَادَهُ

فَدِمَ سَبِيوِيَهٗ إِلَى الْعِرَاقِ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَزْمَكِيِّ
 فَسَأَلَهُ عَنْ خَبَرِهِ فَقَالَ: جِئْتُ لِنَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكِسَائِيِّ،
 فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّهُ شَيْخُ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَقَارِئُهَا، وَمُؤَدِّبُ
 وَلَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُلُّ مَنْ فِي الْمَصْرِ لَهُ وَمَعَهُ، فَأَبَى
 إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَعَرَفَ الرَّشِيدَ خَبَرَهُ، فَأَمَرَهُ بِالْجَمْعِ
 بَيْنَهُمَا فَوَعَدَهُ يَوْمًا، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ غَدَا سَبِيوِيَهٗ وَحْدَهُ
 إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ، فَوَجَدَ الْفَرَّاءَ وَالْأَحْمَرَ وَهَشَامَ بْنَ مُعَاوِيَةَ
 وَمُحَمَّدَ بْنَ سَعْدَانَ قَدْ سَبَقُوهُ، فَسَأَلَ الْأَحْمَرَ عَنْ مَائَتِهِ مَسْأَلَةً
 فَمَا أَجَابَهُ عَنْهَا بِجَوَابٍ إِلَّا قَالَ أَخْطَأْتُ يَا بَصْرِي، فَوَجِمَ^(١)
 سَبِيوِيَهٗ وَقَالَ: هَذَا سُوءُ آدَبٍ، وَوَأَفَى الْكِسَائِيَّ وَقَدْ شَتَّ
 أَمْرَهُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ:
 يَا بَصْرِي، كَيْفَ تَقُولُ: خَرَجْتُ وَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ؟ قَالَ: خَرَجْتُ
 وَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ، قَالَ: فَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ
 قَائِمًا قَالَ لَا، قَالَ الْكِسَائِيُّ: فَكَيْفَ تَقُولُ قَدْ كُنْتُ
 أَظُنُّ أَنَّ الْعَرَبَ أَشَدُّ لُسَعَةً مِنَ الزُّبُورِ، فَإِذَا هُوَ هِيَ،
 أَوْ فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا؟ فَقَالَ سَبِيوِيَهٗ: فَإِذَا هُوَ هِيَ، وَلَا يَجُوزُ
 النَّصْبُ. فَقَالَ الْكِسَائِيُّ: لَكُنْتَ، وَخَطَاةُ الْجَمِيعِ. وَقَالَ

(١) وجم وجوماً : سكت على غيظ

الْكِسَائِيُّ: الْعَرَبُ رَفَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَنَصَّبَهُ، وَدَفَعَ^(١) سَيْبُويَهُ قَوْلَهُ فَقَالَ بَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: قَدْ اخْتَلَفْتُمَا وَأَنْتُمَا رَئِيسَا بَلَدَيْكُمَا، فَمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَكُمَا وَهَذَا مَوْضِعٌ مُشْكِلٌ؟ فَقَالَ الْكِسَائِيُّ: هَذِهِ الْعَرَبُ بِبَابِكَ، قَدْ جَمَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَوَفَدَتْ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صُفْعٍ وَفُصْحَاءُ النَّاسِ وَقَدْ قَنَعَ بِهِمْ أَهْلُ الْبَصْرَيْنِ، وَسَمِعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ مِنْهُمْ فَيُخَضِّرُونَ وَيُسَاطِلُونَ، فَقَالَ بَحْيَى وَجَعَفَرٌ: قَدْ أَنْصَفْتَ، وَأَمَرَ بِإِخْضَارِهِمْ فَدَخَلُوا وَفِيهِمْ أَبُو قُعَيْسٍ، وَأَبُو دِنَارٍ، وَأَبُو زُرَّانٍ، فَسُئِلُوا عَنِ السَّائِلِ الْإِثْنِ جَرَتْ بَيْنَهُمَا فِتْنَابُ الْكِسَائِيِّ، فَأَقْبَلَ بَحْيَى عَلَى سَيْبُويَةَ فَقَالَ: قَدْ تَسَمِعَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ فَأَنْعَرَفَ الْمَجْلِسُ عَلَى سَيْبُويَةَ^(٢)، وَأَعْطَاهُ بَحْيَى عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَصَرَفَهُ، فَخَرَجَ وَصَرَفَ وَجْهَهُ تِلْقَاءَ فَارِسَ، وَأَقَامَ هُنَاكَ حَتَّى مَاتَ نَحْمًا بِالذَّرْبِ^(٣)، وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْبَصْرَةِ.

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ: وَأَصْحَابُ سَيْبُويَةَ إِلَى هَذِهِ النَّيَافَةِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْجَوَابَ كَمَا قَالَ سَيْبُويَةُ، وَهُوَ فَإِذَا هُوَ هِيَ، أَيْ فَإِذَا هُوَ مِثْلُهَا، وَهَذَا مَوْضِعٌ رَفَعَ

(١) أى رده (٢) أى حاكما بنقله الكسائي عليه (٣) القرب كالقراية والقدورية: فساد المدة وصلاها ضد: والمرض الذى لا يبرأ

وَلَيْسَ بِمَوْضِعٍ نَصَبٍ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَأَنْتَ تَقُولُ : خَرَجْتُ
 فَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ وَقَائِمًا فَتَنْصِبُ قَائِمًا ، فَلِمَ لَمْ يَجُزْ فَإِذَا هُوَ
 إِيَّاهَا ؟ لِأَنَّ إِيَّايَا لِلْمَنْصُوبِ وَهِيَ لِلْمَرْفُوعِ ؟ وَالْجَوَابُ فِي هَذَا
 أَنَّ قَائِمًا أَنْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ نَكِرَةٌ ، وَإِيَّامَعَ مَا بَعْدَهَا
 مِمَّا أُضْنِفَتْ إِلَيْهِ مَعْرِفَةٌ ، وَالْحَالُ لَا تَكُونُ إِلَّا نَكِرَةٌ فَيُطْلَقُ
 إِيَّاهَا ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هِيَ وَهُوَ خَيْرُ الْإِبْتِدَاءِ ، وَخَيْرُ الْإِبْتِدَاءِ
 يَكُونُ مَعْرِفَةٌ وَنَكِرَةٌ ، وَالْحَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكِرَةٌ ،
 فَكَيْفَ تَقَعُ إِيَّاهَا وَهِيَ مَعْرِفَةٌ فِي مَوْضِعٍ مَا لَا يَكُونُ
 إِلَّا نَكِرَةٌ ؟ وَهَذَا مَوْضِعُ الرَّفْعِ . وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ سَيْبَوِيَّةَ :
 الْأَعْرَابُ الَّذِينَ شَهِدُوا لِلِكِسَائِيِّ مِنْ أَعْرَابِ الْخَطْمِيَّةِ ^(١) الَّذِينَ
 كَانُوا الْكِسَائِيِّ يَقُومُ بِهِمْ وَيَأْخُذُ عَنْهُمْ .

وَلَمَّا مَرَضَ سَيْبَوِيَّةَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، جَعَلَ يَجُودُ
 بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ :

يَوْمَلُ دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ فَمَاتَ الْمُؤْمَلُ قَبْلَ الْأَمَلِ
 حَتَّىثًا يُرَوَّى أَصُولُ النَّخِيلِ

فَعَاثَ الْقَسِيلُ ^(٢) وَمَاتَ الرَّجُلُ

(١) قرية على فرسخ من بغداد منسوبة إلى السري بن الحطيم أحد القواد ، في
 الأمل « الخطية » لحرفة . (٢) حثيثاً : مرطاً ، والفسيل : النخل الصغير يقطع

من أمه فينرس ، وكل عود يقطع من شجرته فينرس واحده قسيه

قَالُوا : وَلَمَّا أُعْتَلَّ سَيْبُيْهِ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِ أَخِيهِ
فَبَكَى أَخُوهُ لَمَّا رَأَاهُ لِمَا بِهِ ، فَقَطَرَتْ مِنْ عَيْنِهِ قَطْرَةٌ عَلَى
وَجْهِ سَيْبُيْهِ فَفَتَحَ عَيْنَهُ فَرَأَاهُ يَبْكِي فَقَالَ :
أَخَيَّيْنِ ^(١) كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

إِلَى الْأَمَدِ الْأَفْصَى ، وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ ؟
وَحَدَّثَ أَبُو الطَّبَّيْبِ اللُّغَوِيُّ عَنْ أَبِي مُرَّةٍ الرَّاهِدِيِّ قَالَ : قَالَ
تَعْلَبُ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ : مَاتَ الْفَرَّاءُ وَتَحْتَ رَأْسِهِ كِتَابُ
سَيْبُيْهِ فَعَارَضَهُ أَبُو مُوسَى الْخَلَامِضُ بِمَا قَدْ كَتَبْنَاهُ فِي
أَخْبَارِهِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّارِجِيُّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ تَعْلَبِ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابَ
سَيْبُيْهِ عَلَى الْكِسَائِيِّ فِي جُمُعَةٍ فَوَهَبَ لَهُ سَبْعِينَ دِينَارًا .
قَالَ : وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ لِي : هَذَا الْحَرْفُ لَمْ أَسْمَعْهُ
فَاكْتُبْهُ لِي فَأَفْعَلُ . قَالَ : وَكَانَ الْأَخْفَشُ يُؤَدِّبُ وَلَدَ الْكِسَائِيِّ .
قَالَ النَّارِجِيُّ : فَكَانَ الْجَا حِظَّ سَمِعَ هَذَا الْخَبَرَ فَقَالَ مِمَّا
يُعَدُّهُ مِنْ غَرَرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ : وَهَؤُلَاءِ
يَأْتُونَكُمْ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَبِسَيْبُيْهِ الَّذِي اعْتَمَدْتُمْ عَلَى كُتُبِهِ

(١) مثنى ضمير أُنح ، واللامه الانحصى : الامة والاراد إلى قيام الساعة

وَجَعَلْتُمْ فَضْلَهُ . وَحَدَّثَ التَّارِيخِيُّ أَيْضًا وَهَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ ، قَالَ هَارُونُ : دَخَلَ الْجَاحِظُ عَلَى أَبِي
وَقَدْ أَقْنَصِدَ ^(١) فَقَالَ لَهُ : - أَدَامَ اللَّهُ صِحَّتَكَ - ، وَوَصَلَ غِبْطَنَكَ ،
وَلَا سَلْبَكَ نِعْمَتَكَ . قَالَ : مَا أَهْدَيْتَ لِي يَا أَبَا عُثْمَانَ ؟ قَالَ :
أَطْرَفَ شَيْءٍ ، كِتَابَ سَبِيوِيَّةٍ بِخَطِّ الْكِسَائِيِّ وَعَرْضِ الْقُرَاءِ ^(٢) .
وَقَالَ التَّارِيخِيُّ : قَالَ الْجَاحِظُ : أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ فَفَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ أَهْدِيهِ لَهُ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَشْرَفَ
مِنْ كِتَابِ سَبِيوِيَّةٍ وَقُلْتُ لَهُ : أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِيَ لَكَ شَيْئًا
فَفَكَّرْتُ فَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ ، فَلَمْ أَرَ أَشْرَفَ مِنْ هَذَا
الْكِتَابِ ، وَهَذَا كِتَابُ أُشْرِيتِهِ مِنْ مِيرَاثِ الْقُرَاءِ قَالَ :
وَاللَّهِ مَا أَهْدَيْتَ إِلَيَّ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَحَدَّثَ التَّارِيخِيُّ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ الزُّرَّارِيِّ أَبِي زَيْدٍ قَالَ :
قَالَ رَجُلٌ لِسَمَّاكِ بِالْبَصْرَةِ : بِكُمْ هَذِهِ السَّمَكَةُ ؟ قَالَ :
« يَدْرَهُمَانِ » : فَضَحِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ السَّمَّاكُ : وَيْلَكَ أَنْتَ
أَفْحَقُّ ، سَمِعْتُ سَبِيوِيَّةً يَقُولُ : نَحْنُكَ دِرْهُمَانِ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ النَّازِئِيِّ عَنِ الْجُرْمِيِّ قَالَ : فِي كِتَابِ
سَبِيوِيَّةٍ أَلْفٌ وَخَمْسُونَ بَيْتًا سَأَلْتُ عَنْهَا فَعَرَفْتُ أَلْفًا وَلَمْ

تُعرفُ خَسُون. وَحَدَّثْتُ عَنِ النَّظَّامِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى سَبِيوَةَ فِي
مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ نَحْدُكَ يَا أَبَا بَشِيرٍ؟ قَالَ: أَجِدُنِي تَوَحَّلُ
الْعَاقِبَةُ عَنِّي بِإِنْتِقَالِ، وَأَجِدُ الدَّاءَ يُخَامِرُنِي بِحُلُولِ، غَيْرَ أَنِّي
وَجَدْتُ الرَّاحَةَ مُنْذُ الْبَارِحَةِ. قُلْتُ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ:
أَشْتَهِي أَنْ أَشْتَهِيَ^(١). فَلَمَّا كَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ دَخَلْتُ
إِلَيْهِ وَأَخُوهُ يَبْكِي وَقَدْ قَطَرَتْ مِنْ دُمُوعِهِ قَطْرَةٌ عَلَى
خَدِّهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ نَحْدُكَ؟ فَقَالَ:
يَسْرُ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ ثَقَى

إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ فَإِنَّهُ
قَالَ النَّظَّامُ: ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ. وَحَدَّثَ أَبُو حَازِمٍ
السَّحِسْتَانِيُّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ
فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبَرِهِ ثُمَّ قُلْتُ: كَمْ سَنَةً مَضَتْ مِنْ عُمُرِكَ؟
فَقَالَ: لَا أَذْرِي، وَلَكِنِّي أَحَدْتُكَ: كُنْتُ شَابًّا مُقْتَبِلًا^(٢)،
فَتَزَوَّجْتُ فَوَلَدَ لِي وَوُلِدَ لِأَوْلَادِي وَأَنَا حَيٌّ ثُمَّ أَشَدَّ:
إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا

وَأَضْطَرَبَتْ مِنْ كِبَرِ أَعْضَادِهَا
وَجَعَلَتْ أَسْقَامَهَا تَعْبَادَهَا. فِيهِ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

(١) يرجو أن يعود إليه قدر من النعمة يجعل يشتهي الأشياء

(٢) يقال رجل مقبل الشباب بالفتح: لم يظهر فيه أثر الكبر

فَقُلْتُ لَهُ: فِي قَسِي شَيْءٌ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ. قَالَ:
 سَلْ. فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي بِمَا جَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ سَببَوِيهِ مِنَ السَّنَاطَرَةِ.
 فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي لَا أَرْجُو الْحَيَاةَ مِنْ مَرَضَتِي هَذِهِ مَا حَدَّثْتُكَ،
 إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا سَببَوِيهِ فِي كِتَابِهِ
 فَفَسَّرْتُهَا عَلَيَّ خِلَافَ مَا فُسِّرَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ سَببَوِيهِ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ
 قَالَ: لَا نَظَرْتُهِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَصَلَّيْتُ يَوْمًا فِي الْجَامِعِ
 ثُمَّ خَرَجْتُ فَتَلَقَّانِي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِي: اجْلِسْ يَا أَبَا سَعِيدٍ،
 مَا الَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ يَنْتِ كَذَا وَيَنْتِ كَذَا؟ وَلَمْ فَسِّرْتَ
 عَلَيَّ خِلَافَ مَا يَجِبُ؟. فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَسَّرْتُ إِلَّا عَلَى مَا يَجِبُ،
 وَالَّذِي فَسَّرْتَهُ أَنْتَ وَوَضَعْتَهُ خَطَاً، تَسْأَلُنِي وَأُجِيبُ. وَرَفَعْتُ
 صَوْتِي فَسَمِعَ الْعَامَّةُ فَصَاحَتِي، وَنَظَرُوا إِلَيَّ لُكْنَتِهِ^(١) فَقَالُوا:
 لَوْ غَلَبَ الْأَصَمِيُّ سَببَوِيهِ، فَسَّرَنِي ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: إِذَا عَلِمْتَ
 أَنْتَ يَا أَصَمِيُّ مَا نَزَلَ بِكَ مِنِّي لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ،
 وَقَضَيْتُ يَدَهُ فِي وَجْهِ وَمَضَى. ثُمَّ قَالَ الْأَصَمِيُّ: يَا بَنِي، فَوَاللَّهِ
 لَقَدْ نَزَلَ بِي مِنْهُ شَيْءٌ وَدِدْتُ أَنْتَى لَمْ أَنْكَلَمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ.
 وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ قَالَ:
 حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْخَلِيلِ جَاءَهُ سَببَوِيهِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ

(١) يقال فلان لُكْنَتُهُ: لا يقيم العربية لجملة في لسانه

وَفَسَّرَهَا لَهُ الْخَلِيلُ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَا ، فَكُنْتُ وَجَلَسْتُ لَهُ
فِي الطَّرِيقِ فَقُلْتُ لَهُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، سَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ
مَسْأَلَةٍ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا رَدَّ عَلَيْكَ فَفَهَّمْنِيهِ ، فَأَخْبَرَنِي بِهَا فَلَمْ
تَقَعْ لِي وَلَا فَهَمْتُهَا فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَتَوَكَّمْ أَتَنِي أَسْأَلُكَ إِيَّانَا
فَأَنِّي لَمْ أَفْهَمْهَا وَلَمْ تَقَعْ لِي . فَقَالَ لِي : وَيْلَكَ ، وَمَتَى تَوَكَّمْتَ
أَنِّي أَنُوكُمْ أَأَنْتَ تُعْنِي^(١) ، ثُمَّ زَجَرَنِي وَتَوَكَّنِي وَمَعَى .

وَحَدَّثَ الْمَازِنِيُّ قَالَ : قَالَ الْأَخْفَشُ : كُنْتُ عِنْدَ يُونُسَ
فَقِيلَ لَهُ : قَدْ أَقْبَلَ سَيْبَوِيهِ فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ . قَالَ : لَجَاءَ
فَسَأَلُهُ فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ مَرَرْتُ بِهِ الْبُسْكِينَ ، فَقَالَ : جَارِئُ
أَنْ أَجْرُهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : فَمَرَرْتُ بِهِ
الْبُسْكِينَ عَلَى مَعْنَى : الْبُسْكِينَ مَرَرْتُ بِهِ ، فَقَالَ : هَذَا خَطَا^(٢)
لِأَنَّ الْمُضْمَرَ قَبْلَ الظَّاهِرِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْخَلِيلَ أَجَازَ
ذَلِكَ وَأَنْشَدَ فِيهَا آيَاتَنَا فَقَالَ : هُوَ خَطَا^(٢) فَعَنِي ذَلِكَ^(٢) . قَالَ
فَمَرَرْتُ بِهِ الْبُسْكِينَ ، فَقَالَ جَارِئُ ، فَقَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُنْصَبُ ؟
فَقَالَ : عَلَى الْحَالِ . فَقَالَ سَيْبَوِيهِ : أَلَيْسَ أَنْتَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ
الْحَالَ لَا تَكُونُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ ؟ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ . ثُمَّ قَالَ

(١) أَعْنَتْهُ إِيَّانَا : أَرَادَهُ مَا يَصِيبُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ . (٢) الْوَاقِعُ أَنْ الرَّفْعَ

جَائِزٌ ، فَإِنَّ مِنْ مَوَاضِعِ حُفِّ الْمُبْتَدَأِ وَجُوبًا دَلَالَةَ الْخَبَرِ عَلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ تَرْجَمٍ ،
فَيَكُونُ الْمُسْكِينُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، فَهُوَ مَرْغُوعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ جَدِيدٌ هُوَ

لِسَبِيَّوَيْهِ : فَمَا قَالَ صَاحِبِكَ فِيهِ ؟ يَعْنِي الْخَلِيلَ ، فَقَالَ سَبِيَّوَيْهِ :
قَالَ لِي : إِنَّهُ يُنْصَبُ عَلَى التَّرْحِمِ ^(١) ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا
وَرَأَيْتُهُ مَغْمُومًا يَقُولُهُ : نَصَبْتُهُ عَلَى الْحَالِ .

﴿ ١٤ ﴾ — عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ صَوْلِ بْنِ صَوْلٍ * ﴿

عمر بن
مسعدة
الصولي

الصُّوْلِيُّ ، كُنِيَّتُهُ أَبُو الْفَضْلِ ، مِنْ جِلَّةِ كُتَّابِ الْأُمُومِ
وَأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْبَرَاةِ وَالشَّعْرِ مِنْهُمْ . وَذَكَرَ الْجَهْشِكَارِيُّ :
أَنَّ مَسْعَدَةَ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَأَنَّهُ كَانَ
يَكْتُبُ لِحَالِدٍ وَكَانَ بَلِيغًا كَاتِبًا ، مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ
وِمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ فِي أَيَّامِ الْأُمُومِ . وَكَانَ مَسْعَدَةُ
مِنْ كُتَّابِ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ ، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَهُ لِأَبِي أَيُّوبَ
وَزَيْرِ النَّصُورِ عَلَى دِيوَانِ الرِّسَالِ .

قَالَ الصُّوْلِيُّ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كَانَ لِمَسْعَدَةَ أَرْبَعَةُ
بَنِينَ : مُجَاشِعٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَلِمْتُ يَا مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشِّبَابَ وَالْفَرَاخَ وَالْحِدَةَ
مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ

(١) يريد بالترحم الإشارة إلى قاطعة وهي : أن النصب المطروح ينصب بفعل محذوف
تقديره أرجم ، كما أن مثل هذا الفهم على أنه خبر ابتداء محذوف ، وكانت هذه
الكلمة في الأصل : « للترحم »
(٢) ترجم له في فهرست ابن النديم

وَمَسْعُودٌ، وَهَمْرُو، وَمُحَمَّدٌ. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ
يَوْمَ مَا لِكُنَائِهِ: أَكُنُبُوا إِلَى تَعْظِيمِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَدَرَ^(١)
مَسْعُودٌ فَكَتَبَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَظَّمَ الْإِسْلَامَ وَأَخْتَارَهُ،
وَأَوْضَحَهُ وَأَنَارَهُ^(٢)، وَأَعَزَّهُ وَأَنَافَهُ^(٣)، وَشَرَّفَهُ وَأَكْمَلَهُ،
وَنَمَّهَ وَفَضَّلَهُ، وَأَعَزَّهُ وَرَفَعَهُ، وَجَعَلَهُ دِينَهُ الَّذِي أَحَبَّهُ
وَأَجْتَبَاهُ^(٤)، وَاسْتَخْلَصَهُ وَأَرْتَضَاهُ، وَأَخْتَارَهُ وَأَصْطَفَاهُ،
وَجَعَلَهُ الدِّينَ الَّذِي تَعْتَدُ^(٥) بِهِ مَلَائِكَتُهُ، وَأَرْسَلَ بِالْأَعْيَانِ
إِلَيْهِ أَنْبِيََاءَهُ، وَهَدَى لَهُ مَنْ أَرَادَ إِكْرَامَهُ وَإِسْمَاعِدَهُ مِنْ
خَلْقِهِ، فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»،
وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: «وَمَنْ يَبْتَغِ^(٦) غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
مِنْهُ». وَقَالَ: «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
قَبْلُ». فَبِهِذَا الْإِسْلَامِ وَالْخُحُولِ فِيهِ وَالْعِلْمِ بِهِ، وَأَدَاهُ
شَرَائِعِهِ، وَالْقِيَامِ بِمَقَرُوضَاتِهِ، وَصَلَتْ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ إِلَى
رِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَجَوَارِهِ فِي جَنَّتِهِ، وَبِهِ تَحَرَّزُوا^(٧) مِنْ
غَضَبِهِ وَعُقُوبَتِهِ، وَأَمِنُوا نَكَالَ^(٨) عَذَابِهِ وَسَطَوْنَهُ. فَقَالَ

(١) أى فبذل واستبق (٢) أناره : أضاءه وحسنه وأظهره بما فيه من
الحير لآلهه دينا وآخرة (٣) أنافه : أعلاه ورفعاه (٤) اجتباه : اختاره
(٥) تمتد به ملائكتك : تمتد وتلفت إليه ، ويقال فى مكه : هيا شئ لا يمتد به :
لا يمتد ولا يلتفت إليه (٦) ومن يبتغ : ومن يطلب (٧) تحرزوا : تحصنوا وتوقوا
(٨) النكال : اسم من نكلت به : جلت غيره بجلد أن يقل مثل فعله ، أى اسم
ما يكون عبرة للغير

الْمَنْصُورُ: حَسْبُكَ يَا مَسْعَدَةُ، أَجْعَلَ هَذَا صَدْرَ الْكِتَابِ إِلَى
 أَهْلِ الْجَزِيرَةِ بِالْإِعْذَارِ^(١) وَالْإِنْذَارِ. وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ:
 فَفَضْلُهُ شَائِعٌ، وَثَبْلُهُ ذَائِعٌ، أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُنْبَهَ عَلَيْهِ، أَوْ يُدَلَّ
 بِالْوَصْفِ إِلَيْهِ، قَدْ وَلِيَ لِلْمَأْمُونِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةَ، وَالْحَقُّ
 يَذْوِي الْمَرَاتِبِ النَّبِيلَةَ، وَسَمَّاهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَزِيْرًا لِعِظَمِ
 مَنَزَلَتِهِ، لَا لِأَنَّهُ كَانَ وَزِيْرًا وَهُوَ قَوْلُهُ:
 لَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ الْوَزِيْرَ ابْنَ مَسْعَدَةَ

وَبَثَّ لَهُ^(٢) فِي النَّاسِ شُكْرًا وَتَحَدَّةً
 فِي آيَاتِهِ. حَدَّثَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّيْدِيُّ قَالَ:
 كَانَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ أَيْضًا أَحْمَرَ الْوَجْهِ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ
 صَوْلٍ الْأَكْبَرِ جَدِّ مُحَمَّدِ بْنِ صَوْلِ بْنِ صَوْلٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ
 أَصْلَهُمْ فِي أَخْبَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَاسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ،
 وَكَانَ الْمَأْمُونُ يُسَمِّيهِ الرُّومِيَّ لِبَيَاضِ وَجْهِهِ. وَوَصَفَ الْفَضْلُ
 ابْنَ سَهْلٍ بِلَاغَةَ عَمْرُو بْنِ مَسْعَدَةَ فَقَالَ: هُوَ أَبْلَغُ النَّاسِ،
 وَمِنْ بِلَاغَتِهِ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ إِذَا سَمِعَ كَلَامَهُ ظَنَّ أَنَّهُ يَكْتُوبُ
 مِثْلَهُ، فَإِذَا رَامَهُ بَعْدَ عَلَيْهِ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ لِحُمْفَرِ بْنِ بَحْبَحِي:
 مَا حُدِّثْتُ أَبْلَاغَةً؟ فَقَالَ: الْبَلَى إِذَا سَمِعَهَا الْجَاهِلُ ظَنَّ أَنَّهُ يَقْدِرُ

(١) الإِعْذَارُ مصدرُ أَعْذَرَ فلانًا: رَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْقَوْمَ فِي الْقِتَابِ، وَأَوْجَبَ لِنَفْسِهِ الْمَذَرَ

فِي الْإِيجَاعِ بِهِ، وَالْإِنْذَارُ: الْأَعْلَامُ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْخَالِفَةِ (٢) أَيْ فَسَّرَ لَهُ

عَلَى مِثْلَهَا ۖ فَإِذَا رَامَهَا اسْتَصْعِبَتْ عَلَيْهِ .

وَحَدَّثَ الْعَبَّاسُ بْنُ رُسَيْمٍ قَالَ : كَانَ لِعَمْرُو بْنِ مَسْعَدَةَ
فَرَسٌ أَذْمٌ أَغْرٌ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِثْلَهُ فَرَاهَةً وَحُسْنًا فَيَبْلُغُ
الْأَمُورَ خَبْرَهُ ، وَبَلَغَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ ذَلِكَ ، خَفَا أَنْ يَأْمُرَ
بِقَوْدِهِ إِلَيْهِ فَلَا يَكُونُ لَهُ فِيهِ مَحْمَدَةٌ ، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَيْهِ هَدِيَّةً
وَكَتَبَ مَعَهُ :

يَا إِمَامًا لَا يَذَانِيهِ إِذَا عُدَّ إِمَامٌ
فَضَلَ النَّاسَ كَمَا يَفْضُلُ قُصَصَانَا نَحْنُ
قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادٍ مِثْلَهُ لَيْسَ يَرَامُ
فَرَسٌ يُزْمَى ^(١) بِهِ إِلَّا حُسْنُ سَرَجٍ وَجِلَامٍ
دُونَهُ الْخَيْلُ كَمَا دُوْنَكَ ^(٢) فِي الْفَضْلِ الْأَنَامُ
وَجْهٌ صَبِيحٌ وَلَكِنْ مَائِرُ الْجِسْمِ ظِلَامُ
وَالَّذِي يَصْلُحُ لِلْعَوَى لَى عَلَى الْعَبْدِ حَرَامُ

وَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ أَمَّا بَعْدُ :
فَإِنَّكَ إِذَا غَرَسَ سَقَى ، وَإِذَا أَسَسَ بَنَى ، لَيْسَتْ تَشْفِيدُ أَسَى ،
وَيَجْتَنِي عِمَارَ غَرَسِهِ ، وَتَنَاوُكَ عِنْدِي قَدْ شَارَفَ الدُّرُوسَ ،
وَعَرَسُكَ مُشْفٍ ^(٣) عَلَى الْيَبُوسِ ، فَتَذَارَكَ بِنَاءُ مَا أَسَسْتَ ،

(١) هذا الفرس لحسنه يزمى به السرج والجلام (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « منه » (٣) أى مشرف .

وَصَقَّى مَا غَرَسْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ رُفِعَ
إِلَى الْمَأْمُونِ أَنَّهُ خَلَفَ ثَمَانِينَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَوَقَعَ عَلَى
الرُّقْعَةِ : هَذَا قَلِيلٌ لِي أَنْ أُتَصَلَ بِنَا وَطَالَتْ خِدْمَتُهُ لَنَا ، فَبَارَكَ
اللَّهُ لَوْلَدِهِ فِيهِ . وَعَمْرُو الْقَائِلُ فِي رِوَايَةِ الدَّرْزِيِّ بَابِي :

وَمُسْتَعَذِبٌ لِلْهَجَرِ ، وَالْوَصْلُ أَعَذَبُ

أَكَاثِمُهُ حُبِّي فَيَنَائِي وَأَقْرَبُ

إِذَا جُدْتُ مِنْي بِالرِّضَا جَادَ بِالْجَفَا

وَزَعَمُ أَتَى مُذِيبٌ وَهُوَ أَذَبُ

تَعَلَّمْتُ أَلْوَانَ الرِّضَا خَوْفَ هَجْرِهِ

وَعَلِمُهُ حُبِّي لَهُ كَيْفَ يَنْقُضُ

وَلِي غَيْرٌ وَجْهٍ قَدْ عَرَفْتُ طَرِيقَهُ

وَلَكِنْ يَلَا قَلْبِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ ؟

قَالَ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ مُتَنَازِعَانِ ^(١)

﴿ ١٥ ﴾ — عَمْرُو بْنُ كَرْكَرَةَ أَبُو مَالِكٍ الْأَعْرَابِيُّ * ﴿

عمر بن
كركرة
الأعرابي

كَانَ يُعَلِّمُ بِالْيَأْدِيَةِ وَوَرَّقٌ ^(٢) فِي الْخَضِرَةِ ، وَهُوَ مَوْلى

(١) أقول : ليس فيها من تنازع ما دام لا يستطيع القعاب إلى أي وجه يراه غير
الرضا لتخلف قلبه عنه إذا حلول . (٢) ورق الرجل : كثر ماله ودراجه ،
والخضرة : المدينة خلاف البادية

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة أول وترجم له أيضاً في كتاب بنية الرواة

بَنِي سَعْدٍ ، وَكَانَ رَاوِيَةً أَبِي الْيَبْدَاءِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ لُغَةَ
الْعَرَبِ ، وَكَانَ بَصْرِيٍّ الْمَذْهَبِ ، وَكَانَ أَحَدَ الطَّيِّبَاتِ . قَالَ
الْبَاحِظُ : كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَغْنِيَاءَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنَ الْفُقَرَاءِ
وَيَقُولُ : إِنَّ فِرْعَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنْ مُوسَى ، وَكَانَ يَلْتَقِمُ
الْخَلَاءَ الْمُتَنَبِّعَ فَلَا يُؤْذِيهِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ
خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْخَلِيلِ .

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْأَفْهَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ : كَانَ
أَبْنُ مُنَازِرٍ يَقُولُ : كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُجِيبُ فِي ثَلَاثِ اللُّغَةِ ، وَكَانَ
أَبُو عُبَيْدَةَ يُجِيبُ فِي نِصْفِهَا ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُجِيبُ فِي ثُلَاثِهَا ،
وَكَانَ أَبُو مَالِكٍ يُجِيبُ فِيهَا كُلِّهَا ، وَإِنَّمَا عَنِ ابْنِ مُنَازِرٍ
تَوَسَّعَهُمْ فِي الرِّوَايَةِ وَالْفَتْيَا ، لِأَنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ يُضَيِّقُ
وَلَا يُجَوِّزُ إِلَّا أَصَحَّ اللُّغَاتِ ، وَيُلِجُ فِي ذَلِكَ وَيَمُحُكُ ^(١) ، وَكَانَ
مَعَ ذَلِكَ لَا يُجِيبُ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . فَعَلَى هَذَا يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَهُ قِصَّةٌ فِي أَخْبَارِ
ابْنِ مُنَازِرٍ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ مِنْ تَصْنِيفِنَا .

﴿ ١٦ - عَنِيسَةُ بْنُ مَعْدَانَ الْقَلِيلِ * ﴾

عنيسة بن
معدان القليل

أَخَذَ النَّحْوُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَخَذَ
النَّحْوُ أَرْبَعُ مِنْهُ. وَأَمَّا مَعْنَى تَسْمِيَّتِهِ بِمَعْدَانَ الْقَلِيلِ : فَحَدَّثَ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِخِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ السَّكَيْتِ
قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَالِكٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ عَنْ
أَشْبَاخِهِ قَالَ يُونُسُ : وَحَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نُوحٍ عَنْ
هَشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ : كَانَتْ لِرِيَادِ بْنِ أَبِيهِ
فَيْلَةٌ يُنْفِقُ عَلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ مَيْسَانَ يُقَالُ لَهُ مَعْدَانُ فَقَالَ : أَدْفَعُوهَا إِلَيَّ وَأَكْفِيكُمْ
الْمَثْوَى ، وَأَعْطِيكُمْ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ كُلِّ يَوْمٍ فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ
فَأَنْزَرِي وَأَبْتَنِي قَصْرًا ، وَلَشَأْ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ عَنِيسَةُ ، فَرَوَى
الْأَشْعَارُ وَظَرْفَ وَفَصَحَّ ، وَرَوَى شِعْرَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَأَتَنَى
إِلَى بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ فَقِيلَ لِلْفَرَزْدَقِ : هَهُنَا رَجُلٌ
مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ يَرَوِي شِعْرَ جَرِيرٍ وَيُفَضِّلُهُ عَلَيْكَ
وَوَسَّعُوا لَهُ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ عَلَى هَذِهِ
الصِّفَةِ لَا أَعْرِفُهُ ، فَأَرُونِي دَارَهُ فَأَرَوْهُ فَقَالَ : هَذَا ابْنُ مَعْدَانَ
الْمَيْسَانِيُّ ثُمَّ قَصَّ قِصَّتَهُ وَقَالَ :

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول ، و ترجم له أيضا في كتاب بنية الرواة

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْقَيْلِ زَاجِرٌ
لِعَنْبَسَةَ الرَّأوِي عَلَى الْقَصَائِدِ
فَرَوَى الْبَيْتُ بِالْبَصْرَةِ، وَلَقِيَ عَنْبَسَةَ أَبَا عِيْنَةَ بْنِ الْهَلَبِ
فَقَالَ لَهُ أَبُو عِيْنَةَ: مَا أَرَادَ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ:

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْقَيْلِ زَاجِرٌ؟
فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ: لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْأَثَرِ زَاجِرٌ. فَقَالَ
أَبُو عِيْنَةَ: وَأَيُّكَ إِنْ شَيْئًا فَرَدْتَ مِنْهُ إِلَى الْوُجْهِ لِعَظِيمٍ. قَالَ
التَّارِخِيُّ: حَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ أَبَا الْقَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبًا
فَسُرِّيهِ وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَهُ لَهُ، فَكَتَبْتُهُ لَهُ وَالْحَدِيثُ عَلَى
لَفْظِ مُسْلِمٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نُوحٍ.

﴿ ١٧ ﴾ — عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ بْنِ عِيَّاضِ بْنِ وَزْرِ * ﴿

أَبْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي حِصْنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ عَامِرٍ
أَبْنِ الثُّمَالِ: كَانَ عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَنْبَاءِ، رَوَى عَنْهُ
الْأَصْمَعِيُّ وَالثَّعْلَبِيُّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.
وَقَالَ أَبُو عِيْنَةَ فِي كِتَابِ الْمَتَالِبِ: يُقَالُ فِي الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ
الْكَلْبِيِّ: إِنَّ أَبَاهُ كَانَ عَبْدًا خِيَاطًا أَدْعَى بَعْدَ مَا أَحْتَلَمَ، وَكَانَتْ
أُمُّهُ أَمَةً سَوْدَاءَ لَالٍ أَيْمَنَ بْنِ خُزَيْمِ بْنِ قَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، وَلَهُ

إِخْوَةُ مَوَالٍ ، قَالَ فِي ذَلِكَ ذُو الرُّمَّةِ :

أَلِكْنِي ^(١) فَأَتَى مُرْسِلٌ بِرِسَالَةٍ

إِلَى حَكَمٍ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ وَلَا قُرْبٍ

فَلَوْ كُنْتَ مِنْ كَلْبٍ صَبِيحًا هَوَتْهَا

وَلَكِنْ لَعَنَرِي لَا إِخَالُكَ مِنْ كَلْبٍ

وَلَكِنَّمَا أُخْبِرْتُ أَنَّكَ مُلْصَقٌ ^(٢)

كَمَا أَلْصَقْتَ مِنْ غَيْرِهِ ثَلَاثَةَ الْقُعْبِ ^(٣)

تَدْهَدَى تَخْرُتُ ثَلَاثَةً مِنْ صَبِيحِهِ

فَلَزَّ بِأُخْرَى بِالْفِرَاءِ وَبِالشَّعْبِ ^(٤)

حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : أُنْشِدَنِي ذُو الرُّمَّةِ شِعْرًا وَعَوَانَةُ

أَبْنُ الْحَكَمِ حَاضِرٌ ، فَعَابَ شَيْئًا مِنْهُ فَقَالَ فِيهِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ

الْمُقَدَّمَةُ . قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ : وَقَالَ عِيَّاضُ

أَبْنُ وَزَرَ فِي أَبِيهِ عَوَانَةُ :

عَجِيًّا عَجِبْتُ لِمَعَشَرٍ لَمْ يَوْشِدُوا

جَعَلُوا عَوَانَةَ لِي بِغَيْبٍ إِلَيْنَا ^(٥)

(١) أَلِكْنِي إِلَى قَلَان : أَيْ أَلِجْنِي عَنْ . (٢) لِلْمَلَقِ : الْعَمَى

(٣) الْقُعْبُ بِالضَّحْ : الْقُدْحُ ، وَثَلَاثَةُ : فَرْجَتُهُ وَتَحْتَهُ الَّتِي يَصُبُّ مِنْهَا الْمَاءُ

(٤) تَدْهَدَى : تَمْزُجُ وَاقْلَبُ — وَزَرَ بِأُخْرَى : أَلْصَقَ بِهَا ، وَالشَّعْبُ :

الْجَبَرُ وَالْإِصْلَاحُ (٥) أَيْ يَدُونُ عِلْمَ ، وَابْنُ : لَعَنَ ابْنُ ، وَالْأَمَلُ لِرَوَى .

وَقَطَعْتَ هَذِهِ وَسَمِعْتُ

إِنِّي إِلَى الرَّحْمَنِ أَبْرَأُ صَادِقًا
 مَا نَكْتُ أَمَّاكَ يَا عَوَانَةُ مُحْرِمًا^(١)
 أَنْكَرْتُ مِنْكَ جُمُودَةً فِي حَوْفٍ
 وَمَشَافِرًا هُذَلًا وَأَنْفًا أَخْمًا^(٢)
 مَا كَانَ لِي فِي آلِ حَامٍ وَالِدٌ
 عَبْدٌ فَأُصْنِيعَ فِي كِنَانَةٍ أَكْشَمًا^(٣)

وَكَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ وَكَانَ ضَرِيرًا ، مَاتَ فِيمَا
 ذَكَرَهُ الْمَرْزُوبَانِيُّ عَنِ الصُّوْلِيِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فِي
 الشَّهْرِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ الْأَعْمَشُ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : مَاتَ عَوَانَةُ سَنَةَ
 ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْمَنْصُورُ .

حَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ
 الْهَمْدَانِيِّ وَعِنْدَهُ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ فَذَا كَرُّوا أَمْرَ النِّسَاءِ فَقُلْتُ :
 حَدِّثْنِي ابْنُ الظُّلَمَةِ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَتَى^(٤) النِّسَاءَ
 مِثْلُ أَعْمَى عَفِيفٍ ، فَضَرَبَ عَوَانَةُ يَدَهُ عَلَى نَحْدِي وَقَالَ : حَفِظَكَ اللَّهُ
 يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَإِنَّكَ تَحْفَظُ غَرِيبَ الْحَدِيثِ وَحَسَنَهُ . قَالَ :
 وَكَانَ عَوَانَةُ ضَرِيرًا . قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : عَوَانَةُ بْنُ

(١) المحرم كحسن : من لي حرمك ونسائك فهي حال من الأمم (٢) الحوة بالهم :
 سيرة في اللغة ، ومشافرا هذلا : شفاها مسترخية ، والاشم : للرئيس الغليظ
 (٣) الاكشم : الناص الحلق والحسب (٤) كانت هذه الكلمة في الأصل : « أتي »

الحكم من علماء الكوفة بالأخبار خاصة والفتوح مع علم بالشعر والفصاحة، وله إخوة وأخبار طريفة، وكان مؤثقا^(١) وعامة أخبار المدائني عنه.

قال: وروى عبد الله بن المعتز عن الحسن بن علي بن العزري أن عوانة بن الحكم كان عثمانيًا وكان يضع أخبار النبي أمية. قال: وحدث أبو العيناء عن الأصمعي قال: أنشد عوانة يمين فقيل له لمن هما؟ قال: أنا تركت الحديث بغضا مني للإنسان وليس أراكم تغفوني منه في الشعر.

وحدث هشام بن الكلبي عن عوانة قال: خطبنا عتبة ابن النہاس العجلي فقال: ما أحسن شيئا قال^(٢) الله عز وجل في كتابه:

لَيْسَ حَىٰ عَلَى الْمُنُونِ يَبَاقِ غَيْرَ وَجْهِ السَّبْعِ الْخَلَاقِ
فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقُلْ هَذَا،
إِنَّمَا قَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمَنْبَرِ، وَأَتَى بِأَمْرَافٍ مِنَ
الْخَوَارِجِ فَقَالَ: يَا عُدُوَّةَ اللَّهِ، مَا خَرُّوْكُمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟
أَلَمْ تَسْمَعِي قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحَصَّنَاتِ جِرَةُ الدُّبُولِ؟

خَرَّ كَتَّ رَأْسَهَا وَقَالَتْ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ حَلَنْيَ عَلَى الْخُرُوجِ
بِحُلْمِكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَحَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ
قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَوَانَةَ فَوَرَدَ النَّبِيُّ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدْ قُتِلَ بِالْمَدِينَةِ ،
فَرَحَّمْ عَلَيْهِ عَوَانَةُ وَذَكَرَ فَضْلَهُ ثُمَّ قَالَ : أَخْطَأَ الرَّأْيُ فِي
أَسْتِنْدَافِهِ لَهُمْ وَمَقَابِلَتِهِ إِيَّاهُمْ بِالتَّقَرُّبِ مِنْهُمْ ، وَلَوْ تَبَاعَدَ عَنْهُمْ
حَتَّى يَجْتَمِعَ أَمْرُهُ ، وَبَرَى رَأْيُهُ لَطَالَتْ مَدَّتُهُ ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ أُشِيرَ
عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْهُ ، فَتَمَثَّلَ عَوَانَةُ بِقَوْلِ زُهَيْرٍ :

أَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لَهَا غَفْلَاتُهَا فَلَاقَتْ تَبَابًا عِنْدَ آخِرِ مَعَهَدِ
دَمَا حَوْلَ شَلْوٍ ^(١) تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ

وَبَضَعَ الْحَيَامُ ^(٢) فِي إِهَابٍ مُقَدَّدٍ
قَالَ : ثُمَّ قَالَ : هَلْ عَلَيْنَا عَيْنٌ ؟ قَالُوا لَا فَقُلْ مَا شِئْتَ ،
فَقَالَ : مُحَمَّدٌ وَآلُهُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ
الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ» ^(٣) الرَّأْيُ كَمُؤْنِ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ .

وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ

(١) الشلو بالكسر : العدو بعد التفرق ، وكل مسلخ أكل بعضه وبقيت منه بقية

(٢) إهلام : جمع لهم (٣) السائحون جمع سائح : بمعنى الصائم الملازم للساجدة ،

سمى بذلك لأنه يسبح في النهار بلا زاد ، والسباحة : للغرب في الأرض
يخمد العبادة ، أو التنزه أو التفرج .

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَأْكُلُ بَعْدَ الشَّبَعِ
أَرْبَعَ جَرَادِقَ ^(١) أَصْبَهَانِيَّةً وَجُبْنَةً وَرِطْلًا عَسَلًا. وَحَدَّثَ عَنْهُ
أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: لَقِيَ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا
فَقَالَ: يَمْنُ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ قَوْمٍ إِذَا نَسِيَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ
حَفِظُوهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مِنْ كَلْبٍ، قَالَ أَجَلٌ. وَكَانَ
لِعَوَانَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ عِيَاضٌ نَحْوِيٌّ أَدِيبٌ أَقَامَ بِإِفْرِيقِيَّةَ
وَأَنْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنَ الْكُوفَةِ، فَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِي بِإِسْنَادِهِ قَالَ: كَانَ
عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ يَقُولُ لِأَخٍ لَهُ - يُقَالُ عِيَاضٌ - نَحْوِيٌّ:
لَا تَمُتْ فِي النَّحْرِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَمَتَّ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا صَارَ مُعَلِّمًا،
قَالَ: فَصَارَ عِيَاضٌ بَعْدَ ذَلِكَ مُعَلِّمًا بِإِفْرِيقِيَّةَ لَوْلَدٍ الْمُعَلِّي.

﴿١٨- عوف بن محاسن الخزاعي﴾

أَبُو الْيَنْبِغَالِ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالرُّوَاةِ الْفُهَمَاءِ، وَالنَّدَامَى
الظُّرْفَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الْقُصَصَاءِ، وَكَانَ صَاحِبَ أَخْبَارٍ وَتَوَادِرٍ، وَلَهُ
مَعْرِفَةٌ بِأَيَّامِ النَّاسِ. وَكَانَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ مُصْعَبٍ قَدْ
أَخْتَصَهُ لِمُنَادَمَتِهِ وَأَخْتَارَهُ لِمُسَامَرَتِهِ. وَكَانَ لَا يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ
إِلَّا أَخْرَجَهُ مَعَهُ، وَجَعَلَهُ زَمِيلَهُ وَأَنْيَسَهُ وَعَدِيلَهُ، وَكَانَ يُعْجِبُ بِهِ.

(١) جرادق : جمع جردق وجردة : الرغيف ، مربوب كرده بالفارسية .

(٢) ترجم له في كتاب نوات الوفيات ، ولى كتاب أعجام الأعلام

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ : وَيُقَالُ إِنَّ سَبَبَ اتِّصَالِهِ بِطَاهِرٍ أَنَّهُ
نَادَى عَلَى الْجَسْرِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ بِبَغْدَادَ ، وَطَاهِرُهُ
يُنْحَدِرُ فِي حَرَاقَةٍ فِي دَجَلَةٍ ، فَسَمِعَهَا مِنْهُ فَأَدْخَلَهُ وَأَنْشَدَهُ
إِيَّاهَا وَهِيَ :

هَجَيْتُ لِحَرَاقَةِ بْنِ الْحُسَيْنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَفْرُقُ ؟
وَبَحْرَانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عَيْدَانِهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ ؟
وَأَصْلُهُ مِنْ حَرَّانَ فَبَقِيَ مَعَ طَاهِرٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يُفَارِقُهُ ،
وَكَانَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَطْنِهِ فَلَا يَأْذَنُ لَهُ
وَلَا يَسْمَحُ بِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ طَاهِرُ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّصَ وَأَنَّهُ يَلْحَقُ
بِأَهْلِهِ ^(١) وَرَجَعَ إِلَى وَطْنِهِ ، فَقَرَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ مِنْ نَفْسِهِ
وَأَنْزَلَهُ مَتَرَلَتَهُ مِنْ أَبِيهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَدِيبًا فَاصِلًا عَالِمًا
بِأَخْبَارِ النَّاسِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى آدَبِ عَوْفٍ وَفَضْلِهِ تَمَسَّكَ بِهِ
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَ مَالُهُ ، وَحَسُنَ حَالُهُ ، وَتَلَطَّفَ بِجَهْدِهِ
أَنْ يَأْذَنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعُودِ إِلَى وَطْنِهِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ
سَبِيلًا ، وَحَفَزَهُ الشَّوْقُ إِلَى أَهْلِهِ وَأَهْمُهُ أَمْرُهُمْ ، فَاتَّفَقَ
أَنْ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ بَغْدَادَ يُرِيدُ خُرَاسَانَ ، فَصَبَّرَ عَوْفًا

عَدِيلُهُ يَسْتَمِيعُ بِمَسَامَرَتِهِ ، وَبَرَّاحٍ إِلَى مُحَادَثَتِهِ إِلَى أَنْ دَنَا
 مِنَ الرَّيِّ ، فَلَمَّا شَارَفَهَا سَمِعَ صَوْتَ عِنْدَلَيْبٍ يُفَرِّدُ بِأَحْسَنِ
 تَغْرِيدٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ ، فَأَعْجَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِصَوْتِهِ ، وَالتَفَتَ إِلَى
 عَوْفِ بْنِ مُحَلَّمٍ فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ مُحَلَّمٍ ، هَلْ سَمِعْتَ قَطُّ أَشْجَى مِنْ
 هَذَا الصَّوْتِ وَأَطْرَبَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَتَيْهَا الْأَمِيرُ ،
 وَلِإِنَّهُ لَحَسَنُ الصَّوْتِ ، شَجِي النِّعْمَةِ ، مُطْرِبُ التَّغْرِيدِ ، فَقَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ : قَاتِلَ اللَّهُ أَبَا كَبِيرٍ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرُ

وَعُصْنُكَ مِيَادُ فَعِيمٍ تَنُوحُ ؟

أَفِقْ لَا تَنَحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي

بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْقَوَادُ صَحِيحُ

وَلَوْعًا ^(١) فَشَطَّتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْفٍ

فَهَا أَنَا أَبْيَكِي وَالْقَوَادُ قَرِجُ

فَقَالَ عَوْفٌ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَبُو كَبِيرٍ وَأَجَادَ ثُمَّ قَالَ :

— أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — إِنَّهُ كَانَ فِي الْهَذُلِيِّينَ مِائَةً

وَتَلَاثُونَ شَاعِرًا مَا فِيهِمْ إِلَّا مُفْلِقٌ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْهُلٌ أَبِي كَبِيرٍ

فَإِنَّهُ كَانَ يُبَدِّعُ فِي شِعْرِهِ ، وَيَقْهَمُ آخِرَ قَوْلِهِ وَأَوَّلُهُ ، وَمَا شَيْءٌ

أَبْلَغَ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْإِبْدَاعِ فِيهِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَفْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَجَزْتُ شِعْرَ أَبِي كَبِيرٍ ؟
قَالَ عَوْفٌ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، قَدْ كَبِرَ سِنِي ، وَفِي ذَهْنِي ،
وَأَنْكَرْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ
طَاهِرٍ إِلَّا فَعَلْتَ ؟ وَكَانَ لَا يُسْأَلُ بِحَقِّ طَاهِرٍ شَيْئًا إِلَّا ابْتَدَرَ
إِلَيْهِ لِمَا كَانَ يُوجِبُهُ لَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ عَوْفٌ ذَلِكَ أَنْشَأَ يَقُولُ :
أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَزَوْجٌ أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَنِيَّةٍ ^(١) فَتَرِيحٌ ؟
لَقَدْ طَلَحَ ^(٢) الْبَيْنَ الْمَشِثُ دَكَاثِي

فَقَالَ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحٌ ؟

وَأَرَفَنِي بِالرَّيِّ نَوْحٌ حَمَامَةٍ

فَنُحْتُ وَذُو الْبَيْتِ الْغَرِيبِ يَنْوَحُ

عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ دَمْعَةٌ

وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سُفُوحٌ ^(٣)

وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِحَيْثُ رَأَاهَا

وَمِنْ دُونِ أَفْرَاجِي مَهَامِهِ فَيَحُ

(١) أى قرة (٢) أى أحياناً (٣) لم تدور : أى لم ترسل من حينه

دمعة ، وأسراب الدموع : جماعاتها ، وسفوح : مصدر سَفَحَ الدَّمْعَ كُنْتُ :
سببته ، أو سفح الدمع كسفه : الغص ، ومنه السفح فيها .

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفُكَ حَافِرٌ
وَعُصْنُكَ مِيَادٌ فَفِيمَ تَنْوُحُ؟
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَفْكَسَ النَّوَى

فَقِيلَ لِي عَصَا التَّطَوَّافِ وَهِيَ طَرِيحٌ^(١)
فَإِنَّ الْفَنَى يُدْثِي الْفَنَى مِنْ صَدِيقِهِ

وَعُذْمُ الْفَنَى بِالْمُقَرَّبِينَ طَرُوحٌ^(٢)
قَالَ : فَاسْتَعْبَرَ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ وَرَقٌّ لَهُ ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُ وَقَالَ
لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَصَنِينٌ بِمَفَارِقِكَ ، شَحِيجٌ عَلَى الْفَائِتِ مِنْ
مُحَاضِرَتِكَ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلْتُ مَعِيَ خُفًّا وَلَا حَافِرًا
إِلَّا رَاجِعًا إِلَى أَهْلِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ
يَمْدَحُ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبَاهُ :

يَا بَنَ الْوَدَى دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ وَالْأَمْسُ الْأَمْنُ بِهِ الْمَغْرِبَانِ^(٤)
إِنْ التَّائِينَ ، وَبُلَغَهَا فَذَاحُجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ
وَأَبْدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ الْحَنَا

وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ^(٥)

(١) التطواف : مصدر طاف : لكثير السير ، وعصا التطواف كفاية من الاستمرار وترك السير ، وطريح قيل بمعنى منقول ، أى مطروح (٢) المقربين : جميع مقرب : المضيقي على عياله في الثقة ، وطروح : رام وقاذف صينة مبالغة (٣) استعبر : جرت عبرته أى دعمته وحزن (٤) معنى البيت : إبان من حكم للمشرقين وأهل الأمن في المغربين (٥) الشطاط : الطول وحسن التروام أو اعتداله ، والحنا : الانحناء ، يريد حموس الظهر ، والصعدة : القناة المستوية ، والسنان : حديثها .

وَعَوَّضْتَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَقَى وَهَمَّتِي مِمَّ الْجَبَانِ الْهَذَانِ ^(١)
 وَقَارَبَتْ مِنِّي خُطَى لَمْ تَكُنْ مَقَارِبَاتٍ وَثَلَّتْ مِنْ عِنَانِ ^(٢)
 وَأَنْشَأَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى عَنَانَةٌ مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعِنَانِ ^(٣)
 وَلَمْ تَدْعُ فِي لِسْتَمْتِجٍ إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسَنِي لِسَانِ
 أَدْعُو بِهِ اللَّهُ وَأُنْفِي بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْطَفِيِّ الْهَجَانِ ^(٤)
 وَهَمْتُ بِالْأَوْطَانِ وَجَدًا بِهَا وَبِالْفَوَانِ أَيْنَ مَنَى الْفَوَانِ ^(٥)؟
 فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أَنَّمَا

مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفِرَارِ الْبَنَانِ ^(٦)
 وَقَبْلَ مَنَعَايَ ^(٧) إِلَى نِسْوَةٍ أَوْطَانُهَا حَرَانُ وَالرَّقَّتَانِ
 سَقَى قُصُورَ الشَّاذِيَاخِ الْحَيَا
 مِنْ بَعْدِ عَهْدِي وَقُصُورَ الْمِيَانِ ^(٨)
 فَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لِي بِهَا بِأَنْ تَخْطَاَهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ؟

- (١) الزماع كسحاب : الغطاء في الامر فهو اسم من الزميع أى الشجاع الذى يزعم بالامر ثم لا ينتهى عنه والجيد رأى المقدم على الامور ، والهدان : الاحق التليل ، هذا وقد أتينا بكلمة الجبان كما في الاثمال بدل الهجان كما في الاصل ، لأن الكلام لا يستقيم معها ، إذ معناها الحبيب كما وردت في نهاية أحد الابيات بعد (٢) العنان : سير الاجام فهو يكنى عن الاقياد (٣) العنان : السحاب ، واحده عانة (٤) الهجان : الحبيب (٥) همت بالأوطان الخ : أحببتها وتلفت بها من الوجه بالحرز ، والفوانى : جمع غانية : وهى للمرأة الجميلة الناعمة المستغنية بجمالها (٦) هذا كناية عن الموت (٧) المنى : خبر الوقت ، وحران والرقتان مواضع بينها (٨) الشاذياخ والميان : موضعان بفسابور

وَهَذِهِ قُصُورُ بَحْرٍ أَمَّانَ بِنَاحِيَةِ نَيْسَابُورَ لَّآلِ طَاهِرٍ ، ثُمَّ
وَدَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَسَارَ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِهِ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ
إِلَيْهِمْ . وَقَدْ رُوِيَ فِي خَبَرِ هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنَّ عَوْفَ بْنَ مُحَمَّدٍ
دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْمَعْ فَأَعْلَمَ
بِذَلِكَ فَزَعَمُوا أَنَّهُ أُنْحَلَّ هَذِهِ الْقَمِيصَةُ ، وَكَانَ قَدْ وَرَدَ عَلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ شَاعِرٌ يُقَالُ لَهُ رُوحٌ وَعَرَضَ عَلَى عَوْفٍ
شِعْرَهُ ، فَمَنَعَهُ مِنْ إِنْشَادِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ
عَالِمٌ فَاصْبِرْ لَا يَنْفُقُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَحْسَنُهُ . فَقَالَ لَهُ
قَدْ حَسَدْتَنِي وَتَوَصَّلَ حَتَّى أَشَدَّهُ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَرْذَلُهُ وَاسْتَبْرَدَهُ
وَرَدَّهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَوْفًا فَقَالَ :

أَنْشَدَنِي رُوحٌ مَدِيحًا لَهُ فَقُلْتُ شِعْرًا قَالَ لِي فَيْشُ
خَصِرْتُ لَمَّا أَنْ بَدَأَ مُنْشِدًا كَأَنِّي فِي قُبَّةِ الْغَيْشِ
وَقُلْتُ : زِدْنِي وَقَهْمَتُهُ وَالتَّلَجُّ فِي الصَّيْفِ مِنَ الْعَيْشِ

(١٩٦) - عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَنْدِيُّ *

عوف بن محمد
الكندي

الْكَاتِبُ أَبُو مَالِكٍ ، أَحَدُ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَأَخَذَ
عَنْ سُلَيْمَةَ بْنِ عَامِرٍ صَاحِبِ الْفَرَاءِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْمُصَوِّلِيُّ فَأَكْثَرَ .

- (١) من فاض الرجل فينا : اتعز وتكبر ورأى ما ليس عنده . وقائمه مقايضة :
طغره ، وقائش الرجل : أكثر الوعيد التثال ثم لم يفعل
(٢) ترجم له في كتاب الروايات ج خلس قسم ثالث ص ٦٤

حَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ :
كُنَّا فِي مَجْلِسِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَدِمَ قَادِمٌ مِنْ مَرْءٍ مَنْ رَأَى
فَأَخْبَرَ بِسُكْبَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَأَخَذَ ابْنُ الْخَصِيبِ فَأَنْشَدَ
ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

رُبَّ قَوْمٍ رَتَمُوا ^(١) فِي نِعْمَةٍ زَمَنًا وَالْعَيْشُ رِيَانٌ ^(٢) غَدَقَ
سَكَتَ الدَّهْرِ طَوِيلًا عَنْهُمْ ثُمَّ آبَسَكُمْ دَمًا حِينَ نَقَطَ

﴿ ٢٠ - عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّبْعِيُّ الْوَحَاظِيُّ * ﴾

بَلَدُهُ بِالْيَمَنِ . لَا أَعْرِفُ حَالَهُ إِلَّا أَنَّهُ مُصَنَّفُ كِتَابِ
نِظَامِ الْغَرِيبِ فِي اللُّغَةِ ، حَذَا فِيهِ حَدَوْ « كِفَايَةِ الْمُتَحَفِّظِ » ^(٣)
وَأَجَادَهُ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ مُسْتَغْلُونَ بِهِ .

عيسى بن
إبراهيم
الرّبعي

﴿ ٢١ - عَيْسَى بْنُ عُمَرَ النَّقِيُّ أَبُو عُمَرَ * ﴾

مَوْلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، نَزَلَ فِي تَقْيِيفٍ فَغَسِبَ إِلَيْهِمْ ، عَالِمٌ
بِالنُّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْقِرَاءَةِ مَشْهُورٌ بِذَلِكَ ، أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ إِسْحَاقَ الْخَضْرَمِيِّ ، وَمَاتَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
وَمِائَةً فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ قَبْلَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ بِخَمْسِ

عيسى بن عمر
النقي

(١) رَتَمُوا في لغة : أخصبوا في سعة من العيش (٢) العيش الريان : ذو النضارة

للتنلى ، والصدق : الواسع ، وأيضاً الماء الكثير (٣) ذكره صاحب كشف

الظنون ، وكأنه لم يعرف اسم مؤلفه

(*) ترجم له في بنية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول وترجم له أيضاً في بنية الوعاة

سِنِينَ أَوْ سِتٍّ . حَدَّثَ التَّارِخِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْمُبَرِّدِ
 قَالَ : أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ وَنَقَطَ الْمَصَاحِفَ أَبُو الْأَسْوَدِ
 الدَّؤَلِيُّ ، ثُمَّ أَخَذَ النَّحْوُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنبَسَةُ بْنُ مَعْدَانَ
 الْمُهَرِّيُّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَنبَسَةُ الْفِيلِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ عَنبَسَةَ مَيْمُونُ
 الْأَقْرَنُ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ مَيْمُونٍ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَضْرِيُّ ، ثُمَّ
 أَخَذَهُ عَنْ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ ^(١) ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ
 الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ سَيِّبِيَّةَ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ سَيِّبِيَّةَ الْأَخْشَسُ ،
 وَاسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ . قَالَ التَّارِخِيُّ : حَدَّثَنَا الْمُبَرِّدُ مَرَّةً
 أُخْرَى عَنِ التَّوَزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : وَوَضَعَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ
 كِتَابَيْنِ فِي النَّحْوِ سَمَّى أَحَدَهُمَا الْجَامِعَ وَالْآخَرَ الْمُكْمَلَ ،
 فَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ :

بَطَلَ النَّحْوُ جَمِيعًا مُكْلَهُ غَيْرَ مَا أَحَدَّثَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ
 ذَاكَ إِكْمَالًا وَهَذَا جَامِعٌ فَمِمَّا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَدَرٌ
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَانِ كِتَابَانِ مَا عَلِمْنَا أَحَدًا رَأَىهُمَا
 وَلَا عَرَفَهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْغَفَوِيَّ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ
 أَنَّهُمَا مَبْسُوطٌ وَمُخْتَصَرٌ . وَذَكَرَ عَنِ الْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ : قَرَأْتُ
 أَوْرَاقًا مِنْ أَحَدِ كِتَابَيْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ

(١) له سقط « ثم أخذه عن عيسى بن عمر الخليل بن أحمد »

عِيسَى بْنُ مُرٍّ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ .
وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيَّ فِيمَا أَسْنَدُهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ
عِيسَى بْنُ مُرٍّ صَاحِبَ تَقْصِيرٍ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ
قَدْ أَتَاهُ بِوَدِيعَةٍ لِبَعْضِ الْعَمَالِ فَضَرَبَهُ مُقْطَعًا نَحْوًا مِنْ أَلْفِ
سَوْطٍ جَعَلَ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا أُثْيَابٌ فِي أُسْفَاطٍ
قَبَضَهَا عَشَارُوكُ ^(١) فَيَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ لَخَلِيبٌ . قَالَ : وَكَانَ
دَقِيقَ الصَّوْتِ . قَالَ : فَكَانَ طَوْلَ دَهْرِهِ يَجِدُ فِي كُمِهِ خِرْقَةً
فِيهَا مُسْكِرُ الْعُشْرِ وَالْإِجَاسُ الْيَابِسُ ^(٢) ، وَرُبَّمَا رَأَيْتَهُ وَاقِفًا
أَوْ سَائِرًا أَوْ عِنْدَ بَعْضِ وُلَاةِ الْبَصْرَةِ فَتَضِيبُهُ نَهْكَ ^(٣) فِي
فَوَادِهِ ، فَيَخْفِقُ عَلَيْهِ حَتَّى يَكَادُ يُغْلَبُ فَيَسْتَنْعِثُ بِإِجَاصَةٍ
وَسُكْرَةٍ يُلْقِيهَا فِي فِيهِ ثُمَّ يَتَمَصَّصُهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَكَنَ
عَلَيْهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَصَابَنِي هَذَا مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي
ضَرَبَنِي عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، فَعَالَجْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا رَأَيْتُ لَهُ
أَصْلَحَ مِنْ هَذَا .

وَحَدَّثَ النَّارِيجِيُّ عَنِ الْبُرْدِ قَالَ : سَمِعْتُ يُجَنِّيَ بْنَ مُعِينٍ

(١) أُثْيَاب : تصغير أنواب ، جمع ثوب ، وأسفط تصغير أسفط ، جمع سبط : وهو وعاء كالجراني أو كالقفة — والتصغير فيها للتخليل والتخفيف — وعشاروك : جمع عشار : وهو آخذ العشر وجاييه . وبشيء الحكاية عند ابن الأنباري « ص ٢٦ »
(٢) الإجاس : ثمر شجر معروف ، الواحدة إجاصة . وهو دخيل ، لأن اليم والصاد لا يجتمعان في كلمة (٣) النهكة بالفتح . النطب كالتهاكة — يقال : نهكة نهكة ونهاكة .

يَقُولُ: عَيْسَى بْنُ عُمَرَ النَّحْوِيُّ بَصْرِيُّ، وَعَيْسَى بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ هَذَا بَنِي وَهُوَ صَاحِبُ الْخُرُوفِ. وَحَدَّثَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ ابْنِ السَّكَيْتِ عَنِ الْجَمَّازِ قَالَ: عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَخُو حَاجِبِ بْنِ عُمَرَ، وَيَكْنَى حَاجِبٌ أَبَا خَشِينَةَ، رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ وَهُمَا مَوْلَايَانِ لِبَنِي تَخَزُومٍ، وَهُمَا مِنْ وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْرَجِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ. وَحَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ النَّحْوِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عُمَرَ قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ ذُو الرِّمَّةِ فَعَرَضْتُ أَلَا أَكُونَ أَعْطَيْتُهُ شَيْئًا فَقَالَ لَا، أَنَا وَأَنْتَ نَأْخُذُ وَلَا نُعْطِي. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَحَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُبُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يَنْقَطِعَ سَوْنِي أَيْ وَسْطِي. وَحَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ: اللَّهُازِمُ قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَعِجْلٌ وَعَزْرَةٌ وَنَيْمٌ اللَّهُ. قَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ: أَرَى اللَّهُازِمَ يَجْمَعُونَ كَمَا يَجْمَعُ لَهُازِمٌ^(١) الدَّابَّةُ. قَالَ: «وَالرَّبَابُ نَوْرٌ وَعِجْلٌ وَنَيْمٌ اللَّهُ» وَالرَّبَابُ نَوْرٌ وَعِجْلٌ وَنَيْمٌ عِدِّي وَضَبَةٌ وَأَطْلَحُ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ، وَإِنَّمَا تُسَمُّوهُمُ الرَّبَابَ لِأَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ وَيَحْتَالِفُونَ، وَالرَّبَابَةُ^(٢): جَمَاعَةُ الْقِدَاحِ إِذَا ضَمَّتْ، وَجِسْمٌ بَيْنَ بَكْرٍ وَإِخْوَتِهِمُ الْأَرَاغِمُ وَلَيْسَ بِنَسَبٍ

(١) الهازم جمع لزمة . عظم ثانی . فی الھی تحت الاذن ، وهما لزمان لكل انسان أو حیوان (٢) فی الاصل : « والرابة » تحريف

وَلَكِنْ شُبِّهَتْ عُيُوبُهُمْ بِعُيُوبِ الْأَرَاْقِمِ مِنَ الْحَيَاتِ فَبَقِيَ عَلَيْهِمْ . قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : أَمَّا قَوْلُهُ وَأَطْحَلُ فَهُوَ حَبَبٌ مِنْ مِثْلِهِ ، لِأَنَّهُ أَطْحَلُ اسْمٌ بِجَبَلٍ سَكَنَهُ نَوْرٌ فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِ فَقِيلَ : نَوْرٌ أَطْحَلُ وَلَا يُفْرَدُ فِي اسْمِ الْقَبِيلَةِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّهُمْ تَجْمَعُوا مِثْلَ الرِّبَابَةِ فَأَكْثَرُ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ تَجْمَعُوا وَعَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الرُّبِّ ^(١) وَتَحَالَفُوا عَلَى بَنِي تَيْمٍ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : جَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ عِنْدَ مُقَدِّمِهِ مَدِينَةَ السَّلَامِ الْكِسَائِيَّ وَالْأَصْمَعِيَّ وَعِيسَى بْنَ عُمَرَ ، فَأَلْقَى عِيسَى عَلَى الْكِسَائِيِّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ : هَمَّكَ مَا أَهَمَّكَ ، فَذَهَبَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ : يَجُوزُ كَذَا وَيَجُوزُ كَذَا . فَقَالَ لَهُ عِيسَى : عَافَاكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا أُرِيدُ كَلَامَ الْعَرَبِ ، وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي قَأْتِي بِهِ كَلَامُ الْعَرَبِ ^(٢) . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُخْطِئَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِأَنَّهُ كَيْفَ أَغْرَبَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَهُوَ مُصِيبٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عِيسَى ابْنَ عُمَرَ مِنَ الْكِسَائِيِّ أَنْ يَأْتِيَهُ بِاللَّفْظَةِ الَّتِي وَقَعَتْ إِلَيْهِ .

﴿ ٢٢ ﴾ - عِيسَى بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفِيُّ أَبُو مُوسَى *

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ قَالَ : قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ

عيسى بن
مروان
الكوفي

(١) الرب - سلافة خنصرة كل ثمرة بعد احتماها (٢) يريد عيسى لفت

الکسائی إن أن ما أتى له به مثل ، والامثال لا تتغير

(٣) ترجم له في فهرست ابن النديم

الْكُوفِيُّ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ أَبِي طَالِبِ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ وَرَوَى عَنْهُ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْقِيَّاسِ عَلَى أَصُولِ النُّحُو .

﴿ ٢٣ - عِيسَى بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ مَسْلَمَةَ الرَّاقِي * ﴾

عيسى بن
المولى الراقي

أَحَدُ أَدْبَاءِ عَصَرِنَا ، أَخْلَعَ^(١) مِنْ ذِكْرِهِ مَحْمُولٌ قُطْرُهُ ، كَانَ مُؤَدِّبًا بِمَدِينَةِ الرَّقَّةِ الَّتِي عَلَى الْفَرَاتِ ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ وَفَضَائِلُ جَمَّةٌ وَعِدَّةٌ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ تَبْيِينِ الْغُمُوضِ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ وَجَدْتُهُ بِحُطْلِهِ وَقَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِائَةٍ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ . وَلَهُ كِتَابٌ فِي اللُّغَةِ حَسَنٌ فِي مُجَلَّدَيْنِ صَخْمَيْنِ رَأَيْتُهُ بِحُطْلِهِ أَيْضًا . كِتَابُ دِيوَانَ شِعْرِهِ مُجَلَّدَانِ .

﴿ ٢٤ - عِيسَى بْنُ مِينَا بْنِ وَرْدَانَ بْنِ عِيسَى * ﴾

عيسى بن مينا
المروفي
بذلون

أَبْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ صَمْرُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَدَنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِقَالُونَ الْقَارِي ، كُنْيَتُهُ أَبُو مُوسَى صَاحِبُ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْأُمَامُونَ ، وَمَوْلَاهُ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَرَأَ عَلَى

(١) أى أن غول قطره هو السبب في خوله وعدم نيافته

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول وترجم له في بنية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول بترجمة ثانية

نَافِعَ سَنَةِ ثَمَنِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ النُّصُورِ ، وَكَانَ قَالُونُ أَصَمَّ
لَا يَسْمَعُ الْبُوقَ ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ قَارِئٌ أَلْتَمَّ أُذُنُهُ فَأَمْ
لَيْسَمَعَ قِرَاءَتَهُ ، وَهُوَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ .

حَدَّثَ أَبُو مُوسَى قَالُونُ : كَانَ نَافِعٌ إِذَا قَرَأَتْ عَلَيْهِ يَعْذُلِي
ثَلَاثِينَ وَيَقُولُ لِي : قَالُونُ قَالُونُ : يَعْنِي جَيْدٌ بِالرُّومِيَّةِ . وَإِنَّمَا
كَانَ يُكَلِّمُهُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ قَالُونًا أَصْلُهُ مِنَ الرُّومِ ، جَدُّ جَدِّهِ
عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سَبِيٍّ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَدِمَ
بِهِ مَنْ أَسَرَّهُ وَبَاعَهُ فَاشْتَرَاهُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ فَأَعْتَقَهُ فَهُوَ
مَوْلَى الْأَنْصَارِ .

﴿ ٢٥٥ — عيسى بن يزيد بن دآب اللبني * ﴾

هُوَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرِ بْنِ كُرْزٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْمَرَ الشَّدَاخِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ
عَامِرٍ بْنِ لَيْثٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ
مُذْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ وَفِي نَسَبِهِ اخْتِلَافٌ . هَذَا أَظْهَرُهُ
أَبُو الْوَلِيدِ الرَّائِيَةُ التَّسَابُّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَكَانَ يُصَمِّفُ فِي
رِوَايَتِهِ ^(١) ، مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ
الرَّشِيدِ . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ :

عيسى بن
يزيد اللبني

(١) أى ينسب إلى الضعف فيها

(٢) راجع البيان والتبيين ج أول ص ٣٠

كَانَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ دَأْبٍ يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ، وَكَانَ مِنْ رُوَاةِ
الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَحَفَاطِهِمْ، وَكَانَ مُعَلِّمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ.
وَحَدَّثَ فِيهَا رَفَعَهُ إِلَى رَفِيعِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
قَالَ: أُنْشِدَ ابْنُ دَأْبٍ:

وَمَنْ مَنَ وَلَدُوا أَشْبُوا بِسِرِّ الْأَدَبِ الْمُحْضِ^(١)
فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْمَلَاءِ فَقَالَ: أَخْطَأْتُ أُسْتُهُ
الْحَفْرَةَ، إِنَّمَا هُوَ أَشْبَهُوا أَيْ كَفَوْا، أَمَا سَمِعَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:
وَدُو الرُّمَحَيْنِ أَشْبَاءُ^(٢) مِنَ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ
فَبَلَغَهُ عَنْ ابْنِ دَأْبٍ شَيْءٌ فَقَالَ: عَلَى قَسَمِهَا تَجْنِي
بِرَأْسِ^(٣)، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّيْثِيِّ:

أَلَا ابْنَ مُبْلِغٍ دَأْبُ بْنُ كُرْزٍ أَبَا الْخُنْسَاءِ زَائِدَةَ الظُّلَمِ^(٤)
فَلَا تَفْخَرْ بِأَحْمَرَ وَأَطْرَحَهُ فَمَا تَجْنِي الْأَعْرُ مِنَ الْبَيْمِ^(٥)
فَعِنْدَ اللَّهِ سِرٌّ مِنْ أَبِيهِ

كُرَاعُ زَيْدٍ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ^(٦)
وَحَدَّثَ فِيهَا رَفَعَهُ إِلَى جَابِرِ بْنِ الصَّلْتِ الْبَرَقِيِّ قَالَ: وَعَدَ

(١) البيت: لسر بن حيدقة بن أبي ربيعة، وفي الألفاظ: يسر الحب الضخم
» ١ : ٣٠ « وأشبو: شبت أولادهم (٢) في الأصل أشباك تحريف، وأشبوها
أنجبوا (٣) على نفسها تجني برأش. مثل يضرب ابن يسيل عملا يرجع ضرره عليه
(٤) الظلم: ذكر النمام، وزائدة الظلم لقب دأب بن كرز (٥) أطرحه:
اتركه، والأعر: النهار، والبيم: القيل المظلم لاضوء فيه (٦) الكراع: الضوء
ومن الناس: السفة منهم على سبيل الكناية، والأديم في الأصل: الجلد

المَهْدِيُّ أَيْنَ دَأْبٍ جَارِيَةٍ فَوَهَبَهَا لَهُ فَأَنشَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ
الزُّبَيْرِيُّ قَوْلَ مُضَرٍّ الْأَسَدِيِّ :

فَلَا تَيَاسُنْ مِنْ صَالِحٍ أَنْ تَنَالَهُ

وَإِنْ كَانَ قَدَمَايْنِ أَيْدٍ تُبَادِرُهُ ^(١)

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ : اذْفَعُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَلَانَةَ الْجَارِيَةِ
أُخْرَى ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ :

أَفْجَزَ خَيْرُ النَّاسِ قَبْلَ وَعْدِهِ أَرَأَيْتَ مِنْ عَلِيٍّ ^(٢) وَطُولِ كَدِّهِ
فَقَالَ أَيْنَ دَأْبٍ : مَا قُلْتَ شَيْئًا ، هَلَّا قُلْتَ :

حَلَاوَةُ الْفَضْلِ بِوَعْدِهِ مُنْجَزٍ

لَا خَيْرَ فِي الْعُرْفِ كَنْهٍ مُنْهَرٍ ^(٣)

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ : أَحْسَنُ الْوَفَاءِ مَا تَقَدَّمَهُ ضَمَانٌ .

وَحَدَّثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ قَالَ : مَا شَيْءٌ أَجَلُ مِنَ الْعِلْمِ ،
كَانَ أَيْنَ دَأْبٍ أَحْفَظَ النَّاسِ لِلْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَكَانَ تِيَاهَا ^(٤)
فَكَانَ يَنَادِمُ الْهَادِي وَلَا يَتَغَدَّى مَعَهُ وَلَا يَنْ يَدِيهِ فَقِيلَ لَهُ

(١) فلما سمع من القديم جعل اسما من أسماء الزمان ، يقال : كان كذا فلما : أي
في الزمان القديم ، وتبادره : تكرر إليه (٢) المطل بالدين : تسوية الوفاء به
مرة بعد أخرى ، والمراد هنا : التأخير في الوفاء ، والكذب : (٣) النهب :
المنهوب : ومنهز ، من احتاز الفرصة : أي اغتنامها ، أي لاخير في العطاء إذا كان فيها
معتما (٤) أي كثير الكبير

فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنَا لَا أَتَدَّى فِي مَكَانٍ لَا أَعْسِلُ يَدَيَّ فِيهِ،
فَقَالَ لَهُ الْهَادِي: فَتَدَّ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا تَدَّوْا تَحَوُّوا لِعَسْلِ
أَيْدِيهِمْ، وَأَبْنُ دَأْبٍ يَفْسِلُ يَدَهُ بِحَضْرَةِ الْهَادِي.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ
عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ هَمِّهِ مُصَنَّبٍ عَنْ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ
قَالَ: كَانَ عَيْسَى بْنُ دَأْبٍ كَثِيرَ الْأَدَبِ عَذْبَ الْأَلْفَاظِ، وَكَانَ
قَدْ حَطَلِي^(١) عِنْدَ الْهَادِي حُطُوءًا لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ، وَكَانَ يَدْعُو
لَهُ بِتُسْكَاةٍ^(٢) وَلَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ فِي هَذَا فِي مَجْلِسِهِ
وَلَا يُفْعَلُ بغيرِهِ وَكَانَ يَقُولُ لَهُ: مَا اسْتَطَلْتُ^(٣) بِكَ يَوْمًا
وَلَا لَيْلَةً، وَلَا غِيبْتَ عَنْ عَيْنِي إِلَّا نَمَمْتُ أَلَّا تَرَى غَيْرَكَ،
وَكَانَ لَدَيْهِ الْمَفَاكِهِ^(٤)، طَيِّبَ الْمُسَامَرَةِ، كَثِيرَ النَّادِرَةِ^(٥)،
جَيِّدَ الشَّعْرِ حَسَنَ الْإِنْزَاعِ لَهُ^(٦)، قَالَ: فَأَمَرَ لَهُ لَيْلَةً بِثَلَاثِينَ
أَلْفَ دِينَارٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْنُ دَأْبٍ وَجَّهَ قَهْرَمَانَهُ^(٧) إِلَى بَابِ
مُوسَى الْهَادِي وَقَالَ لَهُ: أَنْطَلِقْ إِلَى بَابِ الْحَاجِبِ فَقُلْ لَهُ:

(١) كَانَ ذَا مَكَانَةٍ وَحَظٍّ وَمَنْزَلَةٍ فَهُوَ حَظٌّ، وَالْحُطُوءُ: الْمَكَانَةُ وَالْمَنْزَلَةُ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ
وَنَجْوَى. (٢) التُّسْكَاةُ، التُّسْكَاةُ الْقَدِي يَتَدَّى عَلَيْهِ (٣) مَا اسْتَطَلْتُ بِكَ أَلْحَ، مَا عُدِدْتُ
وَقَتْلَكَ مَعِي طَوِيلًا وَلَا شَمْتًا مَجَانِسَتَكَ (٤) الْمَفَاكِي: الْإِتْيَانُ بِجَمْعِ الْكَلَامِ وَطَرَفِهِ
(٥) النَّادِرَةُ: غَرِيبُ الْكَلَامِ وَمَا كَانَ فَصِيحًا مُسْتَجَادًا (٦) أَنْزَاعُ الشَّعْرِ:
إِخْرَاجُهُ وَالِاجْتِنَابُ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ. (٧) الْقَهْرَمَانُ، لَفْظَةٌ أَعْجَبِيَّةٌ اسْتَمْتَحَتْهَا الْعَرَبُ
بِمَعْنَى الْوَكِيلِ أَوْ أَمِينِ الدُّخْلِ وَالْمَرْجِعِ، وَالْجَمْعُ قَهْرَمَانَةٌ.

تَوَجَّهَ إِلَيْنَا بِالْمَالِ ، فَانْطَلَقَ فَأَبْلَغَ الْحَاجِبَ رِسَالَتَهُ فَتَبَسَّمَ
وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا إِلَيَّ ، فَانْطَلَقَ إِلَى صَاحِبِ التَّوْفِيعِ لِيُخْرِجَ
لَكَ كِتَابًا إِلَى الدِّيَّوَانِ فَتُدِيرُهُ ^(١) هُنَاكَ ، ثُمَّ تَفْعَلُ بِهِ كَذَا
وَتَفْعَلُ بِهِ كَذَا ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى ابْنِ دَابٍ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ :
دَعَهَا فَلَا تَعْرِضْ لَهَا وَلَا تَسْأَلْ عَنْهَا . قَالَ : فَبَيْنَمَا مُوسَى فِي
مُسْتَشْرِفٍ لَهُ إِذْ نَظَرَ إِلَى ابْنِ دَابٍ قَدْ أَقْبَلَ وَلَيْسَ مَعَهُ
إِلَّا غُلَامٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لِابْرَاهِيمَ بْنِ ذَكْوَانَ الْخُرَائِي « وَإِلَيْهِ
يُنْسَبُ طَائِفُ الْخُرَائِي يَبْتَغِدَادُ بِالْكِرْخِ » : أَمَا تَرَى ابْنَ دَابٍ
مَا غَيَّرَ ^(٢) مِنْ حَالِهِ وَلَا تَرَى لَنَا ، وَقَدْ بَرَزْنَا بِالْأَمْسِ لِيُرَى
عَلَيْهِ أَمْرُنَا . فَقَالَ اِبْرَاهِيمُ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَرَضْتُ لَهُ بَشْيَءٌ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا ، هُوَ أَعْلَمُ بِأَمْرِهِ ،
وَدَخَلَ ابْنُ دَابٍ فَأَخَذَ فِي حَدِيثِهِ إِلَى أَنْ عَرَضَ لَهُ الْهَادِي
بَشْيَءٌ مِنْ أَمْرِهِ فَقَالَ : أَرَى فِي ثَوْبِكَ غَسِيلًا ، وَهَذَا الشِّتَاءُ
مُحْتَاجٌ فِيهِ إِلَى ثَبَسِ الْجَدِيدِ وَاللَّيْنِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
بَاعِي قَصِيرٌ ^(٣) عَمَّا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ وَقَدْ
صَرَفْنَا إِلَيْكَ مِنْ بَرْنَا مَا ظَنَنَّا صَلَاحَ شَأْنِكَ مَعَهُ ، فَقَالَ :

(١) أى تدور . (٢) أى لم يطلع من شأه (٣) كناية من قره وصوره

من إدراك ما يشاء

مَا وَصَلَ إِلَيَّ وَلَا قَبِضْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَدَعَا بِصَاحِبِ يَدَيْهِ الْمَالِ
فَقَالَ لَهُ : هَجَلِ الْآنَ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فُحِمَتْ يَدَايَ مِنْ يَدَيْهِ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي زُهَيْرٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ دَأْبٍ
أَخْطَى النَّاسَ عِنْدَ الْهَادِي ، فَخَرَجَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَوْمًا
فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ مَنْ يَسَابُهُ بِالْإِنْصِرَافِ ، فَأَمَّا
أَنْتَ يَا ابْنَ دَأْبٍ فَادْخُلْ ، قَالَ ابْنُ دَأْبٍ : فَدَخَلْتُ وَهُوَ
مُنْبَطِحٌ ^(١) عَلَى فِرَاشِهِ ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَحَمْرَاوَانِ مِنَ السَّهَرِ وَشُرْبِ
الْخَمْرِ . فَقَالَ لِي : حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ الشَّرَابِ ، فَقُلْتُ :
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، خَرَجَ قَرْنٌ مِنْ كِنَانَةٍ إِلَى الشَّامِ بِجَلِيئُونَ
الْخَمْرَ فَمَاتَ أَحَدُهُمْ فَجَلَسُوا عَلَى قَبْرِهِ يَشْرَبُونَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :
لَا تُعْرَدُ ^(٢) هَامَةٌ مِنْ شُرْبِهَا إِنْ سَقَى الْخَمْرَ وَإِنْ كَانَ قَبْرُ
إِسْقَى أَوْصَالَوَهَا مَا وَصَدَى نَاشِعًا يَنْشَعُ النَّبْهَرُ ^(٣)
كَتَبَ حُرًّا فَهَوَى ^(٤) فِيمَنْ هَوَى

كُلُّ عُوْدٍ ذِي فُنُونٍ مُنْكَسِرٍ
قَالَ : فَدَعَا بِدَوَاةٍ فَكَتَبَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْخَزَّانِ
بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَقَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ لَكَ ، وَثَلَاثُونَ

(١) أى مستلقى على وجهه (٢) لا تعرد : لا تعطل ، ومنه شراب معروف
عطل (٣) الأوصال : الأعضاء ، والهام : الرأس ، والصدى : الجسد
من اللسان يصد صوته ، والنشع : المنزع لى ، ينفذ ، والنهر : الرجل المنقطع النفس
من الأحياء (٤) هوى : سقط من علو إلى أسفل ، والمراد الموت

أَلْفًا لِلثَّلَاثَةِ الْآيَاتِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ الْخَزَّانَ فَقَالُوا : صَالِحِنَا عَلَى
عَشْرَةِ آلَافٍ أَنْتَ نَحْلِفُ لَنَا أَلَّا تَذْكُرَهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
خَلَفْتُ أَلَّا أَذْكُرَهَا حَتَّى يَبْدَأَنِي فَمَاتَ وَلَمْ يَذْكُرَهَا . وَحَدَّثَ
قَالَ : دَخَلَ ابْنُ دُأْبٍ عَلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى عِنْدَ مُنْعَرَفِهِ مِنْ
فَنْجٍ ^(١) فَوَجَدَهُ وَاجِبًا يَلْتَمِسُ عُذْرًا لِمَنْ قَتَلَ ، فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ
اللهُ الْأَمِيرَ ، أَنْشِدْكَ شِعْرًا كَتَبَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يَعْتَذِرُ
فِيهِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؟
قَالَ : أَنْشِدْنِي فَأَنْشُدَهُ :

يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْغَادِي لِطِينَتِهِ
عَلَى عُذْفَرَةٍ فِي سَيْرِهَا قُصِمَ ^(٢)
أَبْلَغُ قُرَيْشًا عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ بِهَا
يَبْنِي وَيَنْحُ حُسَيْنٌ ، اللهُ وَالرَّحِمُ ^(٣)
وَمَوْفِقٌ فِيْهَا الْبَيْتِ أَنْشُدَهُ
عَهْدَ الْإِلَهِ وَمَا يُرْعَى بِهِ الدَّمُ ^(٤)

(١) واد بمكة لقيت فيه جيوش بني العباس بقيادة عيسى هذا أيام عبد الله الحسين بن
علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٦٩ وقد بايعه جماعة من العلويين فقتلوه
وكلوا جماعة من مسكره وأهل بيته (٢) الطية : النية والمقصد والمزل ، أو الهبة
التي إليها تطوى البلاد ، والمذفرة : الناة الشديدة ، وقسم الطريق . مصاحبه
(٣) منع حسين من الصرف لضرورة الشعر (٤) أنشده عده الخ : أحمد عهد
الله ، والقسم : اليهود ، ورماتها : المحافظة عليها والوفاء بها

عَفَقْتُمْ قَوْمَكُمْ تَغْرَابًا مَكْمُومًا ^(١) أَمْ حَصَانًا لَعَمْرِي بَرَّةٌ كَرَمٌ
هِيَ ^(٢) الَّتِي لَا يُدَانِي فَضْلُهَا أَحَدٌ

بَنَتْ الرُّسُولَ وَخَيَّرَ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا؟
وَفَضْلُهَا لَكُمْ فَضْلٌ وَغَيْرُكُمْ ^(٣)

مِنْ قَوْمِكُمْ لَهُمْ فِي فَضْلِهَا قِسْمٌ
إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَوْ ظَنًّا كَمَا لِي

وَالظَّنُّ يَصْدُقُ أَحْيَانًا فَيَنْتَظِمُ ^(٤)
أَنْ سَوْفَ يَرَى كُفْرُكُمْ مَا تَطْلُبُونَ بِهَا

قَبْلِي تَهَادَاكُمْ الْعُقَبَانُ وَالرَّخْمُ ^(٥)
يَا قَوْمَنَا لَا تُشَبِّهُوا الْقَوْمَ إِذْ خَدَعَتْ

وَمَسَكُوا بِجِبَالِ السَّلَامِ وَأَعْنَصُوا ^(٦)
قَدْ جَرَّتِ الْحَرْبُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ

مِنْ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمَمُ

(١) أى عَفَقْتُمْ ، والبرّة : الصالحة النافعة قبل المادية (٢) فى الأصل : « هل »
تحريف (٣) فى الأصل : « وغركم » تحريف (٤) قوله : أَوْ ظَنًّا كَمَا لِي : أى
ظننا يشبه العلم فى القوة والتصديق ، والظن : إدراك الطرف الراجع ، والعلم : الاذعان
بالحق . والتصديق ، وينتظم : يتسق ويستقيم . (٥) قوله : تَهَادَاكُمْ الخ : أى
بعضها إلى بعض لحركتهم . والعُقَبَانُ جمع عُقَاب : طائر من الجوارح يقع على الذكر
والأنثى ، والرَّخْمُ : طير أبيض يشبه النسر فى الخفة ، واحده رَخْمَة (٦) لا تشبهوا
القوم : لا تحلوهم على شهوة القتال وترهبوهم فى ذلك ، وخدعت : سكنت وطمعت :
ومسكوا : تمسكوا — وقوله بجبال السلم واعتصموا — مجاز عن الأمر بالاتحاد
ونيل الشقاق والشحناء

فَأَنْصِفُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بَذَخًا
 قُرْبُ ذِي بَذَخٍ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
 قَالَ فَسُرِّي عَنْ عِيسَى ^(١) بَعْضُ مَا كَانَ فِيهِ . قَالَ ابْنُ مُنَازِيرٍ
 يَهْجُو ابْنَ دَابٍ :

وَمَنْ يَبْنِ الْوَصَاةَ ^(٢) فَإِنَّ عِنْدِي
 وَصَاةً لِلْكُهُولِ وَلِلشَّبَابِ
 خُذُوا عَنْ مَالِكٍ وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ
 وَلَا تَزُودُوا أَحَادِيثَ ابْنِ دَابٍ
 تَرَى الْغَاوِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا ^(٣)

مَلَاهِي مِنْ أَحَادِيثِ كِذَابٍ
 إِذَا طَلَبْتَ مَنَافِعَهَا اُضْمَحَلْتَ
 وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ النَّمِيرِيِّ عَنْ خَالِهِ ابْنِ أَبِي
 شَيْمَةَ قَالَ : كَانَ خَلْفُ الْأَخْمَرِ يَنْسُبُ ابْنَ دَابٍ إِلَى الْكُذْبِ
 قَالَ : فَفَعَدْتُ يَوْمًا أَنَا وَخَلْفُ عَلِيٍّ ابْنِ دَابٍ فَأَخَذَ فِي حَدِيثِ
 ذِي الْخُلَصَةِ ^(٤) حَتَّى أَقْفَى ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا قُلْتُ لَخَلْفٍ يَا أَبَا مَحْرُزٍ :

(١) سُرِّي عَنْهُ بِالْبَيَانِ لِلْجَهْلِ : كَتَفَ عَنْهُ الْحَم . (٢) الْوَصَاةُ : الْوَصِيَّةُ
 (٣) الشَّرْطُ فِي الْأَمَلِ : « رَى الْغَاوُونَ مِنْهَا » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَخَانِي ج ١٧ ص ٢٤
 (٤) يَنْجَابُ : يَنْكُفُّ وَيَنْقَطِعُ ، وَوَقْرَاقُ السَّرَابِ : مَا لَا لَاحَظَ مِنْهُ . (٥) ذُو الْخُلَصَةِ :
 حِمْرَةٌ وَبُضْتَيْنِ : يَتَرْتَّبُ كَانَ يَدْعَى الْبِكْمَةَ الْبَلْبَانِيَةَ لِغَيْبِ خُصْمٍ ، سَمَى بِذَلِكَ لَعَنَهُ كَانَ فِيهِ
 عِيسَى الْخُلَصَةُ ، أَوْ لَأَنَّهُ كَانَ فِي مَنَاقِبِ الْخُلَصَةِ .

أَتَرَاهُ كَذَبٌ؟ قَالَ: لَا أَذَرِي، وَاللَّهِ لَا أَعْرِفُ بِمَا حَدَّثَ بِهِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. قَالَ عُمَرُ: وَلِخَلْفِ الْأَمْرِ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

لَنَا مَبَاحٍ مُوَلَّعٌ بِالرَّاءِ^(١)

كَثِيرُ الْخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَشَدُّ لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَامَتْ مِنْ غُرَابٍ
وَلَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ فِي فِقْرَةٍ

إِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ غَيْرَ الرَّابِ^(٢)
أَحَادِيثُ أَهْلِهَا شَوْكَرٌ وَأُخْرَى مُؤَلَّفَةٌ لِابْنِ دَابٍ
قَالَ الرَّزُبَائِيُّ: وَقَوْمٌ يَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ زِيَادَةً،
وَأَيَّاتٌ خَلْفَ هِيَ هَذِهِ، وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهَا فِيمَا ذَكَرَ الْمُقَدِّمِيُّ
وَالْمُسْكِرَانِيُّ لِأَبَانَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَحْمَقِيِّ. وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْمُعْتَزِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: شَوْكَرٌ شَاعِرٌ بِالْبَصْرَةِ يَضَعُ
الْأَخْبَارَ وَالْأَشْعَارَ^(٣).

وَحَدَّثَ الرِّيَاشِيُّ قَالَ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِخَلْفِ الْأَمْرِ:
أَمَّا تَرَى مَا جَاءَ بِهِ ابْنُ دَابٍ مِنَ الْحِجَازِ وَالشَّوْكَرِيِّ مِنْ

(١) الراء: الجدل والنزاع والمجاجة. (٢) الفترة من الكلام: كالتب

من الشعر — والمعنى أنه لا يبي شيط من العلم ولا فترة منه سوى فتور لا تنفع

كغراب. (٣) قد ورد ذكره في ميزان الاحوال.

الْكُوفَةِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَرَوِي لِهَؤُلَاءِ مَنْ يَقُولُ: قَالَتْ سَيِّ،
وَيَدْعُوهُ مِنْ دَفَرٍ، وَيُسَبِّحُ بِالْحَصَى، وَيَحْلِفُ بِحَيْثُ الْمُصْحَفِ،
وَيَدْعُو حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا وَيَقُولُ: أَكَلْنَا وَشَرَبْنَا. وَزَعَمَ الْعَزِيزِيُّ
أَنْ ابْنَ دَأْبٍ كَانَ يَتَشَبَّعُ وَيَضَعُ أَخْبَارًا لِابْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ
عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ عُمَانِيًّا وَيَضَعُ أَخْبَارًا لِابْنِ أُمَيَّةَ.

وَحَدَّثَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّيِّرِيُّ قَالَ: شَيْطَانُ الرَّذَمَةِ
شَيْءٌ وَضَعَهُ ابْنُ دَأْبٍ، وَهُوَ ذُو النَّثْدَةِ^(١) فِيمَا زَعَمَ قَالَ: جَاءَتْ
أُمَةُ تَسْتَسْقِي مَاءً فَوَقَعَ بِهَا شَيْطَانٌ فَحَمَلَتْهُ فَوَلَدَتْهُ.

وَحَدَّثَ الرَّزْدِيَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى مُصْعَبِ الرَّيِّرِيِّ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ: كُنَّا جَمَاعَةً تُجَالِسُ الْهَادِي أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ الْبَاهِلِيُّ
وَأَبْنُ دَأْبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَزِيزِيُّ وَكَانَ أَجْرَانَا عَلَيْهِ،
فَخَرَجَ عَلَيْنَا مَغِيظًا مُتَغَيِّرًا فَسَأَلَهُ الْعَزِيزِيُّ عَنْ خَبَرِهِ فَقَالَ:
لَمْ أَرِ كَصَاحِبِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ آفَاتٍ وَلَا أَذْوَمَ هُمُومًا، قَدْ
عَرَقْتُ مَوْضِعَ لُبَانَةٍ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ مَنِيَّ، وَأَثَرُهَا
عِنْدِي^(٢)، وَأَنَّهُ أَغْلَطْتُ لِي بِإِذْلَالِهَا^(٣) فِي شَيْءٍ فَلَمْ أَجِدْ صَبْرًا
فَنِلْتُهَا بِيَدِي^(٤) فَتَدَمَّتْ عَلَيْهِ. فَسَكَنَّا خَوْفًا مِنْ تَعْنِيفِهِ أَوْ
تَصَوُّبِ رَأْيِهِ فَيَبْلُغُهَا ذَلِكَ. فَقَالَ ابْنُ دَأْبٍ: وَمَا فِي ذَلِكَ

(١) ذُو النَّثْدَةِ: رجل اسمه نومة. (٢) الاثارة: تدهي لما (٣) أى بدلتها

(٤) أى ضربتها بها.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ هَذَا الزُّيَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَوَارِيَّ^(١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْنُ عَمَّتِي، ضَرَبَ أُمْرَأَتَهُ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ زَمَانِهَا حَتَّى كَسَرَ يَدَهَا وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهَا لِأَنَّهُ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ حَالَ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ يَبْنِي وَيَبْنِيكَ يَعْنِي ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزُّيَيْرِ، فَلَمْ يُجَلِّهِ^(٣) وَخَلَصَهَا، وَهَذَا عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَا يُسَالُ الرَّجُلُ فِيمَ يَضْرِبُ أُمْرَأَتَهُ؟ وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ أَخُو الزُّيَيْرِ - أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا - عَتَبَ عَلَى أُمْرَأَتِهِ وَهِيَ مِنَ الْمَهَاجِرَاتِ فِي شَيْءٍ فَضَرَبَهَا حَتَّى حَالَ بَنُوها بَيْنَهُمَا فَقَالَ:

لَوْلَا بَنُوها حَوْلَهَا لَخَبَطْتُهَا

إِلَى أَنْ تُدَانِيَ الْمَوْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ^(٤)

وَلَكِنَّهُمْ حَالُوا بِعَنْعَى دُونَهَا

فَلَا تَعْدَمِيهِمْ يَنْ نَاهٍ وَمُقْسِمٍ^(٥)

(١) حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال البيضاوي : حواري الرجل خالصة ، من الحور : وهو البياض الخالص ، ومنه الحواريون لعصريات أى نساء الأتباع للخص الخواص ألوانهم . (٢) حال بينهما حولاً وحيلولة : حيز . (٣) أى فلم يتركه . (٤) لخبطتها : لضربتها ضرباً شديداً ، ولم تظهر الفتحة على ياء تداني لقرورة (٥) فلا تمنعهم : دعاهما لبقاء أولادها ، والتأني : الذى يتأنى ، والمقسم : الخائف ألا أنزل

فَمَالَتْ وَفِيهَا حَائِشٌ مِّنْ عَيْبِطِهَا

كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَابَنِ الْمُسَمِّ (١)

قَالَ : فَضَحِكَ الْهَادِي وَسُرِّي عَنْهُ وَأَمَرَ بِالطَّلَامِ ،
وَأَمَرَ لِابْنِ دَأْبٍ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَمْسِينَ تَوْبًا . قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصَنَّبٍ : فَتَأَسَّفْتُ كَيْفَ سَبَقَنِي إِلَى شَيْءٍ أَحْفَظُهُ
مِثْلَ حِفْظِهِ .

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَائِبِ النُّحَوِيِّينَ
قَالَ : فَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا نَعْلَمُ بِهَا
إِلَّا مَا فِي الْعَرَبِيَّةِ .

حَدَّثَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ زَمَانًا مَعَ جَعْفَرِ بْنِ
سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ وَالْبَهَا ، فَمَا رَأَيْتُ بِالْمَدِينَةِ قَصِيدَةً وَاحِدَةً
صَحِيحَةً إِلَّا مُصَحَّفَةً (٢) أَوْ مَصْنُوعَةً ، وَكَانَ ابْنُ دَأْبٍ يَضَعُ
الشَّعْرَ وَأَحَادِيثَ السَّمَرِ وَكَلَامًا يَنْسِبُهُ إِلَى الْعَرَبِ فَيَسْقُطُ
وَيَذْهَبَ عِلْمُهُ وَخَفِيَتْ رِوَايَتُهُ . قَالَ : وَكَانَ شَاعِرًا وَعِلْمُهُ
بِالْأَخْبَارِ أَكْثَرُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَأَتَمَجَّبُ لِابْنِ دَأْبٍ
حِينَ يَزْعُمُ أَنَّ أَغْنَى هَمْدَانَ يَقُولُ :

(١) الحائش : أملاجة التخل ولا واحده ، والتبيط : الدم ، وحاشية البرد :
جانبه ، والياباني : المنسوب إلى اليمن ، والمسمم : المخطئ . (٢) أي فيها تغيير في كلماتها ،
والمصنوع من الشعر : ما لم يسج من العرب ولكن صنته بغير النحلة ونسب إلى
للعرب لا ثبات دعواه .

مَنْ رَأَى لِي غُرْبًا
وَحِصَابًا بِكَفِّهِ
أَرْسَحَ اللَّهُ تِجَارَتَهُ
أَسْوَدَ اللَّوْنِ قَارَتَهُ

ثُمَّ قَالَ الْأَصَمِيُّ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ، يَحْذِفُ الْأَلِفَ الَّتِي قَبْلَ
الْهَاءِ فِي اللَّهِ وَيُسَكِّنُ الْهَاءَ وَيَرْفَعُ تِجَارَتَهُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ؟
وَيَجُوزُ هَذَا عَنْهُ، وَيَرْوِي النَّاسُ عَنْ مِثْلِهِ! قَالَ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ
خَلْفًا الْأَحْمَرَ يَقُولُ: لَقَدْ طَمِعَ ابْنُ دَأْبٍ فِي الْخِلَافَةِ حِينَ يَجُوزُ
مِثْلُ هَذَا عَنْهُ.

﴿ ٢٦ - عِيْنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُهَلِّي ﴾

﴿ يُكْنَى أَبَا النِّهَالِ * ﴾

عيينة بن
عبد الرحمن
المهلي

ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي تَارِيخِهِ نِسَابُورَ فَقَالَ:
عِيْنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو النِّهَالِ الْغَوِيُّ الْمُهَلِّيُّ صَاحِبُ
الْعَرَبِيَّةِ تَلْمِذُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، مُؤَدَّبُ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَرَدَّ مَعَهُ نِسَابُورَ وَتَوَفَّى بِهَا،
وَرَوَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عِيْنَةَ، وَسَمِيدَ بْنِ
أَبِي عُرْوَةَ، وَيَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ حَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى
النِّهَالِ أَنَّهُ كَذَبَ يَقُولُ: لَا تَتَصَدَّرْ إِلَى فَاتِحٍ أَوْ مَاتِقٍ^(١). قَالَ:

(١) التامی: الأديب الخطيب، والجمع فوه، والماتق: اللاحق بغباوة، والجمع موق.

(*) راجع بنية الرواة، وراجع أبناء الرواة جزء أول.

فَرَأْتُ مُخْطَأَ أَبِي عُمَرَ الْمُسْتَمْلِي : سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ الْفَرَّاءَ ، سَمِعْتُ
عَيْنَةَ الْمُهَلَّبِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ أَبِي عُرْوَةَ يَقُولُ :
مَا وَصَّى اللَّهُ النَّاسَ بِشَيْءٍ مَا وَصَّاهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ .

قَالَ عَيْنَةُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ وَهُوَ
يُصَلِّي فَقَالَ : إِنِّي مُسْتَرْشِدٌ ، قَالَ : اجْلِسْ تَجْلِسْ ،
فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ جَاءَ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنْ أَبَانَا مَاتَ وَتَرَكَنِي
وَأَخَا لِي هَيْئًا ^(١) . فَقَالَ جَعْفَرٌ : أَلَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ أَرْثَلًا .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَرَ بِهَذَا ^(٢) ؟ قَالَ :
نَعَمْ ، قَالَ : رَضِيتُ رَضِيتُ رَضِيتُ . لَهُ كِتَابٌ فِي التَّوَادِرِ ،
وَكِتَابٌ فِي الشَّعْرِ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَانَ أَبُو الْمِنْهَالِ مَعَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الطَّاهِرِيِّ وَكَانَ آتِسًا بِهِ بِمُحَادَثِهِ وَبِجَالِسِهِ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ
السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ أَبَا الْمِنْهَالِ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ
الْحُسَيْنِ بِخُرَّاسَانَ وَكَانَ يُقَدِّمُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ بِمَائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكُنَّا نَجْلِسُ إِلَيْهِ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا كَثِيرًا .
وَمَا قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ كِتَابُ الْأَنْصَارِ ، وَكِتَابُ الْأَزْدِ ، وَكَانَ
يَنْزِلُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ عِنْدَ مَنَازِلِ الْعَاصِمِيِّينَ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ

(١) المجنون : عربي وله من أمة أو من أبوه خير من أمه ، والجمع هجن وهجاء

(٢) سقط من الأصل . « قَالَ نَعَمْ »

دَارُ الْمَهَالِبَةِ، وَكَانَ أَحَدٌ^(١) مَنْ لَقِيَ النَّاسَ وَشَمِعَ، وَكَانَ حَسَنَ
الْمَعْرِفَةِ بِالْإِسْنَادِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَيَّامِ، وَعَمِلَ كِتَابًا لِإِسْحَاقَ
فِي الْقُرَّانِ، وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لَا يَأْتِي إِسْحَاقَ وَلَا يَلْقَاهُ
وَكَانَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ، يُوجِّهُ إِلَيْهِ
فِي كُلِّ سَنَةٍ بِدَرَجٍ^(٢) فِيهِ مِنْ سَمَاعِهِ الْإِشَارَاتُ الْحَسَنَةُ وَاللُّغَةُ
الْقَصِيحَةُ، فَإِذَا قَرَأَهُ إِسْحَاقُ وَقَعَ إِلَى كَاتِبِهِ: أَذْنَعُ إِلَيْهِ
ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ.

﴿ ٢٧ — غَانِمُ بْنُ وَلِيدِ الْمَالِئِ * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُخَزُومِيُّ النَّحْوِيُّ: قَالَ ابْنُ خَافَانَ: هُوَ عَالِمٌ
مُتَقَرِّمٌ^(٣)، وَفَقِيهٌ مُدَرِّسٌ، وَأُسْتَاذٌ مُجُودٌ^(٤)، وَإِمَامٌ لِأَهْلِ
الْأَنْدَلُسِ مُجَرَّدٌ^(٥). وَأَمَّا الْأَدَبُ فَكَانَ جُلَّ شِرْعَتِهِ^(٦) وَهُوَ
رَأْسُ بُغْيَتِهِ، مَعَ فَضْلِ وَحُسْنِ طَرِيقَةٍ، وَجِدٍّ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
وَحَقِيقَةٍ، وَلَهُ:

صَبْرٌ قُوَادِكُ لِلْمُحِبُّوبِ مَزَلَةٌ^(٧) سَمِ الْخِيَاطِ مَجَالٌ لِلْمُحِبِّينِ

(١) الأشحد: ذو الحدة في السن (٢) أى قرطاس طويل يكتب فيه ويدرج أى ينفذ

(٣) أى ذو فراسة (٤) المجود: الحسن، والآق بالجد (٥) المجرد: الباقى

(٦) الشرة بالكسر: الشربة والطريقة (٧) سم الخياط: تم الخياط: تم الآية،

مجال: واسع

(٨) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج أول، وترجم له أيضاً فى بنية للوطاة

وَلَا تُسَامِحْ بَغِيضًا^(١) فِي مُعَاشَرَةٍ
فَقَلَّمَا تَسَعُ الدُّنْيَا يَغِيضِينَ
لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي
زَوْجَةِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَلِيزٍ . قَالَ : أَنَشَدَنِي غَاثِمُ بْنُ وَلِيدٍ
النَّخَوِيُّ لِنَفْسِهِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهِلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقُوَّةُ
فَلَا تَتَّقِ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ
قَالَ : وَأَنَشَدَنِي غَاثِمُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الْمُبْتَغِي أَخَا ثِقَةٍ عَدِمْتَ مَا تَبْتَغِي فَدَعِ طَمَعَكَ
جَلَجَ^(٢) الْمُدَاجِينَ مَا لَقِيْتَهُمْ

وَحَادِعَ^(٣) النَّفْسَ لِأَمْرِي خَدَعَكَ

لَا تَكْشِفِ الْمَرْءَ عَنْ سَرَائِرِهِ

وَدَعَهُ تَحْتَ النِّفَاقِ مَا وَدَعَكَ^(٤)

أَظْهَرَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ ذِي بُلُو^(٥) تُرِيهِ إِنْ ضَرَّ أَنَّهُ قَعَكَ

(١) البغيض : المكروه ، ولغتي : لا تاتسر بغيضا فتضايق نفسك (٢) داجي فلان

فلانا : منه منما ليس بالجلال ولا الاقرب ، وثاقفه فهو مداج (٣) الخديعة : أن تومئ
غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه ، من قولهم : خدع الضب : إذا

توارى في حجرة ، ويقال : خدع إذا لم يبلغ مراده ، وخدع إذا بلغ مراده

(٤) ما ودعك : ما تركك ، وهذا الماضي غادر الاستعمال (٥) أي صاحب به ،

وهو الآية الثالثة من الفهرست ، والقليل القليلة لمداد الأمور

وَلَفَانِمِ أَنْشَدَهُ ابْنُ خَافَانَ :

الصَّبْرُ أَوْلَى بِوَقَارِ الْفَتَى مِنْ قَلْبِ يَهْتِكُ سِرَّ الْوَقَارِ
مَنْ لَزِمَ الصَّبْرَ عَلَى حَالِهِ كَذَّ عَلَى أَبْيَامِهِ بِالْخِيَارِ

﴿ ٢٨ - فَاطِمَةُ بِنْتُ الْأَقْرَعِ الْكَاتِبَةُ * ﴾

فاطمة بنت
الأقرع
الكاتبة

وَجَدْتُ بِمِخْطَطِهَا رُقْعَةً هَذِهِ نُسَخْتُهَا : الْأَمَةُ الْكَاتِبَةُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : تَقِي بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، خَشَعْتُ
لِصَوْلَةِ عِزِّ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْعَادِلِ الْمُؤَيَّدِ الْمُطْفَرِ
الْمَنْصُورِ الْمِزْيِ السَّعْدِي الرُّكْنِي النَّصِيرِي الْمَجْدِي الشَّرِيفِ
الْأَمِيرِي ، - أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَهُ - ، وَصَانَعَفَ اقْتِدَارَهُ
عَقِبَ الدُّهُورِ (١) ، وَأَتَقَادَتِ لِشَيْبَتِهِ تَصَارِيفُ الْأُمُورِ ،
وَأَمْتَدَّتْ إِلَى نَوَالِهِ آمَالُ السُّؤَالِ ، وَأَنَاخَتْ فِيْنَائِهِ رَوَاحِلُ
الرِّجَالِ . فَمَا إِنْسَانٌ إِلَّا مَوْفُورٌ بِبِرِّهِ . وَلَا لِسَانٌ إِلَّا مُسَبِّحٌ
بِشُكْرِهِ ، وَلَا أَمَلٌ إِلَّا مَصْرُوفٌ إِلَيْهِ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنَ الْأَمْالِ فِي قَسَبِهِ وَدَوِيهِ مَا لَا يَزْنُو إِلَيْهِ طَرَفٌ ،
وَلَا يَأْنِي عَلَيْهِ وَصَفٌ :

حَتَّى تَسِيرَ مَسِيرَ الشَّمْسِ رَأَيْتُهُ وَتَعَنَّلِي بِاسْمِهِ الْعَالِي عَلَى الْقَمَرِ
وَيَحْتِمِ الْأَرْضَ طَرِيقَ الْخَاتِمِ وَيَعْتَدِي أَمْرَهُ أَمَقَى مِنَ الْقَدَرِ

(١) توبه إلى آخرها

(*) ترجمه في كتاب فخرات العرب ج ٣

وَمِنْ بَعْدُ : فَقَدْ ذَهَبَتْ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْمَجْلِسِ
 الْعَالِيِّ وَأَعَزَّ سُلْطَانَهُ - ، فِي دَرَجٍ قَدْ قَرَنْتُهُ بِهِذِهِ
 الرُّقْعَةَ - مَذْهَبَ الْمُطَرِّفِ الْمُعْجِبِ ، وَهُوَ بِمَا لَمْ أَسْبِقْ إِلَى
 مِثْلِهِ مِنْ مُقَدِّمِي أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِنَ الذُّكُورِ ذُوقَ
 الْإِنَانِ ، أَظْهَرْتُ فِيهِ الْمُعْجَزَ مِنْ عَاجِزٍ ، وَالْكَامِلَ مِنْ نَاقِصٍ ،
 كَمَا قَالَ قَابُوسُ بْنُ وَشْمِكِرٍ ، وَقَدْ يُسْتَعَذَّبُ الشَّرِيبُ مِنْ
 مَنِيعِ الرُّعَاقِ^(١) ، وَيُسْتَطَابُ الصَّهِيلُ مِنْ تَخْرِجِ النَّهَاقِ .
 جَعَلْتُ فِي ذَلِكَ إِقْبَالَ الْمَجْلِسِ الْعَالِيِّ - ضَاعَفَ اللَّهُ اقْتِدَارَهُ -
 قَائِدًا إِلَى طُرُقِ الرَّشَادِ ، وَعَزَّ سُلْطَانَهُ هَادِيًا مُبْصِرًا إِلَى
 سُبُلِ الْإِصَابَةِ وَالْمُرَادِ ، وَأَظْهَرْتُ الْحُرُوفَ مَفْصُولَةً وَمَوْصُولَةً
 وَمُعَامَةً وَمُفْتَحَةً فِي أَحْسَنِ صِيغِهَا وَأَبْهَجِ خَلْقِهَا ،
 مُنْخَرِطَةَ الْمَحَامِينِ فِي سِلَكِ نِظَامِهَا ، مُتَسَاوِيَةً الْأَجْزَاءِ فِي
 تَجَاوُزِهَا وَالْبِنَاءِ . فَهِيَ لَيِّنَةُ الْمَعَاطِفِ وَالْأَرْذَافِ^(٢) ، مُتَنَاسِبَةٌ
 الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ ، ظَاهِرُهَا وَقُورٌ سَاكِنٌ ، وَمَفْتَشُهَا
 رَهْجٌ مَائِنٌ^(٣) ، وَإِنْ أَسْتَخْدِمْتُ إِلَى مُهِمٍّ يَسْنَحُ ، أَوْفَيْتُ فِيهِ
 عَلَى كُلِّ مَرْتَبَةٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَسَالِفًا وَآتِيًا ،

(١) اللريب والشروب : ما يتررب كالشراب ، أو هما الماء دون العنب وهو المراد
 والزقاق : الماء المر اللظظ لا يطاق شربه (٢) اللماطف : اللثاني ، جمع مطفف ،
 والارذاف : أمجاز الكلام وأواخره ، جمع ردف (٣) وقور : ثابت ، ومفتشها :
 خبيرها ، والرهج هنا : السحاب بلاماء ، ولثاني هنا : المتعرق للامع .

أَوْ مَلُ بِذَلِكَ الْخَطْوَةَ مِنْ إِحْمَادِهِ وَجَمِيلِ رِعَايَتِهِ ، سَمِعَ اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ فِيهِ كُلُّ دُعَاءٍ مُسْتَجَابٍ مِنَ الْأَمَةِ الْكَاتِبَةِ ، وَمَنْ يَتَعَلَّقُ
 عَلَيْهَا مِنْ وَلِيدَةٍ وَمَوْلُودٍ ، وَشَرِيفٍ وَمَشْرُوفٍ ، وَعَجُوزٍ دَاعِيَةٍ ،
 وَأَمَةٍ خَادِمَةٍ لِمَا يُؤَلِيهَا وَيُنْعِمُ عَلَيْهَا ، وَيَعْرِفُ مَوْضِعَ خِدْمَتِهَا ،
 وَحَلَّ مَنَعَتِهَا ، — لَا سَلْبَهَا اللَّهُ وَسَائِرَ الْخَلْقِ ظِلُّهُ بِعَنِّهِ — ،
 حَتَّى تَرَادَفَ الْإِنْعَامُ عَلَيْهَا دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَثَانِيَةً بَعْدَ أُولَى ،
 عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ السَّيِّدِ نَخْرِ الْكِفَاءَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ — أَدَامَ
 اللَّهُ تَأْيِيدَهُ — وَتَوَلَّى عَنِّي مِنْ غَيْرِ حَقٍّ عَارِفْتُهُ ^(١) ، مَا لَا يَقُومُ
 بِوُسْعِهِ أَلْسِنَةُ الْقَائِلِينَ ، وَشُكْرُ الشَّاكِرِينَ ، فَإِذَا
 أَنْفَمَ عَلَى مَا أَصْدَرْتَهُ مِنْ الْخَلْمِ بِالْحَقَّةِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ
 بِالْمَحَبَّةِ ^(٢) ، أَذْرَكْتُ حَقِّي وَحَزْتُ أَمْلِي ، وَالرَّأْيَ السَّامِيَّ فِي
 إِجَابَتِي إِلَى مَا سَأَلْتُ ، وَإِنِّي بَاتِي فِي جُمْلَةِ الْمَغْمُورِينَ ^(٣) بِالْإِحْسَانِ مِنْ
 الْأَدْبَاءِ وَالْحُشَمِ وَالْعَبِيدِ وَالْخُدَمِ ^(٤) ، عُلُوُّهُ وَشَرَفُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
 « تَرْجُمَةُ ثَانِيَّةٌ »

« فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَطَّارِ »

أُمُّ الْقَضَلِ الْمَعْرُوفَةُ بِبِنْتِ الْأَقْرَعِ الْكَاتِبَةِ ، صَاحِبَةُ

(١) البارقة : العطية واللروفه ، والجمع عوارف (٢) العمة : النظرة الحافظة

(٣) المغمورين : للتوولين للنفسين (٤) بهامش الاصل له سقط « دام »

الخطَّ المكيح المعروف، ماتت فيما ذكره ناج الإسلام ومن خطه قلت « قاله المؤلف عن أبي الفضل محمد بن ناصير بن محمد بن علي السلمي الحافظ » في يوم الأربعاء الحادي والعشرين من المحرم من شهر سنة ثمانين وأربع مائة . قال السمعاني : وكان لها خط مكيح حسن، وهي التي أهدت لكتابة كتاب الهدنة إلى ملك الروم من الديوان العزيز ، وسافرت إلى بلاد الجبل إلى العميد أبي نصر الكندري . وكتب الناس على خطها ، وكانت تكتب طريقة ابن البواب ، سمعت أبا عمر عبد الواحد بن عبد الله بن مهدي الفارسي وغيره . سمع منها أبو القاسم مكي بن عبد الله الرمي الحافظ ^(١) . وروى لنا عنها أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ، وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنطاكي ببغداد ، وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادي الحافظ بأصبهان وغيرهم . سمعت أبا بكر محمد بن عبد الباقي ابن محمد البرازي الروضي يقول : سمعت الكاتبة بنت الأقرع تقول : كتبت ورقة لعبيد الملك أبي نصر الكندري وأعطاني ألف دينار .

(١) له برد : أبا العباس مكي بن عبد السلام الحافظ للفرج عند السمعاني والذهبي

أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْبَارَكِ بْنِ أَحْمَدَ
 الْحَافِظُ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 الْمُطَّارِ الْمُقَرِّيَّةُ قَالَتْ : أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيٍّ الْفَارِسِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ
 إِسْمَاعِيلَ الْحَمَامِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ
 فَضِيلٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ
 حَرْفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا
 فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ » . أَنْشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْأَشْعَبِيُّ ، أَنْشَدَنَا الْكَاتِبَةُ
 أُمُّ الْفَضْلِ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَرِّيَّةُ قَالَتْ : أَنْشَدَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ الْمُطَّرِزُ فِي دَارِنَا بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ لِنَفْسِهِ :

سَرَى مُغْرَبًا بِالْعَيْسِ يَنْتَجِعُ الرُّكْبَا

يُسَاوِلُ عَنْ بَذْرِ الدَّجَى الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا

إِذَا مَلَأَ الْبَذْرُ الْعَيْوْنَ فَعِنْدَهُ

لَعِينِكَ بَذْرٌ يَمْلَأُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَا

وَلَمَّا هَوَى دَمْعِي لِيَوْمِ غِرَاقِهِ

عَقِيقًا تَهَاوَى دَمْعُهُ لَوْلَوْا رَطْبَا

إِذَا لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيْكُمْ رِكَابِي
فَلَا وَرَدَتْ مَاءً وَلَا رَعَتِ الْعُشْبَا

﴿ ٢٩ - الفتح بن خاقان بن أحمد القائد * ﴾

وَقِيلَ : الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بْنِ غُرْطُوجَ ، كَذَا قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ
فِي كِتَابِ الْمُنَجِّمِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ^(١) : كَانَ فِي نِهَآيَةِ الذَّكَاءِ
وَالْفَلَعْنَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ ، وَاتَّخَذَهُ
الْمُتَوَكِّلُ أَخَا وَكَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِهِ . قُتِلَ مَعَ
الْمُتَوَكِّلِ لَيْلَةَ قُتْلِ بِالشَّيُوفِ لِأَرْبَعِ خَلَوْنَ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ
سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْمُتَوَكِّلِيَّةِ ^(٢) ، وَكَانَتْ لَهُ خِزَانَةٌ كُتِبَ
جَمْعُهَا لَهُ عَلَى بْنِ يُحْيَى الْمُنَجِّمِ لَمْ يَرِ اعْظَمُ مِنْهَا كَثْرَةً وَحُسْنًا .
وَكُلِّبَ بِمَحْفَرِ دَارِهِ فَصَحَّاهُ الْأَعْرَابُ وَعُلمَاءُ الْكُوفِيِّينَ
وَالْبَصْرِيِّينَ . قَالَ أَبُو هِفَاقَانَ : ثَلَاثَةٌ لَمْ أَرَقَطُ وَلَا سَمِعْتُ بِأَكْثَرِ
حُبَّةٍ لِلْكَسْبِ وَالْعُلُومِ مِنَ الْجَلِاحِظِ ، وَالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ،
وَالْإِسْمَاعِيلِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَبَاقِي الْقِصَّةِ فِي أَخْبَارِ الْجَلِاحِظِ فَكَرِهْتُ
لِتَكَرَّارِهِ . وَلِلْفَتْحِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْبُسْتَانِ صَنَفَهُ

(١) ص ١١٦ (٢) مدينة بناها المتوكل

(*) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ص ١٦٩

رَجُلٌ يُعْرَفُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، وَيُلَقَّبُ بِرَأْسِ الْبَعْلِ وَتَسْبِيهِ
إِلَيْهِ، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالْجَوَارِحِ ^(١). وَذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي
تَارِيخِ الشَّامِ فَقَالَ: الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بْنِ غُرْطُوجَ التُّرْكِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ
قَدِيمَ الشَّامِ مَعَ الْمُتَوَكِّلِ مُعَادِلُهُ عَلَى جِمَازَةٍ ^(٢)، ثُمَّ نَزَلَ بِالْمِزَّةِ ^(٣)
فَلَمَّا رَحَلَ الْمُتَوَكِّلُ عَنْ دِمَشْقَ اسْتَخْلَفَ بِهَا كَلْبًا تَكْنِي
التُّرْكِيَّ. وَكَانَ عَلَى خَائِمِ الْمُتَوَكِّلِ وَقِيلَ مَعَهُ. رَوَى عَنْهُ
أَبُو زَكْرِيَّا يُحْيَى بْنُ حَكِيمٍ الْأَسْلَمِيُّ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ وَأَبُو
الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدَّبُ، فَلَمْ يَذْكُرْهُ
الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: دَخَلَ الْمُعْتَصِمُ
يَوْمًا إِلَى خَاقَانَ بْنِ غُرْطُوجَ يَمُودُهُ فَرَأَى الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ
أَبْنَهُ وَهُوَ صَبِيٌّ لَمْ يَتَفَقَدْ ^(٤) فَمَازَحَهُ ثُمَّ قَالَ: أَيُّمَا أَحْسَنُ
دَارِي أَمْ دَارُكُمْ؟ فَقَالَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ: يَا سَيِّدِي دَارُنَا إِذَا
كُنْتَ فِيهَا أَحْسَنُ، فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ: لَا أَبْرَحُ وَاللَّهِ حَتَّى أَتُرَّ
عَلَيْهِ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَعَلَ ذَلِكَ. وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ

(١) زاد في فهرست: كتاب اختلاف الملوك - كتاب الروضة والزهرة.

(٢) الجِمَازَةُ: الناقة السريعة أو الحمار السريعة مؤنث الجِاز - والجَزَى: نوع من

العدو وهو دون الحضر وفوق النبق (٣) المرة: قرية غناء في وسط بساتين

دمشق، بها قبر الصعابي الجليل سيدنا دحية الكلبي رضي الله عنه

(٤) أي لم يجاوز غدة العمر، وعلق عليها هامش الأصل عن نصر بقوله «لعله

لم يتعد وسقط عدد السنين»

قَالَ : أُنشِدَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ :
 لَسْتُ مَتًى وَلَسْتُ مِنْكَ فَدَعْنِي وَأَمْضِرْ عَنِّي مُصَاحِبًا بِسَلَامٍ
 وَإِذَا مَا شَكُوتُ مَا بِي قَالَتْ
 قَدْ رَأَيْنَا خِلَافَ ذَا فِي النَّعَامِ
 فَرَادَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ :

لَمْ نَجِدْ عِلَّةً تَجْنِي بِهَا الذَّنْ سَبْ فَصَارَتْ تَعْتَلُ بِالْأَحْلَامِ ^(١)
 قَالَ الْمُبَرِّدُ : وَصِمْتُ الْفَتْحَ يُنْشِدُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِسَاعَاتٍ
 هَذَا الْبَيْتَ وَهُوَ :

وَقَدْ يَقْتُلُ الْغَنِي مَوْلَاهُ غِيْلَةً ^(٢)

وَقَدْ يَنْبَحُ الْكَلْبُ الْقَتَى وَهُوَ غَافِلٌ
 وَكَانَ الْفَتْحُ يَتَعَشَّقُ خَادِمًا لِلْفَتَوَ كُلِّ أَسْمُهُ شَاهِكُ ، وَلَهُ
 فِيهِ أَشْعَارٌ مِنْهَا :

أَشَاهِكُ ، لَيْلِي مُذْ هَجَرْتَ طَوِيلُ
 وَعَيْنِي دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ
 وَبِي مِنْكَ وَالرَّحْمَنِ مَالًا أُطِيقُهُ
 وَلَيْسَ إِلَيَّ شَكْوَى إِلَيْكَ صَبِيلُ

(١) تجنى أصله تنجى ، وتعتل بالأحلام : تتل بها وتنجح وتسلك . (٢) البتة ،
 بالنعم : من لا يضحك شيئا . والفتة : العجة في اللعق . والغيلة : الاعتقال ، وقته
 غيلة : خدمه قمع به إلى موضع قتله .

أَشَاهِكُ لَوْ يُجْزَى الْمُحِبُّ بِوَدِّهِ

جُزِيتُ وَلَكِنْ الْوَفَاءُ قَلِيلُ

قَالَ ابْنُ حَمْدُونٍ: كَانَ الْفَتْحُ بْنُ خَافَانَ يَأْتِسُ بِي وَيُطْلِعُنِي

عَلَى الْخَاسِ مِنْ سِرِّهِ، فَقَالَ لِي مَرَّةً: شَعَرْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي

أَنْصَرَفْتُ الْبَارِحَةَ مِنْ مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَتَرَلِي

أَسْتَقْبِلَنِي فَلَانَةٌ بِعَنِي جَارِيَتُهُ فَلَمْ أَتَمَّاكْ أَنْ قَبِلْتُهَا، فَوَحَدْتُ

فِيهَا يَنْ شَفْتِيهَا هَوَاءً لَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ لَصَحَا، فَكَانَ

هَذَا مِنْ مُسْتَحْسِنِ كَلَامِ الْفَتْحِ، فَكَانَ الْوَأْوَاءُ الدِّمَشْقِيُّ سَمِعَ

هَذَا حِينَ^(١) قَالَ:

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا طَابَ إِذْ زَارَ طَيْفُهُ

فَأَفْنَيْتُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ عِنَاقًا

يَطْلُبُ نَسِيمٌ مِنْهُ يَسْتَجْلِبُ الْكَرَى

وَلَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ أَفَاقًا

تَمَلَّكَنِي لَمَّا تَمَّاكَ مُهَجِّي وَفَارَقَنِي لَمَّا أَمِنْتُ فِرَاقًا

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْمَجَامِيعِ لِلْفَتْحِ بْنِ خَافَانَ يَصِفُ الْوَرْدَ:

أَمَا تَرَى الْوَرْدَ يَدْعُو الشَّارِبِينَ إِلَى

خَمْرَاءَ صَافِيَةٍ فِي لَوْنِهَا صَبَبٌ^(٢)

(١) في الأصل «حتى» (٢) في الأصل «سبب» محرفة، والصواب صنب كما

أصلحنا. أي لون الصناب وهو صنب يتخذ من الحردل والزبيب

مَدَاهِنُ مِنْ يَوَاقِيتٍ مُرَكَّبَةٍ عَلَى الزُّمُرِ فِي أَجْفَانِهَا ذَهَبٌ
خَافَ الْمَلَالَ إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُ

فَصَارَ يَظْهَرُ أَحْيَانًا وَيَخْتَبِئُ

وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا ، ذَكَى النَّفْسَ حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، لَطِيفَ
الْأَخْلَاقِ ، مُتَوَدِّدًا مُحِبًّا إِلَى كُلِّ مَنْ يُكَلِّمُهُ ، وَكَانَ غَايَةً فِي
الْجُودِ ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ مِنَ الْمُتَوَكِّلِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ ،
وَكَانَ خَدَمَ قَبْلَهُ الْمُعْتَصِمَ وَالْوَاتِقَ . فَذَكَرَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ
الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ : غَضِبَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَقَالَ لِي :
أَرْفَعُ حَوَائِجَكَ لِتُقْضَى ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ شَيْءٌ
مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَإِنْ جَلَّ ، يَنْبَغِي بِرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ قَلَّ .
قَالَ : فَأَمَرَ مُخَشِي فَعِي جَوْهَرًا .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النُّجَّارِ الْخَافِضُ قَالَ :
أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ النَّمْلِيُّ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، حَدَّثَنَا
الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُطَفَّرِ السَّرَّاجِ ،
حَدَّثَنَا الْمَرْزُبَانِيُّ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي
الْبُخَيْرِيُّ قَالَ : قَالَ الْمُتَوَكِّلُ : قُلْ فِي شِعْرَاءَ وَفِي الْفَتْحِ ، فَأَنَّى
أَحِبُّ أَنْ يَحْيَا مَعِيَ وَلَا أَفْقِدُهُ فَيَذْهَبَ عَيْنِي ، وَلَا يَفْقِدُنِي

فَقِيلَ ، قُلْ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَقُلْتُ أَتِيَانِي :

مَسِيدِي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَفْتَ وَعْدِي

وَتَنَاقَلْتَ عَنْ وَفَاءِ بَعْدِي !

فَقُلْتُ فِيهَا :

لَا أَرْنِي الْأَيَّامُ فَقْدَكَ يَا فَتَى

سَحْ وَلَا عَرَّفَتْكَ مَا عِشْتُ فَقْدِي

أَعْطَمُ الرِّزْقُ أَنْ تُتَقَدَّمَ قَبْلِي وَمِنَ الرِّزْقِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي

حَسَدًا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لغيري إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهُوَى قَبْلَ وَحْدِي

قَالَ الْبُحْثَرِيُّ : فَقِيلَ مَا وَكُنْتُ حَاضِرًا وَرَجَحْتُ هَذِهِ

الضَّرْبَةَ ، وَأَوْمَأَ إِلَى ضَرْبَةٍ فِي ظَهْرِهِ فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَأَقْبَلُ

يَا بُحْثَرِيُّ وَجِئْتَ بِمَا فِي نَفْسِي ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ .

وَقَالَ غَيْرُهُ وَهَبِ الرَّأْيَ لِلْخَبَرِ : قَالَ الْبُحْثَرِيُّ : قَدْ كُنْتُ

عَمِلْتُ هَذِهِ الْأَيَّامَ فِي غُلَامٍ كُنْتُ أَكْلَفُ بِهِ ، فَلَمَّا

أَمَرَنِي الْمُتَوَكِّلُ بِمَا أَمَرَ تَحَبَّيْتُ فَقُلْتُ الْأَيَّامَ ، وَأَرَيْتَهُ

أَنِّي عَمِلْتُهَا فِي وَقْتِي وَمَا غَيَّرْتُ فِيهَا إِلَّا لَفْظَةً وَاحِدَةً ، فَأَنِّي

كُنْتُ قَدْ قُلْتُ :

لَا أَرْنِي الْأَيَّامُ فَقْدَكَ مَا عِشْتُ

فَجَعَلْتَهُ يَافْتَحُ . وَتَحَدَّثَ الشَّامِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ
ابْنُ الْجَهْمِ الْقُرَشِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْمَوْكِلِ يَوْمًا وَهُوَ
جَالِسٌ وَحْدَهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَأَجْلَسَنِي خَفَانَتْ (١)
مِنِّي التَّفَانَةُ فَرَأَيْتُ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ وَاقِفًا فِي غَيْرِ رُتْبَتِهِ الَّتِي
كَانَ يَقُومُ فِيهَا مُنْكَثًا عَلَى سَيْفِهِ مُطْرِقًا ، فَأَنْكَرْتُ حَالَهُ
فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظَرْتُ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَإِذَا صَرَفْتُ
وَجْهِي لِحُجُورِ الْخَلِيفَةِ أَطْرَقَ ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، أَلَا أَنْكَرْتُ شَيْئًا ؟
قُلْتُ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : وَقُوفُ
الْفَتْحِ فِي غَيْرِ رُتْبَتِهِ الَّتِي كَانَ يَقُومُ فِيهَا .

قَالَ : سَوْءٌ اخْتِيَارِهِ أَقَامَهُ ذَلِكَ الْمَقَامَ . قُلْتُ : مَا السَّبَبُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ قَبِيحَةٍ أَتَقَا فَأَسْرَزْتُ
إِلَيْهِ سِرًّا فَمَا عَدَانِي السِّرُّ إِذْ عَادَ إِلَيَّ .

قُلْتُ : لَعَلَّكَ أَسْرَزْتَهُ إِلَى غَيْرِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا كَانَ
هَذَا ؟ قُلْتُ : فَلَعَلَّ مُسْتَمِعًا أَسْمَعَ عَلَيْكَ . قَالَ : وَلَا هَذَا أَيْضًا .
قَالَ : فَأَطْرَقْتُ مَلِيًّا (٢) ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
قَدْ وَجَدْتُ لَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مَخْرَجًا . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ :
حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلِيُّ بْنُ دَكِينٍ ، حَدَّثَنَا الْمُسْتَمِرُّ بْنُ سُلَيْمَانَ

(١) أي آتت وحملت . (٢) أي زمانا طويلا — قيل هو صفة استعملت استعمال
الأماء .

عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءَ قَالَ : طَلَّقْتُ أَمْرَأَتِي فِي نَفْسِي وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ
ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَقَالَتْ لِي أَمْرَأَتِي : أَطَلَّقْتَنِي
يَا أَبَا الْجَوْزَاءَ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَتْ : خَبَرَنِي جَارَتِي
الْأَنْصَارِيَّةُ ، قُلْتُ : وَمَنْ خَبَرَهَا بِذَلِكَ ؟ قَالَتْ : ذَكَرْتُ أَنَّ
زَوْجَهَا خَبَرَهَا بِذَلِكَ . فَعَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
الْقِصَّةَ فَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ ^(١) يُحَدِّثُ وَسْوَاسَ
الرَّجُلِ ، فَمِنْ هَهُنَا يَفْشُو السِّرُّ .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : فَكَانَ فِي نَفْسِي مِنْ هَذَا شَيْءٌ حَتَّى حَدَّثَنِي
حَمْرَةُ الزِّيَّاتُ قَالَ : خَرَجْتُ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ أُرِيدُ مَكَّةَ ، فَلَمَّا
جُرْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ صَنَلْتُ رَاحِلَتِي ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهَا
فَإِذَا بِأَتْنَيْنِ قَدْ قَبِضَا عَلَيَّ ، أَحْسِ حِسْمَهُمَا وَأَسْمِعْ كَلَامَهُمَا
وَلَا أَرَى شَخْصَهُمَا ، فَأَخَذَانِي وَجَاءَانِي إِلَى شَيْخٍ قَاعِدٍ عَلَى
تَلْعَةٍ ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ حَسَنِ الشَّيْبَةِ ^(٣) فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ
السَّلَامَ ، فَأَفْرَخَ رُوعِي ^(٤) ثُمَّ قَالَ : مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ
مِنَ الْكُوفَةِ أُرِيدُ مَكَّةَ . قَالَ : وَلِمَ تَخَلَّفْتَ عَنْ أَصْحَابِكَ ؟
فَقُلْتُ : صَنَلَتْ رَاحِلَتِي فَخِثْتُ أَطْلُبُهَا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى قَوْمٍ

(١) وسواس الرجل يتبع الواو : الشيطان الذي يوسوس له ، والوسوسة : الصوت
الغبي والمفسد . (٢) التلعة بفتح اللام : ما ارتفع من الأرض . (٣) الشيبة اسم
من غلاب الرجل : ايض شعره فهو أشيب (٤) الروح : القلب ، وأفرخ : أخرج
ما به من خوف

عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ : زَامِلَةٌ^(١) ، فَأَنْبِخَتْ بَيْنَ يَدَيَّ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : هَاتِيهِ ، فَقَرَأْتُ حَمَّ الْأَحْقَافِ حَتَّى أَتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » الْآيَةَ ، فَقَالَ لِي : عَلَى رِسْلِكَ تَذَرِي كَمْ كَانُوا ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ : كُنَّا أَرْبَعَةً وَكُنْتُ الْمُخَاطَبَ لَهُمْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : « يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ » . ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقُولُ الشَّعْرَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا . قَالَ : أَقَرِّوْهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : هَاتِيهِ ، فَأَنْشَدَنِي قَصِيدَةً :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمَنْتَلَمِ^(٢)
فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، قَالَ الْجَنِّي ؟ قُلْتُ : بَلِ الْإِنْسِيِّ مِرَارًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى قَوْمٍ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ : زُهَيْرُ : فَأَتَنِي بِشَيْخٍ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ لَحْمٍ فَأُلْقِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا زُهَيْرُ ، قَالَ : لَبَّيْكَ ، قَالَ : « أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى » لِمَنْ ؟ قَالَ : لِي . قَالَ : هَذَا سَحْرَةُ الْوَيَّاتِ يُذَكِّرُ أَنَّهَا لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ

(١) زاملة : متادى بحذف حرف التثنية ، اسم ناقة . (٢) أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى : على حذف مضاف أى آمن منازل أُم أَوْفَى . والجملة : ما جئ من آثار الديار ، ولم تكلم : أصله لم تكلم . وبحومانة الدراج : ماء قريبة من القيصومة في طريق البصرة إلى مكة ، قريبة من الوقاء الذى ذكره جعفر بن حبله ، وقيل غير ذلك . والمنتم : موضع أول أرض الصمان ، وقال ابن الأعرابي : هو جبل في بلاد بني مرة .

الإنسي ، قَالَ : صَدَقَ هُوَ ، وَصَدَقْتَ أَنْتَ . قَالَ : وَكَيْفَ هَذَا ؟ قَالَ : هُوَ إِنِّي مِنَ الْإِنْسِ ، وَأَنَا تَابِعُهُ مِنَ الْجِنِّ ، أَقُولُ الشَّيْءَ فَأَلْقِيهِ فِي وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ الشَّيْءَ فَأَخْذُهُ عَنْهُ ، فَأَنَا فَأَلْقِيهَا فِي الْجِنِّ ، وَهُوَ فَأَلْقِيهَا فِي الْإِنْسِ . قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : فَصَدَّقَ عِنْدِي هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثُ أَبِي الْجَوْزَاءَ : أَنَّ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ يُحَدِّثُ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ ، فَمِنْ هَهُنَا يَفْشُو السِّرُّ .

قَالَ : فَاسْتَفْرَغَ ^(١) الْمَتَوَكِّلُ صَنِيعًا وَقَالَ : إِلَى ^(٢) يَأْتِنُحْ ، فَصَبَّ عَلَيْهِ خِلْعًا ^(٣) ، وَحَمَلَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّهْرِ ^(٤) ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ وَأَمَرَ لِي بِدُونِ مَا أَمَرَ لَهُ بِهِ ، فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَقَدْ شَاطَرَنِي الْفَتَحُ مَا أَخَذَ ، فَصَارَ الْأَكْزَرُ إِلَى وَالْأَقْلُ عِنْدَهُ ، قَالَ جَعِظْتُ فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنِي الْمُبَرِّدُ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْفَتَحُ بْنُ خَاقَانَ لِنَفْسِهِ :

وَأِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَالْمُزْمِرِ وَالْقَيِّ

مَتَى يَسْتَطِيعُ مِنْهَا الزِّيَادَةُ يَزْدَدُ

إِذَا أَزْدَدْتُ مِنْهَا أَزْدَدْتُ وَجَدًا بِقَرَبِهَا

فَكَيْفَ أَحْتِرَاسٌ مِنْ هَوَى مُتَجَدِّدٍ؟

(١) استفرغ : بذل جهده في الضحك (٢) إلى : إنهم فعل أمر بمعنى أقبل

(٣) الخلع : ما يلبس على الألبان من الثياب وغيره (٤) الطهر : ما يركب من

الحيوان كالخيل والابل وغيرها

قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ حَمْدُونُ قَالَ : لَمَّا قَالَ الْفَتْحُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ
 أَنْشَدْتُهَا الْمُتَوَكِّلَ فَسَأَلَنِي عَنْ قَائِلِهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْفَتْحُ
 فَأَمَّا : نَمَّهَا وَقَالَ لِي : يَا بَنِي أَنْتَ مِنْ جَامِعِ مَحَاسِنِ الدُّنْيَا .
 وَبَلَغَ هَذَا الشَّعْرُ أَبَا عَلِيٍّ الْبَصِيرَ الْفَضْلَ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ فِي الْفَتْحِ :
 سَمِعْتُ بِأَشْعَارِ الْمُلُوكِ فَكُلُّهَا

إِذَا عَصَّ مَتْنِيهِ النَّقَافُ ^(١) نَأَوَدَا

سِوَى مَا رَأَيْنَا لِأَمْرِئٍ الْقَيْسِ أَنَّنَا

رَأَاهُ إِذَا لَمْ يَشْمُرْ ^(٢) الْفَتْحُ أَوْجَدَا

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَمِنْ شِعْرِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

يُنِي الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ قَلْوٌ أَنْصِفَ الْمَحْبُوبُ فِيهِ لَسْمُجٌ
 لَيْسَ يُسْتَمْلَحُ فِي حُكْمِ الْهَوَى

عَاشِقٌ مُحْسِنٌ تَأْلِيفُ الْحُجْبِ

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ يَرْوِيَانِ لِعَلِيَّةَ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَلِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمُعَذِّبُ صَبْرًا نَخْطَايَا أَخِي الْهَوَى مَغْفُورَةٌ
 زَفْرَةٌ فِي الْهَوَى أَحْطُ لِلذَّنْبِ مِنْ غَزَاةٍ وَحَجَّةٍ مَبْرُورَةٌ

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى : سَمِعْتُ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ يَقُولُ

(١) النفاق : الحديدة تسوى بها الرماح ، وفي الأصل « الثقات » تحريف .

(٢) أى لم يقل الشعر

لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي فَنَنْ الشَّاعِرِ : يَا أَحْمَدُ ، قَالَ : لَبَيْكَ يَا سَيِّدِي ،
وَهَذَا فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتِّينَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَعْمَلُ أَيْنَانَا
حِسَانًا نَمْدُحُ بِهَا سَيِّدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَذْكُرُ فِي آخِرِهَا
أَنْتِي شَفِيعُكَ حَتَّى أَخْذَ لَكَ مِنْهُ مَا يَسُدُّ خَلَّتَكَ ، فَمَا أَسْرَعَ
فَقْدَكَ لِي ، فَبَكَى ابْنُ أَبِي فَنَنْ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ
لَعْنَةُ اللَّهِ . قَالَ لَهُ : عَلَى الدُّنْيَا قَبْلِي وَبَعْدِي لَعْنَةُ اللَّهِ ، فَمَا صَافَتْ
مُنْعَرَفًا عَنْهَا نَابِذًا لَهَا ، وَلَا وَفَتْ لِمُنْسَكٍ هَارِاغٍ فِيهَا
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْخَرَائِطِيُّ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ
الْفَضْلِ الرَّبِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ قَالَ : إِنِّي لَعِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ
يَوْمًا وَالْفَتْحُ بْنُ خَافَانَ حَاضِرٌ إِذْ قِيلَ لَهُ : فُلَانُ النَّخَاسُ ^(١)
بِالْبَابِ ، فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَمَعَهُ وَصِيفَةٌ ^(٢) فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ : مَا صِنَاعَةُ هَذِهِ الْوَصِيفَةِ ؟ قَالَ : تَقْرَأُ بِالْأَلْحَانِ ،
فَقَالَ الْفَتْحُ : أَقْرَأْنِي لَنَا خَمْسَ آيَاتٍ ، فَأَنْدَفَعْتَ تَقُولُ :
قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَشَقَّ عَنَا الظُّلُمَةُ الصُّبْحُ
خَدِينُ مُلْكٍ ^(٣) وَرَجَا دَوْلَةٌ وَهُوَ الْإِشْفَاقُ وَالنَّصْحُ
الْيَتِيْلُ إِلَّا أَنَّهُ مَاجِدٌ وَالْقَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ سَمْعٌ ^(٤)

(١) النخاس . يباع الرقيق والهواب لأنه يكثر من نخسها (٢) الوصيفة . العادمة

(٣) خدين ملك : صاحب ملك ، ورجا دولة : أى رجاؤها وأملها

(٤) الماخذ : ذو المجد والسمح : الطلق الباش ادى لا يميس كما يميس النيث ، وق
الاصل « السح » تحريف .

وَكُلُّ بَابٍ لِلنَّدَى مُغْلَقٌ فَأَتَمَّا مِفْتَاحُهُ الْفَتْحُ
قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلَ الْمَتَوَكَّلُ مِنَ الشُّرُورِ مَا قَامَ إِلَى
الْفَتْحِ فَوَفَّعَ عَلَيْهِ يُقْبَلُهُ وَوَتَّبَعَ الْفَتْحُ فَقَبَّلَ رِجْلَهُ ، فَأَمَرَهُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشِرَائِهَا ، وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ وَكُسُوفَةٍ وَبَعَثَ بِهَا
إِلَى الْفَتْحِ ، فَكَانَتْ أَحْطَى جَوَارِيهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْفَتْحُ
رَتْنُهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

قَدْ قُلْتُ لِلْمَوْتِ حِينَ نَازَلَهُ وَالْمَوْتُ مِقْدَامَةٌ عَلَى الْبُهِمِ (١)
لَوْ تَبَيَّنْتَ مَا فَعَلْتَ إِذَنْ فَرَعْتَ (٢) سِنًا عَلَيْهِ مِنْ نَدَمٍ
فَازْهَبْ بِعَنْ شَيْئٍ إِذْ ذَهَبَتْ بِهِ
مَا بَعْدَ فَتْحِ الْمَوْتِ مِنَ أَلَمٍ
وَلَمْ تَزَلْ تَبْكِي وَتَنُوحُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ .

﴿ ٣٠ - الْفَتْحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ * ﴾

الْقَيْسِيُّ الْإِسْهَابِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، أَدِيبٌ
فَاضِلٌ شَاعِرٌ بَلِغٌ فَصِيحٌ بَذَى اللِّسَانَ (٣) قَوَى الْجَنَانَ (٤)
فِي هِجَاءِ الْأَعْيَانِ، وَكَانَ مِنْهُمْ الْخُلُوةِ (٥) فِيمَا بَلَغَنِي، مَاتَ فِي

الفتح بن محمد
ابن خاقان

(١) البهم : واحد بهمة : وهو الشجاع الذي لا يدرى كيف يؤتى لشدته بأسه ؟
وقوته واستبهاه . (٢) قرع فلان سته قرعاً : حرقه نهما . (٣) بذى اللسان :
فاحشه . (٤) قوى الجنان : قوى القلب . (٥) للهم : من ظن به التهمة وهي
الشك ، والخلوته : الانفراد بنفسه أو للكان الذي يختل فيه ، والجمع خلوات .
(٥) ترجم له في وفيات الأعيان

حُدُودَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ^(١) .

وَقَالَ الْعِمَادُ : سَأَلْتُ عَنْهُ بِعَصْرِ فَقِيلَ : إِنَّهُ عَاشَ بِالْمَغْرِبِ إِلَى عَهْدِ شَاوِرَ بِعَصْرٍ ، فَقَدْ تُوُفِيَ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِينَ .
وَقَالَ لِي بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ : إِنَّهُ تُوُفِيَ قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ . لَهُ مِنْ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ فَلَائِدِ الْمُقَيَّانِ ، كِتَابُ مُطْمَحِ الْأَنْفُسِ وَمَسْرَحِ النَّاسِ .

حَدَّثَنِي الْمَصَاحِبُ الْكَبِيرُ الْعَالِمُ جَمَالُ الدِّينِ بْنُ أَكْرَمٍ -
أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ- قَالَ : لَمَّا عَزَمَ ابْنُ خَاقَانَ عَلَى تَصْنِيفِ كِتَابِ
فَلَائِدِ الْمُقَيَّانِ جَعَلَ يُرْسِلُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ
وَوُزَرَائِهَا وَأَعْيَانِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ
يَعْرِفُهُ عَزَمُهُ وَيَسْأَلُهُ إِفْخَازَ شَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ وَنَظْمِهِ وَشَرِّهِ
لِيَذْكُرَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَكَانُوا يَعْرِفُونَ شَرَّهُ وَتَلْبَهُ^(٢) فَكَانُوا
يَخَافُونَهُ وَيُفْعِدُونَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَصَرَّرَ الدَّنَانِيرَ ، فَكُلُّ مَنْ
أَرْمَنَتْهُ صِلَتُهُ أَحْسَنَ فِي كِتَابِهِ وَصَفَهُ وَصِفَتُهُ ، وَكُلُّ مَنْ
تَغَافَلَ عَنْ بَرِّهِ هَجَاهُ وَتَلْبَهُ ، وَكَانَ يَمُنُّ تَصَدَّى لَهُ وَأَرْسَلَ
إِلَيْهِ ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَاجَةَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّائِبِ ، وَكَانَ وَزِيرَ

(١) في الأصل : « ثلاث وخمسة » ، ولكنه قال بالعامش : له يريد : ٥٣٣ ،

أو أموي في سنة ٥٠٣ . هـ (٢) التلب : العيب والتصرع بالقيصة

(٣) تصدى له : تعرض له .

أَبْنِ فَلَوَيْتَ صَاحِبِ الْمَرْيَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْيَانِ وَأَزْكَفِ
 الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ ، شَدِيدُ الْعِنَايَةِ بِعِلْمِ الْأَوَائِلِ ، مُسْتَوَلٍ عَلَى أَهْلِ
 الْأَشْعَارِ وَالرَّسَائِلِ ، وَكَانُوا يُشَبِّهُونَهُ بِالْمَغْرِبِ بِأَبْنِ سَيْنَا
 بِالْمَشْرِقِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْمَنْطِقِ وَغَيْرِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَتْهُ رِسَالَتُهُ
 تَهَانُونَ بِهَا وَلَمْ يُرَهَا ^(١) طَرَفَهُ ، وَلَا لَوَى نَحْوَهَا عِطْفَهُ ^(٢) ،
 وَذَكَرَ أَبُو خَاقَانَ بِسُوءِ فِعْلِهِ ، فَجَعَلَهُ خَتَمَ كِتَابِهِ ، وَصَيَّرَهُ مُقَطَّعَ
 خِطَابِهِ وَقَالَ ^(٣) : أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَمَائِغِ : هُوَ رَمَذُ جَفْنِ الدِّينِ
 وَكَمَدُ نَفْسِ الْمُهْتَدِينَ ، اُسْتَهْرَسَخَفًا ^(٤) وَجُنُونًا ، وَهَجَرَ مَفْرُوضًا
 وَمَسْنُونًا ، وَصَلَّ فِيمَا يَتَسَرَّعُ ، وَلَا يَأْخُذُ فِي غَيْرِ الْأَبَاطِيلِ وَلَا يُشْرِعُ ،
 وَلَا يَرُدُّ سِوَى النِّعْمَةِ وَلَا يَكْرَهُ ، نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ ^(٥) مَا تَطَهَّرَ
 مِنْ جَنَابَةٍ ، وَلَا أَظْهَرَ خَيْلَةً إِنَابَةً ، وَلَا أَسْتَنْجَى مِنْ حَدَثٍ ،
 وَلَا أَشَجَى فُؤَادَهُ تَوَارِي فِي جَدَثٍ ^(٦) ، وَلَا أَقَرَّ بِنَارِيهِ وَمُصَوِّرِهِ ،
 وَلَا فَرَّ عَنْ تَبَارِيهِ فِي مِيدَانِ تَهْوِيرِهِ ^(٧) ، الْإِسَاءَةُ إِلَيْهِ أَجْدَى مِنْ
 الْإِحْسَانِ ، وَالْبَيْمَةُ عِنْدَهُ أَهْدَى مِنَ الْإِنْسَانِ ، نَظَرِي فِي تِلْكَ

(١) أى لم ينظر فيها (٢) العطف بالكسر : الجانب ، وعطف الرجل : من
 لدن رأسه إلى وركبه ، والمعنى : لم يفتت إلى رسالته ولم يمرها اهتماما ، بل
 أعرض وجفا (٣) فلاح الدين طبع مصر سنة ١٢٨٣ ص ٣٠٠
 (٤) السحق : بالضم والفتح : رقة الغل ، وبالفتح قطع : رقة العيش (٥) ناهيك
 الخ : أى حسبك (٦) التوارى : الاستتار ، والجثث : الثبر ، والمعنى لم يحزن لهجة
 الموت والقيبر ، وما في ذلك من السؤال والغاب . (٧) التبارى : التناهى ، والتهور :
 التورع في الأمر بقلة مبالاة ، والمعنى لم يرجع عن اتهامه في الأمور الدينية .

النعماء ، وفكر في آجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ، ورفض
 كتاب الله العلي العظيم ، ونبذ وراء ظهره ثاني عيطه ، وأراد
 إبطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، واقتصر
 على الهيئة ، وأنكر أن تكون إلى الله القبيحة ^(١) ، وحكم
 للكوكب بالندبير ^(٢) ، فهو يعتقد أن الزمان دور ^(٣) ، وأن
 الإنسان نبات له نور ^(٤) ، مع منشأ وخيم ولؤم أصل وخيم ^(٥) ،
 وصورة شوهها الله وقبحها ، وطلعة إذا أبصرها الكلب
 نبهها ، وقذارة يوبي البلاد قسها ، وضارة يحكي الحداد
 دنسها ^(٦) ، وله نظم أجاد فيه بعض الإجادة ، وشارف الإحسان

(١) القبيحة : الرجمة (٢) أى ذهب إلى أن العالم محرك بتدبير الكواكب لا بقدره
 الله وتدبيره « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكها
 من أحد من بعده » — وقد حذف المؤلف أو الناسخ من هنا قرا هي : واجزم على الله
 العلي العظيم . واجزأ عند سماع النهي والإيجاد ، واستهزا بقوله تعالى : « إن الذي
 فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » . (٣) الدور : الحركة ، وعود الشيء إلى ما كان
 عليه (٤) النور : الزهر الأبيض وقد ترك من هنا جملة كثيرة هي : « حمامة حمامة ،
 واختطافه اختطافه ، قد عي الإيمان من قلبه فله فيه رسم ، ونسب الرحمن لسانه فابخر له
 عليه اسم ، واتمت قصه إلى الضلال وانتسبت ، وتنت يوما تجوز فيه كل قص
 بما كتبت ، قصر عمره على طرب وهو ، واستمر كل كبر وزهر ، وأقم سوق
 الموسيقى ، وهام بمجاذى التطار وسقا ، فهو يكف حل سماع التلاحين ، ويقف عليها
 كل حين ، ويسطن بملك الاحتقاد ، ولا يؤمن بشيء قاذفا إلى الله في أسس مقاد »
 (٥) المنشأ : الأصل ، والخيم : الوين . المندس ، والخيم : الطبيعة (٦) هنا
 قمرتان ساقطتان بها « وقد لا يمر إلا كصفه ، ولقد لا يؤم إلا الصمد جنته .

أَوْ كَادَهُ ، مَعَ كَلَامٍ طَوِيلٍ ، وَهَجَوِ وَيْلٍ . وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ
الصَّائِغِ فَأَقْدَلَهُ مَا لَا أَسْتَكْفُهُ بِهِ وَأَسْتَصْلِحُهُ^(١) . وَصَنَّفَ
ابْنُ خَاقَانَ كِتَابًا آخَرَ سَمَّاهُ «مَطْمَحَ الْأَنْفُسِ وَمَسْرَحَ النَّاسِ»
فِي ذَيْلِ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ ، وَصَلَهُ بِقَلَائِدِ الْعِيقَانِ ، وَافْتَتَحَهُ بِذِكْرِ
ابْنِ الصَّائِغِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِيهِ ثَنَاءً جَيِّلاً فَقَالَ : ^(٢) «الْوَزِيرُ
أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّائِغِ هُوَ بَذَرُ فَهْمٍ سَاطِعٌ ، وَبُرْهَانُ عِلْمٍ لِكُلِّ
حُجَّةٍ قَاطِعٌ ، تَفَرَّحَتْ بِعِطْرِهِ الْأَعْصَارُ ، وَتَطَلَّيْتُ بِذِكْرِهِ
الْأَمْصَارُ ، وَقَامَ بِهِ وَزَنُ الْمَعَارِفِ وَأَعْتَدَلُ ، وَمَالَ وَتَهَدَّلُ^(٣) ،
وَعَطَّلُ بِالْبُرْهَانِ التَّقْلِيدِ ، وَيَنْفَقُ بَعْدَ عَدَمِهِ الْإِخْتِرَاعُ
وَالْتَوَلِيدُ ، إِذَا قَدَحَ زَنْدَ فَهْمِهِ أَوْزَى بِشَرِّ الْجَهْلِ مُحْرِقٍ ،
وَإِنْ طَمَحَ بِمَجَرِّ خَاطِرِهِ فَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُغْرِقٌ ، مَعَ زَوَاغَةِ
النَّفْسِ وَصَوْنِهَا ، وَبُعْدِ الْفَسَادِ مِنْ كَوْنِهَا ، وَالتَّحْقِيقِ الَّذِي هُوَ
لِلْإِيمَانِ شَقِيقٌ ، وَالْجِدِّ الَّذِي يَخْلُقُ الْعَمْرَ وَهُوَ مُسْتَحْدٌ ، وَلَهُ
أَدَبٌ يُوَدُّ عَطَارِدُ أَنْ يَلْتَحِفَهُ^(٤) ، وَمَذْهَبٌ يَتَمَنَّى أَنْ يَعْرِفَهُ ،

(١) استكفه : طلب منه أن يكف ويمنع عنه ، واستصلحه : طلب منه الإصلاح والاستقامة

(٢) لم يترجم ابن خاقان لابن الصائغ في كتابه المسمى : « مطمح الأنفس ومسرح
النفس في ملجأ أهل الاندلس » ويجوز أن يكون له « مطمح آخر في ذيل شعراء
الاندلس » كما ذكر ياقوت . (٣) تهدل : استرخى وتدل وتة هير هادل :
طويل المنخر وذلك ما يمدح به (٤) عطارد : نجم من النجس في السماء السادسة ،

وأن يلتحفه . أن يتلطى به . كالتحاف ، وهو كل ثوب يلتحف به .

وَنَظْمٌ تَتَمَنَاهُ اللَّبَّاتُ وَالنُّحُورُ^(١) ، وَتَدْعِيهِ مَعَ قَاسَةِ جَوْهَرِهَا
 الْبُحُورُ . وَقَدْ آتَيْتُ بِمَا تَهْوَى الْأَعْيُنُ النُّجْلُ أَنْ يَكُونَ إِنْ مَدَّهَا ،
 وَيُزِيلُ مِنَ النَّفْسِ حُزْنَهَا وَكَمَدَهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَتَغَزَّلُ :
 أَسْكَنْ ثَمَانٍ الْأَرَكَ تَبَقُّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رُبْعٍ قَلْبِي سَكَنُ
 وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ فَطَالَمَا
 يُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا أُسْتُحْفِطُوا خَانُوا
 سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ
 هَلْ أَكْتَحَلْتُ لِي فِيهِ بِالنَّوْمِ أَجْفَانُ ؟
 وَهَلْ جُرَدَتْ أَسْيَافُ بَرْقٍ دِيَارِكُمْ
 فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ^(٢) ؟
 وَلَهُ :

أَتَأْذَنُ لِي آتِي الْعَمِيقَ الْيَمَانِيَا أَسْأَلُهُ مَا لِلْعَنَانِ وَمَالِيَا ؟
 وَسَلْ دَارُكُمْ بِالْحُزْنِ أَقْفَرُ إِلَيَّ
 تَرَكْتُ أَهْوَى يَقْتَادُ فَضْلَ زِمَامِيَا

(١) اللبّات جمع لبة : وهي موضع الفلاة من النقي . والنحور جمع نحرة : وهو كناية .
 والنظم : الكلام المنظوم « الشعر » يقول : إن شعره الحسن تسبيقه وتأليفه تشبيهي .
 والنحور أن يكون هذا متلفه ويترن به (٢) جردت أسياف الخ : سكت من
 أعماقها ، وبرق للدار : غلظ فيه حجارة ودمل وطن عنتلطة ، ومنه برق
 ديار العرب وهي تليف على مائة ، منها بركة الانعاد ، وبركة اليلة وغيرها ، وجفوني :
 جمع جن : العين ، والأجفان جمع جفن : وهو غمد السيف .

فِيَا مَكْرَحَ الْوَادِي أَمَا فِيكَ شَرِبَةٌ
لَقَدْ سَالَ فِيكَ الْمَاءُ أَزْرَقَ صَافِيَا؟
وَيَا شَجَرَاتِ الْجَزْعِ هَلْ فِيكَ وَقَّةٌ
فَقَدْ فَأَى فِيكَ الْفَنَى؟ أَخْضَرَ صَافِيَا^(١)؟
وَقَدْ جَرَى فِي هَذَا الْمَيْدَانِ فَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ .

﴿ ٣١ ﴾ - الفضل بن إسماعيل التميمي أبو عامر الجرجاني *

أَدِيبٌ أَرِيبٌ فَأَصْلٌ لِيَدِيبٌ ، أَحَدُ أَصْحَابِ عَبْدِ الْقَاهِرِ
الْجَرْجَانِيِّ النَّحْوِيِّ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ صَحِيحَ الضَّبْطِ رَاقٍ
النَّظْمِ فَصِيحَ النَّثْرِ ، جَيِّدَ التَّصْنِيفِ ، حَسَنَ التَّلَايِفِ ، ذَكَرَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ فَقَالَ : رَبَاعُ الْفَضْلِ
بِتَصَانِيفِهِ عَامِرَةٌ ، وَرِيَاضُ الْأَدَبِ بِكَلِمَاتِهِ نَازِعَةٌ ،
فَكَانَ الرَّيِّعَ فَضْلَةً مِنْ بَدَائِعِهَا ، وَالزَّهْرَ ضَرَةً لِرَوَائِعِهَا^(٢) ،
وَشَعْرَهُ يَطْرُقُ^(٣) السَّحَرَاءُ يَنْ يَدِيهِ ، وَيَهْتِفُ الْمَلَحَ بِحِفَافِيهِ^(٤) .

الفضل بن
إسماعيل
التميمي

(١) الجزع بالكسر مع جواز الفتح : منطف الوادي ووسطه أو منقطه أو
متعناه ، والقي : ما كان شسا فيلسخه الظل ، وقاه القى . الخ : تحول الظل وصار
أخضر منافيًا من كثرة للشجر — يشئ أن ينف وقعة في ظل ديار الآسية ليتفتح بهذا
الظل الجليل والنسيم اللطيل (٢) ضرة المرأة : امرأة زوجها وما ضربتان — والروابع :
ما ينبت في الربيع — وهذا مجاز (٣) من طرق الكامن الحصى (٤) يقال هتف
فلاذ وبه : منعه ، وفلاذ يهتف بها : تذكر بالجلال ، والملح : الطرف المستعنة ،
وحفافية : جانبيه ، كأن شعره يتلجج بالملح في حفافيه المستطرة كأنه يتناديها وهي تحييه .
(٥) ترجم له في طبقات للفسرين ص ١٩٨

تَقْرَأُ آيَاتِ الْإِحْسَانِ مِنْ آيَاتِهِ . وَتَحْقِقُ عَذَابَاتِ الْإِبْدَاعِ^(١)
مِنْ رَايَاتِهِ .

وَلَهُ تَصْنِيفَاتٌ بِاسْمِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَهْدَاهَا
إِلَيْهِ بِغَزَنَةٍ فَأَشْرَفَتْ بِهَا أَرْجَاؤُهَا ، وَأَغْدَقَتْ أَنْوَاؤُهَا^(٢)
مِنْهَا : كِتَابُ الْبَيَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ . وَكِتَابُ عُرُوقِ الذَّهَبِ
مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَكِتَابُ سَلَوَةِ الْغُرَبَاءِ وَغَيْرُهَا . وَقَالَ
عَبْدُ الْغَافِرِ فِي كِتَابِ السِّيَاقِ : الْفَضْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيُّ الشَّيْخُ
أَبُو عَامِرٍ الْجَرْجَانِيُّ النَّحْوِيُّ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ مِنْ
أَفْاضِلِ عَصْرِهِ ، وَأَفْرَادِ ذَهْرِهِ ، حَسَنُ النُّظْمِ وَالنَّثْرِ ، مَتِينٌ فِي
الْفَضْلِ : كَتَبَ مُدَّةً لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ أَبِي الْمَعَاسِينِ الْجَرْجَانِيِّ
وغيرِهِ ، وَصَحِّبَ الْكُتَّابَ وَالْمَشَاطِيخَ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ
الْمَشَاطِيخِ الَّذِينَ سَمِعْنَا مِنْهُمْ ، مِثْلَ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدِ بْنِ دَامِشٍ ،
وَأَبِي نَصْرِ بْنِ دَامِشٍ الْمُقَرَّبِ ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
خَلْفِ الشُّبْرَاكِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَاهِرِ التُّوْقَانِيِّ ،
وَسَمِعَ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ خَلْفِ الْمَغْرِبِيِّ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ مِنَ الْمَشَاطِيخِ

(١) تحقيق : تضطرب وتتحرك . وعذابات الإبداع : أطرافه ، والابداع : أن

يأتى الظاهر بالبدع المفعول (٢) الانواء : جمع نوء : وهو المطر ، وأغدت :
كثرت مطرها :

الإنسانَ عَلَيْهِ وَغَيْرِهِمْ فِي شَبَابِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ لَكِنَّهُ
كَانَ قَدْ مَاتَ فِي حَيَاةِ عَبْدِ الْغَافِرِ . وَكَانَ وَرَدَ نَيْسَابُورَ وَأَجْتَمَعَ
بِهِ الْأَدِيبُ يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَذْكُورُ فِي بَابِهِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ
يَكْتُبَ لَهُ بِحِطَّةٍ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ : جُودَةُ النَّدِّ (١) . وَهُوَ
بِخَمُوحٍ جَمَعَ فِيهِ يَعْقُوبُ مِنْ أَشْعَارِ قَلْبِهِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ
عَصْرِهِ وَمَنْ تَقَدَّمَ ، وَظَفَرْتُ أَنَا بِأَصْلِ يَعْقُوبَ الَّذِي بِحِطَّةٍ
وَفِيهِ بِحِطَّةٌ أَبِي عَامِرٍ الَّذِي لَا أَرْتَابُ بِهِ مَا تَقَلَّتُهُ بِصُورَتِهِ بَعْدَ
أَنْ أَسْقَطْتُ بَعْضَ النِّعَمِ ، وَأَمَّا النَّثْرُ فَلَا . وَهَذَا نُسْخَةُ خَطِّهِ :
سَأَلَنِي الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْأَدِيبُ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - أَنْ أَكْتُبَ لَهُ
فِي هَذَا الدَّفْتَرِ شَيْئًا مِنْ هَذَاوَرِي (٢) ، فَرَجَعْتُ بَيْنَ صَوَارِفِ (٣)
تَنْهَانِي عَنِ الْإِجَابَةِ سَرَّاءً لِعَوْرَتِي ، وَدَوَاعِي (٤) تَحْشِنِي عَلَى أُمْتِنَالِ
رَحْمَةِ إِظْهَارًا لِمَطَاعِي ، وَأَنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَاثِقٌ بِكَرَمِهِ ،
مَسَاكِينُ إِلَى حُسْنِ شَيْئِهِ ، وَعَالِمٌ أَنَّهُ يُجَرِّصُ عَلَى إِقَالَةٍ (٥) عَزُوقِ
الْإِخْوَانِ ، وَسَرَّ عُيُوبِهِمْ بِقَدْرِ الْإِمْسَاكِ ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُجَبِّرَ

(١) الجودة بالضم : سليقة منشأة أداما تكون مع البطالين وأصلها المز - والتد :
هود يتخير به أو النبر (٢) أى مما عذرت به ، والمذر : سقط الكلام الذى لا يبيأ
به ، ولله أراد بذلك التواضع (٣) الصوارف : ما يصرف الانسان عن وجهه ويغضه ،
جمع صارف وصارفة (٤) أى حوافر تسوقى ، جمع داعية - وتحشى : تخشى
(٥) الثمرة من الثار - وهو الشر والمكروه ، وإفلة الثرة : الاغاذ منها .

تَقْبِصَتْنَا بِفَضِيلَتِهِ ، وَنَحْنُو إِسَاءَتَنَا بِجِسْنَتِهِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ،
وَهَا هُوَ الْمَأْذُورُ :

يَا حَتْفِي أَمَا تَسْتَحْيِي . حَتَّى مَنَى ثَوْرِدُنِي حَتْفِي ؟
تَخْلِفُ لِي أَنْكَ فِي كَفِّي وَعَضُ كَفِّي مِنْكَ فِي كَفِّي
وَأَنْتَ يَا قَلْبِي إِلَى كَمْ وَكَمْ
تُحِيلُ بِالذَّنْبِ عَلَى طَرَفِي !

وَأَيْضًا

خَذَهُ الْيَاسَمِينَ وَالْخَطُّ فِيهِ مُنْبِلٌ نَابِتٌ عَلَى يَاسَمِينَ
سُمْنُهُ قُبْلَةٌ فَقَالَ تَحَرَّزْ
يَنْ مُدْنَعَى عُقَدَتَا التَّنِينِ^(١)

وَأَيْضًا

إِذَا حَفَرْنَاكَ نَائِبَةً لِأَمْرِ جِئْتَ إِلَى صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ
فَكَارَتْهُ يَهْرٌ بَعْدَ هَرْ فَإِنَّ الزُّبْدَ بِالْمَخْضِ الْكَثِيرِ
وَأَيْضًا فِي الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - :
تَوَلَّى الْغَائِبَاتُ فَلَيْسَ عِنْدِي

لَهْنٌ سَوَى هَوَى أَخِي وَأَبْدَى
رَأَيْنَ الشَّيْبَ أَلْبَسَنِي قَتِيرًا عَلَى حَدِّ الْبَلِي فَقَنْضَنَ عَهْدِي^(٢)

(١) أى سأله إليها ، ونحز : توق . والتين : الحبة الطيبة ، وعقدته :
ما يلدغ به (٢) القتير : اللب أو أوله — وأجأ رموس ماسير الدروع ،
وحد البلي : سورة للفناء .

وَسَأَلَنِي الْغُبُورُ فَكُلَّ يَوْمٍ يُوَاظِنُ يَمِينًا ، وَدُّ يَوْمًا ^(١)
وَقَنَنِي الزَّمَانُ فَلَسْتُ آسٍ

عَلَى فَوْتِ الزَّهْرَاءِ وَأَنْتَ عِنْدِي ^(٢)

وَكُلُّ نَمْعِي طُولَ اللَّيَالِي لِذَلِكَ مَا جِدَّ يَسْعَى لَوَغْدٍ ^(٣) ١

فَشَكَرًا لِلَّهِ فَقَدْ كَفَانِي نَوَلِي غَيْرَ عَبَّاسٍ بَنِ سَعْدٍ

لَهُ قَلْبِي وَخَالَصَنِي وَوَدَّيْ وَفِيهِ تَرَدَّدِي وَإِلَيْهِ فَصَدَّيْ ^(٤)

وَمِنْهُ مَعِيشَتِي وَصَلَاحُ حَالِي وَمَنْصُوبٌ بِهِ غَيِّي وَرُشْدِي ^(٥)

وَكُلُّ النَّاسِ يُشْرِكُ ^(٦) فِي هَوَاهُ

وَقَدْ أَفْرَدْتَهُ بِهَوَايَ وَحَدِي

فَإِنْ أَفْرَغَ فَكَهْفُ عَلَاهُ حَرْزِي

وَإِنْ أَعْطَشَ فَبَحْرُ نَدَاهُ وَرَدِّي ^(٧)

فَضَلَّتْ النَّاسَ مَأْوَةً وَنَفْرًا وَطَلْتَهُمْ ^(٨) بِإِحْسَانٍ وَبِحَبْدٍ

وَلَمَّا مَرَبْتُ عَبْدَكَ صَارَ يَرْضَى أَتَوْشِرُونَ لَوْ أَرَضَاهُ عَبْدِي

(١) سألني : سألتني ، والغُبُورُ : ذوالالبُرة ، ويواظن : يقابل ويبادل
بيننا الخ (٢) قنني الزمان : مضاني ، من القناعة . وآس : حزين ، وأسه : آسياه ،
لأنه خبر ليس ، لكنه جره على توهم الباء لكثرة جيبها في الخبر . وفوت الزمان :
مجاوزه إلى (٣) أي ذى حبه وعظمة ، والوغد : الذئب . واللاحق الضعيف
(٤) خالصني : مضاني ، والتردد : الهيم . إلى اللغى مرة بعد أخرى
(٥) أي سلق قائم به (٦) أي يجمل له شريكاً فيه (٧) التزع : الخوف
والرعب ، وكهف علاه الخ : أي حصنه وقائمه ، والتدبير : اللطام (٨) المأثرة :
المكرمة — وطلتهم : قتلتهم .

أَدِلْ عَلَيْكَ إِذْ لَالَ الْمَوَالِي
 فَلَا تُكْرُ لَدَيْكَ وَلَا نَعْدِي
 وَتَلَكَ مَرْيَّةٌ لِي لَيْسَ تُخَنِّي
 وَرِنْتُ مَكَانَهَا مِنْ أَبِي وَجَدِي
 فَعِشْ أَلْفًا مَعِيَ فِي خَيْرِ حَالٍ وَأَلْفًا بَعْدَهَا أَلْفَانِ بَعْدِي
 فَكُلُّ النَّاسِ دُونَكَ أَلْ قَفَرٍ يَغُرُّ بِلُغْمَةٍ مِنْ غَيْرِ رَفْدٍ^(١)
 وَأَنْتَ الْفَرْدُ مَكْرُمَةٌ فَكُنْ لِي
 تَكُنْ فَرْدًا بِلَا شَكٍّ لِفَرْدٍ

وَأَيْضًا :

نَشُدُّ عَلَى الْمَوْتِ مُسْتَبْسِلِينَ
 غِلَاطَ الرِّقَابِ غِلَاطَ الْكِبُودِ^(٢)
 وَتَقْتَرِعُ الْبَيْضَ سُودَ الْقُرُودِ
 نِ صَفَرِ التَّرَائِبِ حُمَرَ الْخُلُودِ^(٣)

وَلَهُ أَيْضًا :

(١) الْآلَ : السراب ، والقفر : المكان المجبب الذي لا نبات به ولا ماء
 وبشر : يجمع ويطلع بالباطل ، واللمعة : ريق اللون ، والرند : الإهانة والمطام
 (٢) أَى مستثنين طارحين أنفسهم في الحرب يريدون أن يقتلوا ، وغلاط
 الرقاب والكبود : أَى أشداء القلوب والأجسام ، والكبود : جمع كبد ، وهي
 معى قرز الصرء . . (٣) وتقرع الخ : قنص بكارتين ، وسود القرون جمع قرن :
 شعر الجانب الأيمن من الرأس ، والترائب : عظام الصدر وما بين الثديين ، جمع تريبة

عَذِرِي مِنْ شَاطِرٍ أَغْضَبُوهُ بَجَرَدٍ لِي مُرْهَقًا بَانِكًا ^(١)
يَقُولُ: أَنَا لَكَ يَا بْنَ الْوَكِيلِ وَهَلْ لِي رَجَاءٌ سِوَى ذَلِكَ؟
وَأَيْضًا:

إِنِّي بُكَيْتُ بِشَادِنٍ بَلَوَاهُ عِنْدِي تُسْتَحَبُّ ^(٢)
فَإِذَا بَلَوْتُ طِبَاعَهُ قَالَمًا يُشْرَبُ وَهُوَ عَذْبُ
وَإِذَا نَضَوْتُ ^(٣) ثِيَابَهُ فَالْلَوْزُ يُقَشَّرُ وَهُوَ رَطْبُ
وَقَصَارَى وَصْنِي ^(٤) أَنَّهُ فِيمَا أَحَبُّ كَمَا أَحَبُّ
وَأَيْضًا:

قَدْ ضَاقَ صَدْرِي مِنْ صُدُورِ زَمَانِنَا
فَهُمْ جِجَاعُ الشَّرِّ بِالْإِجْجَاعِ ^(٥)
يَتَضَارَطُونَ فَإِنْ شَكُوتَ ضُرَاطَهُمْ
شَفَعُوا سَمَاعَ الضُّرَطِ بِالْإِسْمَاعِ
هَذَا يُفَرِّقُ فِي الضُّرَاطِ وَذَا كُمْ
يَرْمِي بِمِثْلِ حِجَارَةٍ أَلِيقْلَامِ
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنَّ نَعَاثِرَ مَعْشَرًا
يَتَضَارَطُونَ اللَّبْهَرِ بِالْإِيقَاعِ

(١) عذري : منادى : أى يا عاذري ، والشاطر : الذى أحمى أهله خبثاً ، وجرى
لى الخ : سأل فى سبيلها عدداً غالياً (٢) الشادين : اللطيف التوى المستغنى عن أمه ،
والمراد المحبوب . والبلوى : الامتحان والاختبار . (٣) أى زعها (٤) أى غايته
ونهايته (٥) صدور زماننا : الرؤساء ومن يتقدمون ويتصدرون فى أمورهم ، وجماع
الشر : جمه ، والاججاع : الاتحاق .

وَلَهُ :

مَلَيْتُ مُكَافَأَةَ الْحَادِثَاتِ وَكُنْتُ بِهَا مُعْجِبًا عَاجِبًا
وَحَبَّرَنِي الذَّهْرُ حَتَّى نَشَدْتُ^(١) حِمَارِي وَكُنْتُ لَهُ رَاكِبًا
وَأَيْضًا :

أَصْبَحْتُ مِثْلَ عَطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ
إِذْ صِرْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
فَلَيْدَاكَ مَا أَلْقَاكَ يَوْمًا وَاحِدًا
إِلَّا فَضَيْتَ عَلَيَّ بِالْإِحْرَاقِ^(٢)

الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْأَدِيبُ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - ، وَأَنْتُمْ
عَلَيَّ بِقِرَاءَةِ مَا عُلِقَ عَنْ دَفْتَرِي عَلَيَّ ، وَاللَّهُ يُمَتِّعُهُ بِهِ وَبِقَضَائِهِ ،
وَيُقِرُّ عَيْنَ الْعِلْمِ بِحِرَاسَتِهِ . وَسَمِعَ مَعَهُ ابْنُ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ
أَبُو بَكْرٍ الْحَسَنُ ، وَالْفَقِيهُ الْفَاضِلُ الْعَالِمُ أَبُو الْمَجْدِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِي الْقَاسِمِ - أَبَقَاهُمَا اللَّهُ - وَكَذَلِكَ سَمِعُوا جَمِيعًا مَا أَبْنَتْهُ
مِنْ هَذَا وَرِي بِحُطًى . وَكَتَبَ الْفَضْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَامِرٍ
الْجَرْجَانِيُّ وَمِنْ خَطِّهِ قَلْتُ : كَتَبَ إِلَيَّ الْكِيَا^(٣) الْأَجَلُ
أَبُو الْفَتْحِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(١) أى طلبت (٢) أى حكمت على - يقول : أنا مثل عطارد في عاقبه
وأنت مثل الشمس في الضوء ، فإذا تفتتك أحرقتني بضوءك الساطع
(٣) الكيا : لقب أحمي

أَبَا عَامِرٍ إِنَّ الرِّثَاءَ إِنَّمَا
 تُذَكِّرُ بِالْأَمْرِ، الْعَبَاءُ الْمَغْمَرُ (١)
 وَلَكِنْ مَنْ عَيْنَاهُ دُرَجٌ (٢) فَوَادِهِ
 فَلَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى أَنْ يَذْكُرَا
 وَكَتَبَ أَيْضًا إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْقَاهِرِ :
 مَا أَبُو عَامِرٍ سِوَى اللُّطْفِ شَيْءٌ
 إِنَّهُ مُجَلَّةٌ (٣) كَمَا هُوَ رُوحٌ
 كُلُّ مَا لَا يُلُوحُ مِنْ بَرٍّ مَعْنَى عِنْدَ تَفَكُّيرِهِ فَلَيْسَ يُلُوحُ
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ : هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَبِي عَامِرٍ
 - رَحِمَهُ اللَّهُ - . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ عُرُوفِ الذَّهَبِ فِي
 الشَّعْرِ وَاخْتِبَارِهِ ، كِتَابُ قَلَائِدِ الشَّرَفِ فِي الشَّعْرِ أَيْضًا ،
 كِتَابُ الْبَيَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ سَلَوَةِ الْفَرَسِ لَهُ .
 وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْأَدِيبِ يَعْقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ النِّسَابُورِيِّ
 وَتَصْنِيفِهِ رُقْعَةً كَتَبَهَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْجَلِيلُ أَبُو عَامِرٍ الْفَضْلُ
 ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَرْجَانِيُّ - أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - إِلَى الشَّيْخِ
 الرَّئِيسِ الشَّهِيدِ أَبِي الْمَحَاسَنِ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - . قَالَ

(١) الرثاء : جمع رثية ، خيط يقد في الاصبع للذكر ، والامر البام : الكثير
 والمغر : الكثير أيضا (٢) الدرَج بالقم : وعاء المفاضل للنساء ، والجمع درجة وأدراج
 (٣) الجلى من الرجال : الضخم الأعضاء التام الحق

يَعْقُوبُ : وَكَتَبْتُهَا مِنْ خَطِّهِ إِذَا^(١) مَقْدَمِهِ نَيْسَابُورَ فِي شَعْبَانَ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ : أَنَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَطَالَ اللَّهُ
بِقَاءِ الشَّيْخِ - مِنْ الْإِخْتِلَالِ وَالتَّكْشُفِ وَالْإِعْتِلَالِ
وَالْتَّشَعِثِ^(٢) ، عَلَى صُورَةٍ أَسْتَعِي مِنْ عَرْضِهَا ، وَأَنْفُ مِنْ
شَرْحِهَا ، وَقَدْ رَحِبَ عَامَتُهَا بِمَا أَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ ،
وَأَدْرِعُ الصَّبْرَ فِي كُلِّ مَا يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ بِهِ ، وَأُعْمِلُ الْحِيلَةَ مِنْ
الْآنِ فِي اسْتِقْرَاضِ مَا عَسَى أَنْ يُبْلَغَنِي الْمَحَلَّ^(٣) ، وَلَكِنْ مَنْ
يُقْرَضُ أَبَا فِرْعَوْنَ بَعْدَ وَقُوفِهِ بِالْأَبْوَابِ مَعَ الْعَصَا وَالْجِرَابِ ؟
وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى السَّلَامَةَ ، ثُمَّ أَسْأَلُ سَيِّدَنَا أَنْ يَنْظُرَ وَاحِدَةً
فِيمَا أَقُولُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْضِلَ الدَّاءَ^(٤) فَلَا يَنْفَعُ الدَّوَاءُ ،
وَيَعْظُمُ النُّقْبُ فَلَا يَنْجِعُ الْهِنَاءُ^(٥) ، وَأَنْ يَجْعَلَ عُنْوَانَ بَرِّهِ
أَلَّا يَرَى تَعْلِيْقَ هَذِهِ الرُّقْعَةِ ضَرَاعَةً أَوْ رُقَاعَةً^(٦) ، فَمَا فِي
شَرْطِ الْحِكْمَةِ أَنْ أَكْتُمَ عَنْهُ مَرَّةً^(٧) ، وَأَتَضَوَّرَ جُوعاً
وَمَسْغَبَةً^(٨) . وَلَوْ لَا مَكَانِي مِنْ خِدْمَتِهِ ، وَمَكَانِي مِنْ شَفَقَتِهِ ،

(١) أى فى أول مقدمه ، ظرف منصوب (٢) له أراد بالتكشف :
سوء الحال وضيق العيش . والتكشف مصدر تكشف الفى : ظهر . والاعتلال :
المرض ، والتشعث : الاغترار والتنير والابتدال (٣) أى المكان الذى يريه
أن يحل فيه (٤) أى يشتد ويسجر الأطباء (٥) اللغب : أول ما يدور من
الجرب قطعا متفرقة ، فلا ينجم : فلا ينفع ، والهناء : القطران (٦) الضراعة :
التذلل . والرُقاعة : الحق (٧) المرة : التفر (٨) أتضوّر : أعطى من الجوع
والمسغبة : المجاعة

لَسَكَانُ اسْتِنَافِ الْمَلَّةِ ^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِظْهَارِ الْخَلَّةِ ^(٢) ، وَالسَّلَامُ .
وَمِنْ كِتَابِ مَرْوَةَ لِأَيِّ سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ لِأَيِّ عَامِرِ الْفَضْلِ
أَبْنِ إِسْمَاعِيلَ الْجَرْجَانِيِّ التَّمِيمِيِّ يَصِفُ هِرَّةً :
إِنَّ لِي هِرَّةً خَضِبْتُ شَوَاهَا

دُونُ وَلَدَانِ مَثَرِي بِالرَّقُونِ ^(٣)
ثُمَّ قَلَدْتُهَا خِلَوفِي عَلَيْهَا وَدَعَايَ نَزْدُ شَرِّ الْعَيُونِ
كُلَّ يَوْمٍ أَعُوْهُمَا قَبْلَ أَهْلِي بِزُلَالٍ صَافٍ وَلَحْمٍ سَمِينِ
وَهِيَ تَلْمَازَةٌ ^(٤) إِذَا مَا رَأَيْتَنِي

عَابِسَ الْوَجْهَ وَارِمَ الْعَرِينِ ^(٥)
فَتَفَتَّى طَوْرًا وَتَرَفُّصُ طَوْرًا وَتَلَهَّى بِكُلِّ مَا يُلْهِمُنِي
لَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ ^(٦) إِنْ ضَاجَعْتَنِي

عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي كَانُونِ
وَإِذَا مَا حَكَسْتُهَا لِحَسْتَنِي بِلِسَانِ كَالْمِرْدِ الْمُسُونِ
وَإِذَا مَا جَفَّوْهُهَا اسْتَعْطَفْتَنِي بِأَنْبِنٍ مِنْ صَوْتِهَا وَرَيْنِ
وَإِذَا مَا وَزَّهَهَا كَشَفْتُ لِي

عَنْ جِرَابٍ لَيْسَتْ مَتَاعَ الْعَيُونِ ^(٧)

(١) اللثة: الرمد الحار (٢) الخلة: الحاجة (٣) خضبت: صبغت ، والشوى :
الأطراف من يدين ورجلين : الجلد ، والرقون كصيور وكتاب : الحناء والزعفران
(٤) أي كثيرة الحب . (٥) أي الاتف ، كناية عن اللغز (٦) أي
بالاستدقاء من البرد بالثار (٧) يريد بالجرباب ما يخرج منه يرانها حين المضاينة

أَمْ مَلَحُ الْخَلْقِ حِينَ تَلْعَبُ بِالْقَا رِفْتَلْقِهِ فِي الْعَذَابِ الْمُهِنِ
وَإِذَا مَاتَ حِسُّهُ أَنْشَرَتْهُ يَشْمَالٍ مَكْرُوبَةٍ أَوْ يَمِينِ
وَتُصَادِيهِ بِالْفُؤُولِ فَإِنْ رَأَى مَ أَنْجَحَارًا عَلَتْهُ كَالشَّاهِينِ^(١)
وَإِذَا مَا رَجَا السَّلَامَةَ مِنْهَا عَاجَلَتْهُ بِنَشْطَةِ التَّنِينِ^(٢)
وَكَذَلِكَ الْأَقْدَارُ تَقَرِّسُ الْمَرْءَ وَتَقْتُلُهُ بِقَطْعِ الْوَيْنِ^(٣)
يَتِيمًا كَانَ فِي نَشَاطٍ وَأُنْسٍ إِذْ سَقَاهُ سَاقٍ بِكَلَسِ الْمُنُونِ
وَيُرَوَّى لَهُ .

عَلَقَتْهَا يَبِضَاءَ ظَامِيَةِ الْحَشَا^(٤)

تَسِي الْقُلُوبَ بِحُسْنِهَا وَبِطَيِّبِهَا
مِثْلَ الشَّقَاقِ فِي أَحْمَرَارِ خُدُودِهَا
لِلنَّاطِرِينَ وَفِي أَسْوَدَادِ قُلُوبِهَا
وَلَهُ

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْمَرْءُ فِيمَا يَنْبُوهُ

كَأَيَّاسٍ الْعَوْدُ فِي عَرَكِ أَذْنِهِ^(٥)

(١) تصادى: تداره وتداجيه ، والفؤول: الترك والنسيان . والانجحار: دخول
الجعر . والشاهين: طائر من جنس الصقر (٢) أى ينشاط الحية الطيبة وخفتها
وسرعها . (٣) قتاله: تهلكه ويقتله على غرة ، والوين: عرق في القلب إذا اقطع
مات صاحبه . (٤) علقها: مئى للجهول: أى تعلق بها وأحببها ، وظامية الحشا:
خامرة البطن وهو يدل على الرضاقة . (٥) فيما ينوبه: فيما يتناهى ويصيه . والعود:
المنق من الابل ، وعرك أذنه: دلكها .

وَيَرْجَحُ مِنْ فَضْلِ الْكَلَامِ^(١) إِذَا مَشَى
كَمَا يَرْجَحُ الْبِزَانُ مِنْ فَضْلِ وَزْنِهِ

﴿ ٣٢ - الفضل بن إبراهيم بن عبد الله الكوفي * ﴾

أَبُو النَّبَّاسِ النَّحْوِيُّ الْمَقْرِيُّ * ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي
الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ ، وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ عَلَى عِيسَى
ابْنِ عُمَرَ الْأَهْمَذَانِيِّ^(٢) عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ
أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَلَهُ اخْتِبَارٌ فِي أَحْرَفٍ يَسِيرَةٍ ، وَلِيَعْمَلَا
ذِكْرُهُ لِأَنَّهُ يُعْرَفُ بِالنَّحْوِ .

الفضل بن
إبراهيم
الكوفي

﴿ ٣٣ - الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب ابن مسخري * ﴾

الْجُمَحِيُّ يُكْنَى أَبَا خَلِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ أَبُو الْعَلِيبِ
الْلُّغَوِيُّ : هُوَ ابْنُ أُخْتِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجُمَحِيِّ مِنْ دُوَاثِ
الْأَخْبَارِ وَالْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ وَالْأَنْسَابِ ، مَاتَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ
الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ بِالْبَصْرَةِ ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ الْقَضَاءَ
بِالْبَصْرَةِ وَكَانَ أَعْمَى ، دَوَى عَنْ خَالِهِ كُتِبَهُ فَأَكْثَرَ

الفضل بن
الحباب
الجمحي

(١) يرجح : مثله العین والماضي بالفتح : يجيل ، وفضل الكلام : الزائد منه والعتش .

(٢) في التهذيب أن عيسى بن عمر مات سنة ١٥٦ وحمزة ، الزيات : هو حمزة بن

حبيب المتوفى سنة ١٥٨

(*) ترجم له في كتاب بنية الرواة

(*) ترجم في كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له في كتاب بنية الرواة أيضا

وَعَنْ غَيْرِهِ ، وَرَوَى لَهُ مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ طَبَقَاتِ شُعَرَاءِ
الْبَاهِلِيَّةِ ، كِتَابُ الْفُرْسَانِ ، وَكَانَ شَاعِرًا . فَمِنْ شِعْرِهِ
مَا أَنشَدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُمَانَ الْبَغْدَادِيُّ عَنْهُ .
قَالُوا : نَرَاكَ تُعْطِلُ الصِّمْتَ قُلْتَ لَهُمْ :

مَا طَوَّلُ صِنِّيَ مِنْ عَجْرٍ وَلَا خَرَسٍ
لَكِنَّهُ أَحْمَدُ الْأَمْرَيْنِ عَاقِبَةٌ

عِنْدِي وَأَبْعَدُهُ مِنْ مَنْطِقِي شَكْسٌ^(١)
أَأَنْشُرُ الْبَرْزَ فَيَمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ

أَوْ أَشْرُ الدَّرَّ لِلْعُمَيَّانِ فِي الْفَلَسِ^(٢)

قَالُوا : نَرَاكَ أَدِيبًا لَسْتَ ذَا خَطَلٍ

فَقُلْتُ : هَاتُوا آرُونِي وَجْهَ مُقْتَبِسٍ^(٣)

لَوْ شِئْتُ قُلْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

يُرَوِّي الْكَلَامَ فَأَعْطِيهِ مَدَى النَّفْسِ
وَقَدْ رَوَى مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتَ لِابْنِ دُرَيْدٍ
لَمَّا نَزَلَ سِيرَافَ سُئِلَ أَنْ يَجْلِسَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ فَأَبَى ذَلِكَ إِنْ لَمْ
يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يُسَاوِي أَنْ يَجْلِسَ لَهُ ، فَكُتِبَ هَذِهِ الْآيَاتُ
فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ سِيرَافَ وَانْصَرَفَ .

(١) أى صمب (٢) بالأصل « البر » تحريف ، والفلس : ظلة آخر الليل

(٣) الخطل : الحقة والحق والمنطق الكثير الغاصد . والمتببس : الآخذ المستعيد

تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ : أَلْقَيْتُ
رُقْعَةً إِلَى أَبِي خَلِيفَةَ الْفَضْلِ بْنِ الْحَبَابِ الْقَاضِي فِيهَا :
قُلْ لِلْحَكِيمِ أَبِي خَلِيفَةَ يَا زَيْنَ شَيْعَةِ أَبِي حَنِيفَةَ
إِنِّي قَصَدْتُكَ لِلَّذِي كَأَمَنْتُ مِنْ حَذَرٍ وَخِيفَةٍ ^(١)
مَاذَا تَقُولُ لِطِفْلَةٍ فِي الْحُسْنِ مَنْزِلُهَا شَرِيفَةٌ ؟
تَصِيبُوهُ إِلَى زَيْنِ الْوَرَى مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ عَفِيفَةٍ ^(٢)
فَقَرَأَ الرُّقْعَةَ ثُمَّ كَتَبَ عَلَى ظَهَرِهَا :

يَا مَنْ تَكَامَلَ ظَرْفُهَا حَالُ الْهُوَى حَالُ شَرِيفَةٍ
إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً لِلَّذِي كَأَمَنْتُ مِنْ حُزْنٍ وَخِيفَةٍ
فَلَكَ السَّعَادَةُ وَالشَّهَادَةُ وَالْجَلَالَةُ يَا شَرِيفَةَ
هَذَا النَّصَاحُ ^(٣) بِعَيْنِهِ وَبِهِ يَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ
تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ الْإِمَامِ الْحَافِظِ حَقًّا صَدِيقِنَا وَمُفِيدِنَا أَبِي
نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ النَّفِيسِ بْنِ وَهْبَانَ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ
فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ تَصْنِيفِ الْخَلِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٤)
الْحَافِظِ الْقَاضِي ، أَنَشَدَنِي الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَزِيرِ ،

(١) كَأَمَنْتُ : كَتَمْتُ عَنْ غَيْرِي وَأَخْفَيْتُ عَنْهُ . وَالْحَذَرُ وَالْخِيفَةُ : بَحْثُ
وَاحِدٍ : الْخَوْفُ (٢) مَا بَأْسٌ : مَا زَاغَمَهُ ، وَالْبَأْسُ : الْحَرْجُ وَالْخَوْفُ ، يُقَالُ :
لَا بَأْسَ عَلَيْكَ : لَا خَوْفَ عَلَيْكَ ، وَالْمَنْفِئَةُ : ذَاتُ الْعَفَةِ ، وَالْعَفَةُ : الْكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ
وَلَا يَحِلُّ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا (٣) النَّصَاحُ بِالْكَسْرِ : الْخِطَابُ وَالنَّصِيحَةُ (٤) عَنْ الْقَاضِي :
هُوَ ابْنُ أَحَدٍ « طَبَقَاتُ الْحَفَاطِ ٣ ص ٣١٩ »

أَنشَدَنِي أَبِي ، أَنشَدَنِي أَبُو خَلِيفَةَ لِنَفْسِهِ :

شَيْبَانُ وَالْكَبْشُ حَدَّثَانِي شَيْخَانِ بِاللَّهِ عَالِمَانِ
قَالَا : إِذَا كُنْتَ فَاطِمِيًّا فَاصْبِرْ عَلَى نَكْبَةِ الزَّمَانِ
قَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ أَبَا خَلِيفَةَ عَنِ الْكَبْشِ مَنْ هُوَ ؟ قَالَ :
أَبُو الْوَلِيدِ الطَّبَالِسِيُّ ، وَشَيْبَانُ هُوَ ابْنُ فَرْوُخِ الْأَيْلِيِّ ، قَالَ الْخَلِيلُ :
قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا خَلِيفَةَ كَانَ يَمِيلُ إِلَى
التَّشْيِيعِ ، فَقَالَ نَعَمْ . قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ لَهُ إِلَى
أَبِي سَهْلٍ هَارُونَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الْأَسْتَرَابَادِيِّ قَالَ : أَنشَدَنَا
الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ الْجَعْفِيُّ الْقَاضِي لِنَفْسِهِ :

وَمُتَّعِبُ السَّفَرِ ^(١) مُرْتَاحٌ إِلَى بَلَدٍ

وَالْمَوْتُ يَرْتَدُّهُ ^(٢) فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ

وَصَاحِكٌ وَالْمَنَآيَا فَوْقَ هَامَتِهِ

لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مَاتَ مِنْ كَمَدٍ

أَمَالُهُ فَوْقَ ظَهْرِ النَّجْمِ شَاخِئَةٌ

وَالْمَوْتُ مِنْ تَحْتِ طَلَبِهِ ^(٣) عَلَى الرَّصَدِ

مَنْ كَانَ لَمْ يُعْطَ عِلْمًا فِي بَقَاءِ غَدٍ

مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدِ غَدٍ ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ هَرَاةَ لِلْفَائِي قَالَ: رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِوَيْهِ بْنِ سُدُوسٍ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْنَدِيِّ أَنَّهُ
قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ الْقَاضِي بِالْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ اللَّصُّ^١
دَارَهُ فَصَاحَ ابْنُهُ بِاللَّصِّ، نَخْرَجَ أَبُو خَلِيفَةَ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ
وَقَالَ: أَيُّهَا اللَّصُّ، مَا لَكَ وَلَنَا؟ إِنْ أَرَدْتَ الْمَالَ فَعَلَيْكَ فُلَانٌ
وَفُلَانٌ، إِنَّمَا عِنْدَنَا قِمَطَرَانٌ^(١): قِمَطَرٌ فِيهِ أَحَادِيثٌ، وَقِمَطَرٌ
فِيهِ أَخْبَارٌ، إِنْ أَرَدْتَ الْحَدِيثَ حَدَّثْنَاكَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الطَّبَّائِيِّ،
وَأَبِي عُمَرَ الْجَوْصِيِّ^(٢)، وَابْنَ كَثِيرٍ وَهُوَ مُحَمَّدٌ^(٣)، وَإِنْ أَرَدْتَ
الْأَخْبَارَ أَخْبَرْنَاكَ عَنِ الرَّيَّانِيِّ عَنِ الْأَصْنَعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ.
فَصَاحَ ابْنُهُ إِنَّمَا كَانَ كَلْبًا. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ
كَلْبًا وَرَدَّنَا حَرَبًا.

وَذَكَرَ التَّنُوخِيُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ وَقَالَ فِي آخِرِهَا: فَقَالَ لَهُ
غُلَامُهُ: يَا مَوْلَايَ، لَيْسَ إِلَّا الْخَبِيرُ، إِنَّمَا هُوَ سِنُورٌ. فَقَالَ
أَبُو خَلِيفَةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ هِرًا وَكَفَانَا شَرًّا.
قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَمِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ تُحْكَى عَنْ أَبِي حَيَّةَ
التَّمِيمِيِّ مَشْهُورَةٌ عَنْهُ وَقَالَ فِي آخِرِهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ
كَلْبًا وَرَدَّنَا حَرَبًا.

(١) القمطر: ما يصان به الكتب (٢) بهامش الأصل « اسمه أبو الحسين أحمد »

(٣) بهامش الأصل « ذكر البغلياني أربعة محدثين، اسم كل واحد منهم محمد بن كثير »

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ التَّنَوُّخِي :

حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ صَدِيقًا لِأَبِي خَلِيفَةَ الْقَاضِي
أَجْتَنَزَ عَلَيْهِ رَاكِبًا وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ فَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ
فِي عَادَتِهِ . فَقَالَ : أَمْضِ وَأَعُودُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو خَلِيفَةَ : إِجْعَلْكَ
فَقَدْ ، وَإِيْنَاْسُكَ وَعَدُّ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو خَلِيفَةَ كَثِيرَ الْإِسْتِعْمَالِ
لِلسَّجْعِ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ بَنَحَامِقٌ ^(١) وَيَتَشَبَّهُ
بِهِ يُعْرَفُ بِأَبِي الرُّطْلِ ، لَا يَنْكَلُمُ إِلَّا بِالسَّجْعِ هَزْلًا كُلَّهُ ،
فَقَدَّمَ هَذَا الرَّجُلَ أَمْرًا لَهُ إِلَى أَبِي خَلِيفَةَ وَهُوَ يَلِي قَضَاءَ
الْبَصْرَةِ إِذْ ذَاكَ وَادَّعَتْ عَلَيْهِ الزَّوْجِيَّةَ وَالطَّلَاقَ ، فَأَقْرَأَهَا
بِهِمَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو خَلِيفَةَ : أَعْطِيَا مَهْرَهَا . فَقَالَ أَبُو الرُّطْلِ :
كَيْفَ أَعْطِيَهَا مَهْرَهَا وَلَمْ تُقْلِعْ مِسْحَاتِي نَهْرَهَا ^(٢) ؟ . فَقَالَ لَهُ
أَبُو خَلِيفَةَ : فَأَعْطِيَا نِصْفَ صَدَاقِهَا . فَقَالَ : لَا ، أَوْ أَرْفَعِ بِسَاقِهَا
وَأَصْنَعُ فِي طَاقِهَا . فَأَمَرَ بِهِ أَبُو خَلِيفَةَ فَصُفِّعَ ^(٣) . قَالَ :
وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ أَبَا الرُّطْلِ هَذَا ، كَانَ إِذَا مِيعَ رَجُلًا
يَقُولُ : لَا تُنْكَرُ لَهُ قُدْرَةٌ ، قَالَ هُوَ : وَلَا لِلْمَنْدِبَا ^(٤) خُضْرَةٌ .

(١) يتعاقق . يتكلف الحفاة : وهي آلة العقل وقصاده . (٢) المسعاة :

ما يسحق به كالحبرة إلا أنها من حديد ، والجمع مساح — والجملة كناية عن عدم

تشبيهه لها (٣) صفح : ضرب على قناه يجمع الكف ضربا غير شديد ، أو الصفح :

الضرب ببسطة الكف (٤) المتدبا : بقل يؤكل

وَلَا لِلزَّرْدَجِ ^(١) صُفْرَةٌ ، وَلَا لِلنَّخْلَةِ بُسْرَةٌ ^(٢) ، وَلَا لِلْعَصْفَرِ
مُحْمَرَةٌ ^(٣) ، وَلَا لِلْقَفَا ثُقْرَةٌ .

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْأَيْدِيُّ ، وَكَانَ يَخْلُفُ أَبَا عَلِيٍّ عَلَى الْقَضَاءِ بِإِيْدَجَ
وَرَامَهْرْمَزُ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عَلَى الْحُكْمِ ، وَنَادَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلِّيَّ فِي
وَزَارَتِهِ فَقَلَبَ عَلَيْهِ ، وَعَلَا عَمَلُهُ عِنْدَهُ وَتَخَالَعَ وَتَهَنَّكَ ^(٤) فِيمَا
لَا يَحُوزُ لِلْقَضَاءِ ، وَكَانَ يُدْعَى بِالْقَضَاءِ وَيُخَاطَبُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي
الْوَزَارَةِ فِي كُتُبِهِ بِسِبْطِي الْقَاضِي ، وَكَانَ لَهُ مَحَلٌّ مَكِينٌ مِنَ
الْأَدَبِ . قَالَ : وَرَدَتْ الْبُصْرَةُ وَأَنَا حَدِيثُ السَّنِّ لَا كُتُبَ
الْعِلْمِ وَأَنَا دَابَّ ، فَلَزِمَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِسْمَعِيُّ وَكُنْتُ أَقْتَصِرُ
عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ إِلَى يَوْمٍ وَقَدْ قَرَصَ ^(٥) الْهُوَاءُ :

أَيُّهَا الْفَتَى وَأَنْتَ فَتَى الذِّدِّ دَهْرٍ إِذَا عَزَّ أَنْ يُقَالَ فَتَى
طُوبَى لِمَنْ كَانَ فِي الشِّتَاءِ لَهُ

كَلَسٌ وَكِيسٌ وَكِسْوَةٌ وَكِسَا ^(٦)

وَكَتَبَ فِي الرُّقْعَةِ : وَقَدْ يَقِيَتْ كَلَفٌ أُخْرَى لَوْلَا أَنِّي أَحْبَبْتُ

(١) في الأصل يني الزردك وهو زهر الزعفران « قاله ابن البيطار »

(٢) البصرة : واحدة البسر وهو التمر إذا لون قبل النضج (٣) العصفري : صبيغ

بصبغ به الأصواب (٤) تخالَعَ : استخف ، وتهنَكَ : لم يبال أن يهنَكَ ستره

(٥) أي اشتد برده (٦) الكَلَسُ : الشراب ، والكِيسُ : الدرهم ، والكِسْوَةُ :

مطلق الثياب ، والكسا مقصور الكساء : ثوب معروف

تَقْلِيلَ الْمُتَوَنِّةِ عَلَيْكَ لَدَّ كَرْتُهَا يَعْنِي الْكُسُ^(١) فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمَجْبَعٍ
مَّا أَلْتَمَسَهُ . قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَحَدَّثَنِي قَالَ : كَانَ أَبُو خَلِيفَةَ الْقَاضِي
صَدِيقًا لِأَبِي وَعَمِّي أَيَّامَ وَقَدْ إِلَى كُورِ الْأَهْوَازِ فِي فِتْنَةِ الزَّنَجِ ،
فَلَمَّا قَدِمْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ قَدِمْتُهَا مَعَ أَبِي فَأَنْزَلَنَا أَبُو خَلِيفَةَ
دَارَهُ وَأَكْرَمَنَا وَأَمَكَّنَنِي مِنْ كُنْبِهِ ، فَكُنْتُ أَفْرَأُ عَلَيْهِ
كُلَّ مَا أُرِيدُ ، وَأَسْمَعُ كَيْفَ شِئْتُ ؛ وَأَكْتُبُ وَأَنْسَخُ
لِنَفْسِي ، وَأُصَوِّلُهُ لِي مَبْدُولَةً^(٢) ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَلَسْنَا
وَنَحَادِثْنَا ، فَرُبَّمَا أَحْبَبْتُ الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ فَيُجِيبُنِي فَإِذَا أَصْجَرْتُهُ
يَقُولُ : يَا بَنِي رُوْحَنِي^(٣) فَأَقْطَعُ الْقِرَاءَةَ ، وَإِذَا اسْتَرَاحَ أَخْرَجَ
مِنْ كُمِهِ دَقْتَرًا مِنْ وَرَقٍ أَصْفَرَ فَيَقُولُ : أَفْرَأُ عَلَى مِنْهُ فَإِنَّهُ
خَطِي ، وَمَا تَقْرؤُهُ عَلَى فَهُوَ مِنْ خَطِّ غَيْرِي ، فَكُنْتُ أَفْرَأُ
عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَكَانَ فِيهِ دِيوَانُ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ ، فَكَانَ يَبْكِي
عَلَى مَوَاضِعَ مِنْهُ ، فَأَنْشَدَنِي كَلِمَةَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي فِيهَا الْبَيْتَانِ
الْمَشْهُورَانِ^(٤) - :

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا

إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

(١) بِالْفَمِّ فَمَرُ مَوْلِدَةٍ ، وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ قَدْ قَتَلَ الْحَرِيرِيُّ عَنْ ابْنِ سَكْرَةَ سَبْعَ كَلِمَاتٍ
لِلشَّاعِرِ فِي الْخَاتَمَةِ الِ ٢٥ (٢) بِهَلَوَةٍ : أَيْ مَطْعَةٍ لِي لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَتَنَبَّأُ مِنْهَا

(٣) رُوْحَنِي . أَرَحْنِي (٤) بِهَامِشِ الْأَصْلِ « لِيَرَا جِ » كِتَابُ الْأَخَافِ

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ

أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

فَبَكَى عَلَيْهِمَا لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَ يَمْعَى ،
فَاسْتَرْفَتْ ذَلِكَ ^(١) وَحَبِيتُ مِنْهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعْتُ
مَعَ الْمَفْجَعِ لِحَدَّثَتُهُ بِذَلِكَ وَأَعْتَرَزْتُ ^(٢) بِهِ لِلْأَدَبِ وَأَسْتَكْسِنُهُ
إِيَّاهُ فَأَشَاعَهُ وَأَذَاعَهُ وَعَمِلَ :

أَبُو خَلِيفَةَ مَطْوِيٌّ عَلَى دَخَنِ ^(٣)

لِلْهَاشِمِيِّينَ فِي سِرِّ وَإِعْلَانٍ

مَا زِلْتُ أَعْرِفُ مَا يُخْفِي وَأُنْكِرُهُ

حَتَّى أَصْطَفَى شِعْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ

وَأَنشَدْنَاهَا لِنَفْسِهِ وَأَنشَدَهَا غَيْرِي ، فَكَتَبَهَا عَنْهُ بَعْضُ
أَهْلِ الْأَدَبِ فِي رُقْعَةٍ لَطِيفَةٍ وَجَعَلَهَا فِي مِقْلَمَتِهِ ^(٤) وَحَضَرْنَا
عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ فِي مَجْلِسٍ عَامٍّ فَتَفَضَّلَ الرَّجُلُ مِقْلَمَتَهُ وَقَدْ
أُنْسِيَ مَا فِيهَا فَسَقَطَتِ الرُّقْعَةُ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَوَجَدَهَا
أَبُو خَلِيفَةَ وَقَرَأَهَا فَاسْتَشْطَ ^(٥) . وَقَالَ ابْنُ الْأَينَجِيِّ : قَبَّحَهُ اللَّهُ
وَرَحَهُ أَشْطَاطُ يَدَيْ ^(٦) ؟ غَلَى بِأَيِّ الْعِبَاسِ السَّاعَةِ ، يَعْنِي وَالِدِي ،

(١) أى حدته طريقاً غريباً نادراً (٢) أى خدعت وظننت به الأئمن ظم
أحفظ (٣) الهجين : المخلد وسوء المخلق (٤) القلعة : وجاء أعلام للكتابة
(٥) أى التهب غضباً (٦) أشطاط يدي : عرضي القتل والملاذ

بِجَاءِهِ وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ، فَوَقَعْتُ فِي وَرْطَةٍ ^(١) وَكَادَتْ الْحَالُ
 أَنْ تَنْفَرَجَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي ، وَمَنْعَنِي أَبُو خَلِيفَةَ الْقِرَاءَةِ
 وَأَحْتَشَمَنِي ^(٢) ، فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ نِيَابَا لَهَا قَدْرٌ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ
 مَا كَلَّ الْجَنْدِ وَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ ، فَرَجَعَ إِلَيَّ وَقَبِلَ عُذْرِي ،
 وَعَاوَدَ تَدْرِيسِي وَمَكَّنَنِي مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَقَرَأْتُ كِتَابَ
 الطَّبَقَاتِ وَغَيْرَهُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ . وَقَالَ : لَا أَظْهَرُ الرِّضَا عَنْكَ
 أَوْ تُكَذِّبُ نَفْسَكَ ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَعْطَيْتُ الْمُنْجَعِ ثَوْبًا
 دَيِّقِيًّا ^(٣) حَتَّى كَفَّ عَنْ إِنْشَادِ الْأَيَّاتِ وَجَحْدَهَا ^(٤) وَأَعْتَذَرَ
 إِلَيَّ أَبِي خَلِيفَةَ قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ عَقِيبَ هَذَا : أَكْثَرُ رَوَاةِ
 الْعَرَبِ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ إِمَامًا خَوَارِجُ وَإِمَامًا شُعُوبِيَّةً ^(٥)
 كَأَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُنْتَى ، وَأَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ السَّجِسْتَانِي ،
 وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَعَدَدٌ جَمَاعَةٌ . وَقَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ مُخْتَارِ اللُّغَوِيِّ
 الْمِصْرِيِّ : أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ اشْتَرَى جَارِيَةً فَوَجَدَهَا
 خَشِنَةً فَقَالَ : يَا جَارِيَّةُ ، هَلْ مِنْ بَزَاقٍ أَوْ بُصَاقٍ أَوْ بُسَاقٍ ؟
 الْعَرَبُ تَنْقُلُ السَّيْنَ صَادًّا أَوْ زَايَا ، فَتَقُولُ : أَبُو الصَّقَرِ وَالزَّقِرِ

(١) الورطة : الملكة والشدة ، وكل أمر شاق يسر النجاة منه (٢) احتشمتني : غضب واهتض عني (٣) ديقيا : منسوب إل ديق ، بلد بمصر منها الثياب الديقية (٤) جحدها : أنكرها شدة الإنكار (٥) الخوارج : قوم من أهل الأهواء لهم عقالة على حدة — سمووا بذلك ، لغروهم على الجماعة . والشعوبية : فرقة لا تفضل العرب على العجم ، وإنما تسوى بين الشعوب وإن كانت خرجت إلى ذم العرب

وَالسَّقَرِ ، فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا أَمَاتَنِي حَتَّى رَأَيْتُ حِرِي
قَدْ صَارَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ غَرَائِبَ اللُّغَةِ .

﴿ ٣٤ — الفضل بن خالد أبو معاذ النحوي * ﴾

المروزي مؤلف بإهله ، روى عن عبد الله بن المبارك
وعبيد بن سليم . روى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
وأهل بلده ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين . ذكر ذلك
الحاكم بن البيهقي في تاريخ نيسابور .

الفضل بن
خالد
المروزي

قال الأزهري : ولأبي معاذ كتاب في القرآن حسن .
قلت : وقد روى عنه الأزهري في كتاب التهذيب فأكثر ،
وذكره محمد بن حبان في تاريخ الثقات في الطبقة الرابعة
يمثل ذلك سواء ، ولعل الحاكم عنه نقل .

﴿ ٣٥ — الفضل بن صالح العلوي الحسني * ﴾

النحوي أبو المعالي التماري ، مات في سنة ثمانين
وأربع مائة ، قال عبد الغافر : قال : وحضر نيسابور وسمع
الحديث من مشايخنا الذين رأيناهم ، ولا شك أنه سمع في
أسفاره الكتب .

الفضل بن
صالح العلوي

(*) ترجم له في طبقات القراء ج ثان ، وترجم له في كتاب طبقات المفسرين
وترجم له كذلك في بنية الوفاة
(*) ترجم له في كتاب بنية الوفاة

﴿ ٣٦ - الفضل بن عمر بن منصور بن علي * ﴾

الفضل بن عمر
الكاتب

أَبُو مَنْصُورٍ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الرَّائِضِ الْكَاتِبِ ، مِنْ أَهْلِ
بَابِ الْأَزَجِ ^(١) ، كَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ ، قرَأَ بِالْعَشْرِ عَلَى عَلِيٍّ
ابْنِ عَسَاكَرِ الْبَطَّانِيِّ ، وَخَطَّهُ غَايَةً فِي الْجُودَةِ عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ
هَلَالِ الْبُؤَابِ ، وَلِذَلِكَ أُوْرَدَتْهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ . بَلَغَنِي أَنَّ
مَوْلَدَهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى
الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّائَةٍ .

﴿ ٣٧ - الفضل بن محمد بن أبي محمد الزيدى * ﴾

الفضل بن محمد
الزيدى

يُكْنَى أَبَا الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا نَسَبَهُ وَنَسَبَ أَهْلِهِ
وَالسَّبَبَ الَّذِي لِأَجْلِهِ سُمُّوا الزَيْدِيِّينَ فِي بَابِ جَدِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ
يُحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَكَانَ الْفَضْلُ أَحَدَ الرُّوَاةِ الْعُلَمَاءِ ، وَالنُّحَاةِ
الْمُبَلَّغِ ، أَخَذَ عَنِ الْعِلْمِ الْكَثِيرَ ، وَرَوَاهُ مِنْ جِهَتِهِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ ،
وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ^(٢) .
حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الصُّوَلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ
قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ : أَجْتَمَعَ عِنْدِي يَوْمًا الْفَضْلُ

(١) باب الأزج : محلة بغداد (٢) بهامش الأصل سقط هذا التاريخ من النسخة

المطبوعة من التهرست « ص ٥٠ »

(٣) لم نقر له على ترجمة سوى هذه

(٤) ترجم في كتاب طبقات القراء ج ٣ ، وترجم له في كتاب بنية الوطاء

اليزيدي والبُحْثَرِيُّ وَأَبُو الْعَيْنَاءِ، جَلَسَ الْفَضْلُ يُنْقِي عَلَى
بَعْضِ فِتْيَانِنَا نَحْوًا فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ : هَذَا بَابِي وَبَابُ
الْوَالِدَةِ حَفَظَهَا اللَّهُ . فَعَضِبَ الْفَضْلُ وَأَنْصَرَفَ ، وَخَرَجَ الْبُحْثَرِيُّ
إِلَى سَائِرًا مِنْ بَغْدَادَ وَكَتَبَ إِلَى شِعْرَاءَ أَوَّلُهُ :

ذَكَرْتُكَ رَوْحَةً لِلشُّمُولِ

وَجَاءَ فِيهَا الْفَضْلُ فَقَالَ :

جُلُّ مَا عِنْدَهُ الرَّدُّدُ فِي الْفَاءِ عَلِيٍّ مِنَ وَالِدَيْهِ وَالْمَفْعُولِ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَمَرْتُ أَنْ يُكْتَبَ جَوَابُ الْكِتَابِ
وَيُوجَهَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ . وَدَخَلَ أَبُو الْعَيْنَاءِ فَأَقْرَأَهُ الشَّعْرَ
فَقَالَ : أَعْطَيْتِ نِصْفَ الْمِائَةِ فَإِنَّهُ يَهْأُ وَاللَّهِ بِكَلَامِي ، فَأَخَذَ
خَمْسِينَ وَوَجَّهْتُ إِلَى الْبُحْثَرِيِّ بِخَمْسِينَ وَعَرَفْتُهُ الْخَبَرَ
فَكَتَبَ إِلَيَّ : صَدَقَ وَاللَّهِ مَا بَنَيْتُ أَيْيَانِي إِلَّا عَلَى مَعْنَاهُ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُوبَانِي فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ قَالَ : كَتَبَ الْفَضْلُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ إِلَى أَبِي صَالِحٍ بْنِ يَزْدَادَ
وَكَانَ يُدَاعِبُهُ وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا جَفَوَةٌ .

أَسْنَحِي مِنْ تَقْسِيكَ فِي هَجْرِي وَأَعْرِفْ بِنَفْسِي أَنْتَ لِي قَدْرِي
وَأَذْكُرْ دُخُولِي لَكَ فِي كُلِّ مَا يَجْمَلُ أَوْ يَقْبَحُ مِنْ أَمْرٍ
قَدْ مَرَّ لِي شَهْرٌ وَلَمْ أَلْقَ كُمْ لَا صَبِيرًا لِي أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ

وَحَدَّثَ ابْنُ نَافِيَاءَ فِي كِتَابِ مُلَحِ الْمَلَلَةِ قَالَ : قَالَ
 الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ
 بَسَّامِ الْكَاتِبِ اشْتَرَى^(١) مَنْزِلًا وَآلَةً وَطَعَامًا وَعَبِيدًا ، وَكَانَ
 نَافِعَ الْأَدَبِ ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ إِلَى وَلَدِهِ وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِيَقْرَهُوا عَلَى الْأَشْعَارِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 إِسْحَاقَ سَرِيًّا جَاهِلًا ، فَدَخَلَتْ يَوْمًا وَالسَّارَةُ مَضْرُوبَةً
 وَمُحَمَّدُ بْنُ بَسَّامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ يَشْرَبَانِ وَأَوَّلَا دُهُمَا
 يَنْ أَيْدِيهِمَا وَكَانُوا قَدْ تَادَّبُوا وَفَهِمُوا ، فَغَضِبَ بِشَعْرِ جَرِيرٍ :
 أَلَا حَيَّ اللَّهُ يَارَ سَعْدَ إِيَّيْ أَحِبُّ لِحُبِّ فَاطِمَةَ اللَّهِ يَارَا
 فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ : لَوْ لَا جَهْلُ الْعَرَبِ مَا كَانَ ذِكْرُ
 لِسَعْدَ هُنَا . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَسَّامٍ : لَا تَفْعَلْ يَا أَخِي فَإِنَّهُ يُقَوِّ
 مَعَدَنَهُمْ وَيُصْلِحُ أَسْنَانَهُمْ . قَالَ الْفَضْلُ الْيَزِيدِيُّ : فَقَالَ لِي عَلِيٌّ
 ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ : يَا اللَّهُ يَا أَسْتَاذُ أَصْفَعُهُمَا وَأَبْدَأُ بِأَيِّ .
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَرَادَ بِسَعْدَ هُنَا اسْمَ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ^(٢) ،
 وَكَتَبَ الْحَمْدُونِي إِلَى الْفَضْلِ :

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِنَّا فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ

(١) في الأصل : أَسْرَى (٢) سمع بضم الأول : قرية وماء ويحل من جانب

البصرة التي يقرى ، وبها من الأصل « منافع السعد ذكرها ابن الليطاح ج ٣ ص ١٥
 وعنده ما يوضح معنى عبد الله بن إسحاق »

وَلَدَيْنَا أَسْعَدُ الْأُمَمَةِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ
مَا لَنَا عَيْبٌ سِوَى بُعْدِكَ فَأَمْنٌ بِمُحْضُورِ
فَأَجَابَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .

﴿ ٣٨ - الفضل بن محمد بن علي بن الفضل ﴾

القصباني أبو القاسم النحوي البصري ، كَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ
غَزِيرَ الْفَضْلِ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ كَانَتِ الرَّحْلَةُ فِي
زَمَانِهِ ^(١) وَكَانَ مُقِيمًا بِالْبَصْرَةِ ، مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعِينَ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو زَكْرِيَاءَ بَحْثِي
ابْنُ التَّبَرِيزِيِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا :
كِتَابٌ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابٌ فِي حَوَائِصِ الصُّلَحِ ، وَكِتَابُ
الْأَمْالِ ، وَكِتَابٌ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَمُخْتَارُهَا كَبِيرٌ وَسَمِعَهُ
بِالْمَعْفُوفَةِ .

الفضل بن محمد
القصباني

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَرِيرِيِّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ :
أَنْشَدَنَا شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْقَصْبَانِيُّ النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :
فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِأَضْرَاجِ
كَالْمُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ

(١) أى كان يرحل إليه في طلب العلم عليه والاستفادة منه

(*) ترجم له في كتاب بنية الوماء

﴿ ٣٩ - قابوس بن وشكير بن زيار * ﴾

قابوس بن
وشكير
الديلمي

اللَّهُ يَلْعَبُ الْمَلَقُ بِشَمْسِ الْمَعَالِي مِنَ الْمُلُوكِ، وَكَانَ صَاحِبَ
جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ، وَكَانَ أَخُوهُ يَهْتَنُونَ^(١) وَأَبُوهُ وَشَكِيرُ
وَعُمُهُ مَرْدَاوِيحُ مُلُوكِ الرُّمِّ وَأَصْنَهَانِ وَتِلْكَ النُّوَاحِي، لِأَنَّ أَوَّلَ
مَنْ مَلَكَ مِنَ الدَّيْلَمِ لَيْلَى بْنُ النُّعْمَانِ فَاسْتَوَلَى عَلَى نَيْسَابُورَ
فِي أَيَّامِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ، وَقَامَ بَعْدَهُ أَصْفَارُ بْنُ شِيرَوَيْهِ،
وَكَانَ مَرْدَاوِيحُ بْنُ زِيَارٍ أَحَدَ قَوَادِمِهِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ فَخَارِبُهُ فَظَفِرَ
بِهِ مَرْدَاوِيحُ فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ مَكَانَهُ، وَعَمِلَ لِنَفْسِهِ سَرِيرًا مِنْ
ذَهَبٍ جَلَسَ عَلَيْهِ وَأَشْرَى عِبِيدًا كَثِيرَةً مِنَ الْأَتْرَاكِ وَجَعَلَ
يَقُولُ: أَنَا سُلَيْمَانُ وَهَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ، وَكَانَ فِيهِ ظُلْمٌ
وَجَبَرُوتٌ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ غِلْمَانُهُ الْأَتْرَاكِ فَقَتَلُوهُ فِي الْحَمَّامِ،
وَكَانَ بَنُو بُوَيْهِ مِنْ أَتْبَاعِهِ فَوَلَّاهُمْ وَلَايَةً أَسْتَظْهَرُوا بِهَا عَلَيْهِ
وَحَارَبُوهُ حَتَّى مَلَكَوْا، وَأَمَّا هُوَ فَلَمَّا مَاتَ وَلَّتِ الدَّيْلَمُ
عَلَيْهِمْ أَخَاهُ وَشَكِيرُ، فَاسْتَوَلَى عَلَى جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ،
وَدَامَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ بُوَيْهِ نَيْفًا
وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَرَكِبَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ فَرَسًا لَهُ فَعَارَضَهُ خَنْزِيرٌ
فَشَبَّ بِهِ الْفَرَسُ وَهُوَ غَافِلٌ عَنْهُ فَسَقَطَ عَلَى دِمَاعِهِ فَمَلَكَ.

(١) زدنا « أخوه يهتتون » لتطابق كلمة ملوك وتتنق مع الواقع كما هو المذكور بعد

(٥) ترجم له في كتاب بقيمة العمر

وَكَتَبَ ابْنُ الْعَمِيدِ عَنْ رُكْنِ الدَّوْلَةِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ :
 اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَغْنَانَا بِالْوَحُوشِ عَنِ الْجِيُوشِ : وَقَامَ بَعْدَهُ
 ابْنُهُ أَبُو مَنْصُورٍ بِهَسْتُونَ بْنِ وَشْمَكِيرٍ مَقَامَهُ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ
 سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَبُو شُجَاعٍ فَنَاضِرُو
 ابْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ زَوْجَ ابْنَةِ بِهَسْتُونَ ، فَنفَذَ
 مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمُطِيعِ وَسَأَلَهُ أَنْ يُنفَذَ إِلَيْهِ الْخَلْعَ وَالْعَهْدَ عَلَى
 جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَلَقَبَهُ ظَهْرَ الدَّوْلَةِ ، وَوَصَلَهُ
 مَا نفَذَ إِلَيْهِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَرَزْنَ بِلَادَهُ
 لِلرَّسُولِ وَزَكَ عَنْ سَرِيرِهِ عِنْدَ وُصُولِ الْخَلْعِ إِلَيْهِ وَشَرَّ عَلَيْهِ
 النِّشَارُ ^(١) الْعَظِيمَ : وَنفَذَ لِلْمُطِيعِ لِلّٰهِ فِي جَوَابِ اللَّقَبِ سِتِّينَ أَلْفَ
 دِينَارٍ عَيْنًا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ وَالْخَلِيلِ ، وَلَمَّا تَوَفَّى خَلَفَ
 أَخُوهُ قَابُوسُ بْنُ وَشْمَكِيرٍ ، وَنفَذَ إِلَيْهِ الطَّائِعُ لِلّٰهِ الْخَلْعَ وَالْعَهْدَ
 عَلَى طَبْرِسْتَانَ وَجُرْجَانَ وَلَقَبَهُ تَمَسَّ الْمَعَالَى ، وَكَانَ فَاضِلًا
 أَدِيبًا مُرْسَلًا ^(٢) شَاعِرًا ظَرِيفًا ، وَلَهُ رَسَائِلُ بِأَيْدِي النَّاسِ
 يَتَدَاوُلُونَهَا ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مُكَاتَبَةٌ : مَاتَ
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ فِيهِ عَسْفٌ وَشِدَّةٌ فَسَمَّيَهُ
 عَسْكَرَهُ فَتَغَيَّرُوا عَلَيْهِ وَحَسَنُوا لِابْنِهِ مُنَوَّجَهَرٌ حَتَّى قَبِضَ

(١) النثار : ما يترقى للعرض للحاضرين من الكمك والحبيس ، والمراد : الهدايا
 المتنوعة الكثيرة (٢) أى منشأ لرسائل الادبية -

عَلَى أَبِيهِ وَقَالُوا لَهُ : إِنْ لَمْ تَقْبِضْ أَنْتَ عَلَيْهِ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ ،
وَإِذَا قَتَلْنَاهُ فَلَا تَأْمُنْكَ عَلَى نَفْسِنَا فَنَحْتَاجُ أَنْ نُلْحِقَكَ
بِهِ ، فَوُتِبَ عَلَيْهِ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسَجَنَهُ فِي الْقَلْعَةِ وَمَنْعَهُ
مَا يَتَدَبَّرُ بِهِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ ، فَعَمِلَ بِصَبْرٍ : أَعْطُونِي وَلَوْ جُلَّ
دَابَّةً ^(١) حَتَّى هَلَكَ ، وَكَانَ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي النُّجُومِ أَنَّ مَنِيَّتَهُ
عَلَى يَدِ وَلَدِهِ ، فَأَبْعَدَ ابْنَهُ دَارًا لِمَا كَانَ يَرَاهُ مِنْ عَقُوبِهِ ،
وَقَرَّبَ ابْنَهُ مُنْجِهَرًا لِمَا رَأَى مِنْ طَاعَتِهِ وَكَانَتْ مَنِيَّتَهُ
بِسَبِيهِ ، ثُمَّ إِنَّ مُنْجِهَرَ قُتِلَ قَتْلَتُهُ ، وَكَانُوا سِتَّةً تَوَاعَلَتْ
عَلَيْهِ فَقَتَلَ خَمْسَةً وَهَرَبَ السَّادِسُ إِلَى خُرَاسَانَ فَقَبِضَهُ مُحَمَّدُ
ابْنُ سُيُكْتِكِينَ وَحَمَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا
لِتَلَّا يَتَجَرَّأَ أَحَدٌ عَلَى قَتْلِ الْمُلُوكِ - فَقَتَلَ الْآخَرَ - ، ثُمَّ مَاتَ
مُنْجِهَرُ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِيَاثَ ، فَقَامَ ابْنُهُ أَنُوشِروَانُ
ابْنُ مُنْجِهَرَ مَقَامَهُ ، وَتَوَفَّى أَنُوشِروَانُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِيَاثَ ، ثُمَّ وَلَّى ابْنَهُ حَسَّانُ بْنُ أَنُوشِروَانَ .

وَمِنْ شِعْرِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمَكِيرَ :

خَطَرَاتِ ذِكْرِكَ تَسْتَنِيرُ صَبَابَتِي فَأَحْسِنْ مِنْهَا فِي الْفَوَادِ دَيْبَا
لَا عَضْوٌ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَانَ أَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبًا

(١) الجمل بالضم والفتح : ما تلبسه الدابة لتعان به . والجمع جلال وأجعة

وَمِنْ رَسَائِلِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ : كَتَبْتُ -
 أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ - وَمَا فِي جِسْمِي جَارِحَةٌ إِلَّا وَهِيَ
 تَوَدُّ لَوْ كَانَتْ يَدًا تُكَاتِبُهُ ، وَلِسَانًا يُخَاطِبُهُ ، وَعَيْنَا تُرَافِقُهُ ،
 وَقَرِيجَةٌ تُمَاتِبُهُ بِنَفْسٍ وَلَهْيٍ ^(١) ، وَبَصِيرَةٍ وَرَهْيٍ ^(٢) ، وَعَيْنٍ
 عَبْرِيٍّ ^(٣) ، وَكَبِدٍ حَرِيٍّ ^(٤) ، مُنَازَعَةٍ ^(٥) إِلَى مَا يُقْرَبُ مِنْهُ ،
 وَتَحْسُكًا بِمَا يَنْصِلُ عَنْهُ ، وَمُنَابَرَةٍ ^(٦) عَلَى أَمَلٍ هُوَ غَايَتُهُ ،
 وَتَعَلُّقًا بِحَبْلِ عَهْدٍ هُوَ نَهَايَتُهُ ، وَخَاطِرِي ^(٧) يَمِيلُ لِنَحْوِهِ ، وَنَفْسِي
 تَأْمُلُ ذُنُوبَهُ وَتَرْجُو تَقْوَلَ أَتْرَاهُ ، بَلْ لَعَلَّهُ وَعَسَاهُ يَرْقُ
 لِنَفْسِي قَدْ تَصَاعَدَ ^(٨) قَسَمُهَا ، وَيَرْحُمُ رُوحًا ^(٩) قَدْ فَارَقَهَا رَوْحُهَا
 وَمُؤْنِسُهَا ؟ وَكَيْفَ يَقْلِبُهُ لَوْ عَايَنَ صُورَةَ هَذِهِ صُورَتُهَا ؟
 وَشَاهَدَ مَهْجَةً ^(١٠) هَذِهِ جُمْلَتُهَا ؟ فَلْيَرْفُقْ جُعِلَتْ فِدَاهُ بِعَن
 عَانَدَ بَرَحًا عَظِيمًا ^(١١) ، وَكَابَدَ قُرْحًا أَلِيمًا ^(١٢) ، وَلْيَرْقُ لِكَبِدٍ قَدْ فَخَمَا

- (١) أى حرية . (٢) أى حفاء خرقاء . (٣) أى ذات صبرة وحزن .
 (٤) أى شديدة العطش ، وللراد التلطف كالعطشان . (٥) أى اشتقاق ، وهو
 مصدر مفعول لأجله . (٦) أى مداومة . (٧) أى قلبي ، وهو مجاز ، وأمله
 المجاس (٨) هذا كقولهم : تنفس الصعداء : أى تنفسا طويلا من تعب أو كرب
 (٩) الروح : يضم الراء : ما به حياة الانفس ، والروح ينتفع الراء ، الراحة والراحة
 والنصرة والميل الذى يرمع المشتكى والفرح والسرور . (١٠) المهجة : الروح
 (١١) حائد : قاوم ، والبرح : يكون الراء ، اللندة ، يقال : قهيت منه برحا بارحا :
 شدة وأذى . (١٢) كابد : قاسى وتحمل المشاق ، والفرح بالفتح : الجراحة ،
 وبالفهم : ألمها ، والمناسب هنا الفهم .

البياد، وَعَيْنِ أَرْقَمَا الشَّهَادُ ^(١)، وَأَحْشَاءُ مُحْرِقَةٍ بِنَارِ الْفِرَاقِ،
وَأَجْفَانٍ مَقْرُوحَةٍ يَدْمَعِيَا الْمَهْرَاقِ ^(٢)، وَقَلْبٍ فِي أَوْصَابِهِ ^(٣)
مُتَقَلِّبٍ، وَكُبٍّ فِي عَذَابِهِ مُعَذِّبٍ، فَلَوْ أَنَّي أُسْعِدْتُ فَأُعْطِيتُ
الرِّضَا، وَخَيْرْتُ فَأَخْزَيْتُ الْمَنَى، لَتَمَنَيْتُ أَنْ أَتَصَوَّرَ صُورَتَكَ
وَأَطَالِعَ طَلْعَتَكَ، وَأُمَثِّلَ لَهَا مِثَالِي لِتَرَاهُ، فَأَخْبِرَهَا بِكُنْهِ ^(٤)
حَالِي وَمَعْنَاهُ، لِتَرْفُقَ لِإِزَالَةِ مَا أَزَلَهُ ^(٥) الدَّهْرُ إِلَيَّ،
وَلِتَتَلَطَّفَ لِإِمَاطَةِ مَا أَمَاطَهُ عَلَيَّ ^(٦)، وَأَشْكُو بَعْضَ مَا نَأْنِي
مِنْ نَوَائِيهِ وَغَوَائِلِهِ ^(٧)، وَأَطْلُقَنِي مِنْ أَشْرَاكِهِ وَحَبَائِلِهِ ^(٨).
وَكَانَ قَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ نَكْبَةُ أَخْرَجَتْهُ مِنْ مَقَرِّ عِزِّهِ
وَمَوْطِنِ مُلْكِهِ، فَشَتَّتَتْهُ عَنِ الْأَوْطَانِ، وَأَلْحَقَتْهُ بِمُجْرَاسَانَ،
فَأَقَامَ بِهَا بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ أَسْفَرَ صَبِيحَهُ ^(٩) وَقَازَ بَعْدَ
الْخَبِيَةِ قِدْحَهُ ^(١٠)، وَتَحَرَّجَ الزَّمَانُ مِنْ جَوْرِهِ عَلَيْهِ ^(١١) فَرَدَّ
مُلْكُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ فِي حَالِ نَكْبَتِهِ ^(١٢) :

(١) أرقى : أسهرى ، والشهاد : الأرق بمعنى اليفطة . (٢) مقروحة : مجروحة
والمهرق : المراق المصبوب (٣) أوصاب جمع وصف حركة : المرض والوجع الدائم
(٤) الكنه : الحقيقة . (٥) ما أزاله : ما أسقطه وأزله (٦) الإماطة : للتجنية
والإبعاد ، وأماطه على : أسدله (٧) نوائيه : مصائبه ، جمع نائمة ، وغوائله : دوايميه
وشروده ، جمع فائقة . (٨) أطلقني : أرسلني ، والأشراك جمع شرك : وهو حبال
الصيد . (٩) أسفر صبحه : أضاء — وللمراد انكشاف ما نزل به (١٠) القدح
بالكسر : السهم قبل أن يصل ويذاب وهو أيضا سهم لليسر ، والمراد : التصيب
(١١) وتخرج الزمان الخ : تنجب المخرج أي الأثم . (١٢) جاء بهامش
الأمثل « ألف ليلة وليلة طبع مكناطين ج ١ ص ١١ ثمانية أبيات من هذه القصيدة »

قُلْ لِلَّذِي يَصْرُوفُ الدَّهْرَ عَيْنَانَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرِ الْأَمْنُ لَهُ خَطَرُ؟
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدَّرُّ؟
فَإِنْ تَكُنْ عَيْبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا

وَنَالْنَا مِنْ تَأَذَى بُؤْسِهِ ضَرُّ
فَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ خَيْرٌ ذِي عَدَدٍ

وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
أَمَّا الْبَيْتُ الثَّانِي فَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَغَدَا الشَّرِيفُ^(١) بِحَطَلِهِ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلَاهُ سِفْلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ
وَقَوْلُهُ: وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَغْصَفَتْ^(٢) قَصَفَتْ

عِيدَانِ تَحُلِي وَلَا يَمْبِئَانِ بِالرَّثَمِ^(٣)
بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا

وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْهَا الدَّهْرُ فِي الرَّقْمِ^(٤)

(١) كانت في الأصل « الفراق » والصواب « الشريف » كما نبه بهامشه

(٢) أصغت الرياح : اشتدت ، فهي صفة ، وقصفت : كبرت ما يقتضيه

(٣) الرثم : شجر يذره كالنخس واحده رثمة ، ولا يمتأ : لا يبالين ، وجاء بهامش

الأصل « في النسخة المطبوعة ببغداد سنة ١٨٨٥ ص ٢٨٠ نجد » يريد بدل تحل .

(٤) بنات نعش كبرى : وهي سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ، وثلاث بنات .
وصغرى وهي مثلهما . واحدا ابن نعش ، ومنها : أى من دونها ، والرقم : السواد ويبنى
به الخطاء فكسوف والحسوف .

وَكَتَبَ شَمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسُ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ
أَهْدَى لَهُ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ مِمَّا فِي الْبَهَاءِ ^(١) حَفْظٌ عَظِيمٌ
مُرْهَفَاتٌ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْحَيَّةِ بَيِّنَاتٌ قَدْ جَاوَزَتْهَا التَّقْوِيمُ ^(٢)
وَقَعَاءُ أَنْتَ سَتَحْوِي ^(٣) الْأَقَالِمَ

يَمَّ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِنْ قُلِمَ
وَهَذَا يُشَبِّهُ قَوْلَ ابْنِ الصَّبَّاحِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي بَابِهِ .
قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : وَكُنْتُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ قَدْ
تَوَجَّهْتُ إِلَى الشَّامِ وَفِي مُصْحَبَتِي كُتُبٌ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ الْأَجْمَرِ
فِيهَا ، وَكَانَ فِي مُجْلَدِهَا كِتَابُ مَوَازِي الْأَقَالِمِ لِلْبُلْخِي نُسْخَةٌ رَاقِعَةٌ
مَلِيحَةٌ خَلِطَتْ وَالتَّصْوِيرِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَتْ هَذِهِ النُّسْخَةُ
لِمَنْ يَجْتَنِدِي بِهَا بَعْضُ الْمُلُوكِ وَيَكْتُبُ مَعَهَا هَذِهِ الْآيَاتِ
« وَقُلْتُهَا أَرْجُوهُ » لَكَانَ حَسَنًا ، وَالْآيَاتُ فِي مَعْنَى آيَاتِ
قَابُوسَ ، وَلَمْ أَكُنْ شَهِدَ اللَّهُ وَقَعْتُ عَلَيْهَا ^(٤) وَلَا سَمِعْتُهَا .
وَرَبِّهِ :

(١) الْبَهَاءُ : الْحُسْنُ وَالظَّرْفُ (٢) قَوْلُهُ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْحَيَاتِ لَمْ يَأْتِ
أَنَّهَا تَنْبِيهِ أَلْسُنَ الْحَيَاتِ فِي الْحَلَّةِ وَالْأَثَرِ ، هِيَ أَيْ مَطْلَعُهَا بِخِلَافِ أَلْسُنِ الْحَيَاتِ

(٣) أَيْ تَيْسَتْ خَيْرًا ، وَتَحْوِي مِنْ حَوَاهِ بِحَوِي : جَمْعُهُ وَطَلَعُهُ وَأَحْرَضُهُ

(٤) أَيْ عَمِلَتْ عَلَيْهَا .

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّهْرَ جَارَ وَلَمْ أَجِدْ
 مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْدِي عَلَى النَّهْرِ^(١) عَدُواكَ
 رَكِبْتُ الْفَلَائِلَ بَحْدُو بِي الْأَمْلُ الَّذِي
 يَدُنِي عَلَى بُعْدِ التَّنَائِفِ مَثْوَاكَ^(٢)
 وَرُمْتُ بِأَنْ أُهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً
 فَلَمْ أَرَ مَا يُهْدِيهِ مِنِّي لِشُرْوَاكَ^(٣)
 فَفَتِنْتُكَ بِالْأَرْضَيْنِ جَمًّا تَقَاوُلًا
 لِيَلْعَبِي بِأَنْ الْفَالِ رَائِدُ عُقْبَاكَ^(٤)
 فَخَذْتُ هَذِهِ وَاسْتَعْدِمُ الْفَلَكَ الَّذِي
 بَرَأَهُ إِلَهِي كَيْ يَدُورَ بَيْنِيَاكَ^(٥)

ثُمَّ إِنِّي بَعَثْتُ النُّسْخَةَ مِنَ الْمَلِكِ الطَّاهِرِ غَازِي بْنِ صَلَاحِ
 الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ حَلَبَ بِتَغْيِيرِ الْمُشْتَرَى مِنْ غَيْرِ
 مَكْسَبٍ، وَجَرَّتْ لِي فِيهَا قِصَّةٌ ظَرِيفَةٌ أَرَاهُ هَذَا السُّلْطَانَ
 عَنْ ذِكْرِهَا، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْخَطُّ حَرَمَنِي فَإِنَّهُ جَوَادُّ عِنْدَ

(١) أي من يستمدى على النهر أي يستنصر به عليه (٢) الفلا : الصحراء .
 ويحدوني : يمتحن ويسوفني ، والتنايف جمع تنوة : البرية لا ماء فيها ولا أخيس ،
 والثوى : مكان الاقامة . (٣) أي لك . (٤) الأرضين : ملحق بجميع
 المذكر السالم واحدة أرض وسكنت هاؤما ضرورة ، والرائد : الجاسوس ،
 وعني الشيء : آخرته (٥) يراه مخفف براه . خلقه ، ولي الأصل « يراه »
 تحريف ، وبينياك : بما تبنيه وتطلبه

غَيْرِي . وَكَانَ السَّبَبُ فِي خُرُوجِ قَابُوسَ عَنْ دَارِ مُلْكِهِ
وَلُحُوفِهِ بِخُرَاسَانَ : أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ فَنَاضِرُو تَمَّ (١)
عَلَى أَخِيهِ تَغْرِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهٍ أَمْرًا
خَالَفَهُ فِيهِ تَغْرِ الدَّوْلَةِ ، فَقَصَدَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى هَذَا ، وَكَانَ
مَالِكًا وَمَا وَالَاهَا فَهَرَبَ مِنْهُ حَتَّى لَحِقَ بِجِبَالِ طَبْرِسْتَانَ
فَتَلَقَّاهُ قَابُوسُ وَأَكْرَمَ مَتَوَاهُ وَأَزَلَهُ عِنْدَهُ وَأَوَّاهُ ، فَأَقْدَمَ
عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَخَاهُ الْآخَرَ الْمُلَقَّبَ بِأَمِيرِ الْأَمْرَاءِ مُوَيْدَ الدَّوْلَةِ
نَحْوَهُمَا فَانْحَازَا عَنْهُ (٢) ، وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، وَبَعَثْنَا
إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَمَجُورَ وَكَانَ يَقُولُ
إِمَارَةً نَيْسَابُورَ وَمَادُونَجِيحُونَ مِنْ قِبَلِ السَّيْدِ
أَبِي صَالِحٍ مَنصُورِ بْنِ نُوحٍ السَّامَانِيِّ يَسْتَجِدِّيَانِهِ وَيَسْتَعِينَانِهِ
فَوَعَدَهُمَا وَأَبْعَا عَلَيْهِمَا لِإِنْحِلَالِ الْأَحْوَالِ (٣) بِخُرَاسَانَ
لِإِخْتِلَافِ الْأَيْدِي بَيْنَهُمَا ، فَسَارَا هَارِيْنَ حَتَّى وَرَدَا نَيْسَابُورَ
وَمِنْهَا إِلَى بُخَارَى ، فَأَرْسَلَ صَاحِبُ بُخَارَى مَعَهُمَا جَيْشًا صُحْبَةً
تَأْسِ الْحَاجِبِ وَوَلَّاهُ نَيْسَابُورَ فَلَمْ يَصْنَعْ مَعَهُمَا شَيْئًا ، وَقَالَ
قَابُوسُ فِي تِلْكَ الْحَالِ :

(١) هم «كفرب وعلم» الخ : أنكره عليه وعابه وكرمه أشد الكرامة

(٢) أى عدلا عنه وتركاه جانبا (٣) أى اعتسكها واضطربها

لَيْتَن زَالَ أَمَلَاكِ وَفَاتَ ذَخَاثِرِي
 وَأَصْبَحَ جَمْعِي فِي ضَمَانِ التَّفَرُّقِ ^(١)
 فَقَدْ بَقِيَتْ لِي هِمَّةٌ مَا وَرَاءَهَا
 مَنَالُ رِجَاحٍ أَوْ بُلُوغُ لِمُرْتَقِي ^(٢)
 وَلِي نَفْسٌ حُرٌّ تَأْنَفُ الضِّيمَ مَرَكَبًا
 وَتَكْرَهُ وَرْدَ الْمَنْهَلِ الْمُتَدَفِّقِ ^(٣)
 فَإِنْ تَلَفَتْ قَسِي فَلَهُ دَرُّهَا
 وَإِنْ بَلَعَتْ مَا تَرْتَجِيهِ فَأَخْلِقِ ^(٤)
 وَمَنْ لَمْ يُرْذَنْي وَالْمَسَالِكُ حِمَّةٌ
 فَأَيُّ طَرِيقٍ شَاءَ فَلْيَتَطَرَّقِ ^(٥) ؟
 وَلَهُ :

بِإِلَهِ لَا تَنْهَضِي يَا دَوْلَةَ السُّفَلِ
 وَقَصْرِي فَضْلَ مَا أَرَخَيْتِ مِنْ طَوْلِ ^(٦)

(١) يقول : ليت ذهب ملكي وضاعت أموالى وعدنى ، واغنى أشياعى ومؤيدى
 وتشتتوا ، قد بقيت الخ (٢) الهمة : الزعم للقوى ، والمنال : اسم مكان ،
 والمرحى : البالغ نهاية أمره بالعبود إليه (٣) جاء بهامش الأصل له « المتروق »
 يريد الكدر ، ولكن المعنى مستقيم على « المتدقق » إذ المراد أن النفس تكلمه
 إن كان فى ورده ماس بكرامتها . (٤) قوله فأخلق تسجب : أى فأجدد بها
 ما بلت ، فهى جديدة به . (٥) أى ومن لم يطلب مع كثرة الطرق الموصلة إلى ،
 وجوابه فليطرق : فليتحذ أى طريق شاء (٦) السفل من الناس : أسافلهم
 وسفاهلهم وهو جمع سافل والظلول : الخليل

أَسْرَفَتْ فَأَقْتَصِدِي جَاوَزْتَ فَأَنْصَرِي

عَنِ التَّهْوُرِ ^(١) ثُمَّ أُمْسِي عَلَى مَهَلٍ
مُخْدَمُونَ وَلَمْ تُخْدَمْ أَوْ أَلْهَمُ مُخُولُونَ وَكَانُوا أَرْذَلِ الْخَوْلِ ^(٢)
فَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بُيُوتَةَ فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَخُوهُ فِي
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ أَسْتَدْعَاهُ ابْنُ عَبَّادٍ وَأَقَامَهُ مُقَامَ أَخِيهِ ،
وَأَمَّا قَابُوسُ فَإِنَّهُ لَمَّا تَطَاوَلَتْ مُدَّتُهُ وَلَمْ يَرَ عِنْدَ السَّامَانِيَةِ
نَاصِرًا فَصَدَّ أَطْرَافَ بِلَادِهِ فَتَجَمَّعَتْ إِلَيْهِ الْجُيُوشُ وَعَادَ
إِلَى بِلَادِهِ ، وَقَاتَلَ الْمُسْتَوَلِيَّ عَلَيْهَا حَتَّى عَادَ إِلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ
بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةِ سَنَةً . وَذَكَرَ أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
الْبَيْهَرِيُّ فِي رِسَالَةٍ لَهُ سَمَّاها التَّعَلُّلَ بِإِجَالَةِ الْوُفْرِ فِي مَعَانِي
مَنْظُومٍ أُولَى الْفَضْلِ قَالَ : وَكُنْتُ أَسْتَحْسِنُ مِنْ تَمَسُّرِ
الْمَعَالِي قَابُوسَ إِعْرَاضُهُ عَنْ إِنْشَادِ مَذَائِحِهِ فِي وَجْهِهِ وَيَنْ
يَدِيهِ ، وَكَانَ يُطْلِقُ لِلشُّعْرَاءِ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى بَابِهِ فِي النَّيْرُوزِ
وَالْمِهْرَجَانِ ^(٣) مِقْدَارًا مِنَ الْبُرِّ ، وَيَرْسُمُ ^(٤) لِأَبِي اللَّيْثِ الطَّبْرِيِّ
تَوَازِيْعَهُ عَلَيْهِمْ بِحَسَبِ رُتَبِهِمْ «وَيَقُولُ» : إِنَّهُمْ قَوْمٌ مُسْتَحْيِحُونَ ^(٥)

(١) التهور : عدم المبالاة (٢) مخدومون : كثيرو الخدم والخدم ، ومخولون :
مملكون ما خولهم الله من الخول أي النعم والعبيد والاماء وغيرها (٣) هاجيدان من
أعياد الفرس ، الأول لاستقبال الربيع ، والثاني لاستقبال الحريف (٤) من
باب نصر : ين ، ومن ضرب لرسم الايل : وهو نوع من سيرها (٥) أي طالبون
المعطاء على حسب تقاوتهم وطبقاتهم

بِمَا يَنْفَعَانِلُونُ فِيهِ ، لَكِنِّي لَا أَسْتَجِيزُ سَمَاعَ أَكْذِبِيهِمْ الَّتِي
أَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي خِلَافَهَا ، وَأَتَحَرَّزُ بِذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِغْبَانِ ^(١) .
وَلِقَابُوسَ فَصَلَ يُعْزَى : حَشَوْهُ هَذَا الدَّهْرُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ
مَوْلَايَ - أَحْزَانٌ وَهُمُومٌ ، وَصَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ كَدَرٍ مَعْدُومٌ ، فَمَا
أَوْلَاهُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - بِأَنْ يَتَأَمَّلَ أَحْوَالَهُ ، وَيَسْتَشْفِ ^(٢) ضُرُوبَهُ
وَأَحْكَامَهُ ، فَإِنْ وَجَدَ أَحَدًا سَلِيمًا مِنْ وَجْدٍ أَوْ عَرَى مِنْ فَقْدٍ ^(٣)
لَقِيَ خِلَافَ الْمَعْهُودِ ، وَحَقَّ لَهُ النَّاسِي ^(٤) عَلَى الْمَفْقُودِ ، وَإِنْ عَلِمَ
أَنَّ الْخَلْقَ فِيهِ شَرٌّ ^(٥) وَأَنَّ الْبَاقِيَ لِلْمَاضِي تَبِعٌ قَدَمٍ مِنْ
السَّلَوةِ وَالصَّبْرِ ، مَا لَا بُدَّ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ آخِرَ الْأَمْرِ ، لِيَحْصُلَ لَهُ
التَّوَابُ وَالْأَجْرُ ، وَالسَّلَامُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ لِإِبْلِيسَ : مَدَحْتُ وَشَمَكِرْتُ ^(٦) بِمَدَاحِ
فَاحَتَ رِيَاهَا شَرْقًا وَغَرْبًا ، بُعْدًا وَقُرْبًا ، فَمَا أَثَابَنِي عَلَيْهَا
إِلَّا بِشَيْءٍ يَسِيرٍ ، وَقَصَدَهُ بَعْضُ الْأَغْتَامِ ^(٧) مِنَ الْجِبَالِ
فَمَدَحَهُ بِقَعْبِيدَةٍ رَكِيكَةٍ غَيْرِ مَوْزُونَةٍ تَعْلُقُهَا بِالْهَجَاءِ

(١) الاستغبان من التبن : الخداع والنقص في الحقوق (٢) أى يتبينها

ويستشفي . (٣) عرى من قد : خلا منه (٤) الناسى : الخزن

(٥) شرع معركة : أى سواء (٦) بهامش الأصل : « لله قابوس بن

وشمكير » وهو ما ترويه (٧) الاغتام : جمع غتمى : وهو من لا يجمع شيط
كلاغم

أَكْزُرُ مِنْ تَعْلُقِهَا بِالْمَدِيحِ ، فَأَعْطَاهُ مَا أَعْنَاهُ وَأَعْقَابَهُ بَعْدَهُ ،
فَشَكَوْتُ إِلَى ابْنِ سَاسَانَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي : إِفْرَاطُ الْعِلْمِ مُضِرٌّ
بِالْجَدِّ ^(١) ، وَالْجَدُّ وَالْعِلْمُ قَلَمَا يَجْتَمِعَانِ ، وَالسَّكْدُ لِلْعِلْمِ ، وَالْجَدُّ
لِلْجَهْلِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنَّ الْفَقَائِدَ إِذَا سَاعَدَتْ أَلْحَقَتْ الْعَاجِزَ بِالْمُحَازِمِ
وَالصَّاحِبَ يَهْجُو قَابُوسُ :

قَدْ قَبِسَ الْقَابِسَاتِ قَابُوسُ ^(٢) وَنَجَّهَهُ فِي السَّمَاءِ مَنَعُوسُ
وَكَيفَ يُرْجَى الْفَلَاحُ مِنْ رَجُلٍ
يَكُونُ فِي آخِرِ أَسْمِهِ بُوسُ ؟

فَأَجَابَهُ قَابُوسُ :

مَنْ رَأَى أَنْ يَهْجُو أَبَا قَاسِمٍ فَقَدْ هَمَّ كُلُّ بَنِي آدَمَ
لِأَنَّهُ صَوْرٌ مِنْ مُضَنَّفَةٍ تَجْمَعُ مِنْ نُطْفَةِ الْعَالَمِ ^(٣)
قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْإِنِّي فِي تَارِيخِي : فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ كَانَتْ الْأَخْبَارُ تَوَاتَرَتْ بِمَوْتِ قَابُوسَ بْنِ
وَشْمَكِيرَ ، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبَرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ نَكِبَ
وَأُزِيلَ عَنِ الْمُلْكِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَلَفَ قَدْ أَشْرَفَ فِي الْقَتْلِ

(١) الجد بالفتح : الخط والبخت (٢) قبس : أخذ ، والقابسات : المقتبسات وهي
المكارم ، وقابوس في لغة منناه : الرجل الجليل الوجه الحسن اللون . ولكنه هنا لقب
(٣) في هامش الأصل « كانه يريد من مباد » أي من خلق كثير

وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حَدًّا فِي التَّأْدِيبِ
وِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ غَيْرَ ضَرْبِ الْأَعْنَاقِ وَإِمَانَةِ الْأَنْفُسِ ،
وَكَانَ يَأْتِي ذَلِكَ فِي الْأَقْرَبِ فَلَا أَقْرَبَ ، وَالْأَخْصَ فَلَا أَخْصَ
مِنَ الْجُنْدِ وَالْحَاشِيَةِ حَتَّى أَفْنَى جَمِيعَهُمْ وَأَتَى عَلَى جُلُهِمْ ، وَأَذَلَّ
الْخَيْلَ وَأَصْنَفَ الْعَسْكَرَ لِلرَّعِيَّةِ وَجَرَأَهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَنْتَظِمْ
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ أَكْبَارِ عَسْكَرِهِ إِلَّا قَتَلَهُ
وَأَتَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَحَصَ عَنِ الشُّكُوى ^(١) ، أَصْحِيحَةٌ
أَمْ بَاطِلَةٌ ؟ فَتَبَرَّمَ بِهِ عَسْكَرُهُ وَحَاشِيَتُهُ ^(٢) ، وَخَافُوا سَطْوَتَهُ
وَلَمْ يَأْمِنُوا نَاحِيَتَهُ ، فَشَتَّى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَعَالَتْوا عَلَيْهِ ، ^(٣)
وَتَعَاهَدُوا وَتَحَالَفُوا وَخَفِيَ الْأَمْرُ ، لِأَنَّهُ كَانَ خَرَجَ إِلَى حِصْنٍ
بَنَاهُ وَسَمَّاهُ « سَمْرَابَادَ » ، وَعَزَمَ الْقَوْمُ أَنْ يَقْسَلِقُوا عَلَيْهِ
وَيَنْتَالُوهُ وَقَدْ وَاطَّأَهُمْ عَلَى الْأَمْرِ جَمِيعٌ مِنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْحِصْنِ ،
فَتَعَذَّرَ عَلَيْهِمُ الصُّعُودُ إِلَيْهِ وَالْمُجُومُ عَلَيْهِ ، وَعَلِمُوا أَنََّّهُمْ لَوْ قَدْ
أَصْبَحُوا وَقَدْ عَرَفَ الْخَبَرَ لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَفَعَّوهُ إِلَى
النَّاسِ ^(٤) وَذَكَرُوا أَنَّهُ قَدْ قَضَى نَجْبَهُ ، فَانْتَهَبَتْ أَصْطَبِلَاتُهُ ،
وَسَيِّقَتْ دَوَابَّهُ وَبِغَالَهُ ، وَلَمْ يَقْدِرْ هُوَ عَلَى مُفَارَقَةِ الْمَوْضِعِ
لَا عَوَازِ الظُّهُورِ ^(٥) الَّتِي تُحْمَلُ وَتُنْقَلُ عَلَيْهَا خَزَائِنُهُ ، وَكَانَ عِنْدَهُ

(١) أي من غير أن يبحث عنها (٢) فترم الخ : ملوا وشتموا حكمه (٣) أي اجتمعوا
وتعاونوا عليه . (٤) أي أخبروا بوقته (٥) أي لتغير النوايا وعدم وجودها

وَزِيرُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَارُغِي فَأَتَاهُمُ بِمِئَلَةِ الْقَوْمِ فَأَوْقَعَ بِهِ
وَقَتْلَهُ. وَخَاطَبَ الْعَسْكَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَمِنْ جُرْجَانَ
مَنْوَجَهَرَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مُقِيمًا بِطَبْرِ سَنَانَ، فَاسْتَدْعَوْهُ وَكَتَبُوا
إِلَيْهِ بِالْحُضُورِ، وَأَنَّهُ مَتَى تَأَخَّرَ قَدَّمُوا غَيْرَهُ فَبَادَرَ إِلَيْهِمْ
فَقَلَدُوهُ الْأَمْرَ وَبَلَغَ ذَلِكَ قَابُوسَ وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ مَنْ غَدَرَ
بِهِ، فَجَمَعَ أُمَرَاءَ الرُّسْتَقِ (١) وَفَارَقَ الْمَكَانَ وَصَحْبَهُ طَائِفَةً مِنْ
الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْجُنْدِ، وَخَرَجَ إِلَى بَسْطَامِ (٢) مَعَ خَزَائِنِهِ
وَأَسْبَابِهِ، وَتَبِعَهُ مَنْوَجَهَرُ ابْنُهُ مَعَ الْعَسْكَرِ خَصْرَةً، وَأُمْتَنَعَ
هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَكَنَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَجَمَلَ
إِلَى بَعْضِ الْقِلَاعِ، وَتَقَرَّرَ أَمْرُ ابْنِهِ مَنْوَجَهَرَ وَلَقَّبَ «بِفَلَكَ الْمَعَالِي»
وَكَانَ أَبُوهُ يُلَقَّبُ «شَمْسَ الْمَعَالِي»، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبْرُ فِي جُمَادَى
الْآخِرَةِ بِصِحَّةِ مَوْتِ قَابُوسَ وَأَقَامَ التَّعْزِيَةَ فِي مَمَالِكِهِ عَنْهُ،
وَكَانَ مَوْتُهُ فِي مَجْلِسِهِ بِقَلْعَةِ جَنَاشَكِ (٣) وَذُكِرَ أَنَّهُ أُغْتِيلَ وَجُمَلَ
نَابُوتُهُ إِلَى جُرْجَانَ وَدُفِنَ فِي مَشْهَدٍ عَظِيمٍ كَانَ بِنَاءَ لِنَفْسِهِ،
وَأَتَقَى عَلَيْهِ الْأَمْوَالُ الْعَظِيمَةَ وَبَالَغَ فِي تَحْصِينِهِ وَتَحْسِينِهِ.

(١) الرُستاق : كلمة فارسية مربةا رزْدَقِي : السواد والقرى .

(٢) بلدة كبيرة على جادة الطريق إلى نيسابور (٣) من أشهر قلاع جرجان

وأستراياذ مشهورة بالحصانة والعتقة

﴿ ٤٠ - القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد الأندلسي * ﴾

القاسم بن
أحمد
الأندلسي

الورقي، يلقب بعلم الدين، مولده فيما أخبرني عن نفسه في حدود سنة إحدى وستين وخمسمائة، وهو إمام في العربية وعالم بالقرآن والقراءة، اشتغل بالأندلس في صباه، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم منها، فصار عيناً للزمان ينظر به إلى حقائق الفضائل، فما من علم إلا وقد أخذ منه بأوفر نصيب وحصل منه على أعلى ذروة، وكنت لقينته بحروسة حلب في سنة ثمان عشرة وستمائة، ففرت من لقائه بالأمنية، واقتضبت من فوائده كل فضيلة شبيهة.

وحدثني أنه قرأ القرآن بمروسة من بلاد الأندلس على الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المرادي المرسي، وعلى أبي الحسن علي بن يوسف بن الشريك الداني بمروسة. ويكنى نسبة على أبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن نوح النافقي الفقيه وعلى الشيخ المقرئ أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن عون الله الأندلسي، وقرأ النحو على أبي الحسن علي بن الشريك المذكور وابن نوح المذكور، ثم خرج إلى مصر في سنة إحدى وستين فقرأ بها القرآن على الشيخ أبي الجود غياث بن فارس بن

مَكِّي اللَّخْمِيَّ ، وَبِدِمَشْقَ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ تَاجِ الدِّينِ أَبِي
 الْيَمَنِ الْكِنْدِيِّ ، قَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ بِكِتَابِ الْمُهَجِّ
 تَصْنِيفِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُقَرِّيِّ ، وَكِتَابِ سَبْيَوِيَّةٍ وَكَثِيرًا مِنْ
 كُتُبِ الْأَدَبِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَكْثَرَ سَمَاعَاتِهِ كِتَابِيخِ الْخَطِيبِ
 وَالْحُجَّةِ وَأَدَبِ الْكُتُبِ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَكَانَ وَرُودُهُ إِلَى دِمَشْقَ
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِمَانَةٍ ، وَيَعْدَادُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْبَقَاءِ الْحُسَيْنِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُكْبَرَاوِيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ،
 وَأَمَّا مَعْرِفَتُهُ بِالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ كَالْمَنْطِقِ وَغَيْرِهِ
 فَهُوَ الْعَايَةُ فِيهِ .

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ شَرْحِ الْمُفَصَّلِ فِي عَشْرِ مَجْلَدَاتٍ ،
 وَكِتَابُ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ الشَّاطِئِيِّ ، وَكِتَابُ شَرْحِ مُقَدِّمَةِ
 الْجَزُولِيِّ مَجْلَدَانِ . وَأَنْشَدَنِي قَالَ : أَنْشَدَنِي تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ
 لِنَفْسِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

تَرَكْتُ قِيَامِي لِلصَّدِيقِ يَزُورُنِي
 وَلَا عُذْرَ لِي إِلَّا الْإِطَالَةُ فِي عَمْرِي
 وَلَوْ بَلَّغُوا مِنْ عَشْرِ ثَمَانِينَ نَصْفَهَا ^(١)

تَبَيَّنَ فِي تَرْكِي الْقِيَامِ لَهُمْ عُذْرِي

(١) عشر ثمانين : أي العشر المكة الثمانين . ومعناها : خلة ، أي صاروا
 في الخامسة والستين

﴿ ٤١ - القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان الراوية * ﴾

قال محمد بن إسحق النديم قال أبو سعيد يعني السيرافي :
وقد كان في أيام المبرد جماعة نظروا في كتاب سيبويه
ولم يكن لهم نهايته : منهم أبو ذكوان القاسم ابن
إسماعيل . ولأبي ذكوان كتاب معاني الشعر رواه عنه
ابن درستويه ، ووقع أبو ذكوان إلى السيرافي أيام الزنج ،
وكان علامة أخباريا ^(١) قد لقي جماعة من أهل العلم وكان
التوزي زوج أم أبي ذكوان .

القاسم بن
إسماعيل
الراوية

﴿ ٤٢ - قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح * ﴾

ابن عطاء البياني ^(٢) أبو محمد ، مولى الوليد بن
عبد الملك ، إمام من أئمة العلم ، حافظ مكثر مصنف ،
كان أصله من بيانة وسكن قرطبة ، وبها مات سنة
أربعين وثلاثمائة عن سن عايلة ويقال : إنه لم يسمع منه
شي قبل موته بسنتين ، ذكره الحميدي فقال : سمع محمد
ابن وضاح ، ومحمد بن عبد السلام الحسني وجماعة ، ورحل

قاسم بن
أصبغ البياني

(١) أي طالما بالأخبار والسير . (٢) نسبة إلى بيانة : وهي قصبة كورة بقبر
بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢ ، وترجم له أيضا في كتاب بنية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

فَسَمِعَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْعَاقَ الْقَاضِي، وَأَبَا إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدَ بْنَ
إِسْمَاعِيلَ التَّمِيزِيَّ، وَالْحَارِثَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ، وَأَبَا قَلَابَةَ
الرَّقَاشِيَّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ، وَأَحْمَدَ بْنَ زُهَيْرِ بْنِ
حَرْبٍ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي الدُّنْيَا، وَذَكَرَ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ
وَعِزُّهُمْ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا: كِتَابُ الْحُمْرِ^(١)، وَكِتَابُ فِي
أَحْكَامِ الْقُرْآنِ عَلَى أَبْوَابِ كِتَابِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْعَاقَ الْقَاضِي،
وَكِتَابُ الْمُجْتَنَى عَلَى أَبْوَابِ كِتَابِ ابْنِ الْجَارُودِ الْمُتَنَقَّى.
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ^(٢): وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ أَنْتَقَاءً
وَأَنْتَقَى حَدِيثًا وَأَعْلَى سَنَدًا وَأَكْثَرَ فَايِدَةً، وَلَهُ كِتَابٌ فِي
فَضَائِلِ قُرَيْشٍ، وَكِتَابٌ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، وَكِتَابٌ
فِي غَرَائِبِ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ يَمَّا لَيْسَ فِي الْمَوْطَأِ،
وَكِتَابٌ فِي الْأَنْسَابِ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْإِيمَانِ^(٣). وَكَانَ
مِنَ النُّفَاةِ وَالْجَلَالَةِ بِحَيْثُ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ، وَانْتَشَرَ ذِكْرُهُ، وَدَرَى
عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ وَغَيْرِهِمْ

﴿ ٤٣ ﴾ - قَامِ بْنِ ثَابِتِ السَّرْقُطِيِّ *

ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فَقَالَ: هُوَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ غَرِيبِ

قام بن ثابت
السرقسطي

(١) جاء بهامش الأصل له: «السنن». (٢) بهامش الأصل يعني: ابن حزم.

(٣) بهامش الأصل: قد ذكر القمّي له كتابا غير منه «٣ - ٧».

(*) ترجم له في كتاب أبياء الرواة ج ٢، وترجم له أيضا في كتاب بغية الرواة

الْحَدِيثِ ، رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ ثَابِتٌ وَلَهُ فِيهِ زِيَادَاتٌ ، وَهُوَ كِتَابٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ ، وَذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ وَأَنْفَى عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا شَاءَ ^(١) أَبُو عُبَيْدٍ إِلَّا بِتَقْدِيمِ الْعَصْرِ .

٤٤ - الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَوَارِزْمِيُّ *

القاسم بن
الحسين
الخوارزمي

صَدَّرَ الْأَفَاضِلَ حَقًّا ^(٢) ، وَوَاحِدُ الدَّهْرِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ صِدْقًا ، ذُو الْخَاطِرِ الْوَقَادِ ^(٣) ، وَالطَّبْعِ النَّقَادِ ^(٤) ، وَالْقَرِيحَةِ الْحَازِقَةِ ، وَالنَّحِيزَةِ الصَّادِقَةِ ^(٥) ، بَرَعَ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ ، وَفَاقَ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ وَثَرِ الْخَطْبِ ، فَهُوَ إِنْسَانٌ عَيْنُ الزَّمَانِ ^(٦) ، وَغُرَّةُ جَنَّةِ هَذَا الْأَوَّانِ ^(٧) . سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : مَوْلَدِي فِي اللَّيْلَةِ النَّاسِمَةِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَحَضَرْتُ فِي مَنْزِلِهِ بِخَوَارِزْمَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ صَدْرًا بِمَلَأَ الصَّدْرَ ^(٨) ، ذَا بَهْجَةٍ سَفِيَّةٍ وَأَخْلَاقٍ هَنِئَةٍ ، وَيَشْرُ طَلْقٍ وَلِسَانٍ ذَلْقٍ ^(٩) ، فَمَلَأَ قَلْبِي وَصَدْرِي ، وَأَعْجَزَ وَصْفَهُ نَظْمِي وَثَرِي ، وَأَسْتَشْدُّهُ مِنْ قَبْلِهِ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ فِي خَوَارِزْمَ ،

(١) ما شاء : ما سيقه (٢) أي رئيسهم ومقدمهم . (٣) أي صاحب القلب السريع التورق في النشاط والمضاء الحاد . (٤) أي صاحب الطبيعة والسجية السريعة التند . (٥) أي الطبيعة الماعدة . (٦) أي رئيس أهل زمانه . (٧) وغرة النخ : الغرة : يياض في جبهة الفرس : يريد أنه ظاهر ذائع الصيت والثروة في أوائه . (٨) صدرا النخ : أي حمدا ووطية تملأ القلب (٩) يقال هو طلق الوجه يسكون اللام مع تلبية الطاء وطلق ككتف وأمر أي ضاحك مفرق ، ويقال هو ذلق اللسان بفتح فسكون وكسر د وفتح وكريم : أي حديد بلنج .

فِي سَلَخِ ذِي الْقَعْدَةِ سِنَّةَ سِتِّ عَشْرَةٍ وَسِمَائَةٍ :

يَا زُمَرَةَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةَ نَاصِحٍ

لَا تَأْتُمُّوا عِنْدَ الْكِرَامِ سَمَاحًا^(١)

إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ قَدْ أَغْلَقُوا

بَابَ السَّمَاحِ وَضَيَعُوا الْفِتَاحَا

وَرَأَيْتُهُ شَيْخًا ، بِهِ الْمَنْظَرُ ، حَسَنَ الشَّيْبَةِ ، كَبِيرَهَا ،

سَمِينًا بَدِينًا عَاجِزًا عَنِ الْحَرَكَةِ ، وَكَانَ لَهُ فِي حَلْقِهِ حَوْصَلَةٌ

كَبِيرَةٌ^(٢) . وَقُلْتُ لَهُ : مَا مَذْهَبُكَ ؟ فَقَالَ : حَنْئِي وَلَكِنْ لَسْتُ

خَوَارِزْمِيًّا لَسْتُ خَوَارِزْمِيًّا يُكْرَهُهَا ، إِنَّمَا اشْتَقَلْتُ بِخَارَى

فَأَرَى رَأْيَ أَهْلِهَا ، نَقَى عَنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ مُتَعَرِّيًا رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ : وَمَا لِي قَاضِي الْقَضَاةِ بِخَوَارِزْمٍ أَنْ أَنْشِئَ لَهُ أَيْتَانَا

يَكْتُبُهُمَا عَلَى جُذْرَانِ دَارٍ اسْتَحْدَثَ بِنَاءَهَا فَقُلْتُ :

مَنْ كَانَ يَفْخَرُ بِالْبَيْتَانِ وَالشَّرَفِ^(٣)

فَلَيْسَ نَفَرِي بِغَيْرِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ

مَا قِيَمَةُ الدَّارِ لَوْ لَا فَضْلُ سَاكِنَيْهَا ؟

وَأَيُّ وَزْنٍ^(٤) بِدُونِ الدَّرِّ لِلصَّدْفِ ؟

(١) يازمرة : الخ : الزمرة : الفوج والجماعة في تفرقة . والصلح : العطاء (٢) الحوصلة :

من الطير كالعمدة من الانسان ، أي هنة تنبه حوصلة الطائر (٣) الشرف : جمع

شرفة ، ما أترف من البناء ، والشرف : المجد والحسب (٤) أي قيمة ؟

إِنْ كَانَ يُعْجِبُنِي خَشْبٌ مُسَدَّدٌ
فَلَسْتُ أَكْرَمَ نَجَلٍ مِنْ بَنِي خَلْفٍ
قَدْ صَحَّ لِي بِاتِّفَاقِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
رِوَايَةُ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ عَنْ سَلَمِي
إِنِّي لِنِ مَعْشَرٍ كَانَتْ مَعَالِيْشُهُمْ
بِالْقَصْدِ أَمَّا عَطَايَايُمْ فَبِالسَّرَفِ (١)
قَوْمٌ مَتَى طَلَعَتْ لَيْلًا مَا تَرُومُ (٢)
رَأَيْتَ بَذَرَ الدُّجَى فِي زِيٍّ مُنْخَسِفٍ (٣)
بِدَوْلَةِ أَلِيكَ الْيَمِينُونَ طَائِرُهُ
أَنِّي تَوَجَّهْتُ فَلَا إِقْبَالَ مُكْتَنِي (٤) ؟

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

أَيَّاسًا لِي عَنْ كُنْهِ عَلَيْهِ إِنَّهُ
لَأُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَهُ الثَّقَلَانِ
فَمَنْ يَرُهُ فِي مَنَزَلٍ فَكَأَنَّا
رَأَى كُلَّ إِنْسَانٍ وَكُلَّ مَكَانٍ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي أَنْبَاءِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الرَّسْتَانِيِّ ،

- (١) التَّعَدُّ : التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْيِيرِ ، وَالسَّرَفُ : الْإِسْرَافُ وَالْإِفْرَاطُ ،
يَسُدُّحُ بِأَنِ آيَاتِهِ يَتَعَمَّدُونَ فِي مَيْشَتِهِمْ وَيَسْرِفُونَ فِي عَطَايِهِمْ ، وَهَذَا نِهَايَةُ الْكِرَمِ .
(٢) أَيُّ أَعْلَامِهِ الْحَمِيدَةِ وَكَرَامِهِمُ الْمُتَوَارَةِ . (٣) يَقُولُ إِنْ كَادُمْ آلَهُ إِذَا اقْتَضَتْ
أَصَامَتُ الْكَوْنِ وَعَمَتْ ، حَتَّى تَرَى الْقَمَرَ مَطْلًا لَا ضَوْءَ لَهُ لَطْفِيَانَهَا عَلَيْهِ . (٤) الْيَمِينُونَ
بِالْوَرَعِ : الْمُبَارَكُ الطَّلَعَةُ — أَنِّي تَوَجَّهْتُ : ظَرَفُ مَكَانٍ ، أَيُّ إِلَى أَيْ مَكَانٍ قَصِدْتُ ،
وَمُكْتَنِي : مَحِيطٌ بِي .

- وَرِشْتَانُ مِنْ قُرَى مَرَّغِينَانَ ، وَمَرَّغِينَانُ مِنْ بِلَادِ فَرَّغَانَةَ :-
 خُدَيْتُ إِمَامًا صَبِيغَ مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ
 أَنَامِلُهُ وَالسُّعْبُ نَوَعَانٍ مِنْ جِنْسٍ ^(١)
 أَشَدُّ أَرْيَاخًا نَحْوَ طَلْعَةِ مُعْتَفٍ
 مِنَ الْمُفْلِسِ الْخَاوِي الْيَدَيْنِ إِلَى الْفَلَسِ ^(٢)
 وَأَفْقَهُ فِي تَدْرِيسِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
 وَأَجْوَدُ مِنْ كَعْبٍ وَأَخْطَبُ مِنْ قُسٍ ^(٣)
 مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ الْحَرَائِيَّ مَرَّةً
 بَصُرْنَ بِهَا أَسْتَنْكَفَنَ عَنْ خِدْمَةِ الشَّمْسِ ^(٤)
 وَيَعْدُو عَلَى طَرَفٍ مِنَ الشَّقْرِ كُلَّمَا رَأَتْهُ إِمَامًا لَحِيَّ وَأَفْتَهُ الْقَبْسِ ^(٥)
 عَلَى سَابِجٍ مِنْ خِلْقَةِ الْوَهْمِ طَالِعٍ
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ دَرَكُ الْأَمْسِ ^(٦)

(١) خديت مجهول : حاكاه ، وصيغ : أخذ وأنفى ، وأأنله والسحب نوعان من جنس ، كناية عن كثرة الكرم (٢) صنف : طالب المعروف ، والخاوي اليدين : الخالي اليدين ، كناية عن الاغلاس والاحمال . (٣) يريد بمحمد : الأئمة محمد صاحب أبي حنيفة الثمان ، ويريد بقس : قس بن ساعدة الأيادي (٤) الحرابي جمع حرباء : دويبة تلتون ألواناً بجر الشمس ، يقول : إذا أبهرت الحرابي تنافيه وعرفتها استكبرت من خدعة الشمس ، مع أنها تدور معها وتستقبلها بينما لتستلقي بها (٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والشقر جمع أشقر وهو الأحمر حرة صافية يحمر بها اللوف والذهب . وأفته القبس : جاءته للأخذ (٦) على سابج : فرس سريع ، وخلفة الوهم : فطرته وتركيبه . والطالع عند أصحاب النفال : ما يتناول به من السد والنمس بطول الكواكب ، وأهون شيء : الخ : أسهل شيء . لديه معرفة حوادث اليوم الماضي

قِي سَاوَمَتُهُ خَلَقَهُ وَهُوَ فَاعِلٌ
 وَلَا فَفَعَمَ الْمِسْكُ، الْخَرَائِدُ لِلْعُرْسِ^(١)
 لَهُ الصَّفْوُ مِنْ وَدَى وَإِخْوَتُهُ الْآلَى
 غَدَوْا مِنْ نِيَهَامِ الرِّبْعِ لِلدِّينِ كَالْعُرْسِ^(٢)
 لَقَيْنَانُ صِدْقٍ مَا أَقْتَنُوا^(٣) طُولَ عُمُرِهِمْ
 سَوَى الْبَحْثِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْوَعْدِ وَالْدَّرْسِ
 لِأَرْبَعَةٍ شَادُوا الْهُدَى^(٤) بَعْدَ شَيْخِهِمْ
 فَقَدْ بَيَّ الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ عَلَى خَمْسِ
 بِنُورِ إِلَهِي عَلَيْهِمْ وَزُهِدِهِمْ
 وَعَلَيْهِمْ أَضْحَوْا مَلَائِكَةَ الْإِنْسِ^(٥)
 فَعَاشُوا لِتَرْشِيحِ الْهُدَى وَيَرَاعِهِمْ
 بِصَانِيَةِ الْأَحْكَامِ يَقْطُرُ فِي الطَّرْسِ^(٦)
 وَقَالَ بَعْضُ الْقُضَلَاءِ الْخَرَّاسَانِيَةِ فِي الْإِمَامِ صَدْرِ الْأَفَاضِلِ
 يَمْدَحُهُ :

(١) ساومه : طلبت منه ، والقاسم : المتطبيب بالطبيب ذي الرائحة الطيبة ، والنفقة : العينة
 أى رائحة الطيب ، والخرائد جمع خريدة : وهى البكر التى لم تمس ، والعرس : الزفاف
 (٢) سهام الربيع : نبال اللشك والجور عن الحق ، والدرس : الوقاية وما يتوق به
 (٣) اقتنوا : ادخروا (٤) شادوا الهدى : رضوا بأعلام الدين والهداية
 (٥) ملائكة الانس : رسلهم والمصطفون منهم (٦) ترشيح الهدى : هويتها
 ورعايتها ، واليراع : القلم ، وصانبة الأحكام : الصواب منها ، والطرس : الورق

إِنَّ لِلْعَالَمِينَ نَفَرًا وَزَيْنًا وَجَمَالًا يَجِلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
 يَقْنِي وَافِرِ الْعُلُومِ نَقَابٌ^(١) مِنْهُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ بِعَيْنِي
 لَيْسَ ذَاكَ الْفَتَى الْمُبْرَزُ^(٢) إِلَّا أَفْضَلَ النَّاسِ قَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ
 وَحَدَّثَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ : قَالَ بَعْضُ الْقُضَلَاءِ الْعِرَاقِيَّةِ فِي
 وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِي :

يَقُولُونَ إِنَّ الْأَصَمِّيَّ لِبَارِعٌ وَبِالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ عَالِمٌ
 كَذَا ابْنُ دُرَيْدٍ وَالتَّحْلِيلُ وَجَاحِظٌ

وَكُلُّ لِدُرِّ الْعِلْمِ وَالْقَضَلِ نَاطِقٌ
 فَقُلْتُ أَجَلٌ ، قَدْ جَلَّ فِي النَّاسِ شَأْنُهُمْ
 وَأَفْضَلُ مِنْهُمْ صَدْرُ خُورَزْمٍ^(٣) قَاسِمٌ

وَأَنْشَدَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ لِنَفْسِهِ :
 أَتَحْمِلُ مِنِّي نَحْوَ ذِيَالِكَ الرَّشَا
 سَلَامًا كَصَدُغَيْهِ وَحَالِي مُشَوَّشًا^(٤) ؟

وَلِيَّ لَوْ جَدِّي أَسْتَفْزِي لِدِي الْحَمَى
 بِشُعْلَةٍ أَقْصَى إِذَا اللَّيْلُ أَغْطَشَا^(٥)

(١) نقاب : علامة - (٢) المبرز : الفائض أصحابه فنلا والمرتوق به ورأيه .

(٣) مخفف خوارزم مخفف خوارزم (٤) ذيلك : صغير ذلك ، والرشا : ولد الطيبة

إذا تحرك ومشي ، ولراذ الحبيب للنبه في الرشافة وخفة الحركة ، وحالي متوشا :

مضطرب من الوجد والشوق - (٥) أغطش الليل : أظلم

وَيَرْحَمُنِي الْعَذَالُ حَتَّى يَقُولَ لِي
 أَمْ وَقَدْ نَارَ يَنْ جَنِّيكَ أَمْ حَشَاً^(١) ؟
 وَهَلْ تَرُدُّ الْجُرْعَاءَ مِنِّي بِحَنَّةٍ
 عَلَى طَرَفَيْهَا رَوْنَقُ الْعَهْدِ قَدْ مَشَى^(٢) ؟
 وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ سِرِّي وَإِنَّمَا
 بِرَغْمِي صَوَّبُ الْمَدِّ مَعَيْنِ بِهِ فَشَاً^(٣)
 كَمَا أَنَّ صَدْرَ الشَّرْقِ أَخْفَى سَخَاءَهُ
 وَلَكِنَّهُ بَشَرُ الْجَبِينِ بِهِ وَشَى^(٤)
 مَتَى جُعِدَتْ نِعْمَاهُ أَنْهَضَ جُودُهُ
 شُهُوداً مِنَ الْإِحْسَانِ لَا تَقْبَلُ الرِّشَاً^(٥)
 وَإِنْ هَزَهُ الْإِطْرَاكُ ثُمَّ تَبَجَّسَتْ
 أَيْادِيهِ لَمْ يَسْكُرْ لَهُ فَقَدْ أَنْتَشَاً^(٦)
 أَيْلَحَقُهُ الرُّومُ الْقَطُوفُ ، إِذَا سَعَى
 لِإِذْرَاكِ غَايَاتِ الْعِلْمِ مُتَكَمِّشَاً^(٧) ؟

(١) يرحمني الضال : يرق لي اللوام ، والحنا : ما في البطن من الامعاء وغيرها .
 (٢) الجرعاء : الرمة الطيبة التي لاوعونة فيها ، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل
 الرمل ، والحنة : المرة من الحنين ، وهو الترحم والشفقة ، وروثق العهد : حسنة —
 يقول : هل تمر بالجرعاء ترحماً وشفقة وتذكر العهد الذي يتنا ؟ (٣) فتاه : أظهره
 (٤) وشى به : ثم عليه . (٥) الرشا : الرشوة مثقلة الرأ . (٦) تبجست
 أيأديه : تجمرت ، من تبجس الماء : إذا تجمر ، والمراد : المطاء الكثير ، وانتفى :
 عاوده مرة بعد أخرى (٧) القطوف : البلى ، والمتكش من الرجال : السريع ،
 والاستغمام : الانكار ، أي لا يلحقه ولا يدركه

لَكَ الْمَنْهَلُ الْمَسْكِيُّ مَا زَالَ نَقَعُهُ
يُعَلِّلُ صِلَاً فِي يَمِينِكَ أَرْقَشَا^(١)
فِيْلَفِظُ فِي مَنْسَابِهِ مِنْ لُعَابِهِ
حَتُوفًا وَأَرْزَاقًا عَلَى حَسَبِ مَا نَشَأَ^(٢)
وَهُوَ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا .

وَحَدَّثَنِي الْإِمَامُ صَدْرُ الْأَفَاصِلِ قَالَ : كَتَبَ إِلَى الصُّوفِيِّ
الْمَعْرُوفُ بِالصُّوَّافِ يَسَاءُ لِي عَنْ يَتِّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ :
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَا
وَقَوْلُهُمْ بَأَنَّ فِيهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَرْفُوعًا فَأَجَبْتُهُ :
أَفْدَى إِمَامًا وَمِيزُ الْبَرَقِ مُنْصَرِعٌ
مِنْ خَلْفِ خَاطِرِهِ الْوَقَادِ حِينَ خَطَا^(٣)
يَبْنِي الصُّوَابَ لَدَيْنَا مِنْ مَبَاحِنِهِ
أَمَا دَرَى أَنَّ مَا يَعْدُو الصُّوَابَ خَطَاً؟^(٤)

الَّذِي يَحْضُرُنِي فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ اثْنَا عَشَرَ ،

(١) المنهل المسكي : المورد الطيب الرائحة كالمسك ، والنقع : الماء المجمع ، والمعل : الثيبان ، والأرقش : النقط من المياه وهو أخبثها (٢) فيلفظ الخ : فيري في أنسابه حنونا : أي من أجل الأعداء جمع حنف ، وأرزاقا : للأصحاب على وفق إرادتك ومتبتك .
(٣) وميز البرق : لماته ، ومنصرع : مصروع ومزوم ، وحين خطا : متى ، من الخطو . (٤) يبنى الصوَابَ قدينا : يطلب منا الصواب في هذا السؤال والجواب منه ، وما يبدو : ما يجاوز ، وخطا : هنا أسلما خطأ للقرن ، لثابتته بالصواب .

فَمِنْهَا قَوْلُهُ : فَمَنْ يَهْجُو، فِيهِ ثَلَاثَةُ مَرْفُوعَاتٍ، الْمُبْتَدَأُ، وَالْفِعْلُ،
 الْمُضَارِعُ، وَالضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُ، وَمِنْهَا الْمُبْتَدَأُ الْمُقَدَّرُ فِي قَوْلِهِ
 وَيَمْدَحُهُ، الْمَعْنَى ^(١) : وَمَنْ يَمْدَحُهُ، فَيَكُونُ هَاهُنَا عَلَى حَسَبِ
 النِّبَالِ الْأَوَّلِ ثَلَاثَةُ مَرْفُوعَاتٍ أَيْضًا، وَمِنْهَا الْمَرْفُوعَانِ فِي قَوْلِهِ
 وَيَنْصُرُهُ ^(٢)، أَحَدُهُمَا الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ، وَالثَّانِي الضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُ،
 وَمِنْهَا الْمَرْفُوعَاتُ الْأَرْبَعَةُ فِي قَوْلِهِ سَوَاءً، اِثْنَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ
 فِي مَقَامِ الْخَبَرَيْنِ لِلْمُبْتَدَأَيْنِ، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ فِي
 كُلٍّ وَاحِدٍ ضَمِيرَ آرَاجِعًا إِلَى الْمُبْتَدَأِ، فَهَذَا يَأْسِدِي جَهْدُ الْمُقَلِّ ^(٣)
 وَغَيْرُ مَرْجُوٍّ قَطْعُ الْمَدَى مِنَ الْكُلِّ، فَلْيَعْذِرْ فِي سَيِّدِي قَبْلَ اللَّهِ
 مَعَاذِرُهُ مِنَ الْمَرْفُوعِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، فَإِنَّهُ لَعَمْرِي قَدْ أُسْتَكِنَ
 وَأُسْتَرَحَى حَتَّى لَا أَعْرِفُ لَهُ عَيْنًا، وَكَيْفَ يُعْرِفُ لَهُ وَجَارًا ^(٤)
 وَقَدْ صَارَ أَحْزَبٌ ^(٥) مِنَ الْعَنْقَاءِ، وَأَشَدَّ عَوْرًا مِنَ الْوَفَاءِ.

وَأُنْشِدَنِي صَدْرُ الْأَفَاصِلِ لِنَفْسِهِ :

سَرَى نَاشِدًا أَنَسِي قَضِيبٌ مِنَ الْأَسَى

فَنَاوَلَنِي الصَّهْبَاءُ وَالشَّهَدَى فِي كَلَسِ ^(٦)

(١) يريد إذ المعنى ومن يمدحه تضاد الفعلين (٢) لا يصح تقديمه من هنا لانه
 معطوف على الفعل قبله بمناه (٣) جهد المثل : أى طاقة القليل العلم مثلى . (٤) الوجار :
 حجر الضئيع وغيره . (٥) أحزب من المنافاة : أبعد منها وأخفى ، والمنافاة طائر محال
 الوجود ، يضرب به المثل فى استحالة وجود الشيء . (٦) ناشدا : طالبا ، أنسى :
 أنسى وعدم وحشى ، وقضيب من الأسى : يريد حبيته على اللثيمة فى الرشافة والحسن
 والطول ، والصهباة : الحمر ، والشهد : المثل ما دام لم ينصر من نفسه .

وَأَرَشَدَنِي وَهَنًا لِنَقْبِيلِ خَالِهِ ^(١)
وَمِيزُ نَنَائَاهُ وَشُعْلَةُ أَقْقَابِي
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُبَلِّغُنِي عَلَى جَمْرِ خَدِّهِ
مِنَ الطَّرَةِ السَّوْدَاءِ غُلَّةُ أَقْقَاسٍ ^(٢)
إِذَا لَأَضَاءَ اللَّيْلِ حَتَّى أَتَجَلَّتْ لَنَا
هُوَاجِسُ مُخَفِّهِينَ أَفْتِدَةُ النَّاسِ ^(٣)
وَكَتَبَ الْإِمَامُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ :
كِتَابِي إِلَى الْمَجْلِسِ الرَّفِيعِ جَمَالِ الْحَرَمَيْنِ ، إِمَامِ الْقَرِيقَيْنِ
يُدِيمُ اللَّهُ رِفْعَتَهُ ثُمَّ يَدِيمُ ، وَيُنِيمُ عَنْهُ طَوَارِقُ الْخَدَنَانِ ^(٤) ثُمَّ
يُنِيمُ ، وَأَنَا إِلَيْهِ كَالصَّادِي إِلَى قَعْقَعَةِ الْجَمْدِ ^(٥) ، وَبِحِمَالِهِ ^(٦) كَهْوِ
بِحِمَالِ الْمَجْدِ ، لَا أَرَوِي إِلَّا عَنْ فَضْلِهِ وَإِفْضَالِهِ ^(٧) وَلَا أَرْتَوِي
إِلَّا مِنْ وَرْدِهِ وَزُلَّالِهِ ، وَلَا أَمَحْسَرُ إِلَّا عَلَى لَيَالٍ وَشَيْئِنَهَا ^(٨)
مُجَوَّارِهِ ، ثُمَّ طَرَزْتُهَا بِمُجَوَّارِهِ :
إِذَا ذَكَرْتَهَا. النَّفْسُ بَاتَتْ كَأَنَّهَا
عَلَى حَدِّ سَيْفٍ يَنْ جَنِّي يَنْتَفِي ^(٩)

(١) وهنا صدر وهن : دخل في الوهن من الليل أي في جزء منه ، والمحال : شامة
في الخد (٢) الطرة السوداء : ضرب الصدغ يصل من الشعر ، والأقواس : جمع
قوس : وهو المباد (٣) هواجس : خواطر جمع هاجس ، أفئدة الناس : قلوبهم جمع
غزاد (٤) طوارق جمع طارقة : الداهية ، والخدنان : الليل والنهار (٥) الصادي :
الطشان ، والقعقة : الصوت ، والجد : ما جد من الماء (٦) بهامش الأصل : « لله
سقط مشغوف » ولا توافق عليه (٧) الافضال : الاحسان وإعانة الفضل (٨) وشيئها :
تحتها (٩) ينتفى : يستل من غمده .

نَوَلَى الصَّبَا وَالْمَالِكِيَّةَ أَغْرَضَتْ

وَزَالَ النَّصَابِي^(١) وَالشَّبَابُ قَدْ اتَّقَى

رَفَعَ اللَّهُ الْبَيْنَ مِنَ الْبَيْنِ^(٢) ، حَتَّى أَرَى نُصَارَهُ فِي قَبِيصٍ
مِنَ اللَّحْيَيْنِ^(٣) .

وَمِنْ إِنْشَائِهِ إِلَى الدَّارِ الْعَزِيزَةِ يَبْغِدَادَ حَرَسَهَا اللَّهُ
تَعَالَى : رَايَاتُ مَوْلَانَا الصَّوَامِ الْقَوَامِ^(٤) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ
الْمُتَّقِينَ ، وَخَلِيفَةِ رَبِّ الْمَالِكِينَ ، الْأَمَامِ الَّذِي لَيْسَ لِلتَّائِبِينَ غَيْرُهُ
إِمَامٌ ، وَلَا دُونَ عَتَبَتِهِ^(٥) مُتَمَسِّكٌ وَأَعْتَصَمٌ ، هِيَ الَّتِي لَمْ أَزَلْ
أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَقْعِدَ بِعَدْبَانِهَا^(٦) النَّصْرَ ، وَيَجْعَلَ مِنْ أَشْيَاعِهَا
الذُّنْبَ وَالنَّسْرَ ، تُسَارِهَا الْأَمَالُ ، وَتَحُلُّ حِينًا رُفِعَتِ الْأَجَالُ ،
وَيَحْتَفُّ بِهَا الْجُدُودُ ، وَيُرْفَرُفُ عَلَيْهَا السُّعُودُ ، وَهَذَا دُعَاؤُهُ
لَوْ مَسَكْتُ كُفَيْتُهُ ، وَأَمَلْتُ إِنْ لَمْ أَسْأَلْهُ فَقَدْ أُوتَيْتُهُ ، مَنَى الْعَبْدُ
أَنْ يَسْعَى إِلَى الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ مَسْعَى الْقَلَمِ ، بِحَبْنِهِ عَلَى رَأْسِهِ
لَا عَلَى الْقَدَمِ ، لِيَشْمَّ بِرَأْسِهَا التَّرِيَّ خُلُخَةَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ^(٧) ، وَيَعْفَرَ

(١) النَّصَابِي : التَّنَابُي : الميل إلى العبوة والهوى والحب (٢) الْبَيْن : الأول الفراق ،
والثاني كلمة تصيف وتشريك وهي ظرف بمعنى وسط ومعنى الجلة ، رفع الله الفراق من
وسطنا (٣) النَّصَار : الذهب ، واللَّحْيَيْن : الفضة (٤) الصَّوَام : مبالغة في الصائم
وقوام : مبالغة في قائم ، أي كثير الميام والملاة في جوف الليل (٥) عَتَبَتُهُ : عرصة
أسكنة الباب أو العليا من الأسكفتين ، وكل مرقة من الدرج ، وهو مجاز عن جناحه
ورجائه (٦) عَدْبَانِهَا جمع عَذْبَةٍ : وهي ما يسبل من اللهاية بين الكتفين ، وهو مجاز
أيضاً (٧) خُلُخَةُ الْمِسْكِ : رائحته ، وتُرَامُ لِلتَّرِي : ترابها التبيي يبدد الجلود ، واليبس

بِهَا جَبِينُهُ وَأَنَّهُ ، وَجُجِلَ فِي مَسَارِحِ الْحَدِّ طَرَفُهُ ، وَيَسْتَلِمُ
عَتَبَةَ بِهَا التَّفَّ الثَّقَلَانِ ، وَكَأَنَّهُ لَهَا الْأَيَّامُ بَدَنَ حِرَابٍ ،
لَكِنَّ الْحَوَادِثَ قَلَمًا تُوَافِقُهُ ، وَالْأَيَّامُ تُنْمَاكِسُهُ ^(١) فِي ذَلِكَ
وَتَضَاقِقُهُ ، وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُرِيكَ . وَلَمَّا وَرَدَ الرَّسْمُ ^(٢)
— أَعْلَى نُورِ اللَّهِ بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا — ، تَلَقَّاهُ الْعَبْدُ
بِالتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى قِمَّةِ الْإِمْتِنَالِ ، وَفَضَّ خِتَامَهُ
عَنِ الدَّرِّ الْمَكْنُونِ ، بَلَّ أَنْاسِي الْعِيُونَ ^(٣) ، وَعَنْ مَشْمُولٍ
مِنِ الرُّوضِ مَجْنُوبٍ ^(٤) ، وَكَلِمٍ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبٍ ،
فَمَا زَالَتْ أَعْضَاؤُهُ تَوَدُّ أَنْ تَكُونَ شِفَاهَا ثَقْبَلُهُ ، وَخَوَاطِرُ
تَنَاقُلُهُ ، تَمْنِيًا يَلِدُهُ بِهِ الْمُسْتَهَامِ ، وَيَحْلُو لَهُ الْفَرَامُ ، ثُمَّ أَسْتَدْعَى
الْأَرَامِلَ وَالْأَيَّامِي ^(٥) فَأَعْطَاهُمْ ، وَأَسْتَحْضَرَ الْمَسَاكِينَ وَالْيَتَامَى
فَأَغْنَاهُمْ ، وَأُنْحَى ^(٦) عَلَى مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَسْرَى
فَأَعْتَقَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ شُكْرًا ، وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَ أَكْنَافَ ^(٧)
الْعُرْصَةِ الْفَيْحَاءِ مَرْتَعًا لِلْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) نَمَا كَسَ : تَنَاحَ وَتَنَظَّلَ (٢) الرَّسْمُ : الْأَمْرُ (٣) أَنْاسِي الْعِيُونَ : جَمْعُ
إِنْسَانٍ الْبَيْنِ : وَهُوَ سَوَادُهُ (٤) مَجْنُوبٌ : أَيُّ أَصَابَةٍ رِيحِ الْجَنُوبِ ، وَكَذَا
لِلشَّمْسِ : مِنْ أَصَابَتِ رِيحِ الشَّمَالِ ، وَهِيَ مُتَضَادَانِ (٥) الْأَرَامِلُ جَمْعُ أَرْمَلَةٍ وَهِيَ
الْمُتَحَاةُ أَوْ الْمَكِينَةُ ، وَالْأَيَّامِي جَمْعُ أَيْمٍ : وَهِيَ مِنْ لَا زَوْجَ لَهَا بَكَرًا أَوْ ثِيًا
(٦) أُنْحَى عَلَى مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ : أَيْ قَبْلَ طَيْمٍ (٧) الْأَكْنَافُ : الْجَوَانِبُ وَالنَّوَاهِي ،
جَمْعُ كَفَفٍ .

سَنَّا جَبِينِكَ مَهْمَا لَاحَ فِي الظُّلَمِ
يَتَنَا نُطَالِعُ مِنْهُ نُسَخَةَ الْكَرَمِ
إِنْ يَزِدَّ النَّاسُ فِي أَخْلَاقِهِمْ كَرَمًا

فَالْبَذْرُ مِنْ جُودِكَ الطَّنَانِ بِالْدَّيْمِ^(١)
تَبْدُو عَلَى أَشْقَرِ خَضِرٍ حَوَافِرُهُ

بَحْرًا يَلَاطِمُ أَمْوَاجًا عَلَى ضَرْمِ^(٢)
تَشْمُ عِنْدَكَ صَيْدُ الْعَجَمِ خَلْجَةً

مِنْ الرِّغَامِ بِأَنَافٍ مِنَ الْقِمِ^(٣)
كَادَتْ لِحْيُكَ تَأْتِي وَهِيَ سَاعِيَةٌ

عَلَى الرُّمُوسِ بِدُونِ السَّاقِ كَالْقَلَمِ
مَنْ ظَنَّ غَيْرَ نِظَامِ الْمَلِكِ ذَا كَرَمِ

نَادَى بِهِ لَوْمَةً اسْتَسَمَنْتَ ذَاوَرَمِ^(٤)
لَمَّا أَنْشَدَنِي هَذَا الْبَيْتَ قَالَ لِي : مَنْ نِظَامُ الْمَلِكِ ؟ قُلْتُ :

أَنْتَ - حَرَسَكَ اللَّهُ - فَأَثَلُ الشَّعْرِ تَسْأَلُنِي عَنْ مَمْدُوحِكَ .
فَقَالَ لِي مُتَبَسِّمًا : لَسْتُ تَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : وَلَا أَنَا
شَهِدَ اللَّهُ أَعْرِفُهُ ، لِأَنِّي مَا تَعَرَّضْتُ لِمَذْحِ أَحَدٍ قَطُّ ، وَلَا رَغِبْتُ

(١) الطَّنَان : ذو الطنين وهو الصوت الذي له طنين يسبح ، والدَّيْم جمع دَيْمَة :
وهي مطر يدوم فيسكون بلا زعد ولا يرق (٢) يَلَاطِمُ أَمْوَاجًا : يضاربها ، والضَرْم :
اشتعال النار (٣) صَيْدُ الْعَجَم : ملوكهم ، جمع أَسِيد ، واللَّجَّة : أعلى الرأس
وكل شيء (٤) اسْتَسَمَنْتَ ذَاوَرَم : مثل يضرب لمن يفتري بالظاهر الخائف حقيقة للواقع

فِي جَدَّاهُ ، وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَفْضَلَ عَلَيَّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ،
فَإِنَّ الْغُرْبَةَ أَحْوَجُنِي إِلَيْهِ فَلَمَنْ أَتَاهُ الْغُرْبَةَ . قُلْتُ لَهُ :
وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنِّي مَضَيْتُ إِلَى بُخَارَى طَالِبًا لِلْعِلْمِ
وَقَاصِدًا لِلْقِرَاءَةِ عَلَى الرَّضِيِّ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيَّ أَوْلَا صَدْرُجِيهَانِ^(١)
وَعُيُودُهُ فَقَدْ أُتْسِيتُ الْقِصَّةَ ، فَلَمَّا حَذَقُوا الْأَدَبَ بَرَّيْنِ
يَسْبَعَيْنِ دِينَارًا رُكْنِيَّةً^(٢) ، وَوَعَدَنِي بِوَعْدٍ جَمِيلَةٍ ، وَلَوْلَا الْحَاجَةُ
وَالْغُرْبَةُ مَا قَبِلْتُهَا مِنْهُ ، وَلَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ الشَّهَابُ الْخَوْفِيُّ^(٣) ،
وَهُوَ أَحَدُ صُدُورِ خَوَارِزْمِ الْمُتَقَرِّبِينَ مِنَ السُّلْطَانِ عَلَى أَنْ
يَنْصِبَ لِي مَنَصِبًا وَمَجْلِسًا بِطَرَأَةِ سَوْدَاءَ^(٤) إِلَى جَانِبِهِ ،
وَيُعْطِيَنِي كُلَّ شَهْرٍ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ لِأَقْرَأَ الْأَدَبَ فَلَمْ أَفْعَلْ .
قُلْتُ : فَمَنْ آيَنَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ ؟ قَالَ لِي : خَلْفَ لِي وَالِدِي قَدْرًا
كَسِيرًا لَا يَقْنَعُ بَعْنِيهِ إِلَّا أَصْحَابُ الرِّوَايَا ، فَأَنَا أَقْفَهُ بِالْمَيْسُورِ ،
وَأَقْلَدُ بِالْفَيْ عَنِ الْجُمْهُورِ ، وَأَنَا أَقُولُ الشَّعْرَ وَالنَّثَرَ نَظْرًا
لَا تَكْسِبًا ، وَأَسْتَعِيرُ أَسْمًا لَا أَعْرِفُهُ :

أَفْدِيكَ ذَا مَنْظَرٍ بِالْبَشْرِ مُلْتَحِفٍ

عَنِ الْيَمِينِ وَلِلْإِقْبَالِ مُبْتَسِمٍ

(١) مدينة بخراسان ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أحمد الجبائي وزير السامانية

بيخاروي وفي الأصل « جهان » عمرة (٢) أي من ضرب ركن الدولة بين يديه

(٣) الخوئي : كذا بالأصل ولله « الخوئي » بالقاء كما ذكرنا (٤) الطراحة :

فراش مريح يجلس عليه

يَدُ الْجَلَالِ وَشَتٌ^(١) فِي لَوْحِ جَبَّتِهِ :
 «النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالْذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي»
 وَلَوْ أَنَا^(٢) عَلَى هَامِ السَّهَاءِ وَطَنِي
 لَمَا لَوْتُ نَحْوَهُ أَجْيَادَهَا هِمِّي
 عَلَى النَّدَى وَهَيْتَ أَيَّامَهُ وَعَلَى
 نَشْرِ الْمَعَامِدِ مِنْهُ أَلْسُنُ الْأُمَمِ
 مَا جِئْتُ أَخْدُمُهُ إِلَّا وَقَدْ سَحَقْتُ^(٣)
 يَدَا تَلَطُّفِهِ عِطْرًا مِنْ الشَّيَمِ
 زَفَّ النَّدَى نَحْوَهُ بِكَرٍّ مُخْدَرَةٍ
 لَوْلَاهُ زُفْتُ إِلَى كَفْنٍ^(٤) مِنْ الْعَدَمِ
 يُرِيهِ شِعْرِي نُجُومَ اللَّيْلِ طَالِعَةً
 وَالنَّبْرَيْنِ مَعًا مِنْ مَشْرِقِ الْكَلَمِ
 لَا زَالَ مِثْلَ هِلَالِ الْعِيدِ حَضْرَتُهُ
 فِي الْحُسْنِ وَالْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ وَالشَّمِ

(١) وشت : من الوشي : نحت أي كتبت النظر الثاني من البيت
 (٢) أنا : ارتفع ، والسهى : كوكب خفى من بنات نضال الصغرى — أي
 لو ارتفع فوق هذا النجم لما بلغ (٣) سحق : دقت ، والتلف : الترفع في
 الأمور ، والشيم : جمع شية : وهي التراب الذي يحفر من الأرض (٤) مخدرة :
 لازمة للغير ، مستورة من الرجال ، والكفن : ما يكفن فيه الميت من الثياب :
 وسكنت فيه الشعر .

وَعَاشَ لِلْمَلِكِ يَحْمِيهِ وَيَنْصُرُهُ

(١) فَالْمَلِكُ مِنْ دُونِهِ لَمْ عَلَى وَضَمِّ

وَدَامَ كَالْيَمِّ لِلْعَافِينَ مُلْتَطِئًا

(٢) بَنَانُهُ وَهُوَ مَرشُوفٌ بِكُلِّ فَمٍّ

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْمَجْمُوعَةِ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ صَغِيرٍ،
وَكِتَابُ السِّيَكَةِ فِي شَرْحِهِ أَيْضًا وَسَطٌ، وَكِتَابُ التَّجْوِيدِ
فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ أَيْضًا بَسِيطٌ، كِتَابُ شَرْحِ سَقَطِ الزَّيْدِ (٤)
كِتَابُ التَّوَضُّعِ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ، كِتَابُ مُهْجَةِ الشَّرْعِ
فِي شَرْحِ أَفْظَاذِ الْفَقْهِ، كِتَابُ شَرْحِ الْمُفْرَدِ وَالْمُؤَلَّفِ،
كِتَابُ شَرْحِ النَّمُودَجِ (٥)، كِتَابُ شَرْحِ الْأَحَاجِي لِجَارِ اللَّهِ،
كِتَابُ خُلُوعِ الرِّيَاحِينَ فِي الْمُحَاضَرَاتِ، كِتَابُ عَجَائِبِ النَّحْوِ،
كِتَابُ السَّرِّ فِي الْأَعْرَابِ، كِتَابُ شَرْحِ الْأَنْبِيَةِ، كِتَابُ
الزَّوَايَا وَالْخَبَايَا فِي النَّحْوِ، كِتَابُ الْمُحَصَّلِ لِلْمُحَصَّلَةِ فِي الْبَيَانِ،
كِتَابُ مُجَالَةِ السَّفَرِ فِي الشَّعْرِ، كِتَابُ بَدَائِعِ الْمَلَحِ، كِتَابُ
شَرْحِ الْيَمِينِيِّ لِلْعُشِيِّ.

(١) الوض: خشية الجوار يقطع عليها اللحم، وبني الجلة، فالك بدونه ضام

(٢) العافين: الطالبين المعروف، ملتطئًا: ملتصقًا، ومرشوف: من الرشف:

وهو اللس (٤) سقط الزند ملك الدين: ما سقط قبل استحكام الوري ويؤنث

(٥) كانت في الأصل: «الانمودج» وهو خطأ في اللفظ، وقد سبق الكلام

على ذلك وبين في موضع آخر من هذا الكتاب أجل محيين

(٤٥) - القاسم بن سلام أبو عبيد *

القاسم بن
سلام

كَانَ أَبُوهُ رُومِيًّا تَمَلُّوكًا لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ ، وَكَانَ
أَبُو عُبَيْدٍ إِمَامَ أَهْلِ عَصْرِهِ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ ، وَوَلِيَ قَضَاءَ
طَرَسُوسَ أَيَّامَ ثَابِتِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَمَعَ وَلَدِهِ
وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ
وَمِائَتَيْنِ أَيَّامَ الْمُعْتَصِمِ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ فَصْدهَا مُجَاوِرًا ^(١)
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ عَنْ سَبْعٍ
وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ،
وَأَبِي عُبَيْدَةَ مَعْبَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، وَالْأَصَمِيِّ وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْبَزْزِيدِيِّ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَصْرِيِّ ، وَأَخَذَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَأَبِي زِيَادٍ
الْكَلَابِيِّ ، وَبُخَيْرِ بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ ^(٢) ، وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ،
وَالْفَرَّاهِ ، وَالْكَسَائِيَّ مِنَ الْكُوفِيِّينَ ، وَرَوَى النَّاسُ مِنْ
كِتَابِهِ الْمُنْتَفَعَةَ نَيْفًا وَعِشْرِينَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ
وَالْحَدِيثِ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيٍّ اللُّغَوِيُّ فِي
كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ : وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ
فَأَنَّهُ مُصَنِّفٌ حَسَنُ التَّأْلِيفِ إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ الرِّوَايَةِ ، يَقْتَضِيهِ ^(٣)

(١) مجاورا : مستكنا أو مقبلا (٢) بضم الهرة قياسا وفتحها ساهما

(٣) أى يحجزه ويمتنعه

(٤) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ١٠

عَنِ اللَّهِ عُلُومٌ أَقْتَنَ^(١) فِيهَا. وَأَمَّا كِتَابُهُ الْمَرْجُمُ بِالْغَرِيبِ
 الْمُصَنَّفِ فَإِنَّهُ اعْتَمَدَ فِيهِ عَلَى كِتَابِ عَمَلِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 هَاشِمٍ جَمَعَهُ لِنَفْسِهِ. وَأَخَذَ كُتُبَ الْأَصْمَعِيِّ فَبَوَّبَ مَا فِيهَا
 وَأَصَافَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَرَوَايَاتٍ
 مِنْ الْكُوفِيِّينَ. وَأَمَّا كِتَابُهُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ اعْتَمَدَ
 فِيهِ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَكَذَلِكَ
 كِتَابُهُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ مُنْزَعٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ،
 وَكَانَ مَعَ هَذَا ثِقَةً وَرِعًا لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا يَعْلَمُهُ. سَمِعَ مِنْ
 أَبِي زَيْدٍ شَيْئًا وَقَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهِ مَوَاضِعُ فِي غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ،
 وَكَانَ نَاقِصَ الْعِلْمِ بِالْأَعْرَابِ، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ: عَمِلْتُ كِتَابَ
 غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَجِئْتُ بِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 طَاهِرٍ فَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ. وَذَكَرَهُ الْجَا حِظُّ فِي كِتَابِ
 الْمُعَلِّمِينَ وَقَالَ: كَانَ مُؤَدِّبًا لَمْ يَكْتُبِ النَّاسُ أَصَحَّ مِنْ
 كُتُبِهِ وَلَا أَكْثَرَ فَايِدَةً. وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ إِذَا أَلْفَ كِتَابًا
 حَمَلَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَيُعْطِيهِ مَا لَا خَطِيرَ، فَلَمَّا صَنَّفَ
 غَرِيبَ الْحَدِيثِ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ عَقْلًا بَعَثَ^(٢) صَاحِبُهُ
 عَلَى عَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ لِحَقِيقٍ^٣ أَلَّا يُجَوَّجَ إِلَى طَلَبِ مَعَاشٍ،

(١) اتقن فيها : أخذ في قول من القول وأتى بالاثنتين . وأثنتين الكلام :

أساليبه وأجتنابه وطرقه (٢) أى حضه وحشه وحفره .

وَأَجْرَى لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ. وَسَمِعَهُ مِنْهُ يَحْيَى
ابْنُ مُعِينٍ وَكَانَ دَيْنًا وَرِعًا جَوَادًا، وَسَيَّرَ أَبُو دُلْفٍ الْقَاسِمُ
ابْنَ عِيسَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَسْتَهْدِي مِنْهُ أَبَا عُبَيْدٍ
مُدَّةَ شَهْرَيْنِ فَأَقْضَاهُ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ وَصَلَهُ أَبُو دُلْفٍ
بِتَلَايْنِ آلَفٍ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ : أَنَا فِي جَنَبَةٍ ^(١) رَجُلٍ
لَا يُخَوِّجُنِي إِلَى غَيْرِهِ ، فَلَمَّا عَادَ أَمَرَ لَهُ ابْنُ طَاهِرٍ بِتَلَايْنِ
آلَفٍ دِينَارٍ فَأَشْتَرَى بِهَا سِلَاحًا وَجَعَلَهُ لِلتَّنْفِرِ ، وَخَرَجَ إِلَى
مَكَّةَ مُجَاوِرًا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ
مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَاهَوِيَةَ : يُحِبُّ اللَّهُ الْحَقَّ ، أَبُو عُبَيْدٍ
أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَمِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ
الشَّافِعِيِّ . قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ذَلِكَ الْبَيَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا
وُضِعَ وَضْعٌ ^(٢) . وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو عُبَيْدٍ مَكَّةَ وَقَضَى حَاجَةً أَرَادَ
الْإِنْصِرَافَ فَأَكْتَرَى إِلَى الْعِرَاقِ لِيَخْرُجَ فِي صَبِيحَةِ غَدٍ . قَالَ
أَبُو عُبَيْدٍ : فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ
جَالِسٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَقَوْمٌ يَحْجُبُونَهُ وَالنَّاسُ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ
وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُصَافِحُونَهُ . قَالَ : فَلَمَّا دَنَوْتُ لِأَدْخُلَ مَعَ

(١) في جنبه فلان : في كنفه وثأخيه (١) إذا. وضع. وضع : كناية عن أنه كان
كأنياً في كل شيء.

النَّاسِ مُنِعَتْ فَقُلْتُ لَهُمْ : لِمَ لَا تُخْلَوْنَ ^(١) بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : إِيَّا ^(٢) وَاللَّهِ ، لَا تَدْخُلُ إِلَيْهِ
 وَلَا تُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَأَنْتَ خَارِجٌ غَدًا إِلَى الْعِرَاقِ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :
 فَإِنِّي لَا أَخْرُجُ إِذَا ، فَأَخَذُوا عَهْدِي ثُمَّ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ وَصَاحْتُ ، فَلَمَّا
 أَصْبَحَ فَاسَخَ ^(٣) كَرِيهَ وَسَكَنَ مَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا وَدُفِنَ
 فِي دُورٍ جَعْفَرٍ .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ : عَلِمَاءُ الْإِسْلَامِ أَرْبَعَةٌ :
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ
 مَعْنٍ فِي زَمَانِهِ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي زَمَانِهِ . ثُمَّ
 قَالَ يَرْبِيهِ :

يَا حَالِبَ الْعِلْمِ قَدْ مَاتَ ابْنُ سَلَامٍ
 وَكَانَ فَارِسَ عِلْمٍ غَيْرَ مَحْجَمٍ
 كَانَ الَّذِي كَانَ فِينَكُمْ رُبَّ ^(٤) أَرْبَعَةٍ

لَمْ تَلَقَ مِنْهُمْ إِسْتِئْذَانَ أَحْكَامٍ
 إِسْتِئْذَانَ أَيِّ أَرْبَعَةٍ . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرِ الرَّيْدِيُّ

(١) لَا تَخْلَوْنَ بَيْنِي إلخ : من خلى بينها : تركها يجتنبان (٢) إِي : حرف جواب بمعنى نعم (٣) فَاسَخَ كَرِهَ : هَضَّ عَهْدَ مَكَرِهِ ، وَلِلْمَكَارِي : مَكَرَى الدُّوَابِ (٤) رُبَّ أَرْبَعَةٍ : أَيِ رَاجِعِ أَرْبَعَةٍ أَيِ وَاحِدِهِمْ ، وَالْإِسْتِئْذَانَ بِالْكَسْرِ فِي الْمَدِّ : أَرْبَعَةٌ وَلِي الزَّيْنَةُ : أَرْبَعَةٌ مُثَاقِيلُ وَنُصَفٌ ، وَالْأَوَّلُ الْمَعْنَى ، وَالْآخِرُ جَمْعُ حَكَمٍ .

قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اللُّحَنَّا (١) صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدٍ: قِيلَ لِأَبِي عُبَيْدٍ وَقَدْ أُجْتَاذَ عَلَى دَارِ دُجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَانَ يَكْتُبُ عَنْهُ النَّاسُ وَكَانَ يُزَنُّ بِشَرِّهِ (٢) إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الدَّارِ يَقُولُ: أَخْطَأَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي مَا تَنَى حَرْفٍ مِنَ الْمُصَنَّفِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - وَلَمْ يَقَعْ فِي الرَّجُلِ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ يُعْرَفُ بِهِ - : فِي الْمُصَنَّفِ مِائَةُ أَلْفِ حَرْفٍ، فَلَمْ أُخْطِئْ فِي كُلِّ أَلْفِ حَرْفٍ إِلَّا حَرْفَيْنِ، مَا هَذَا بِكَثِيرٍ مِمَّا اسْتَدْرَكَ عَلَيْنَا، وَلَعَلَّ صَاحِبَنَا هَذَا لَوْ بَدَأَ لَنَا فَنَاطَرَنَاهُ فِي هَاتَيْنِ الْمِائَتَيْنِ بَزْعِمِهِ لَوَجَدْنَا لَهَا مَخْرَجًا.

وَحَدَّثَ عَنْ عَبَّاسِ الْخِطَّاطِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عُبَيْدٍ فَاجْتَازَ بِدَارِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ فَقَالَ: مَا أَكْثَرَ عِلْمَهُ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالشَّعْرَ مَعَ عِنَايَتِهِ بِالْعُلُومِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ يَذْكُرُكَ بِضِدِّ هَذَا. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّكَ صَحَّفْتَ فِي الْمُصَنَّفِ نِيفًا وَعَشْرِينَ حَرْفًا. فَقَالَ: مَا هَذَا بِكَثِيرٍ، فِي الْكِتَابِ عَشْرَةُ آلَافِ حَرْفٍ مَسْمُوعَةٌ يُغْلَطُ فِيهَا بِهَذَا لَيْسَرٍ، لَعَلِّي لَوْ نَاطَرْتُ فِيهَا لَاحْتَجَجْتُ (٣) عَنْهَا، وَلَمْ يَذْكُرْ إِسْحَاقَ إِلَّا بِالْخَيْرِ:

(١) اللحنة كهزة: الكثير العن (٢) أى يتهم ويظن به الشر

(٣) أى دافعت عنها

قَالَ الزَّيْدِيُّ : وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ هَاتَانِ الرُّوَايَتَانِ فِي الْعَدَدِ
 اُمتَحَنَتْ ذَلِكَ فِي الْمُصَنَّفِ فَوَجَدْتُ فِيهِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَرْفٍ
 وَكِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعِينَ حَرْفًا . وَحَدَّثَ مُوسَى بْنُ نُجَيْعٍ السُّلَمِيُّ قَالَ :
 جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عُيَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الرَّبَابِ
 فَقَالَ : هُوَ الَّذِي يَتَدَلَّى دُونَ السَّحَابِ ، وَأَنْشَدَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ حَسَّانَ :

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُونُ^(١) السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَزْجَلِ
 فَقَالَ : لَمْ أَذِرْ هَذَا ، فَقَالَ : الرَّبَابُ أَسْمُ امْرَأَةٍ ، وَأَنْشَدَ :
 إِنَّ الَّذِي فَسَمَ الْمَلَاخَةَ بَيْنَنَا وَكَسَا وَجْوهَ الْغَائِيَاتِ جَمَالًا
 وَهَبَ الْمَلَاخَةَ لِلرَّبَابِ وَزَادَهَا

فِي الْوَجْهِ مِنْ بَعْدِ الْمَلَاخَةِ خَالًا
 فَقَالَ : لَمْ أَذِرْ هَذَا أَيْضًا ، فَقَالَ : عَسَاكَ أَرَدْتَ قَوْلَ
 الشَّاعِرِ :

رَبَابٌ رَبَّةٌ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الرِّيمِ
 لَهَا مَبْعٌ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ
 فَقَالَ : هَذَا أَرَدْتُ . فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ . قَالَ : مِنْ
 الْبَصْرَةِ . قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ ، عَلَى الظَّهْرِ أَوْ فِي الْمَاءِ ؟

(١) دُونَ : مُصْغِرٌ دُونَ ، بِمَعْنَى تَحْتَ

قَالَ: فِي الْمَاءِ. قَالَ: كَمْ أُعْطِيتَ الْمَلَّاحُ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ دَرَاهِمَ.
 قَالَ: أَذْهَبَ أُسْتَرْجِعَ مِنْهُ مَا أُعْطِيتَهُ وَقُلْ: لَمْ تَحْمِلْ
 شَيْئًا، فَعَلَامَ تَأْخُذُ مِنِّي الْأَجْرَةَ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ
 النَّدِيمِ: وَلِأَبِي عُبَيْدٍ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ غَرِيبِ الْمُصَنِّفِ
 كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ
 مَعَانِي الْقُرْآنِ، كِتَابُ الشُّعْرَاءِ، كِتَابُ الْمُقْصُورِ وَالْمُدَوَّرِ،
 كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ، كِتَابُ الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ، كِتَابُ
 الْأَمْوَالِ، كِتَابُ النَّسَبِ، كِتَابُ الْأَحْذَاثِ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ
 السَّارِقَةِ، كِتَابُ عَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ أَدَبِ الْقَاضِي،
 كِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، كِتَابُ الْإِيمَانِ وَالنُّذُورِ،
 كِتَابُ الْخَيْضِ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْحَجَرِ
 وَالتَّفْلِيسِ، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْفَقِيهَةِ.
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ الشَّعْرِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ
 ابْنِ سَلَامٍ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَذَا الْكِتَابُ «يَعْنِي غَرِيبَ
 الْمُصَنِّفِ» أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ: فَاسْتَفْهَمْتُهُ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ فَقَالَ: نَعَمْ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ:
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: قَلِمَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 طَاهِرٍ مِنْ خُرَّاسَانَ وَهُوَ حَدَّثَ^(١) فِي حَيَاةِ أَبِيهِ يُرِيدُ الْحُجَّ،

فَنَزَلَ فِي دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ إِلَى الْعُلَمَاءِ ،
فَأَحْضَرَهُمْ لِيَرَأَوْهُ طَاهِرٌ وَيَقْرَأَ عَلَيْهِمْ ، فَخَفَرَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ
وَالْفُقَهَاءُ ، وَأَحْضَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو نَعْرِ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ ،
وَوَجَّهَ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي الْحَضُورِ فَأَبَى أَنْ
يُخْضَرُ وَقَالَ : الْعِلْمُ يُقْصَدُ ، فَغَضِبَ إِسْحَاقُ مِنْ قَوْلِهِ وَرِسَالَتِهِ ،
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ يُجْرِي لَهُ فِي الشَّهْرِ أَلْفِي دِرْهَمٍ ، فَقَطَعَ
إِسْحَاقُ عَنْهُ الرِّزْقَ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِالْخَبَرِ ، فَكَتَبَ
إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ : قَدْ صَدَّقَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي قَوْلِهِ وَقَدْ أَضْمَعْتُ ^(١)
لَهُ الرِّزْقَ مِنْ أَجْلِ فِعْلِهِ ، فَأَعْطِيهِ فَإِنَّهُ ^(٢) وَأَذِرْ عَلَيْهِ بَعْدَ
ذَلِكَ مَا يَسْتَحِقُّهُ .

٤٦٠ — الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَانَ *

القاسم بن
علي الحريري

ابْنُ الْحَرِيرِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ ، مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ قَرِيبٍ مِنَ
الْبَصْرَةِ يُسَمَّى الْمَشَانِ ، مَوْلَاهُ وَمَنْشُؤُهُ بِهِ ، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ
فِي مَحَلَّةِ بَنِي حَرَامٍ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْفَضْلِ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْقَصْبَانِيِّ الْبَصْرِيِّ بِهَا ، وَمَاتَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي سَادِسِ
رَجَبٍ مِنْهُ سِتُّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةَ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلَاهُ

(١) أَضْمَعْتُ لَهُ الْخ : ضَاعَتْ لَهُ ، أَيْ جِئْتُهُ ضَعْفَيْنِ : وَالضَّعْفُ بِالْكَسْرِ :
الْمَثَلُ الرَّاحِدُ (٢) أَيْ طَلَبْتُ مِنْهُ
(*) تَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ أَنْبَاءِ الرُّوَادَةِ جُثَانٌ ، وَتَرْجَمَ لَهُ كَذَلِكَ فِي كِتَابِ بَيِّنَةِ الرُّوَادَةِ

فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ
الْمُسْتَرْشِدِ ، وَبِالْبَصْرَةِ كَانَتْ وَقَاتُهُ ، وَكَانَ غَايَةً فِي الذِّكْرِ
وَالْقَطْنَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ تُشْهِدُ بِفَضْلِهِ
وَتُقَرُّ بِبُيُولِهِ ، وَكَفَاهُ شَاهِدًا كِتَابُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أُبْرَ
بِهَا عَلَى الْأَوَائِلِ ^(١) ، وَأَعْجَزَ الْأَوَاخِرِ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ
قَدَرًا فِي نَفْسِهِ وَصُورَتِهِ وَلِبْسَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، قَصِيرًا ذِمِّيًا بِخِيَلًا مُبْتَلًى
بِنَتْفِ لِحْيَتِهِ .

قَالَ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ : لَمْ يَزَلِ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ
صَاحِبَ الْخَبَرِ بِالْبَصْرَةِ فِي دِيوَانِ الْخِلَافَةِ ، وَوَجَدَتْ هَذَا
الْمَنْصِبَ لِأَوْلَادِهِ إِلَى آخِرِ الْعَهْدِ الْمُتَقَفَّوِي : أَخْبَرَ فِي عَهْدِ الْخَلِاقِ
ابْنُ صَالِحٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدَانَ الْيَسْكِي الْبَصْرِيُّ بِهَا فِي سَنَةِ إِثْنَيْ
عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ فِي صَفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعُودِيُّ الْبَنْدَهِيُّ — قَالَ :
وَكَانَ يَكْتُبُ هُوَ بِخَطِّهِ : الْفَنَجَلِيهِسِيُّ قَالَ : وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى
مَرْوِ الشَّاهِجَانِ — قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ النُّقَّةَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ النُّقُورَ الْبَزَازِيَّ يَتَدَادُ يَقُولُ : سَمِعْتُ الرَّئِيسَ
أَبَا مُحَمَّدٍ الْقَاسِمَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ الْحَرِيرِيَّ صَاحِبَ

الْمَقَامَاتِ يَقُولُ: أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ ^(١) كَانَ شَيْخًا شَجَاذًا بَلِيغًا،
وَمُكْدِيًا ^(٢) فَصِيحًا، وَرَدَّ عَلَيْنَا الْبَصْرَةَ فَوَقَفَ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ
بَنِي حَرَامٍ فَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَ النَّاسَ، وَكَانَ بَعْضُ الْوَلَاةِ حَاضِرًا
وَالْمَسْجِدُ غَاصٌّ بِالْفَضْلَاءِ، فَأَعْجَبَتْهُمْ فَصَاحَتُهُ، وَحَسَنُ صِبَاغَةِ
كَلَامِهِ وَمَلَاحَتُهُ، وَذَكَرَ أَسْرَ الرُّومِ وَلَدَهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْمَقَامَةِ
الْحَرَامِيَّةِ وَهِيَ النَّائِمَةُ وَالْأَزْبَعُونَ. قَالَ: وَاجْتَمَعَ عِنْدِي عَشِيرَةٌ
ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ مِنْ فَضْلَاءِ الْبَصْرَةِ وَعُلَمَائِهَا، فَحَكَيْتُ لَهُمْ
مَا شَهِدْتُ مِنْ ذَلِكَ السَّائِلِ وَسَمِعْتُ مِنْ لُطَافَةِ عِبَارَتِهِ فِي تَحْصِيلِ
مُرَادِهِ، وَظُرَافَةِ إِشَارَتِهِ فِي تَسْهِيلِ إِبْرَادِهِ ^(٣)، فَحَكَيْ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْ جُلَسَائِهِ أَنَّهُ شَهِدَ مِنْ هَذَا السَّائِلِ فِي مَسْجِدِهِ مِثْلَ
مَا شَهِدْتُ، وَأَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ فِي مَعْنَى آخَرَ فَضْلًا أَحْسَنَ مِمَّا
سَمِعْتُ، وَكَانَ يُغَيِّرُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ زِيَّةً وَمَشْكَلَةً، وَيُظْهِرُ فِي
فُتُونِ الْحِيلَةِ فَضْلَهُ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ جَرِيَانِهِ فِي مِيدَانِهِ، وَتَصَرَّفِهِ
فِي تَلَوْنِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَأَنْشَأْتُ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ ثُمَّ بَنَيْتُ
عَلَيْهَا سَائِرَ الْمَقَامَاتِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ ثَنِيٍّ صَنَعْتُهُ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ مِثْلَ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ، وَزَادَ فِيهَا أَنَّ ابْنَ الْحَرِيرِيِّ عَرَضَ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ

(١) نسبة إلى سروج بلد قرب حران. (٢) مكديا: ساعلا، من أكدي الرجل

إكدا: سأل فهو مكد (٣) أي إحصاره.

عَلَى أَنُو شِرْوَانَ بْنِ خَالِدٍ وَزَيْرِ السُّلْطَانِ فَاسْتَحْسَنَهَا ، وَأَمَرَهُ
أَنْ يُضَيِّفَ إِلَيْهَا مَا يُشَاكِلُهَا ، فَأَتَمَّهَا خَمْسِينَ مَقَامَةً .

وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَيْتُ بِهِ : أَنَّ الْحَرِيرِيَّ لَمَّا صَنَعَ الْقَامَةَ
الْحَرَامِيَّةَ وَتَعَانَى ^(١) الْكِتَابَةَ فَأَتَقَنَهَا وَخَالَطَ الْكُتَّابَ ،
أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ فَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى دِيوَانِ السُّلْطَانِ وَهُوَ
مُنْفَسٌ ^(٢) بِذَوِي الْفَضْلِ وَالْبَلَاغَةِ ، مُتَحِفٌ بِأَهْلِ الْكِفَايَةِ
وَالْبَرَاعَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُمْ وَرُودُ ابْنِ الْحَرِيرِيَّ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا
فَضْلَهُ ، وَلَا أَشْهَرَ يَتَنَهُمْ بِبَلَاغَتِهِ وَنُبْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
الْكُتَّابِ : أَيُّ شَيْءٍ تَعَانَى مِنْ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ حَتَّى
تُبَاحِنَكَ فِيهِ ؟ فَأَخَذَ يَبْدُو قَلَمًا وَقَالَ : كُلُّ مَا يَتَعَاقُ بِهِذَا ،
وَأَشَارَ إِلَى الْقَلَمِ فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ دَعْوَى عَظِيمَةٌ ، فَقَالَ :
أَمْتَحِنُوا تَحْبِرُوا ^(٣) ، فَسَأَلَ لَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يَعْتَقِدُ فِي نَفْسِهِ
إِقْتَانَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِتَابَةِ ، فَأَجَابَ عَنِ الْجَمِيعِ أَحْسَنَ
جَوَابٍ ، وَخَاطَبَهُمْ بِأَتَمِّ خِطَابٍ حَتَّى بَهَرَهُمْ ، فَانْتَهَى خَبْرُهُ
إِلَى الْوَزِيرِ أَنُو شِرْوَانَ بْنِ خَالِدٍ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ وَمَالَ بِكَلِمَتِهِ
إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَادَاهُ ، فَتَحَادَّثَا يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى انْتَهَى
الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ الْمُقَدِّمِ ذِكْرَهُ ، وَأُورِدَ

(١) وتَعَانَى الْكِتَابَةُ : قَاتَمَهَا وَطَالَهَا وَتَوَالَهَا (٢) وهو مُنْفَسٌ الْخ : الضَّعِيفُ
لِلدِّيَّانِ ، أَيُّ مَتَلَى بِهِمْ ضَيْقَ طَلِيمٍ - (٣) تَحْبِرُوا : تَلَوْا جَيِّقِي وَكُنْهِ وَخَبْرِي

أَبْنُ الْحَرِيرِيِّ الْقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ الَّتِي هَمَلَهَا فِيهِ ، فَاسْتَحْسَنَهَا
أَنُو شِرْوَانَ جِدًّا وَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ يُضَافَ إِلَى هَذِهِ أَمثالُهَا
وَيُنَسَجَ عَلَى مِثْلِهَا عِدَّةٌ مِنْ أَشْكَالِهَا . فَقَالَ : أَفَعَلُ ذَلِكَ مَعَ
رُجُوعِي إِلَى الْبَصْرَةِ وَتَجَمُّعِ خَاطِرِي بِهَا ، ثُمَّ اتَّخَذَرَ إِلَى
الْبَصْرَةِ فَصَنَعَ أَرْبَعِينَ مَقَامَةً ، ثُمَّ أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ وَهِيَ
مَعَهُ وَعَرَضَهَا عَلَى أَنُو شِرْوَانَ فَاسْتَحْسَنَهَا وَتَدَاوَلَهَا النَّاسُ ،
وَأَتَمَّهُ مِنْ يَحْسُدُهُ بِأَنْ قَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ عَمَلِهِ لِأَنَّهَا
لَا تُنَاسِبُ فَضَائِلَهُ وَلَا بُشَاكِلُ الْأَفَاظِلِ وَقَالُوا : هَذَا مِنْ
صِنَاعَةِ رَجُلٍ كَانَ اسْتِضَافَ بِهِ وَمَاتَ عِنْدَهُ فَأَدْعَاها لِنَفْسِهِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلَى الْعَرَبُ أَخَذَتْ بَعْضَ التَّوَاتُلِ وَكَانَ بِمَا
أَخَذَ جِرَابٌ^(١) بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ وَبَاعَهُ الْعَرَبُ بِالْبَصْرَةِ ،
فَاشْتَرَاهُ أَبْنُ الْحَرِيرِيِّ وَأَدْعَاهُ ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي أَنَّهَا مِنْ
عَمَلِهِ فَلْيَصْنَعْ مَقَامَةً أُخْرَى . فَقَالَ : نَعَمْ سَأَصْنَعُ ، وَجَلَسَ
فِي مَازِلِهِ يَبْغِدَادَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ تَرْكِيبُ كَلِمَتَيْنِ
وَالْجَمْعُ يَنْ لَقَطَتَيْنِ ، وَسَوَدَ كَثِيرًا مِنَ الْكَاعِدِ فَلَمْ
يَصْنَعْ شَيْئًا فَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَالنَّاسُ يَقْعُونَ فِيهِ وَيَغْطِطُونَ
فِي قَفَاهُ^(٢) سَكَمًا يَقُولُ الْعَامَّةُ ، فَمَا غَابَ عَنْهُمْ إِلَّا مُدِيدَةٌ حَتَّى

(١) الجراب بالكسر : الوطاء مطلقاً ، أو المزود (٢) يخللون فيه كيثوطنون

عَمِلَ عَشْرَ مَقَامَاتٍ وَأَصْنَفَهَا إِلَى تِلْكَ ، وَأَصْعَدَ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ
فِيهِ يَنْتَفِ بِأَن فَضَّلَهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّهَا مِنْ عَمَلِهِ ، وَكَانَ مُبْتَلًى يَنْتَفِ
لِحَيْتِهِ ، فَلِذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ جَكِينَا فِيهِ :

شَيْخٌ لَنَا مِنْ رِبِيعَةِ الْفَرَسِ يَنْتَفِ عُنُونَهُ ^(١) مِنَ الْهُوسِ
أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالشَّانِ وَقَدْ أَلْجَمَهُ فِي الْعِرَاقِ بِالْخُرْسِ
وَقَرَأْتُ بِمِخْطَمِ صَدِيقِنَا الْكَمَالِ عُمَرَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الدُّبَّاسِ
رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ حَاكِمٌ
سَاقِيَةُ سُلَيْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي جَابِرُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ أَنَّهُ قَرَأَ
عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيِّ الْمَقَامَاتِ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعِ
عَشْرَةَ وَخَمْسِينَ قَالَ : وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ قَوْلَهُ :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَنَى ^(٢) وَفَيْتُمْ بَشْرًا
وَلَا لَقَيْتُمْ مَبَا بَقَيْتُمْ ضُرًّا
قَدْ دَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي أَكْفَهَرَا ^(٣)

إِلَى ذَرَاكُمْ شَعْنًا مُغْبِرًا ^(٤)
أَنَّهُ سَغْبًا مُغْتَرًا ، فَقَرَأْتُ كَمَا ظَنَنْتُ سَغْبًا مُغْتَرًا ، فَفَكَّرَ
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَجَذْتُ فِي التَّصْحِيفِ فَإِنَّهُ أَجُودُ ،

(١) عُنُونُهُ : الحية ، والهوس : حركة : طرف من الجنون وخفة العقل

(٢) المنى : مكان الإقامة (٣) اكفر الليل : اشتد ظلامه (٤) اقرى بالفتح :

الدار ، وليل فتاوها ونواحها ، والاشمت : شبر الرأس مثبط الشعر ليقب تهده

قَرُبَ شَيْءٌ مُنْجِبٌ غَيْرُ مُنْتَجِجٍ ، وَالسَّغْبُ الْمُعْتَرُ مَوْضِعُ الْحَاجَةِ ،
وَلَوْلَا أَنِّي قَدْ كَتَبْتُ خَطِّي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ عَلَى سَبْعِمِائَةٍ نُسْخَةٍ
قُرِئَتْ عَلَى كَثِيرَتِ الشَّعِثِ بِالسَّغْبِ ، وَالْمُعْبَرِ بِالْمُعْتَرِ .

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَلَقَدْ وَافَقَ كِتَابُ الْمَقَامَاتِ مِنَ
السُّعْدِ مَا لَمْ يُوَافِقْ مِنْهُ كِتَابُ أَلْفَتِهِ ^(١) فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ حَقِيقَةِ
الْجُودَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَأَتَسَعَّتْ لَهُ الْأَلْفَاظُ ، وَأَتَادَتْ لَهُ نُورُ ^(٢)
الْبَرَاغَةِ حَتَّى أَخَذَ بِأَزْمَتِهَا ^(٣) وَمَلَكَ رِيقَتَهَا ^(٤) ، فَاخْتَارَ أَلْفَاظَهَا
وَأَحْسَنَ نَسْقَهَا ^(٥) ، حَتَّى لَوْ أُدْعِيَ بِهَا الْإِهْجَازُ لَمَا وَجَدَ مَنْ يَدْفَعُ
فِي صَدْرِهِ ^(٦) وَلَا يَرُدُّ قَوْلَهُ ، وَلَا يَأْتِي بِمَا يَقَارِبُهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَأْتِيَ
بِمِثْلِهَا ، ثُمَّ رَزَقَتْ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الشُّهُرَةِ وَبُعْدِ الصَّيْتِ وَالِاتِّفَاقِ
عَلَى اسْتِحْسَانِهَا مِنَ الْمُوَافِقِ وَالْمُخَالَفِ مَا اسْتَعَفَّتْ وَأَكْثَرَ .
وَمِنْ مَحْيِيبِ مَا رَأَيْتُهُ وَشَاهَدْتُهُ : أَنِّي وَرَدْتُ أَمْدَ ^(٧) فِي
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَأَنَا فِي عُنُقِ الشَّبَابِ وَرَيْعِهِ ،
فَبَلَغَنِي أَنَّ بِهَا عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ ^(٨) بْنَ عُنْتَرِ الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْخِ الْحَلِيِّ

(١) فِي الْأَصْلِ « إِلَيْهِ » وَعَلَى طَبْعِ هَامِشِ الْأَصْلِ يَقُولُهُ : لَهُ « أَمْرُهُ »
وَلَكِنْ الْأَقْرَبُ مَا أَتَيْتُهُ وَهُوَ « أَلْفَتُهُ » (٢) جَمْعُ نَوَارٍ : وَهِيَ الْبُرَّةُ النَّافِرَةُ وَفِي
الْأَصْلِ « وَفُورٌ » تَحْرِيفٌ (٣) بِأَزْمَتِهَا جَمْعُ زَمَامٍ : وَهُوَ حَبْلُ الْقِيَادِ (٤) الرِّقَّةُ :
حَبْلٌ فِيهِ عِدَّةٌ مَرَى يَشُدُّ بِهِ الْبَهِيمُ ، وَاحِدُهُ رِقَّةٌ . وَالْمُرَادُ شِدَّةُ تَمَكُّنِهَا مِنْهَا (٥) أَيْ تَرْبِيئِهَا
(٦) أَيْ مِنْ يَزَاحُهُ (٧) أَمْدٌ : بِلَادٌ مِنْ بِلَادِ دِيَارِ بَكْرِ مِنْ بِلَادِ الْكُرْدِ
(٨) فِي الْأَصْلِ « الْحَمِينِ » وَالْمُؤَابِ الْحَسَنِ

وَكَانَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ مَيْكِينٍ ، وَأَعْتَلَقَ مِنْ جِبَالِهِ بِرُكْنِ
 دَكِينٍ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يُقِيمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَقَدِّمِينَ
 وَلَا الْمُتَأَخِّرِينَ وَزَنًا ، وَلَا يَعْتَقِدُ لِأَحَدٍ فَضِيلَةً ، وَلَا يُقَرُّ لِأَحَدٍ
 بِإِحْسَانٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ وَلَا حُسْنٍ ، فَخَضَرَتْ عِنْدَهُ
 وَسَمِعَتْ مِنْ لَفْظِهِ إِزْرَاءَهُ ^(١) عَلَى أُولَى الْفَضْلِ ، وَتَنَدِيدَهُ ^(٢)
 بِالْعَيْبِ عَلَيْهِمُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، فَلَمَّا أَهْرَمَنِي وَأَصْجَرَ ، وَأَمْتَدَّ
 فِي غِيهِ وَأَصْغَرَ ^(٣) ، قُلْتُ لَهُ : أَمَا كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ عَلَى
 كَثَرَتِهِمْ وَشَغَفِ النَّاسِ بِهِمْ عِنْدَكَ قَطُّ مُجِيدٌ ؟ فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ
 إِلَّا أَنَّ بَكُونَ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ : الْمُتَنَبِّيُّ فِي مَدْبِجِهِ خَاصَّةً ، وَلَوْ
 مَلَكَتُ طَرِيقَهُ لَمَا بَرَزَ عَلَيَّ ^(٤) ، وَلَسَقْتُ فَضِيلَتَهُ نَحْوِي وَلَسَبَّحْتُهَا
 إِلَى . وَالتَّانِي ابْنُ نُبَاتَةَ فِي خُطْبِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ خُطْبِي أَحْسَنَ
 مِنْهَا وَأَسِيرَ ^(٥) ، وَأَظْهَرَ عِنْدَ النَّاسِ قَاطِبَةً وَأَشْهَرَ . وَالثَّلَاثُ
 ابْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ . قُلْتُ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْلُكَ
 طَرِيقَتَهُ وَتُنْشِئَ مَقَامَاتٍ تُخَيِّدُ بِهَا جَرَّتَهُ ؟ وَتَمْلِكُ بِهَا دَوْلَتَهُ .
 فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، وَلَقَدْ
 أَنْشَأْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَنَا مُلْهُا فَأَسْرَدْتُهَا ، فَأَعْمَدْتُ إِلَى

(١) أَي عَيَبَهُ (٢) أَي تَصْرِيحَهُ بِالْعَيْبِ طَيْبِهِمْ وَتَهْيِيجَ شَأْنِهِمْ (٣) أَصْغَرَ الرَّجُلُ :

خَرَجَ إِلَى الصَّجَرَاءِ ، وَالصَّجْرُ : الْأَسَدُ ، وَالرَّادُ التَّظَامُّ بِالْمُجْرُوعِ عَنْ جَادَةِ

الصَّوَابِ (٤) أَي فَانِي (٥) أَي أَكْثَرَ سِرًّا بَيْنَ النَّاسِ وَشِيْوًا .

الْبِرْكَةِ فَأَغْسَاهُمُ قَالَ : مَا أَظُنُّ اللَّهَ خَلَقَنِي إِلَّا لِإِظْهَارِ فَضْلِ
الْحَرِيرِيِّ . وَشَرَحَ مَقَامَاتِهِ بِشَرْحٍ قُرِئَ عَلَيْهِ وَأُخِذَ عَنْهُ .
وَكَتَبَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى سَدِيدِ الدَّوْلَةِ فِي صَدْرِ كِتَابٍ :
وَمَا نَوْمَةٌ بَعْدَ الضُّحَى لِمُسْهِدٍ

زَوَى هُمُ بِاللَّيْلِ عَنْ جَفْنِهِ السَّنَةِ ^(١)

بِأَحْلَى مِنَ الْبُشْرَى بِأَنَّ رِكَابَكُمْ

سَتَسْرَى إِلَى بَعْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابٍ لِبَعْضِ أَدْبَاءِ الْبَصْرَةِ : قَالَ الشَّيْخُ
أَبُو مُحَمَّدٍ حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ مُعَايَاةً ^(٢) :

مِيمَ مُوسَى مِنْ نُونٍ نَصْرٍ فَفَسَّرَ

أَيْهَذَا الْأَدِيبُ مَاذَا عَنَيْتُ ؟

تَقْسِيرُهُ : مِيمَ الرَّجُلِ : إِذَا أَصَابَهُ الْمَوْمُ وَهُوَ الْبِرْسَامُ ،
وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَشَدُّ الْجُدَرِيِّ . وَنُونُ نَصْرٍ : حُوتُ نَصْرٍ ، وَالنُّونُ
السَّمَكَةُ ، يَعْنِي أَنَّهُ أَكَلَ سَمَكَةَ نَصْرٍ فَأَصَابَهُ الْمَوْمُ .
وَلَهُ فِي مِثْلِهِ :

بَاءَ بَكَرٍ بِلَامٍ لَيْلَى فَمَا يَنْدُ فَلَكَ مِنْهَا إِلَّا بَعِيْنٌ وَهَاءُ
بَاءَ : أَيْ أَقَرَّ ، وَاللَّامُ : الدَّرْعُ ، فَلَمَّا أَقَرَّ اللَّيْلَى بِهِ أَزَمَتْهُ

(١) السهد : للورق الذي لم يَم . وذو الخ : نحى وصرف ، والسنة : النوم

الحقيف . (٢) المعايعة : الاتيان بكلام لا يمتدحى له كالاتفاق والاعطاش .

فَلَا يَنْفَكُ مِنْهَا إِلَّا بِبَيْنٍ أَيْ بِالذَّرْعِ بَيْنَهُ وَهَاءُ أَيْ خُذِي.
 حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدِّينِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ
 عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو الْفَضْلِ جَابِرُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ : حَضَرْنَا
 مَعَ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ فِي دَعْوَةٍ لِعَظِيمِ الدِّينِ بْنِ الْوَجِيدِ رَئِيسِ الْبَصْرَةِ فِي
 خِتَانِ ابْنِهِ أَبِي الْغَنَائِمِ وَكَانَ هُنَاكَ مُعَنَّ يُعْرَفُ بِمُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ
 وَكَانَ غَايَةً فِي أَمْتِدَادِ الصَّوْتِ وَطِيبِ النِّعْمَةِ فَعَنَّى :

بِاللَّهِ أَهْلَهُمْ تَعْدِيدُ سِي ثَنَائِكَ الْعَذَابَا ^(١)
 مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا كَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا ؟
 فَطَرِبَ الْحَاضِرُونَ وَسَلُّوا ابْنَ الْحَرِيرِيِّ أَنْ يَزِيدَ فِيهَا
 شَيْئًا فَقَالَ :

قُلْ لِمَنْ عَذَّبَ قَلْبِي وَهُوَ مَحْبُوبٌ مُحَابَى ^(٢)
 وَالَّذِي إِنْ سُمِنَتْهُ الْوَصْدُ لَ تَغَالَى وَتَغَابَى ^(٣)
 ثُمَّ الْبَيْتَانِ . فَاسْتَحْسَنَهَا الْجَمَاعَةُ وَأَقْسَمُوا عَلَى الْمُنْعَى
 أَلَّا يُغْنِيَهُمْ غَيْرُهَا ، فَمَضَى يَوْمَهُمْ أَجْمَعٌ بِهَذِهِ الْآيَاتِ .
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِلْحَرِيرِيِّ :

(١) أَلَمْ : لَنْ وَدَقَى . وَالتَّابَا : الْأَشْنَانُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فِي مَقَامِ الْقَمِ ثَمَانٍ مِنْ فَوْقِ
 وَثَمَانٍ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَمُفْرَدَاهَا : ثَمِيَّةٌ ، وَالْعَذَابُ : صِفَةُ الثَّابِتِي : أَيْ حُلُوفَةُ كَلَامِ الْعَذْبِ
 جَمْعُ عَذْبَةٍ (٢) مُحَابَى : مُنْصَوَّرٌ مَحْبُوبٌ ، قَدْ اخْتَصَمَ بِالْمِيلِ إِلَيْهِ (٣) سَمَتِ الْوَصْلُ :
 كَلَّمَتْهُ إِلَهُ ، أَوْ أَوْلَيْتُهُ إِلَهُ . تَغَالَى عَنْ النَّاسِ : بَالِغٌ ، وَتَغَابَى : تَنَاقَلَ .

لَا تَخْطُونَ إِلَى خِطَاءٍ وَلَا خَطَأٍ
 مِنْ بَعْدِ مَا الشَّيْبُ فِي قَوْدَيْكَ قَدْ وَخَطَا^(١)
 وَأَيُّ عَذْرِ لِمَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
 إِذَا سَعَى فِي مِبَادِينَ الصَّبَا وَخَطَا^(٢)؟
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

خُذْ يَا مُنَى بِمَا أَقُولُ وَلَا تُزِغْ
 مَا عِشْتَ^(٣) عَنْهُ تَعِشْ وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 لَا تَفْتَرِزْ بَيْنِي الزَّمَانَ وَلَا تَقُلْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ لِي أَخٌ وَنَدِيمٌ
 جَرَبَتْهُمْ فَإِذَا الْمُعَافِرُ عَافِرٌ وَالْأَلْآلُ وَالْحَمِيمُ^(٤) حَمِيمٌ
 وَلِابْنِ الْحَرِيرِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْمَقَامَاتِ ،
 كِتَابُ دُرَّةِ الْفَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ ، كِتَابُ مُلْحَعِ
 الْأَعْرَابِ وَهِيَ قَعْبِيدَةٌ فِي النُّعُو ، كِتَابُ شَرْحِ مُلْحَعِ
 الْأَعْرَابِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمُدَوَّنَةِ ، كِتَابُ شِعْرِهِ .
 حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الدِّينِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ

(١) خطاء : ذنب ، أو ما تصد منه . والخطأ : ضد المواب ، وما لم يصمد من
 الذنب ، وقوديك : متى فود : وهو وسط شعر الرأس مما يلي الأذن ، وناحية الرأس .
 ووخطه للشيب : خالطه أو فتأ به ، أو استوى سواده وبياضه . (٢) خطا : من الخطو ،
 يقال : خطا خطوا : أو من الخطأ بمعنى الذنب : فتح ما بين شعبي في المني ومنى
 (٣) ولا تزغ : يضم الزاي وكسرهما : ولا تمل . وعلشت : مامصدية ظرفية : أي
 مدة حينك (٤) المعاف : الملازم أي يتطابق معه الحر ، وعافر من الشعر : وهو المرح
 والابتداء ، والألآل آل : أي والأهل سراب ، والحميم حم : أي والصديق ماء حار

الْقَاضِي أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ جَابِرِ بْنِ زُهَيْرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي
 أَبَا الْفَضْلِ جَابِرَ بْنَ زُهَيْرٍ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ
 ابْنِ الْحَرِيرِيِّ الْبَصْرِيِّ بِالشَّانِ أَقْرَأَ عَلَيْهِ الْمَقَامَاتِ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ
 صَاحِبَهُ أَبَا زَيْدٍ الْمُطَهَّرَ بْنَ سَلَامٍ الْبَصْرِيَّ الَّذِي عَمِلَ الْمَقَامَاتِ
 عَنْهُ قَدْ شَرِبَ مُسْكِرًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَأَنْشَدَنَاهُ لِنَفْسِهِ :
 أَبَا زَيْدٍ أَعْلَمَ أَنَّ مَنْ شَرِبَ الطَّلَا^(١)

قَدْ نَسَّ فَافْهَمْ سِرَّ قَوْلِي الْمُهَذَّبِ
 وَمَنْ قَبْلُ سُمِّيَتْ الْمُطَهَّرَ وَالْفَقِي يُصَدِّقُ بِالْأَفْعَالِ تَسْنِيَةَ الْأَبِ
 فَلَا تَحْسَبْهَا^(٢) كَيْمَا تَكُونَ مُطَهَّرًا

وَلَا فَتَغَيِّرْ ذَلِكَ الْإِسْمَ وَأَشْرَبِ
 قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَهُ الْأَيَّاتُ أَقْبَلَ حَافِيًا إِلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ
 وَيَدِيهِ مُصْحَفٌ فَأَقْسَمَ بِهِ أَلَّا يَعُودَ إِلَى شُرْبِ مُسْكِرٍ . فَقَالَ
 لَهُ الشَّيْخُ : وَلَا تُحَاضِرْ مَنْ يَشْرَبُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ الدَّبِيِّ قَالَ : وَأَنْشَدَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ : أَنْشَدَنِي
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمُنَقَّبَةِ الْفَقِيهُ بِالرَّجَبَةِ لِنَفْسِهِ
 يُعَارِضُ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ الْحَرِيرِيِّ فِي يَتِيمَتِهِ اللَّذِينَ قَالَ فِيهِمَا : أَسْكَنَّا

(١) الطلأ بمصور بلاء ككساء : ما طيخ من صبر العنب حتى ذهب ثلثه ، وبعض

العرب يسمي الخمر الطلأ ، يريد بذلك تخمين اسمها ، وعليه يحمل ما هنا .

(٢) أي فلا تعتبرها ، والجسو : العرب شيئا بعد شيء ، أو في مهلة .

كُلِّ نَافِثٌ^(١)، وَأَمِنَا أَنْ يُعْزَزَا بِثَالِثٍ^(٢) :

مَلَامَةٌ^(٣) الْوَكْهَاءِ يَنْ الْوَرَى

أَحْسَنُ مِنْ حُرٍّ أَنَّى مَلَامَةٌ

فَمَهْ إِذَا اسْتَجْدَيْتَ عَنْ قَوْلٍ لَا^(٤)

فَالْحُرُّ لَا يَمْلَأُ مِنْهَا فَمَهْ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ، أَنشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرِيرِيِّ، أَنشَدَنِي وَالَّذِي لِنَفْسِهِ

وَهُوَ بِمَا كَانَتْ بِهِ شَيْخُ الشُّيُوخِ أَبَا الْبَرِّكَاتِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ

أَبِي سَعْدٍ :

سَلَامٌ كَأَزْهَارِ الرَّبِيعِ نَضَارَةٌ

وَحُسْنًا عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ الَّذِي مَفَا

وَلَوْ لَمْ يَعْنِي الدَّهْرُ عَنْ قَعْدِ رَبْعِهِ

سَعَيْتُ كَمَا يَسْعَى الْمَلْبَى إِلَى الصَّفَا

وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْهُ دَهْرٌ مُكَدَّرٌ

وَمَنْ ذَا الَّذِي وَأَنَا مِنْ دَهْرِهِ الصَّفَا

وَمِنْ خَطِّهِ : أَنشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُجْتَبَاةَ بْنِ عَلِيٍّ

الْوَاسِطِيُّ، أَنشَدَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ لِنَفْسِهِ :

(١) النافث : الشاعر السافر ، مستعار من النفث في الغدة الفجر (٢) راجع إلى الملامة

الـ ٦٤ : (٣) الملامة : الذم ، والوكباء : الجاهل (٤) يريد انصرف عنه

أَخَذَ بِحِلْيَتِكَ مَا يُذَكِّرُهُ ذُو سَفَةٍ
 مِنْ نَارِ غَيْظِكَ وَأَصْفَحَ إِنْ جَنَى جَانِي^(١)
 فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ مَا أَرْدَانُ اللَّيْبُ بِهِ
 وَالْأَخْذُ بِالْعَفْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِي^(٢)
 وَكَتَبَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى سَيِّدِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَنْبَارِيِّ كِتَابًا عَلَى يَدِ وَلَدِهِ قَالَ فِيهِ : كَتَبَ الْخَادِمُ
 وَعِنْدَهُ مِنْ تَبَارِيعِ الْأَشْوَاقِ^(٣) إِلَى الْخِدْمَةِ مَا يُصَدِّحُ
 الْأَطْوَادَ^(٤) ، فَكَيْفَ الْفَوَازُ ؟ وَيُوهِي الْجِبَالَ^(٥) ، فَكَيْفَ الْبَالُ ؟
 وَلَكِنَّهُ يَسْتَدْفِعُ الْخَوْفَ^(٦) بِسُوفٍ ، وَيُبْرِدُ حَرَّ الْأَسَى بِعَسَى ،
 « وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ » .
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالتَّمَنَّى خُرَافَةٌ
 وَإِنْ كَانَ فِيهِ رَاحَةٌ لِأَخِي الْكَرْبِ
 أَتَذَرُونَنِي أُنَى مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ
 وَشَطَأَ أَقْتِرَابِي مِنْ جَنَابِكُمُ الرَّحْبِ
 أَكَايِدُ شَوْقًا مَا يَزَالُ أُورَاهُ^(٧)
 يُقَلِّلُنِي بِاللَّيْلِ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

(١) أي ارتكبت مرتكب (٢) أي قطعت فاطم (٣) تبايع الاشواق : توهجاتها جمع تبايع (٤) يصدع الأطواد : يفتق الجبال الشظية (٥) يوهي الجبال : يقطعا (٦) يستدفع الخوف : يطلب دفعه وإزالته (٧) الأوار : حر النار والشمس والمطر والسمان والهب ، والمراد : حرارة الشوق وآله .

وَأَسْكَبُ لِلْبَيْنِ الْمَشْتِ مَدَامِعًا^(١)
 كَانَ عَزَا لِيهَا أُمْتَرِينَ مِنَ السَّعْبِ^(٢)
 وَأَذْكُرُ أَيَّامَ التَّلَاقِ فَأَنْتَنِي
 لِتَذْكَارِهَا بِأَدَى الْأَسَى ذَاهِبَ اللَّبِ
 وَلِي حَنَّةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَيْكُمْ
 وَلَا حَنَّةُ الصَّادِي^(٣) إِلَى الْبَارِدِ الْعَذْبِ
 فَوَاقِهِ إِنِّي لَوْ كُنْتُ هَوَاكُمْ
 لَمَا كَانَ مَكْتُومًا بِشَرْقٍ وَلَا غَرْبِ
 وَمِمَّا شَجَا قَلْبِي الْمَعَى وَشَفَّهَ^(٤)
 رِصَاكُمْ بِإِهْمَالِ الْإِجَابَةِ عَنْ كُنْيِ
 عَلَى أَنِّي رَاضٍ بِمَا تَرْتَضُونَهُ
 وَأَنْفَرُ بِالْإِعْتَابِ فِيكُمْ وَبِالْعَنْبِ^(٥)
 وَلَمَّا سَرَى الْوَقْدُ الْعِرَاقِي نَحْوَكُمْ
 وَأَعُوزَنِي الْمَسْرَى^(٦) إِلَيْكُمْ مَعَ الرَّاكِبِ

(١) في الأصل « المشت مدمعا » ولكن يظهر أنها « المشت مدمعا » لتتفق مع ضمير التأنيث للتصل بوزن، وعزاليها كز الالها جمع عزلاء : وهو مميل الماء من الراوية ونحوها ، ولو اختار الثانية لتجا من ضرورة هي عدم ظهور الفتحة على الياء (٢) امترين : استخرجين واحتلين (٣) الصادى : العطشان (٤) المعى : المذهب الحرين ، وشفه : أحرقه فزهله وأوهنه (٥) الاعتاب : الارضاء ، والعنب : القوم والمخاطبة بالادلال (٦) أعوزنى : عز على ، والمسرى : معسر ميسر بمعنى المسير . .

جَعَلْتُ كِتَابِي نَائِبًا عَنْ ضَرُورَةٍ
 وَمَنْ لَمْ يَحْذِمْ مَاءَ تَيْمَمٍ بِالتُّرْبِ
 وَأَتَقَذْتُ أَيْضًا بَضْعَةً ^(١) مِنْ جَوَارِحِي
 تُبَيِّسُكُمْ مَشْرُوحَ حَالِي وَتَسْتَنِي
 وَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَقَلْبُهُ
 شَجٌّ وَأَبُوهُ الشَّيْخُ مُكْتَتِبُ الْقَلْبِ
 أَلَا أَبْشِرْ بِمَا تَحْطَى بِهِ حِينَ تَجْتَلِي
 مُحِبًّا سَدِيدِ الدَّوَلَةِ الْمَاجِدِ النَّذْبِ ^(٢)
 وَلَسْتُ أَرَى إِذْ كَرَّكُمْ بَعْدَ خَيْرِكُمْ
 بِمَكْرُمَةٍ، حَسْبِي أَهْزَاؤُكُمْ ^(٣) حَسْبِي
 هَذِهِ عَلَى عَاهَتِهَا بِنْتُ سَاعَتِهَا، فَإِنْ حَظَّيْتُ مِنْهُ بِالْقَبُولِ
 الْفَأْمُولِ، فَيَا بُشْرَى لِلْعَامِلِ وَالْمَحْمُولِ، وَإِنْ لُمِعَتْ ^(٤)
 لَمْعَةً الْمُسْتَنْقِلِ، فَيَا خَبِيَّةَ الْمُرْسَلِ وَالْمُرْسَلِ، وَالسَّلَامُ.
 وَمِنْ دَسَائِلِ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ رِسَالَةٌ ^(٥) اقْتَرَمَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ
 مِنْهَا السَّيْنُ نَرًا وَظُلْمًا، كَتَبَهَا عَلَى لِسَانِ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ
 يُعَانِبُ صَدِيقًا لَهُ أَخْلَ بِهٍ فِي دَعْوَةٍ دَعَا غَيْرَهُ إِلَيْهَا

(١) والبضعة بفتح الباء وقد تكررت: القطعة من اللحم، والمراد إبهه.

(٢) النذب: المرجع الجيب (٣) اهزأكم: اريأحكم ونشاطكم (٤) لمحت

مبنى المجهول: نظرت بنظر خفيف (٥) بهامش الأصل « طبع في متخات أوطد ».

وَكَتَبَ عَلَى رَأْسِهَا : بِاسْمِ الْقُدُّوسِ اسْتَنْجِ ، وَبِاسْتِعَادِهِ
 اسْتَنْجِجْ ، سَجِيَّةٌ مَيِّدَنَا سَيْفِ السُّلْطَانِ مِدَّةٌ مَيِّدَنَا
 الْإِسْفِينِلَارِ السَّيِّدِ النَّفِيسِ مَيِّدِ الرُّؤَسَاءِ حُرِّسَتْ قَفْسُهُ ،
 وَأَمْتَنَارَتْ شَمْسُهُ ، وَبَسَقَ غَرْمُهُ ^(١) ، وَأَنَسَقَ أُنْسُهُ ^(٢) أُمِّيَالَةً
 الْجَلِيسِ ، وَمُسَاهَمَةً الْأَنْيَسِ ، وَمُؤَاسَاةً السَّحِيقِ ^(٣) وَالنَّسِيبِ ،
 وَمُسَاعَدَةً الْكَسِيرِ وَالسَّالِبِ ، وَالسِّيَادَةَ تَسْتَدْعِي اسْتِدَامَةَ
 الشَّنَنِ ، وَالْإِسْتِحْفَاطَ بِالرَّسْمِ الْحَسَنِ . وَسَمِعْتُ بِالْأَمْسِ
 تَدَارُسَ الْأَلْسُنِ ^(٤) سَلَامَةً خَنْدَرِيَسِهِ ^(٥) ، وَسَلَسَالَ كُثُوبِهِ ،
 وَخَاحِسِنَ مَجْلِسِ مَسَرَّتِهِ ، وَإِحْسَانَ مَسْمَعَةِ سِتَارَتِهِ ^(٦) فَاسْتَسَلَفْتُ
 الْإِسْتِدْعَاءَ ، وَتَوَسَّعْتُ الْإِسْرَاءَ ، وَسَوَّقْتُ نَفْسِي بِالْإِحْقَاسِ ^(٧)
 وَمُؤَانَسَةِ الْجُلَسَاءِ ، وَجَلَسْتُ اسْتَقْرَى ^(٨) السَّبِيلَ ، وَأَسْتَطْلِعُ
 الرُّسْلَ ^(٩) ، وَأَسْتَطْرِفُ ^(١٠) تَنَائِي رَسْمِي ، وَأَسَامِرُ الْوُسُوسَ
 لِاسْتِحَالَةٍ وَسَمِي ^(١١) :

وَسَيْفُ السُّلَاطِينِ مُسْتَأْنَرٌ ^(١٢) بِأَنْسِ السَّمَاعِ وَحَسْوِ الْكُثُوبِ

(١) أى ارتفعت أفعاله وطالت (٢) أى اجتمع وتم (٣) السحيق : البعيد
 (٤) أى تحادثها (٥) الخندريس : البحر القديمة (٦) مسمة : مصدر ميمي
 بمعنى سمع ، والستارة : ما يتر به ، والمراد الحجاب (٧) سوفت : صيرت ،
 والاحقواء : الشراب (٨) أى أبحث عنها (٩) أى أسألم (١٠) أستطرف
 الخ : أعده طريقا قريبا (١١) أى طامى ، أو المراد بالوسم : المطر ، على التشبيه
 بالطاء (١٢) مستأنر الخ : مقيد به

سَلَانِي وَلَيْسَ لِبَاسُ السُّلُو^١ يُنَاسِبُ حُسْنَ سِمَاتِ النَّفِيسِ
وَسَنُّ تَنَسَّايَ جُلَاسِهِ

وَأَسْوَأُ^(١) السَّجَايَا تَنَاسِي الْجَلِيسِ
وَسَرَّ حُسُودِي بِطَمَسِ الرُّسُومِ^(٢)

وَعَطَسُ الرُّسُومِ كَرَمَسِ النُّفُوسِ^(٣)
وَأَمْسَكَرَنِي حَسْرَةً وَأَسْتَعَاضَ لِقَسَوَتِهِ مَسْكِرَةً اخْتَدَرِيسِ
وَسَاقِي الْحَسَامِ بِكُطْرِ السَّلَافِ وَأَنْهَمَنِي بِعُبُوسٍ وَبُوسٍ^(٤)
مَأْكُوهُ لِبَسَةٍ مُسْتَعْتِبٍ^(٥) وَالْبَسُورِ بِرَبَالٍ سَالٍ يَثُوسٍ^(٦)
وَأَمْطَرُ سِينَاتِهِ سِيرَةً تَسِيرُ أَسَاطِيرُهَا كَالْبَسُوسِ
وَحَسْبُنَا السَّلَامُ رَسُولُ السَّلَامِ .

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ^(٧) ابْنِ النُّعْمَانِ الشَّاعِرِ لَمَّا
قَصَدَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ بِمَدْحِهِ وَيَشْكُرُهُ ، وَيَتَأَسَفُ عَلَى
فِرَاقِهِ^(٨) : يَا رِشَادَ الْمُنْشَى أَنْشَى ، شَغَفَنِي بِالشَّيْخِ قَمَسِ
الشُّعْرَاءِ ، رِيشَ^(٩) مَعَاشُهُ وَقَشَا رِيَاشُهُ ، وَأَشْرَقَ شِهَابُهُ ،

(١) مخفف أسوأ (٢) أي عموها . (٣) أي دقها في الرموس وهي القبور
(٤) أسهت : جعل لي سها أي ضياعا ، والعبوس : قهطيب الوجه من
الحزن ، وبوس : أصلها بؤس : الفقر وسوء الحال (٥) مستعيب : مسترض ،
ويثوس قول صيغة مبالغة : أي كثير اللباس والقنوط (٦) بهامش الاصل
« عند أوله : أبي محمد طلحة بن أحمد النعماني » (٧) هذه « رسالة الظم الثمين في كلماتها
كما للظم في ساجيتها للبين » (٨) ريش معاشه : زين ، والريش جمع ريش : اللباس
الفاخر والحبيب والمأش

وَأَعْسَوْسَبَتْ شِعَابُهُ^(١)، يُشَاكِلُ شَغَفَ الْمُنْتَشَى بِالرَّشْوَةِ^(٢)،
وَالْمُرْتَشَى بِالرَّشْوَةِ^(٣)، وَالشَّادِنُ بِشَرْخِ الشَّبَابِ^(٤)، وَالْعَطْشَانُ
بِشَمِّ الشَّرَابِ. وَشُكْرَى لِتَجَسُّمِهِ وَشَقَّتِهِ، وَشَوَاهِدُ شَفَقَتِهِ،
يُشَابِهُ شُكْرَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ، وَالْمُسْتَرْشِدِ لِلْمُرْشِدِ، وَالْمُسْتَبْشِرِ
لِلْمُبَشِّرِ^(٥)، وَالْمُسْتَجِيشِ لِلْجَيْشِ الْمُشْمِرِ^(٦). وَشِعَارِي إِنْشَادُ
شِعْرِهِ، وَإِشْجَاكَ الْمُكْثِرِ وَالْمُكَاشِحِ بِنَشْرِهِ^(٧). وَشَغْلِي
إِشَاعَةٌ وَشَائِعِهِ^(٨)، وَلَشَيْدُ شَوَافِعِهِ^(٩)، وَالْإِشَارَةُ بِشُدُورِهِ
وَشَفُوفِهِ^(١٠)، وَالْمَشُورَةُ بِتَشْيِيعِهِ وَتَشْرِيفِهِ، وَأَشْهَدُ شَهَادَةً
تَشْدَهُ الْمُقْسَرُ الْمُكَاشِفَ^(١١)، وَالْمُسْنَعُ الْكَاشِفَ. لِأَنْشَاؤِهِ
وَمُشَاهَدَتِهِ تَذْهِيشُ الشَّائِبِ وَالنَّاشِ^(١٢)، وَتَلَاثِي شِعْرَ
النَّاشِ^(١٣)، وَلَمْشَافَتُهُ تَبَاشِيرُ الرُّشْدِ، وَأُسْتِشْيَارُ الشَّهْدِ^(١٤)،
وَلَمْشَاحَنَتُهُ لَشَقِي الْمَشَاحِنِ، وَتَشِينُ الْمَشَايِنِ^(١٥)، وَلَمْشَافَتُهُ

(١) اعتوسبت الخ : كثر عتب أعضائه ، ولشباب : جمع شعبة : ضمن الشعر
أو كثر عتب نواحيه (٢) المنتشى : السكران (٣) المرتشى : أخذ الرشوة
(٤) الشادِن : الظي الذي استنى عن أمه وقوى ، وشرخ الشباب : أوله (٥) جاء
بهاش الأصل : « بالاصل » المقسر للمشر (٦) المستجيش : الجامع لبيش .
(٧) للكاشر : للضاحك ، والمكاشح : المادى (٨) وشائعه : جمع وشيعة :
وهي الطريقة . (٩) شوافه : أى شفاعاته وإغاثاته ففاسى (١٠) يشدوره : جمع
شدرة : المؤولة الصغرى ، والشفوف : الآتوب - الرقيقة جمع شف (١١) تشده :
تدهش ، والمقسر : الجرح . والمكاشف : المظهر بعبده (١٢) التناثى تخفيف التناثى :
وهو الصغرى ، وجاء بهاش الأصل من كلمة التناثى « بالاصل للتناثى » (١٣) تلاثى :
تصنف وتزيل ، والتناثى : شاعر عباسى (١٤) استشيار الشهد : استخراج اللعل الأبيض
وجنيه من اللقبة (١٥) للتناثى : التناثى

تُسْطَى الْأَشْطَانُ^(١)، وَكُشِيطُ الشَّيْطَانِ^(٢). فَشَرَفًا لِشَيْخٍ شَرَفًا،
وَشَغْفًا لِشَيْخَتَيْهِ شَغْفًا^(٣):

فَأَشْعَارُهُ مَشْهُورَةٌ وَمُشَاعِرُهُ

وَعِشْرَتُهُ مَشْكُورَةٌ وَعَشَائِرُهُ^(٤)

شَأَى الشُّعْرَاءِ الْمُشْعِلِينَ شِعْرُهُ

فَشَائِيهِ مَشْجُورُ الْحَشَا وَمُشَاعِرُهُ^(٥)

وَشَوْهُ تَرْفِيشُ الْمَرْقُشِ رَفْشُهُ

فَأَشْيَاعُهُ يَشْكُونُهُ وَمَعَائِيرُهُ^(٦)

وَشَاقُ الشَّبَابِ الشَّمُّ وَالشَّيْبُ وَشَيْه

فَمَنْشُورُهُ يُشْرَى الْمَشُوقُ وَنَاشِيرُهُ^(٧)

شَكُورٌ وَمَشْكُورٌ وَحَشْوٌ مُشَاشُهُ

شَهَامَةٌ نَمِيرٌ يَطِيشُ مُشَاجِرُهُ^(٨)

(١) تسطي : تفرق ، والأشطان : الجبال ، جمع شطن (٢) تشيط الشيطان :
تحرره وتهلك (٣) الشائنة بكسر الشينين : المادة (٤) الشاعر : الحواس : جمع
مشر — والمعائر : قبيلة الرجل وأقاربه ، جمع مشيرة (٥) شأى : طلب وسبق ،
والمشعين : للبادرين في طلب الشعر ، والمشار : المناب في التمر (٦) شوه :
فجح . والترفيش : زخرفة الكلام وتزيينه ، والمرقش : أحد الشعراء وهما
المرقش الأكبر : وابيه عمرو بن سعد ، والمرقش الأصغر : وابيه دبيعة بن حرمة
ابن سفيان البكري ، والمشار : جمع مشر : أهل الرجل والجماعة . وكانت بالأصل
« وشوا يترفيش » كما به جهامته . (٧) شاقهم إلخ : هاجم وحلمهم على اللقوة ،
والشم : جمع أشم : وهو السيد ذو الأئمة الكبريم ، والنشر : للذبح (٨) المشاش
بالضم : رموس اللطم الممكن منها ، وأخذته فتاشة ، ويطيش : يحجب ولا يصيب المرمي

شَقَاقِيقُهُ مَخْشِيَةٌ وَشَبَابُهُ

شَبَابًا مَشْرِقِيًّا جَاشَ لِلشَّرِّ شَاهِرُهُ (١)

شَفَا بِالْأَنَاشِيدِ النَّشَاوَى وَشَفَهُمْ

فَمَشَفِيهِ مُسْتَشْفٍ وَشَاكِيهِ شَاكِرُهُ (٢)

وَيَشْدُو فِيهِمْ (٣) الشَّيْخُ لِشَدْوِهِ

وَيُشَفِّهُ إِشَادُهُ فَيُشَاطِرُهُ

تُجْشِمُ غِشْيَانِي فَشَرَّدَ وَحَشِي

وَبَشَّرَ مَمَّشَاهُ بِبِشْرِ أَبَاثِرُهُ (٤)

مَأْنَشِدُهُ شِعْرًا تُشْرِقُ قَمَمُهُ

وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا تَشِيْعُ بِشَاوِرُهُ

وَأَشْهَدُ شَاهِدَ الْأَشْيَاءِ، وَمُشِيْعَ الْأَحْشَاءِ، لِيُشْعِلَنَ شَوَاطِلُ

أَشْتِيَابِي شِعْطَهُ (٥)، وَلِيُشْعِنَنَّ (٦) تَمَلُّ نَشَاطِي نَشْطُهُ، فَتَأْشَدَّتْ

الشَّيْخُ أَشْعَرُ (٧) بِأَسْتِيْحَاشِي لِشُوعِهِ، وَإِجْهَاشِي لِتَشْيِيْعِهِ (٨)،

وَوِشَايِي بِنَشِيدِهِ الْمَوْشِي، وَتَشْكِلِي شَخْصَهُ بِالْإِشْرَاقِ وَالْعَشْيِ،

(١) شَقَاقِيقُهُ : كلماته وخطبه ، والشبابة : حد النضج وطرفه ، وجاش : احتاج

واضطرب ، والمشرق : السيف ، وغامر : مضى ورافه (٢) شفا النشوى :

أزال سكرهم ، وشفهم : هزلهم وأضعفهم ، والنش : طالب النقاء ، والنشوق :

هنا : ألقى جبار متفيا (٣) فيهمش : فيهمش ويخف للمروق (٤) تجشم : تكلف

على متعة : وغشيانى : الإتيان إلى ، وأبأثره : أخاطبه (٥) شعطه : بعده ، وبمرك

(٦) وليشعن : وليفرق ، ولنشطه : خفته وسرحه (٧) جاء بهامش الأصل :

« فتأشقت للشيخ يشمر » (٨) أى فرغى إليه أريد البكاء

حَاشَاهُ تَعْتَشِيهِ ^(١) شُبُهَةٌ وَتَفْشَاهُ ، فَلَيْسَتْ شِفَ شَرَحَ شَجْوَى
بِشْطُونِهِ ، وَلَيْزَ شَحْنِي لِمُشَارَكَةِ شُجُونِهِ ، وَلَيْشَغَلْنِي بِمَشْيَةِ
شُتُونِهِ ، وَلَيْشَيْدَ جَائِي ^(٢) ، وَيُشَارِفُ أَنْكِمَائِي ^(٣) ، عَاشَ
مُنْعَفِشَ الْخُشَاةِ ^(٤) ، مُسْتَشْرِى الْبَشَاةِ ^(٥) ، مَشْخُودَ
الشُّفَارِ ، مُنْتَشِرَ الشَّرَارِ ، شَتَامًا لِلْأَشْرَارِ ، شَحَاذًا بِالْأَشْعَارِ ،
يَشْرُخُ وَيَجُوشُ ، وَيَقْنَفُشُ الْمَنْفُوشَ ^(٦) الشَّدِيدَ ^(٧) الْبَطْشِ ،
السَّامِخَ الْعَرَشِ ، وَتَشْرِيفُهُ لِبَشِيرِ الْبَشْرِ ، وَشَفِيعُ الْعَشْرِ .
وَلَهُ مِنَ الْمَقَامَاتِ :

وَأَحْوَى حَوَى رِقَى بِرِقَّةٍ لَفْظِهِ وَغَادَرَنِي إِلْفَ السَّهَادِ بِغَدَرِهِ
نَصْدَى لِقَتْلِي بِالصُّدُودِ وَإِلَيْنِي
لَنِي أَسْرِهِ مَذْحَازَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ ^(٨)
أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورُ خَوْفَ أَزُورَارِهِ
وَأَرْضَى أَسْمَاعَ الْمُهْجَرِ خَشْيَةَ هُجْرِهِ ^(٩)

(١) أى تصده ، وقد غيرها الأصل إلى « تشيه » على إنها فى الأصل الأصل
تتشيه كما نبه على ذلك بهامته بدون داع وتغييرها إلى تشيهه كما قلنا أقرب وأولى .
(٢) أى ليبتته (٣) أى يطلع عليه ويشرف . (٤) الحاجة : هبة الروح
فى المرض والجريح ، أو رمق من حياة النفس . (٥) مستشْرِى البشاةة : قوما
ويطبعها (٦) يشرخ : يقوى ويعلو ، ويجوش : يظفر ، ويقنفش الخ : يضسه ويجمعه ،
والمنفوش فى الأصل « المنقوش » تحريف . (٧) زاد الأصل قبل الشديد كلمة
« بمشية » كما نبه بهامته بدون داع وذلك لحذفها (٨) تصدى : تعرض ،
والصدود : الأعراس ، وأسر الأول : معنى السجن والتقيد ، والثانية : معنى كل .
(٩) الزور : الكذب المزين . والأزورار : الانحراف والميل ، والمهجر : بالمعنى :
القيح من الكلام ، وبالتفع : العدد .

وَأَسْتَعْدَبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكُلَّمَا
 أَجَدَّ عَذَابِي جَدَّ بِي ^(١) حُبُّ يَرْوِ
 تَنَاسَى ذِمَامِي وَالتَّنَاسِي مَذْمُومٌ
 وَأَحْفَظَ قَلْبِي ^(٢) وَهُوَ حَافِظُ سِرِّهِ
 لَهُ مِنِّي الْمَذْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرُهُ
 وَلِي مِنْهُ طَلِي الْوَدَّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ
 وَلِإِنِّي عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ
 أَرَى الْمَرْءَ مُطْلَوْاً فِي انْتِقَادِي لِأَمْرِهِ
 وَقَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْفَتْحِ هَبْهُ اللَّهُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ صَاعِدِ بْنِ
 التَّمِيمِ الْكَاتِبُ: كَانَ الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ أَبُو مُحَمَّدٍ
 الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرِيرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْإِمَامُ الشَّهِيرُ
 الْمَفْضِلُ، مِنْ أَعْيَانِ دَهْرِهِ، وَفَرِيدِ عَصْرِهِ، وَمِنْ لِحَقِ طَبَقَةِ
 الْأَوَائِلِ، وَغَبَرَ عَلَيْهِمْ ^(٣) فِي الْفَضَائِلِ، وَكَانَتْ يَنِي وَيَنِيهِ
 مَكْتَابَةً قَدِيمَةً فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِينَ عِنْدَ أَبْنَائِهِ
 حَمَلِ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأَ، وَلَمَّا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ بِهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَخَمْسِينَ يَبْغَادَادَ وَصَمَاعِهَا مِنْهُ عِدَّةُ دَفْعَاتٍ، جَارِيَتُهُ وَسَائِلُهُ

(١) أجَدَّ عَذَابِي: جَدِّدَهُ، وَجَدَّ بِي: اشْتَدَّ (٢) تَنَاسَى: نَسِيَ، أَدْعَى النِّسْيَانَ،
 بِالنِّسْيَانِ: الْهَدَى، وَأَحْفَظَ قَلْبِي: أَحْفَظُهُ وَأَحْفِظُهُ: (٣) غَبَرَ عَلَيْهِمْ بِالْمُتَشَدِّدِ: سَبَّحَهُمْ
 قَلْبُهُمْ وَغَابَرَهُ

أَنْ يَنْظِمَ فِي النَّحْوِ مُخْتَصَرًا يَحْفَظُهُ الْمُبْتَدِئُونَ ، فَشَرَعَ فِي نَظْمِ
هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ ، وَأَتَمَّى عَلَى مِنْهَا أَبْوَابًا لَيْسِيرَةً ، وَانْتَحَذَ مِنْ
غَيْرِ إِنْتِظَامِهَا ، وَأَسْتَعَاذَ مِنِّي مَا أَمْلَأُهُ لِيُحَرِّرَهُ ، فَكَاتَبْتُهُ
دَفْعَاتٍ أَقْنَصِيهِ بِهَا ^(١) ، وَأَذْكُرُهُ بِإِقَادِهَا وَإِقَادِ كِتَابِهِ
« دُرَّةُ النُّوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ » فَكَتَبَ إِلَيَّ جَوَابَيْنِ
نُسْخَةُ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا :

وَصَلَ مِنْ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَمُدَّتْهُ ،
وَحَرَسَ عِزَّهُ وَنِعْمَتَهُ ، وَصَنَاعَتَ سَعَادَتِهِ ، وَكَتَبَتْ
حَسَنَتُهُ ^(٢) - ، كِتَابُ كَرِيمٍ ، مُودَعُهُ طَوْلٌ جَسِيمٌ ^(٣) ، وَفِي
ضَمْنِهِ دُرَّةُ نَظْمٍ ، فَأَبْتَهَجْتُ بِتَنَاولِهِ ، وَقَرَرْتُ عَيْنًا ^(٤)
بِتَأْمُلِهِ ، وَتَذَكَّرْتُ الْأَوْقَاتِ الَّتِي أَسْعَدَ الدَّهْرُ فِيهَا بِرُؤْيَيْهِ ،
وَأَحْظَى بِإِحْسَانِهِ فَضْلُهُ وَرِوَايَتِهِ ، وَشَكَرْتُ اللَّهَ عَلَى
مَا يُؤَلِّهِ مِنْ حُسْنِ صُنْعِهِ ، وَسَأَلْتُهُ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - أَنْ
يَجْعَلَ التَّعَمُّعَ رَاهِنَةً بِرَبْعِي ، وَالسَّعَادَةَ جَازِيَةً أَبَدًا بِضَبْعِي ^(٥) ،
وَسُرِرْتُ بِمَا بَشَّرَنِي بِهِ مِنْ نَجَابَةِ السَّيِّدِ الرَّئِيسِ ، الْوَلَدِ
النَّفِيسِ - أَمَّتَّ اللَّهُ بِبَقَائِهِ - ، وَأَتَانَحَ ^(٦) لِي تَجِدُّدَ الْأَنْسِ بِلِقَائِهِ ،

(١) أى أطلها منه (٢) أى هانم وأنهم ، وردهم بنظم (٣) الطول :
الفضل والسطاء (٤) قرأت عينه : بردت ، وهو كناية عن السرور . (٥) الضبع :
المضد (٦) أتاح : ميا

وَلَمْ أَسْتَبْعِدْ أَنْ يُقْمِرَ هَلَالُهُ بَلْ يُبْدِرَ^(١)، وَلَا أَسْتَبَدَعْتُ أَنْ
يُورِقَ غُصْنُ دَوْحَتِهِ الزَّكِيَّةِ وَيُثْمِرَ^(٢)، وَاللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
أَطْلُولَ الْأَعْمَارِ فِي رَفَاهَةِ الْأَسْرَارِ^(٣)، وَمُؤَانَاةِ الْأَقْدَارِ^(٤)
حَتَّى يُعَايِنَ أَسْبَاطَهُ^(٥)، وَيُضَاعِفَ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَتَضَاعُفِهِمْ
بِحُوزَتِهِ أَغْنِيَابَهُ^(٦). فَأَمَّا الْمُلْحَةُ إِنْ أَمَكْنَ تَنْفِيزُهَا مَعَ
أَحَدِ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى هَذَا الْمَسْكَنِ لِأَلْحَقَ بِهَا الزِّيَادَةَ، وَأَهْذَبَهَا
كَمَا يُطَاقُ الْإِرَادَةَ، فَأَوْعِزْ^(٧) بِهِ .

وَأَمَّا « دُرَّةُ النُّوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ » فَارْجُو
أَنْ يُنْبِئَ الْأَصْعَادَ^(٨) إِلَى بَعْدَادَ لِتَصْفَحَهَا مِنَ الْبَدءِ ،
وَكَانَ قَدْ^(٩)، وَإِلَى أَنْ يَسْهَلَ التَّامُّوْلُ مِنَ الْإِنْقِيَاءِ، فَمَا أَوَّلَى
هِمَّتِهِ الْكَرِيمَةِ بِإِتْحَافِي^(١٠) بِالْأَنْبَاءِ، وَلِإِنْهَاضِي بِمَا يَسْنَحُ
مِنَ الْأَوْطَارِ وَالْأَهْوَاءِ^(١١)، وَرَأْيُهُ أَعْلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
نُسَخَةُ الْكِتَابِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْمُنْفَذُ مَعَ الْمُلْحَةِ
الْمَذْكُورَةِ :

لَيْنٌ كَانَتْ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةٍ إِلَى لَقَدْ عَادَتْ لَهْنٌ ذُنُوبٌ

(١) يقر : يصير قرا ، ويمر : يصير هرا (٢) الهوة : الشجرة الكثيرة الأغصان
(٣) أي راحة النوايا واطمئنان النفوس (٤) أي موافقتها وطواحيها (٥) أسباطه :
أحفاده ، جمع سبط (٦) تضاعفهم : تكاثروهم ، والموزة : الناحية (٧) أي فر به
وفي الأصل « أوعر به » (٨) الاصعاد : المعنى والسير (٩) أي وكان ذلك
قد أوشك أن يكون (١٠) أي إلهائي (١١) الأوطار : الحاجات ، جمع وطر

إِذَا فَكَّرْتُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا - وَصَنَاعَ سَعَادَتِهِ ،
وَكَبَّتْ حَسَدَتُهُ فِيمَا كَانَ سَمَّحَ بِهِ الزَّمَانُ مِنْ تِلْكَ التَّلَاقَةِ
الْحُلُوءِ ، وَلَئِنْ كَانَتْ أَقْلٌ مِنَ الْحُسُوءِ ^(١) أَعْظَمَتْ فِيمَا حُسْنَاهُ ،
وَوَجَدْتُهَا أَحْلَى إِسْعَافِي وَأَسْنَاهُ ^(٢) ، ثُمَّ إِذَا فَكَّرْتُ فِيمَا أَغْبَى
مِنَ الْفُرْقَةِ ، وَالْهَبَ فِي الصَّدْرِ مِنَ الْحَرْقَةِ ، وَجَدْتُهُ كَمِنْ
رَجَعَ فِي الْمِنْعَةِ ، وَطَمَسَ الْفَرْحَةَ بِالْتَّرْحَةِ ، وَلَوْلَا تَعْلَةُ ^(٣) الْقَلْبِ
الْمَشْجُورِ بِالتَّلَاقِ الْمَرْجُوءِ لَدَابَ مِنْ اتِّقَادِ الشَّوْقِ ، وَلَقَالَ : شَبَّ
عَمْرُو عَنِ الطُّوقِ ^(٤) ، وَفِي لَوَامِحِ تِلْكَ الْأَلْمَعِيَةِ مَا يُغْنِي عَنْ
نَبِيَّانِ تِلْكَ الطَّوْبَةِ ، وَكَأَنَّ قَدْ وَصَلَ مِنْ حَضَرَتِهِ أَنْسَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى مَا أَعْرَبَ فِيهِ عَنْ كَرِيمِ عَهْدِهِ ، وَتَبَارَّحَ وَجَدِهِ ^(٥) ،
فَلَمْ أَسْتَبْدِعِ الْعُدُوبَةَ مِنْ وَرْدِهِ ، وَلَا أَسْتَفْرِتُ مَا تَوَالَى مِنْ
بِرِّهِ وَحُسْنِ عَهْدِهِ ، وَبِمُقْتَضَى هَذِهِ الْأَوَامِرِ وَالطُّوَلِ الْمُتَنَاصِرِ
أَنْعَكَافِي عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَعْتَزَّافِي بِمَوَارِفِهِ ^(٦) الْفَرِّ ، فَأَمَّا
أَسْتَظْلَاعُ مُلْحَةِ الْإِعْرَابِ الْمُشْتَبِهَةِ بِالسَّرَابِ ، فَقَدْ آتَرْتُ
خَزَائِنَهُ - مَهْرَهَا اللَّهُ تَعَالَى - بِمُسَوِّدِهَا عَلَى شَعْبِ بَنِيهَا ^(٧) ،
وَشَوْهِ خَلْقَتِهَا ، وَلَوْ لَمْ تَعْرِضْ حَادِثَةُ الْعَرَبِ ، الْعَاقِبَةُ عَنْ كُلِّ

(١) الحسوة : ما يتناول الطائر ، وهو يحسو : أى يضرب (٢) أى ارضه

(٣) التلة : ما يتل به من طعام غيره (٤) شب عمرو عن الطوق : مثل يضرب
للإبل ما هو دون غيره (٥) أى توجاهته (٦) بوارفه : جمع طرفة : الطية
والمروف - (٧) أى تصبها

أَرَبٌ ، لَزَفَتْهَا كَمَا تُزَفُ الْعُرُوسُ الْمُقِينَةُ ^(١) ، وَأَخْطَبُ الْمَرْيَنَةُ ،
 غَيْرَ أَنِّي أَرَجُو أَنْ تُرْزَقَ حُظْوَةَ الْقِيَّاحِ ^(٢) ، وَأَلَّا تُجِبَهُ ^(٣)
 بِالذَّمِّ الْعُرَاحِ ، وَلِكُنْبِهِ - حَرَمَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - عِنْدِي مَوْقِعٌ
 أَقْسَمُ التَّحَفِ ، وَشُكْرِي عَلَى التَّكْرَمِ بِهَا شُكْرُ مَنْ أَتَشَحَّ بِهَا
 وَالتَّحَفِ ، وَسَيِّدُنَا أَمِينَ الدَّوْلَةِ رَئِيسُ الْحُكْمَاءِ مُخْدُومٌ بِأَفْضَلِ
 دُعَاةٍ ، وَأَطْيَبِ نَنَاهٍ وَسَلَامٍ ، وَلِرَأْيِهِ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ -
 فِي الْإِبْعَازِ بِالْوُقُوفِ عَلَى مَا شَرَحْتُهُ وَغَنَلِ مَا أَوْضَعْتُهُ - عُلُوهُ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

نُسْخَةُ كِتَابِ كُتُبِهِ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى أَبِي الْقَنْعَرِ بْنِ
 التَّمْلِيزِ قَبْلَ الْقَاءِ :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ

بَنِي صَاعِدِ أَهْلِ السِّيَادَةِ وَالْمَجْدِ

ثُمَّ ذَكَّرُونِي وَالْمَهَامَةُ يَبْنِنَا

كَمَا أَرَفَضُ ^(٤) غَيْثٍ فِي رَهَامَةٍ مِنْ تَجْدِ

لَوْ أَخَذْتُ فِي وَصْفِ شَفَنِي بِمَنَاقِبِ سَيِّدِنَا - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ

وَأَدَامَ عِلَاقَهُ ، وَحَرَمَ نِعْمَتَهُ ، وَكَبَتِ حُسْبَادُهُ وَأَعْدَاءُهُ - وَمَا

أَنَا بِصَدْدِهِ مِنْ مَذْحِ سُودْدِهِ ، وَشَرَحَ تَطَوُّلُهُ وَتَوَدُّدِهِ ،

(١) المقينة : المريضة . (٢) القياح : جمع قبيعة . (٣) تجبه : تهايل

(٤) أى تباطى وتهاطل

لَكُنْتُ بِمَنَابَةِ الْمُغْتَرِّينَ ، فِي مُحَاوَلَةٍ عَدَّ رَمْلُ يَبْرِينَ ^(١) ،
لِكُنِّي رَاجٍ أَنْ أَخْطِيَ مِنَ الْمَعِيَةِ النَّافِيَةِ ، وَبَصِيرَتِهِ
الصَّائِبَةِ ، بِمَا يُمَثِّلُ لَهُ عَقِيدَتِي وَيُطْلِعُهُ عَلَى نَحِيلَةِ مَوَدَّتِي ^(٢) ،
وَمَا أَمَلِكُ فِي مُقَابَلَةِ مُفَاتِحَتِهِ الَّتِي أَخْلَصَتْ لَهُ إِجَابَ الْحَقِّ ^(٣)
وَفَضِيلَةِ السَّبْقِ ، إِلَّا النَّتَاءَ الَّذِي أَنْلَوْ صَحَائِفَهُ ، وَالِدَعَاءَ الَّذِي
أَقِيمُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَطَائِفَةٍ ^(٤) ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُجَسِّنُ تَوَفِّيْقِي لِمَا
يُسَبِّدُ مَبَانِي الْمَوَدَّةِ ، الَّتِي أَعْتَدَهَا أَفْضَلَ مَقَانِي ^(٥) الْمُدَّةِ ، ثُمَّ
إِنِّي لِفَرْطِ اللَّهَجِ بِاسْتِمْلَاءِ فَضَائِلِ النَّيِّرَةِ ، وَاسْتِطْلَاعِ حِمَاسِنِهِ
الْمُسِيرَةِ ، أَسْأَلُ عَنْ خَصَائِصِهِ الرُّكْبَانِ ، وَأَطْرَبُ بِسَمَاعِهَا
وَلَا طَرَبَ النَّشْوَانِ . وَلَمَّا حَضَرَ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ الرَّئِيسُ أَبُو الْقَاسِمِ
أَبْنُ الْمَوْذِ - أَدَامَ اللَّهُ تَعْمِكِينَهُ - أَلْفَيْنَهُ مُوَالِيًا مُغَالِيًا ، وَدَاعِيَةً
إِلَيْهِ وَدَاعِيًا ، فَازْدَدْتُ كَلْفًا بِمَا وَعَيْتُهُ مِنْهُ ، وَشَفَقًا بِمَا
أَسْتَوْصَحْتُهُ عَنْهُ ، وَاسْتَدَلْتُ عَلَى كَمَالِ سَيِّدِنَا بِاسْتِخْلَاصِ شُكْرِ
مِنْهُ ، وَتَحَقُّقِ وَفُورِ أَفْضَالِهِ وَفَضْلِهِ ، فَافْتَتَحْتُ الْمَكَاتِبَ
بِتَأْدِيَةِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ ، وَاسْتِمْدَادِ سُنَّةِ الْمُواصَلَةِ الْمُعْتَادَةِ ،

(١) يبرين : أرض فيها رمل لا تترك أطرافه : من بين مطلع الشمس من

جبل الحامة وويل : غير ذلك ، وقيل : قرية من قرى حلب من نواحي حرّاز

(٢) نَحِيلَةُ الْمَوَدَّةِ : صافيتها ، وفي الأصل « نَحِيلُهُ » تحريف (٣) أي منعت

الرَّيَاءَ فِي إِجَابَةِ (٤) وطائفة : جمع وظيفة : ما يقدر منه (٥) مَقَانِي الْمُدَّةِ جمع

مَقَانِي : مصدر ميمي بمعنى اقتناء : وهو الأخطار ، والمدة : الاستعداد

وَالْتَكْرِمَةَ الَّتِي تَقْتَضِيهَا بَوَاعِثُ السِّيَادَةِ ، وَلِأَيِّهِ فِي الْوُقُوفِ
عَلَى مَا كَتَبْتُهُ ، وَالْتَّطَوُّلِ فِيهِ بِمَا تُوجِبُهُ أَرْجِيَّتُهُ ^(١) ، عَلُوهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى سَيِّدِ الدَّوْلَةِ رِسَالَةً صَدَّرَهَا بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
عِنْدِي بِشُكْرِكَ نَاطِقَانِ فَوَاحِدُ

آثَارُ طَوْلِكَ وَاللِّسَانُ الثَّانِي
وَبِحَالِ ^(٢) مِنْتِكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي

فِي الشُّكْرِ أَفْصَحُ مِنْ بَحَالِ لِسَانِي
وَصَدَّرَ رِسَالَةً أُخْرَى إِلَيْهِ بِهِذِهِ الْآيَاتِ :

أَهْنِيكَ بَلْ قَسَى أَهْنَى بِمَا مَنَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ نَيْلِ الْمَنَى وَبِمَا آمَنَى ^(٣)

شُكْرَتُ زَمَانِي بَعْدَ مَا كُنْتُ عَانِيَا
عَلَيْهِ لِمَا أَسَدَى إِلَيْكَ مِنَ الْحُسْنَى

وَأَبَقَنْتُ إِذْ وَاتَاكَ أَنْ قَدْ تَبَقَّطَتْ
لِإِرْضَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ مُقْلَتُهُ الْوَسْنَى

فَفَخَّرَا بِمَا فِي عَظَمِ نَفْخِكَ ^(٤) شِبْهَهُ
وَلَا لَكَ شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ إِذَا فِئْسَنَا

(١) الأريحية : خلة يروح بها الفندى - (٢) بحال : اسم مكان : أي ميدان

(٣) سقى : فصح ، وأسقى : وفر (٤) أي منظمه وأكذبه ، والجمع اعظام

جَمَالَ الْوَرَى مُلِيتَ تَشْرِيفَكَ الَّذِي
 أَفَاضَ عَلَيْكَ الصَّبِيَّةَ وَالْعِزَّ وَالْحُسْنَى
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَهْنَيْكَ بِالَّذِي
 أَهْنَى بِهِ لَكِنْ كَذَا سَنٍّ مِنْ سَنَانٍ
 وَكَتَبَ إِلَى الْمُؤَيَّدِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الطُّغْرَانِيِّ يَهْنئُهُ بِوِلَايَةِ
 الطُّغْرَانِ^(١) فِي سَنَةٍ تَسَعٍ وَخَمْسِينَ^٢، فَأَجَابَهُ الطُّغْرَانِيُّ بِجَوَابٍ
 هَذَا نُسَخْتُهُ :

مَا الرُّؤُوسُ أَضْحَكْتَ السَّحَابُ مُنَوَّرُهُ
 وَأَفَاحَ أَتَقَاسُ الصَّبَا مُنَوَّرُهُ^(٣)
 يَوْمًا بِأَنْهَجَ مِنْ كِتَابٍ نَمَنَّتْ
 يُعْنَاكَ يَأْشَرَفَ الْكُفَاةِ سَطُورُهُ
 وَأَنَّى إِلَيَّ فَتَيْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ
 تَبِيَّةَ الْمُؤَلَّى إِذْ رَأَى مَنَشُورُهُ^(٤)
 فَلَنَمْنَمُهُ عَشْرًا وَلَوْ قَبْلَتُهُ
 أَلْفًا وَأَلْفًا لَمْ أُؤَفِّ مَهْوَرُهُ

(١) الطغران : لعلها بأصبعان ، والطغرا : علامة رسم على منشور السلطان ومسكوكاته
 يخرج فيها اسمه واسم والده مع لقبه وذلك على هيئة مخصوصة — واللمامة تقول :
 « الطرة » والجمع طغراءات : والطغرائي صانها (٢) أطح : ضوع ونشر وانفتحها
 الطيبة : ومنشورة : منوره (٣) نهت : تمايلت طربا ، والمولى : المقلد ولاية ،
 ومنشورة : كتاب توليته

وَفَضَضْتُهُ عَنْ لَوْلُوٍّ وَلَوْ أَنَّهُ
 لِلْسَمَطِ زَانَ فَصُولُهُ وَشُدُورُهُ (١)
 وَأَجَلْتُ مِنْهُ الطَّرْفَ فِيمَا رَاقَهُ
 وَأَتَانَحَ لِلْقَلْبِ الْكَثِيبِ سُرُورُهُ
 قَسَمًا لَأَنْتَ الْفَرْدُ فِي الْفَضْلِ الَّذِي
 لَوْلَاكَ أَطْفَأَتْ الْجَمَاهَلَةُ نُورُهُ
 مِنْكَ أَمَدَرِي لَمَّا أَرْتَضَعْتَ لِبَانَهُ
 وَبِكَ أَزْدَهَي لَمَّا اخْتَلَبْتَ شُطُورُهُ (٢)
 فَاسْلَمْ لَهُ حَتَّى تُجَدِّدَ مَاعِفًا مِنْهُ وَتَجْبِرُوهَنَّهُ وَكُسُورُهُ
 وَأَعِزِّرْ وَلِيكَ إِنْ تَقَاصَرَ سَعِيهِ
 وَأَغْفِرْ لَهُ تَقْصِيرُهُ وَقُصُورُهُ (٣)

وَصَلَ مِنَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ الْمُؤَيَّدِي - ضَاعَفَ اللَّهُ عُلُوَّهُ
 وَأَضَعَفَ عَدُوَّهُ ، وَأَكْمَلَ سَعُودَهُ وَأَكْمَلَ حَسُودَهُ - كِتَابُ
 أَلَسَمَ بِالْمَكْرُمَةِ الْفَرَادِ ، وَأَبْتَسَمَ عَنِ التَّكْرِمَةِ : الْمَذْرَاءُ (٤)

(١) السط بالكر : خيط النظم مادام فيه الحزب والؤلؤ : وإن لم يكن فيه
 أحدهما سعى سلكا (٢) اختلبت شطوره : مأخوذة من التل : حطب قلان الدهر
 أشطره : أى ضروب أحواله : والمضى : سر به خيره وشره : وجرب أموره
 والتطور كالأشطر : تولى الفرع (٣) تقاصر سعيه : انتهى وكف مع العجز :
 والتصير : التواني في الأمر ، والتصور : العجز (٤) المذراء : البكر ،
 والمراد : التي لم يسبق أحد إليها

تَفَلَّتُهُ كِتَابَ الْأَمَانِ مِنَ الزَّمَانِ ، وَتَلَقَّيْتُهُ كَمَا يَتَلَقَّى الْإِنْسَانُ
صَحِيفَةَ الْإِحْسَانِ ، وَقَابَلْتُ مَا أَوْدَعَ مِنَ الْبِرِّ وَالطُّوْلِ الْبَرِّ ،
بِالشُّكْرِ الَّذِي هُوَ جَهْدُ الْمُقِلِّ وَنُسْكَ الْمُسْتَقِلِّ ، وَوَجَدْتُ
مَا أَلْخَفَ مِنَ التَّجْمِيلِ وَأَتَّخَفَ مِنَ الْجَمِيلِ مَا كَانَتْ أَطْمَاعِي
تَتَوَقُّ إِلَيْهِ ، وَأَمَالِي تَحُومُ حَوْلَيْهِ ، إِذْ مَا زِلْتُ مِنْذُ اسْتَمَعَلْتُ
وَصَفَ الْمَنَافِئِ الْمُؤَيَّدَةِ ، وَرَوَيْتُ خَبَرَهَا عَنِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ
الشَّرَفِيَّةِ ، أَبْنَتْ قَلْبِي عَلَى أَنْ يُضَافَ ، وَأَنْ يَكُونَ الرَّائِدُ لِي
وَالْمَاتِحُ ^(١) ، وَهُوَ يَنْكُصُ مُكُوصِ الْهَيُوبَةِ ^(٢) ، وَيَنْكُلُ
مُكُولِ الْهَامِ عَنِ الضَّرِيَةِ ^(٣) ، فَأَكَابِدُ لِإِحْجَامِهِ الْأَمْسَى ،
وَأُزْجِي الْأَيَّامَ بِلَمْلٍ وَصَصَى ^(٤) ، إِلَى أَنْ بُدِّيتُ وَهْدَيْتُ ^(٥) ،
وَأُرَيْتُ كَيْفَ يُخَيِّئُ اللَّهُ مَنْ يُبَيِّتُ ؟ فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ أَنْ أُنْشِطَ
الْعِقَالُ ^(٦) وَأَسْتَدْعَى الْعِقَالَ ، إِلَّا أَنْ أَقْتَلَ الْحَشْفَ إِلَى هَجَرٍ ^(٧)
وَأَزْفُ الْهَشِيمِ ^(٨) إِلَى الشَّجَرِ ، فَأَصْدَرْتُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ الْمُتَشَحَّةَ

(١) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانا يزلون فيه ، والماتح : الذي
يقوم على البر السجيا (٢) ينكص : يرجع ويهتجر ، والهيوبة : الخائف الخند
(٣) وينكل : يجبن ويضف ، والهام : الروس ، والضرية : السيف وحده
(٤) أزجي : أسوق ، ولعل وعسى : كلمتان لفرجي ، والمراد منها ما (٥) بديت
مبني للجهول : قنيت وفعلت ، وهديت : أرشدت (٦) أن أنشط الخ : أن حل
المبيل ، والغال : الحبل الذي يشده به وظيف اليميرع ذراعه (٧) الحنف :
أردأ التمر ، أو الضعيف لا نوى له ، أو اليابس الفاسد ، وهجر : اسم لجميع أرض
البحرين — وهذا مأخوذ من المثل : « كسبتنج تمرأ إلى هجر » (٨) الهنيم :
يابس الكلا والنجر

بِالْجَلِّ ، الْمُرْتَعِشَةَ مِنَ الْوَجَلِّ ، وَأَنَا مُعَرِّفٌ بِسَالِفِ التَّقْصِيرِ ،
وَمُعْتَذِرٌ عَنْهُ بِاللِّسَانِ الْقَصِيرِ ، فَإِنْ قُرِبْتَ عِنْدَ الْوُصُولِ ،
وَقُرِنْتَ بِحُطُورَةِ الْقَبُولِ ، فَلَذَلِكَ الَّذِي كَانَتْ تَتَمْنَى ، وَحَقٌّ لِي
وَلَهَا أَنْ تَهْنَى ، وَإِنْ أُلْفِيتِ الْغَاءَ الْخَوَارِ (١) فِي الدِّيَةِ ، وَنَدَدَ
بِمَفَاضِحِهَا فِي الْأَنْدِيَةِ ، فَمَا هُضِمْتَ فِيمَا قُوبِلْتَ ، وَلَا ظُلِمْتَ إِذْ
مَا قُبِلْتَ (٢) ، عَلَى أَنْ لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى ، وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلنَّقْوَى ، وَإِنْ كَانَ وَضَحَ اجْتِهَادِي فِيمَا وَقَفَ مِنَ الْوَطَرِ الَّذِي
تَأَكَّدَ فِيهِ اعْتِرَاضُ الْقَدْرِ ، وَأَنْتِقَاصُ النَّظَرِ ، فَيَا بَرْدَهَا (٣)
عَلَى الْكَيْدِ ، وَيَابْشَرِي خَادِمِيهِ الْمُجْتَهِدِ ، ثُمَّ إِنْ أَسْتَعْدَمْتُ
بَعْدُ فِي خِدْمَةِ اجْتِهَدَتُ ، وَأَنْتَهَزْتُ فُرْصَةَ فَرِيضَتِهَا وَلَوْ
جَاهَدْتُ ، وَلَكِنَّ أَيْ الشَّرِيفِ فِي الْإِمَامِ بِتَحْسِينِ مَا يَتَأَمَّلُ ،
وَتَحْقِيقِ مَا يُؤَمَّلُ ، مَزِيدُ السَّمَوَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

﴿ ٤٧ ﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ فِيرَةَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ *

القاسم بن
الرعي

أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّعِينِيُّ ثُمَّ الشَّاطِلِيُّ الْمَقْرِيُّ ، كَانَ فَاصِلًا فِي

(١) الحوار : وله الناقصة ساعة خضه ، أو إلى أن يعمل عن أمه (٢) إذ ظرف
للفي : وما نافية - والمضى : لم تظلم حين لم تجهل (٣) فإيا بردها الخ : أي فإيا
أبردها على الكبد تمجيد
(٤) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين ، وترجم له كذلك في بنية الرواة

النَّحْوِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَعِلْمِ التَّفْسِيرِ ، لَهُ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظْمٌ قَصِيدَةٌ مِنْ تَحْسِينَاتِهِ يَنْتِ فِي كِتَابِ التَّهْنِيدِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . وَكَانَ شِعْرُهُ عَقِيدًا صَعْبًا لَا يَكَادُ يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَلُومُونِي إِذَا مَا وَجَدْتُ مُلَامًا

وَمَالِي مُلِيمٌ حِينَ ثُمْتُ الْأَكْرَامَ^(١) :

وَقَالُوا : تَعْلَمُ لِلْعُلُومِ تَفَاقُهَا

بِسَعْرِ نِفَاقٍ تَسْتَخِفُّ الْعَزَائِمَا^(٢)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَلَهُ :

بَكَى النَّاسُ قَبْلِي لَا كَيْتَلُ مَصَائِي

بَدَمَعٍ مُطِيعٍ كَالسَّحَابِ الصَّوَائِبِ^(٣)

وَكُنَّا جَمِيعًا ثُمَّ شَتَّتْ شَمَلُنَا

تَفَرَّقُوا أَهْوَاهُ عِرَاضِ الْمَوَائِبِ

وَلَهُ قَصِيدَةٌ نَظْمٌ فِيهَا التَّنْقِيعُ لِأَبِي عَمْرٍو الدَّائِي فِي خَطِّ

الْمُصَنَّفِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا صَدُوقًا فِي الْقَوْلِ مُجِدًّا فِي الْفِعْلِ ،

ظَهَرَتْ عَلَيْهِ كَرَامَاتُ الصَّالِحِينَ كَسَمَاعِ الْأَذَانِ بِجَامِعِ

(١) ملأما : موافقا : وليم : لائمه من الألهة : بمعنى لائمه وعلله : فهو ليم

وست الأكراما : ساوئهم جمع الأكرم (٢) تستخف : الخ : أى تهونها

(٣) أى ذوات اللطيف التهنيد : جمع صائبة

مِصْرَ وَقَتَ الزَّوَالِ مِنْ غَيْرِ مُؤَذِّنٍ، وَلَا يَسْمَعُ ذَلِكَ إِلَّا عِبَادُ
 اللَّهِ الصَّالِحُونَ، وَكَانَ يَعْدُلُ^(١) أَصْحَابَهُ عَلَى أَشْيَاءَ لَمْ يُطْلِعُوهُ
 عَلَيْهَا، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمَاتَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْأَحَدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ النَّائِمَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْبَيْسَانِيِّ
 بِسَارِيَةِ مِصْرَ بَعْدَ أَنْ أُضِرَّ^(٢). أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنِ الشَّيْخَيْنِ
 الْإِمَامَيْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هُذَيْلٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ
 أَبِي الْعَاصِ النَّفَرِيِّ.

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
 السَّخَاوِيُّ تَلْمِذُهُ وَشَارِحُ فَصِيدَتِهِ، وَقَدْ وَصَفَ دِينَهُ وَوَرَعَهُ
 وَصَلَاةَهُ ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرْتُ لَهُ يَوْمًا جَامِعَ مِصْرَ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ
 قِيلَ: إِنَّ الْأَذَانَ يُسْمَعُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ الْمُؤَذِّنِ وَلَا يُدْرَى
 مَا هُوَ؟ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُهُ مِرَارًا لَا أَحْصِيهَا عِنْدَ الزَّوَالِ. وَقَالَ لِي
 يَوْمًا: جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ مُحَاطَبَةٌ فَقَالَ: فَعَلْتَ كَذَا
 فَسَاءَ هَلِكُكَ^(٣) فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ مَا بَالِي بِكَ. وَقَالَ لِي يَوْمًا: كُنْتُ
 فِي طَرِيقٍ وَتَخَلَّفَ عَنِّي مَنْ كَانَ مَعِيَ وَأَنَا عَلَى الدَّابَّةِ، وَأَقْبَلَ
 اثْنَانِ فَسَبَّيْنِي أَحَدُهُمَا سَبًّا قَبِيحًا، فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْإِسْتِغَاذَةِ

(١) أى يلوم (٢) أى صار ضريرا (٣) بالاصل « فساءك » تعريف

وَبَقِيَ كَذَلِكَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْآخَرُ: دَعُهُ، وَفِي
تِلْكَ الْحَالِ لِحَقْنِي مَنْ كَانَ مَعِيَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَطَلَبَ يَمِينًا
وَسِمَالًا^(١) فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْدُلُ أَصْحَابَهُ فِي السَّرِّ عَلَى أَشْيَاءَ لَا يَعْلَمُهَا
مِنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَلَا
يَرْتَابُ بِهِ أَنَّهُ يُبْصِرُ، لِأَنَّهُ لَدَّكَائِهِ لَا يَظْهَرُ مِنْهُ مَا يَظْهَرُ مِنْ
الْأَعْمَى فِي حِرَّكَائِهِ.

(٤٨) - الْقَاسِمُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَنصُورٍ *

الْوَاسِطِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، مَوْلَدُهُ بِوَاسِطِ الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ ثَمَنِينَ
وَحَمْسِيَّةٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَمَاتَ بِحَلَبَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِمَاةً، أَدِيبٌ نَحْوِيُّ لُغَوِيٌّ
فَاضِلٌ أَدِيبٌ، لَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَةٌ، وَمَعْرِفَةٌ بِهَذَا الشَّانِ. قَرَأَ
النَّحْوَ بِوَاسِطٍ وَبَغْدَادَ عَلَى الشَّيْخِ مُصَدِّقِ بْنِ شَيْبٍ، وَاللُّغَةَ
عَلَى عَمِيدِ الرُّوسَاءِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الشَّيْخِ
أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ بِوَاسِطٍ، وَعَلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ هَيَّابِ
الْجَمَّاحِيِّ بِوَاسِطٍ أَيْضًا، وَسَمِعَ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ

القاسم بن
القاسم
الواسطي

(١) طلب اللغ: استعنى البحث في كل الجهات

(*) ترجم له في كتاب بنية الرواة ص ٣٨٠

وَالْحَدِيثَ عَلَى جَمَاعَةٍ يَطُولُ شَرْحُهُمْ عَلَى ، مِنْهُمْ : أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ نَعُوبَا ، سَمِعَ عَلَيْهِ الْمَقَامَاتِ عَنِ الْحَرِيرِيِّ ، فَأَنْتَقَلَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى حَلَبَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتَمَانِينَ وَخَمْسِينَ ، فَأَقَامَ بِهَا يُقْرِئُ الْعِلْمَ وَيُفِيدُ أَهْلَهَا نَحْوًا وَلَفَةً وَفَنُونَ عُلُومِ الْأَدَبِ ، وَصَنَّفَ بِهَا عِدَّةَ تَصَانِيفَ ، وَهِيَ عَلَى مَا أَمْلَأَهُ عَلَى هُوَ بَابِ دَارِهِ مِنْ حَاضِرِ حَلَبَ ^(١) فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّينَ : كِتَابُ شَرْحِ اللُّغَةِ لِابْنِ جَنِّيٍّ ، كِتَابُ شَرْحِ التَّصْرِيفِ الْمُلُوكِيِّ لِابْنِ جَنِّيٍّ أَيْضًا ، كِتَابُ فَعَلَتْ وَأَفْعَلْتُ بِمَعْنَى عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ فِي اللَّفَةِ لَمْ يَتِمَّ إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَرْتِيبِ الْعَزِيزِيِّ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ آخَرُ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَقَامَاتِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ آخَرُ عَلَى تَرْتِيبِ آخَرَ ، كِتَابُ خُطَبٍ قَلِيلَةٍ ، كِتَابُ رِسَالَةٍ فِيمَا أَخَذَ عَلَى ابْنِ النَّابُلُسِيِّ الشَّاعِرِ فِي قَصِيدَةٍ نَظَمَهَا فِي الْإِمَامِ النَّاصِرِ لِلدِّينِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ لَهَا ^(٢) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْمُنْتَظَاهِرَةِ ^(٣) ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ

(١) حاضِر حلب : الحاضر إلى البطم ، يقال حاضِر حلب ، وحاضِر طي ،

وهو جمع (٢) التَّصْرِيفِ لِلرِّسَالَةِ (٣) لِلتَّظَاهِرَةِ : لِلتَّعَاوَةِ

خَلَقَهُ مُحَمَّدٌ وَعَدَّتِهِ الطَّاهِرَةُ ^(١) ، وَبَعْدُ : فَإِنَّهُ لَمَّا أُخْرِتِ
الْفَضَائِلُ عَنِ الرِّذَالِ ، وَقُدِّمَتِ الْأَوَائِلُ عَلَى الْآوَائِلِ ، وَنُبِذَ
عَهْدُ الْقَدَمَاءِ ، وَجُهِلَ قَدْرُ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ عَطَاءُ الْأَمْوَالِ بِاعْتِبَارِ
الْأَحْوَالِ لَا بِاخْتِبَارِ الْأَقْوَالِ ، وَظَهَرَ عَظِيمُ الْإِجْلَالِ بِالْأَسْمَاءِ
لَا بِالْأَفْعَالِ ، عَلِمْتُ أَنَّ الْأَقْدَارَ ^(٢) هِيَ الَّتِي تُعْطِي وَتُمْنَعُ ،
وَتُخَفِّضُ وَتَرْفَعُ ، فَأَخْلَعْتُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِي وَقَدْرِي ^(٣) ،
وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَفْطِي وَثَرِي ، وَلِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرُ أَفْقِهِ ^(٤)
وَمَنْ شَعَرَ فَقِهِ ^(٥) :

وَمَالِي إِلَى الْعَلِيَاءِ ذَنْبٌ عَلَيْهِ
وَلَا أَنَا عَنْ كَسْبِ الْمَعَامِدِ بِاعِدُ
وَقُلْتُ : أَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ
يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ :
فَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا ذُو مَحَلِّ

تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ ^(٦)
إِلَى أَنْ بَلَغَنِي مِمَّنْ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ، وَرُجِعَ فِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ ،
عَنْ بَعْضِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ ، أَنَّهُ

(١) أي عشيرته الأثريين (٢) الأقدار : جمع قدر بحركة : وهو قضاء الله تعالى وحكمه (٣) أي جيلت ذكرى خللا ، ورجل خامل : لا نباهة له (٤) مثل يضرب لمن يحمل نفسه على مشقة عظيمة لتبذل بشيته (٥) بالأصل « نفسه » (٦) القتام : النبان الأسود ، والسواد والظلام

أَنشَدَ عِنْدَهُ يَتَّ الْوَلِيدَ ، يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالنَّجْوَيْدِ .
وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّائِي أُدِلُّ بِهَا ^(١)

صَارَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ ؟

فَقَالَ مَقَالُ الْمُفَرِّي : كَمْ قَدْ خَرِينَا عَلَى الْبَحْثَرِي ؟ فَصَبْرَتْ
قَلْبِي عَلَى أَذَاتِهِ ^(٢) وَأَغْضَيْتُ جَفْنِي عَلَى قَذَاتِهِ ^(٣) حَتَّى ابْتَدَرَنِي
بِالْبَادِرَةِ ، الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ ^(٤) ، فَلَوْ كَانَ النَّاسُ بِلِسِي
كَأَنَّ هَانِي الْأَنْدَلُسِي ، لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتْ
الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ^(٥) ، فَيَا اللَّهُ الْعَجَبُ ، مَتَى أَشْرَفَتِ ^(٦) الظُّلُمَةُ
عَلَى الضِّيَاءِ ، أَوْ عَلَتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ ؟ وَأَيْنَ السَّمَاءُ مِنَ
الْقَمَرِ ؟ وَكَيْفَ يُضَاهِي النِّعْمُ بِالْفِعْرِ ^(٧) ؟ فَإِنَّا فِيهِ ، وَأَفْوَضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ، أَفِي كُلِّ سَحَابَةٍ أَرَاغُ ^(٨) بِرَعْدٍ ؟ وَفِي كُلِّ
وَادٍ بَنُو سَعْدٍ ^(٩) :

- (١) أدل بها : أتيه على غيري بسببها (٢) أذاته : إلهائه الذي في ، يقال :
أذى صاحبه أذى وأذاة وأذية : ألقى به أذى (٣) الغداة : ما يقع في العين
ويوجد — ومعنى قوله : وأغضيت جفني على قذاته : احتلت القل وأغضيت ولم أشك ذلك
(٤) الحادرة : الغلام الملتقى الشباب (٥) أي كنوزها وموتها — والأفحال
جمع قمل وهو متاع البيت — جبل على جوفها من القاتن أحوالها مجازا
(٦) أي تالت (٧) يضاهي : مجهول يتشاكل ويتشابه والنمر مثل الذين ساكن
اليم : من لم يجرب الأمور ، والنمر بالتحريك : الواسع الملقى الكريم (٨) أراغ
منى للجهول : أفرغ (٩) هذا جبل يضرب لمن يجد أينما اتجه مكروما

وَلَا تَنِي شَقِيٌّ بِالْثَنَامِ وَلَا تَوَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ السَّمَاءِ نَلِ
لَقَدْ تَحَكَّكَتِ الْمَقْرَبُ بِالْأَفْعَى ، وَأَسْتَنْتِ الْفِصَالُ
حَتَّى الْقَرْعَى ^(١) :

وَمَا وَكَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً

وَفَاخَرَتِ الشَّهْبُ الْحَصَا وَالْجُنَادِلُ ^(٢)

وَمَا ذَلِكَ النَّيَّةُ وَالْعَلَفُ ^(٣) ؟ وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ وَالسَّرَفُ ،
إِلَّا لِأَنَّهُ كَلَّمَ جَرَّ جَرِيرًا أَعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ جَرَّ جَرِيرًا ^(٤) ، وَكَلَّمَ
رَكِبَ الْكُمَيْتَ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرْتَكَبَ الْكُمَيْتَ ^(٥) ، وَكَلَّمَ
أَعْظَمَ مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ ، وَأَكْرَمَ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ ، شَمَخَ
بِأَفْقِهِ وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ يَنَالَ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ بَلَدَ
لَيْبِدًا ، وَعَبَدَ عَيْبِدًا ^(٦) وَلَا وَاللَّهِ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ ،
وَلَا الشَّعْرُ كَمَا نَظَّمَ ، وَلَكِنَّهَا الْمَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمَلِكِيَّةُ
الظَّاهِرِيَّةُ الَّتِي نَوَهَتْ بِذِكْرِهَا فَسَرَّهَا ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهَا

(١) استنت : طلت إقبالاً وإدباراً ، والنصال : جمع فصيل : وهو ولد الناقة أو

البقرة إذا فصل من أمه — والقَرْعَى : جمع قريع : وهو التعميل الذي به قرع .

(٢) الشهب : النصارى من الكواكب لثقلها ، جمع شهاب . والجنادل :

المصنوع جمع جندل (٣) النية والهدف : الكبر . (٤) جرر الأولى : الجبل ،

وجرر الثانية : الشاعر المعروف . (٥) الكيت الأولى : الحصان الذي بين الأسود

والأحمر ، والكيت الثانية : الشاعر المعروف . (٦) يني لبيدا المامري ، وعبيدا

الأسدي الشاعرين الجاهليين المروقيين ، ولبيد لبيدا : حمير حتى صار كالبليد هما ،

وعبد عبيدا : جمل يذهب شاردا حمرة وذهولاً .

فَكَفَّرَهَا بِقَوْلٍ سَأَذْكُرُهُ ^(١) إِذَا أَتَيْتُ إِلَيْهِ . وَلَمَّا طَلَبَ
الْعَبْدُ كُرَاعًا فَأَعْطَى ذِرَاعًا ^(٢) ، خَرَجَ عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ ،
وَبَهَرَجَ عَلَى مَنْ يَكْشِفُهُ ^(٣) ، فَقُلْتُ : لَا تَخْبَأَ بَعْدَ بَوْمٍ ،
وَلَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ ^(٤) :

وَمَا أَنَا بِالْفَيْرَانِ ^(٥) مِنْ دُونِ جَارِهِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ
وَقَصَدْتُ قَصِيدًا مِنْ شِعْرِهِ ، يَزِمُّ أَنَّهَا مِنْ فَلَائِدِ دُرِّهِ ،
قَدْ هَذَبَهَا فِي مَدَّةِ سِنِينَ ، وَمَدَحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ فِيهَا :
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ دُرٍّ تَنْظُمُ ؟
فَكُنْ لَعَمْرِي نَاطِلًا غَيْرَ أَنَّهُ

كَحَاطِبٍ لَيْلٍ فَاتَهُ ^(٦) مِنْهُ طَائِلُ
فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصُ ؟
وَوَا أَسَفَا كَمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ فَاضِلُ ؟

(١) كانت في الأصل « بقوله ما أذكره » . (٢) الكراع من العواب :
مادون الكعب ، ومن الانسان : ما دون الركبة ، والذراع من أيدي البحر والنم :
فوق الكراع ، ومن يدي البير والحيل والبالوالخير : فوق الوظيف ، ومن الانسان :
من طرف الرق إلى طرف الاصبغ الوسطى والساعد (٣) بهرج الخ : خرج من
المادة المتعصدة (٤) المثل لامرأة من حذرة تدعى أسماء بنت عبد الله ، كان لها
زوج من بنى عمها يسمى عروسا مات عنها فكتبت يؤسا حبها وترك خدرها وتجر عطرها .
(٥) الفيران : ذو النيرة (٦) كحاطب ليل : مثل يضرب للمخطئ الذي يكلم بالث
والسين .

وَتَتَبَعْتُ مَا فِيهَا مِنْ غَلَطَاتِهِ ، وَأَظْهَرْتُ مَا خِيفَ فِيهَا مِنْ
سَقَطَاتِهِ ^(١) ، وَلَيْسَتْ لَهُ جِلْدُ النَّمْرِ ^(٢) . وَأَنْدَفَقْتُ عَلَيْهِ كَالسَّيْلِ
النُّهْمِ ^(٣) . بَعْدَ أَنْ كَتَبْتُهَا بِخَطِّهِ . وَزَيَّنْتُهَا بِإِعْرَاقِهِ وَضَبَطُهُ :
وَأَبْنَى اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ ^(٤)

لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ ^(٥)

فَوَجَدْتُهُ قَدْ أَخْطَأَ مِنْهَا فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ مَكَانًا ، عُدِمَ
فِيهَا تَمَكُّنًا مِنَ الْعِلْمِ وَإِلْمًا مَكَانًا ^(٦) ، فَمِنْهَا سِتَّةٌ عَشَرَ مَوْضِعًا
تَوْضِيحُهَا الْكِتَابَةُ وَالنَّظَرُ ، وَمِنْهَا خَمْسَةٌ تَوْضِيحُهَا الْمُجَادَلَةُ
وَالنَّظَرُ ^(٧) . فَهَذَا مِنْ جَيِّدِ مُخْتَارِهِ وَمَا يَظْهَرُ عَلَى اخْتِيَارِهِ . وَإِنْ
وَقَعَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مُزَوَّقٍ شِعْرِهِ أَوْ مُنَوَّقٍ مُسْتَعَارِهِ ^(٨) ،
لَأَعْصِبَنَّهُ فِيهِ عَصَبَ السَّلَمَةِ ^(٩) ، وَلَأُعَذِّبَنَّهُ تَعَذِّيبَ الظَّلَمَةِ :

(١) أى ذلاته جمع سقطة (٢) ليست له الخ : مثل يضرب في إظهار العداوة

وكشفها (٣) النهر من الماء : المنسكب ، ومن الكلام : الكثير .

(٤) لُزَّ : شد ، والفرق حركة : الجبل يقرن به البيران ونحوهما (٥) الصولة :

السلوة والهرم والقدرة ، والبزل : جمع بزل : وهو ما طلع ثابه من الأبل ذكرًا كان

أم أنثى ، والقناعيس جمع قناس : وهو الشديد العظيم منها (٦) التمكن من العلم : التثبت

منه والظفر به والقدرة على فهمه . والامكان : الموهبة والتيسير مع القدرة أيضًا .

(٧) للنظر الأولى : التطلع ، والثانية : البحث (٨) مزوق شعره : مزينه

ومنتقته وحسنه ، ومنوق مستعاره : محكمه ومجوده وملونه من نوق كقنق : بالغ في

الانتقائى كالانتقاء : أى الاختيار . (٩) لأعصبنه الخ قال أبو عبيدة : السلة : شجرة

إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصبًا شديدًا حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوها

فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ بَدَأْنَا وَلَكِنَّا أَسَاءْنَا التَّقَايَا
 وَلَوْ أَنَّهُ أَقْتَصَرَ عَلَى قُصُورِهِ ، وَأَتَّقَى مِنْ مَيْسُورِهِ ، وَسَدَّ
 عَوَادَهُ ^(١) وَلَمْ يُبَدِّ شَوَارَهُ ^(٢) لَطَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ ^(٣) ، وَلَمْ أُثْبِتْهُ
 عَلَى عَارِهِ وَعَرِّهِ ^(٤) فَإِنَّ مَنْ سَلَكَ الْجِدَدَ أَمِنَ الْعِنَارَ ^(٥) وَسَلِمَ
 مِنْ سَالِمِ النَّعَقِ ^(٦) الْمُنَارِ ، وَلَكِنْ كَانَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَنْفِهِ
 يَظْلِفُهُ ، فَلَحِقَ بِالْأَخْصَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا وَخَطُوهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
 يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ فَإِنَّهُ فِيهِ آدَبُ الدَّرْسِ ، فَيَقْسَمُ أَيْضًا
 قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ لَفْظِيٌّ وَقِسْمٌ مَعْنَوِيٌّ ، فَأَمَّا الْقِسْمُ اللَّفْظِيُّ : فَإِنَّهُ
 يَنْقَسِمُ أَيْضًا قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ لُغَوِيٌّ ، وَقِسْمٌ صِنَاعِيٌّ ، فَأَمَّا الْقِسْمُ
 اللُّغَوِيُّ : فَإِنَّهُ كَذَا وَكَذَا لَمْ يَحْتَمِلْ هَذَا الْمُخْتَصَرُ ذِكْرَهُ .
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

دِيْبَايُجُ وَجْهَكَ بِالْعِدَارِ مُطَرَّرُ ^(٧)

بَرَزَتْ مَحَاسِنُهُ وَأَثَبَتْ مَبْرَزُ

(١) أى عيبه (٢) شواره : حسنه وجماله وهيئته وزينته .
 (٣) غره : كسر ، والجملة مثل يضرب لمن يوكل على رأيه — أى تركته
 على ما انطوى عليه وركن إليه (٤) عره : جريه (٥) الجدد محرقة : الأرض
 المستوية ، والنار بالكسر : الشر والمكروه (٦) النعق : المنار ، والمنار : الحاج
 المتطاع في الهواء (٧) ديباج : اللغ : الديباج : الثوب الذى سداه ولحمته حرير ،
 مبرب ، والمراد : صقعة الوجه ، والعدار من الوجه : ما يثبت عليه الشر السطيل
 الحاذى لشحمة الأذن إلى أصل الأذن

وَبَدَتْ عَلَى غُصْنِ الْعَبَا لَكَ رَوْضَةٌ
وَالْغُصْنُ يَنْبُتُ فِي الرِّيَاضِ وَيُقَرَّرُ
وَجَنَّتْ عَلَى وَجَنَاتِ خَدِّكَ مُهْرَةٌ
خَجَلِ الشَّقِيقُ بِهَا وَحَارَ الْقَرَمُزُ^(١)
لَوْ كُنْتُ مُدَّعِيًا نُبُوَّةَ يُوسُفَ
لَقَفَى الْقِيَاسُ بِأَنَّ حُسْنَكَ مُعْجَزُ
وَأَتَشَدَّنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :
زَهْرُ الْحُسْنِ فَوْقَ زَهْرِ الرِّيَاضِ مِنْهُ لِلْغُصْنِ مُهْرَةٌ فِي بِيَاضِ
قَدْ سَمِيَ وَرَدَهُ وَنَزَجَهُ الْفَضْ
هَضَ سُبُوفٌ مِنَ الْجُفُونِ مَوَاضِ^(٢)
فَإِذَا مَا أَجَنَّتْ بِالْحَفْظِ فَاحْذَرِ
مَا جَنَّتْ صَحَّةُ الْعُيُونِ الْمَرَاضِ^(٣)
فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ فَتْكَةٌ بَاغٍ رُوِيَتْ عَنْهُ فَتْكَةُ الْبَرَّاضِ^(٤)

(١) الشقيق: نبات أحمر الزهر يبيع بقط سوداء كبيرة ، اسم جلس واحد شقيقة وجهه شقائي ، وقد كثرت إصافته إلى الثمنان بن النضر لحمايته له والقرمز : صيغ أرمني يكون من صارة دود يكون في آجامهم ، وقيل : هو هو أحمر كالدمس محب يقع على نوع من البلوط في شهر أزار ، قل فضل عنه ولم يجمع صار طاقرا وطار .
(٢) مواض : فواطم ، جمع ماض (٣) الحفظ : النظر : يؤخر العين ، واجتليت : انقطعت ، والعيون المراض : الفاترة ، جمع مريضة أى فيها قودر (٤) الفتكة : يطش وقتل على غرة . والبراض : ابن عيسى الكنتاني أحد فتاك العرب وقتلك رجل هوازن عروة الرجال لحيه الطبية . كسرى : وهي الابل التي تحمل تجلوتها من بز وطيب إلى أسواق العرب .

وَإِذَا فَوَّقَتْ سِهَامًا مِنَ الْمُدِّ بِ رَمَيْنَ السَّهَامَ بِالْأَعْرَاضِ
 وَاعْتَنِمَ هَجَّةَ الرَّمَانِ وَبَادِرَ شَمْسِ أَيَّامِهِ الطَّوَالِ الْعِرَاضِ
 يَشْمُوسِ الْكُثُوسِ تَحْتَ مُجُومٍ فِي طُلُوعٍ مِنْ أَفْقِهَا وَأَنْقِضَاضٍ ^(١)
 وَأَجَلٌ مِنْ جَوْهَرِ الدَّانِ عُرُوسًا نَطَقَتْ عَنْ جَوَاهِرِ الْأَعْرَاضِ
 كُلَّمَا أُبْرِزَتْ أَرْنَتَكَ لَهَا وَجْهٌ هَ أَنْبَسَاطٍ يُعْطِيكَ وَجْهَ أَنْبِاضِ
 فَعَلَى الْأَفْقِ لِلْعَنَامِ مُلَاةٌ طَرَزَتْهَا الْبُرُوقُ بِالْإِيْمَاضِ ^(٢)
 وَكَأَنَّ الرُّعُودَ إِذْ ذَا مُنُوقٍ فَصِلَتْ دُونَهَا بَنَاتُ الْمَخَاضِ ^(٣)
 أَوْ سَهِيلُ الْجِيَادِ لِلْمَلِكِ الْغَدِّ ظَاهِرٌ تَسْرَى بِالْجَحْفَلِ النَّهَاضِ ^(٤)
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو ابْنَ النَّابِلِيِّ الْمَذْكُورَ :
 لَا تَعَجِبَنَّ لِذَلُوكِ هَ ^(٥) إِذَا بَدَأَ شِبَّةَ الْعَرِيفِ

(١) أى سقطت بسرعة (٢) ملأه بالضم اسم جلس ملأه : وهي الرطة ذات
 لفقين ، وتوبليس على الفخزين والايماض : البريق والضوء (٣) إردام النوق الخ :
 صوت حينها على أولادها وبنات المخاض : ما بلغ السكتين ودخل في الثالثة من الابل
 (٤) الجحفل : الجيش ذو الجحافل ، والجنتقة : الكتيفة أى الجيش الكثير
 العدد ، والنهاض : الكثير النهوض السريع (٥) مدلوله اسم كسيويه ، وللدل : الحيس

قَدْ ذَابَ مِنْ بَحْرِ^(١) بَغِيٍّ هـ بَدَا مِنْ اِخْلَاقِ الْبَغِيضِ
وَنَكَسَرَتْ أَسْنَانُهُ بِالْعَضْرِ فِي جَعَسِ الْقَرِيضِ^(٢)
وَتَقَطَّعَتْ أَقْسَامُهُ عَرَضًا بِتَقْطِيعِ الْعَرُوضِ
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو ابْنَ النَّابِلِيِّ الْمَذْكُورَ :

يَا مَنْ تَأَمَّلْ مَدَلَوِيْ هـ وَشَكَ فِيمَا يُسْقِمُهُ
أَنْظُرْ إِلَى بَحْرِ بَغِيٍّ هـ وَمَا أَظْنُكَ تَقْهَمُهُ
لَا تَحْسَبَنَّ بَانَهُ قَسُّ يُغَيِّرُهُ فَمُهُ
لَكِنَّمَا أَقْسَامُهُ تَلْتَنَّتْ بِشَعْرِ يَنْظُمُهُ

وَأَنشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ عَشْرِينَ وَسِتَّمِائَةٍ مَجْلَبَ :
أَرَى بُغْيِي عَلَى الْجُهْلَاءِ دَاءً يَمُوتُ بِبُغْيِهِ الْقَلْبُ لِلْعَلِيلِ
فَهُمْ مَوْتَى النُّفُوسِ بِغَيْرِ دَفْنٍ وَأَحْيَاءُ عَزِيزُهُمْ ذَلِيلُ
يُغْطُونَ السَّمَاءَ بِكُلِّ كَفٍّ لَهَا فِي الطُّوْلِ^(٣) تَقْصِيرٌ طَوِيلُ
وَيَبْدُونَ الطَّلَاقَ^(٤) مِنْ وَجْهِ

كَمَا يَبْدُو لَكَ الْحَجَرُ الصَّقِيلُ
إِذَا قَامُوا لِجَنْدٍ أَقْعَدَهُمْ مَسَالِكُ مَا لَهُمْ فِيهَا سَبِيلُ
وَإِنْ طَلَبُوا الصُّعُودَ فَسُتَحِيلُ وَإِنْ لَزِمُوا التَّزُولَ فَمَا يَزُولُ

(١) البحر محرّك : التَّنْزِيلُ فِي اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ ، وَكُلُّ رَانِمَةٍ سَاطِعَةٍ كَرِيمَةٍ (٢) جَسِ

الْقَرِيضِ : رَجِيمُهُ ، وَالْقَرِيضُ : الشَّرُّ (٣) الطُّوْلُ : التَّغْلِيلُ وَالسَّطَاءُ

(٤) الطَّلَاقُ : إِسْرَاقُ الْوَجْهِ وَنَحْوُهُ

كَذَٰكَ السَّجَلُ^(١) فِي الدُّوَلَابِ يَعْلُو
صُعُودًا وَالْمَعُودُ لَهُ نَزُولُ

وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِالتَّارِيخِ :

لَنَا صَدِيقٌ بِهِ أَقْبِيَانُ وَنَحْنُ بِالْبَسْطِ نَسْتَلُ
لَا يَعْرِفُ الْفَتْحُ فِي يَدَيْهِ إِلَّا إِذَا مَا أَنَاهُ أَخَذُ
فَكَفَّهُ «كَيْفَ» حِينَ يُعْطَى شَيْئًا وَبَعْدَ الْعَطَاءِ «مَنْذُ»^(٢)

وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

لَا تُرَدُّ مِنْ خِيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا فَبَعِيدُ مِنَ السَّرَابِ الشَّرَابُ
رَوَتْكَ كَالْحَبَابِ يَعْلُو عَلَى الْكَأ

مِنْ وَلَكِنْ تَحْتَ الْحَبَابِ الْحَبَابُ^(٣)

عَذَّبَتْ فِي النِّفَاقِ أَلْسِنَةُ الْقَوَّ

مِ وَفِي الْأَلْسُنِ الْعَذَابُ الْعَذَابُ^(٤)

وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مُوشِحَةً عَلَى طَرِيقَةِ الْمَقَارِبَةِ :

فِي زَهْرَةٍ وَطِيبِ بُسْتَانِي مِنْ أَوْجِهِ مِلَاحُ
أَجْلُو عَلَى الْقَضِيبِ رِيحَانِي وَالْوَرْدُ وَالْأَفَاحُ

مَا رَوْضَةُ الرَّيِّمِ^{***} فِي حُلَّةِ الْكَمَالِ

(١) السجل : الدلو النظيفة إذا كان فيها ماء قل أو كثير (٢) يشير إلى ما ترمس
كاف كيف من فتح ، ومنه من من ضم (٣) الحباب بالفتح كالحب عمركا : القنايع
التي تطفو فوق الماء أو الشراب كأنها القوارير ، والحباب بالقم : الحية (٤) العذاب
بالكسر : جمع عذب ، والعذاب بالفتح : التكال والعقوبة .

تَرْهُوَ عَلَى رَيْعٍ مَرَّتْ بِهِ الشَّمَانُ
فِي الْحُسْنِ كَالْبَدِيعِ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ

نَاهِيكَ مِنْ حَبِيبٍ نَشَوَانَ بِاللَّذِّ وَهُوَ صَاحٍ
إِنْ قُلْتُ وَالْهَبِي حَيَّانِي مِنْ تَقَرُّهِ بِرَاحٍ^(١)

كَمْ بَتُّ وَالْكُتُوسُ تُجَلِّي^(٢) مِنَ الدَّنَانِ
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُفَّتْ مِنَ الْجَنَانِ
تَبْدُو لَنَا الشُّوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَنَانِ

لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبٍ بَنَانِي أَلْهُو إِلَى الصَّبَاحِ
مَعَ شَادِبٍ رَيْبٍ فَتَانَ زَنْدِي لَهُ وَشَاخٍ^(٣)

حَيْلُ الصَّبَا بِرُكْضِي تَجْرِي مَعَ الْفَوَاةِ^(٤)
فِي سُنِّي وَفَرْضِي لَا أَبْتَغِي سِوَاهُ
وَحُجْبِي لِعَرْضِي مَا تَنْقُلُ الرُّوَاهُ

عَنْ عَاقِلٍ لَيْبٍ أَفْتَانِي أَنَّ الْهَوَى مُبَاخٍ
وَالرَّشْفُ مِنْ شَنِيبٍ^(٥) رِيَانٌ مَا فِيهِ مِنْ جُنَاحٍ

(١) الزاح : الخمر (٢) تجللي مبنى للجهول : أي تمرض بجلوة كالمرس
(٣) الوشاح بالضم والكسر : شبه غلالة يلسج من أديم عريض يرصع بالجوهر
تنبه المرأة بين يديها وكشحيها (٤) الفوارة جمع فوار : وهو الضال (٥) الشنيب :
خذ الشنوب : وهو ماء ورقة وبرد وعدوية في الأسنان ، أو تعطيش فيها ، أو وحدة
الأنياب كالنرب تراها كالنشار . والمنايب : الإفواء العلية .

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مُوشِحَةً :

أَيُّ عَنَبَرِيَّةٍ فِي غَلَاثِلِ الْغُلَسِ^(١)

مِنْ زَرْجَدِيَّةٍ تَبَّهَ النَّعْسُ^(٢)

جَادَهَا الْقَمَامُ فَاتَّقَشَى بِهَا الزَّهْرُ^{***}

وَأَبْتَدَا الْكِيَامُ^(٣) أَعْيُنًا بِهَا سَهْرُ

وَشَدَا الْحَمَامُ حِينَ صَفَقَ النَّهْرُ

وَأَزْدَدَتْ عَشِيَّةٌ كَمَلَّاسِ الْعَرَمِ^(٤)^{***}

حُلًّا سَنِيَّةٌ مَادَنْتَ مِنَ الدَّنَسِ

وَأَمَلَا الْكُثُوسَا فِضَّةً عَلَى الذَّهَبِ^{***}

وَأَجْلَهَا عَرُوسًا تَوَجَّتْ مِنَ الشُّهْبِ

تُطْلِعُ الشُّمُوسَا فِي سَنَا مِنَ الْأَهْبِ

فَلَهَا مَزِيَّةٌ فِي الدُّجَى عَلَى الْقَبَسِ^{***}

بِحُلَى شَبِيَّةٌ كَمَحَامِنِ الْمَعَسِ^(٥)

مُخْبِرٌ مَنَاهَا عَنْ تَطَايُرِ الشَّرَرِ^{***}

فَازَ مَنْ جَنَاهَا مِنْ قَلَائِدِ الدُّرَرِ

(١) الغلاتل جمع غلالة : وهي الثوب يلبس تحت الثياب ، والغلس : ظلمة آخر الليل ،

وزرجدية ، نسبة إلى الزرجد : وهو حجر يشبه الزمرد (٢) بالأشمل « تبته النفس »

(٣) الكيام بالكسر : وماء الشر (٤) العرس بضمين : الرجل والمرأة ما دامتا في

إعراسهما (٥) المعس : سواد مستحسن في اللثة

فَإِذَا تَسَاهَى فِي الْخَلَائِقِ الْفَرْدِ

قُلْتُ ظَهْرِيَّةٌ أَظْهَرَتْ لِلْتَّمِيسِ

مِنْ عَلَا آيَةٍ مَا تُنَالُ بِالْخُلْسِ^(١)

وَأَشَدَّنِي لِنَفْسِي أَيْضًا:

لَا خَيْرَ فِي أَوْجِهٍ صَبَاحٍ تُسْفِرُ عَنْ أَقْسٍ قَبَاحٍ

كَالْجُرْحِ يَبْنِي عَلَى فَسَادٍ بَظَاهِرٍ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ

فَقُلْ لِمَنْ مَالُهُ مَصُونٌ أَصْبَتْ فِي عَرْصِكَ الْمُبَاحِ

وَأَشَدَّنِي أَيْضًا لِنَفْسِي:

جِدُّ الصَّبَا فِي أَبَاطِيلِ الْهَوَى لَعِبٌ

وَرَاخَةُ اللَّهْوِ فِي حُكْمِ الْهَى^(٢) نَعْبٌ

وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ مَجْدٍ يُؤْتَلَهُ^(٣)

مَنْ أَبْعَدَتْهُ مَرَايِي الْعَزَمِ وَالطَّلَبِ

وَقَادَهَا كَطَلَامِ اللَّيْلِ حَامِلَةً

أَهْلَةً طَلَعَتْ مِنْ بَيْنِهَا الشُّهْبِ

مُنْقَضَةً مِنْ سَمَاءِ النَّقْعِ فِي أَفْقٍ

شَيْطَانُهُ بِغَمَامِ الدَّرْعِ مُحْتَجِبٌ

(١) الخلس جمع خلسة كثرة وغرف : إسم من الاختلاس ، وهو اللب أو الاختطاف بسرعة على غفلة ، أو أخذ الشيء في هبة وعفافة (٢) الهى : القول ، جمع هية ، وهي الغل (٣) يؤتله يؤتله ويؤتله

وَأَسْوَدَ وَجْهَ الضُّحَى يَمَّا أَثَارَ بِهِ^(١)
وَأَشْرَقَ الْأَيُّضَانِ الْوَجْهَ وَالنَّسَبُ
فِي مَوْقِفٍ يَنْسَلُبُ الْأَزْوَاحَ سَائِلَهَا
حَيْثُ الْمَوَاضِي قَوَاضٍ وَالْقَنَا سَلَبُ
لَا يُرْهِبُ الْمَرْءَ مَا لَمْ تَبْدُ سَطْوَتُهُ
لَوْلَا السَّنَانُ أَسْتَوَى الْخَطِيُّ وَالْقَصَبُ
إِنَّ التَّهْوُضَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مَكْرُمَةٌ
لَهَا التِّذَاذَانِ مَشْهُودٌ وَمُرْقَبٌ
وَالْمَلِكُ صِنْفَانِ مَحْضُولٌ وَمُلْتَمَسٌ
وَالْمَجْدُ نَوْعَانِ مَوْزُونٌ وَمُكْتَسَبٌ
وَالنَّاسُ صِنْدَانِ مَرْزُوقٌ وَمُخْتَرَمٌ
تَحْتَ الْخُمُولِ وَمَقْصُوبٌ وَمُمْتَصِبٌ
وَالطَّاهِرُ النَّفْسِ لَا تُرْضِيهِ رَتَبَةٌ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِذَا انْحَطَّتْ لَهَا الرُّتَبُ
وَالْفَضْلُ كَسْبٌ فَمَنْ يَقَعْدُ بِهِ نَسَبٌ
يَنْهَضُ بِهِ إِلَّا فَضْلَانِ الْعِلْمُ وَالْحَسَبُ^(٢)

(١) بالأصل «أشار به» تحريف (٢) الحب: ما تمه من مفاخر آبائك وهو
أكثر ما يراد ، ويقال حيث النسب : وهو ما ينسب إلى المرء بجملة ، أو الحب :
رما يحب للمرء من عمله وهو القليل ، ولكنه المراد هنا ، ويقال حيث النسب : وهو
ما ينسب إلى المرء من آفته .

قَدْ تَرَّ النَّسَاجِي^(١) مَا أَسْتَدِرَّ بِهَا
 خَلْفَ السِّيَادَةِ إِلَّا أَمَكَنَّ الْخَلْبُ
 وَحَبْدًا^(٢) هِمَّةٌ فِي الْعَزْمِ مَا انْتَدَبَتْ
 لِبُتْهُمْ النُّخْبِ إِلَّا زَلَّتِ الْحُجْبُ
 وَمَوْطِنٌ يُسْتَفَادُ الْعَزْمُ مِنْهُ كَمَا
 أَفَادَتْ الْعِزَّ مِنْ سُلْطَانِهَا حَلْبُ
 وَمِنْهَا:

مُؤَيِّدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ قَدْ أَلِفَتْ
 ذَوَائِبَ الْقَوْمِ مِنْ رَايَاتِهَا الْعَذْبُ
 إِنْ نَازَلُوهُ وَقَدْ حَقَّ التَّرَالُ فَمِنْ
 أَنْصَارِهِ الْخَالِدِلَانِ الْجَيْنُ وَالرُّعْبُ
 أَوْ كَاتِبُوهُ نَغِيلٌ مِنْ كَتَائِبِهِ
 تُجِيبُ لَا الْمُخْرِكَانِ الرُّسُلُ وَالْكَسْبُ
 مُغَاوِرٌ يَنْهَبُ الْأَعْمَارَ ذَابِلُهُ^(٣)
 فِي غَارَةِ الْحَرْبِ وَالْأَمْوَالُ تُنْتَهَبُ
 فِي جَعْفَلٍ قَابَلُوا شَمْسَ النَّهَارِ عَلَى
 مِثْلِ الْبِحَارِ يَمِثِلُ الْمَوْجَ يَضْطَرِبُ

(١) للنساجي جمع نسى: السمي واللبك والتصرف (٢) حبدا: قل مدح بمعنى
 نعم ، مركب من حب وذا (٣) مغاور: أي مقاتل كثير الغارات ، والذابل
 صفة للمع: أي رفيق لاصق بالبط

حَتَّى كَانَ شُعَاعُ الشَّمْسِ يَبِينُهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ عَلَى غُذْرَانِهَا لَهَبٌ
مَا أَنْكَرَ الْهَامُ مِنْ أَسْيَافِهِ ظُبَّةً

وَإِنَّمَا أَنْكَرَتْ أَسْيَافُهُ الْقُرْبُ (١)

مَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ إِلَّا كُلُّ مُنْدَفِعٍ
فِي مَذْجِهِ الْأَفْصَحَانِ الشُّعْرُ وَالْخَطْبُ
وَمَنْ إِذَا مَا أُنْتَمَى فِي يَوْمٍ مُفْتَخِرٍ

أَطَاعَهُ الْعَاصِيَانِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ قَصِيدَةٍ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

أَفِي الْبَانِ إِنْ بَانَ الْخَلِيطُ شَجَرٌ ؟

عَسَى مَا أَنْطَوَى مِنْ عَهْدِ لَمِيَاءَ (٢) يَنْشُرُ

فَكَمْ (٣) حَرَكَتٍ فِي أَعْتِدَالِ سُكُونِهَا

أَحَادِيثُ يَرْوِيهَا النَّسِيمُ الْمُعْطَرُ

يَوْذُ ظِلَامِ اللَّيْلِ وَهُوَ مُسَكٌّ

لَذَاذِنَهَا وَالصَّبْحُ وَهُوَ مُزَعْفَرُ (٤)

أَحَادِيثُ لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَمَتَّعَتْ

بِأَسْرَارِهَا لَمْ تَذَرِ كَيْفَ تَفُورُ (٥) ؟

(١) القرب جمع قراب : وهو القند (٢) البان : شجر يشبه به اللد لظوله ،
ولمياء : لله اسم عتيقة ، والللماء : التي في شفتها لمن : وهو مسرة في بطن الشفة
وذلك مما يستحسن (٣) بالاصل « تم » تحريف . (٤) المسك : الطيب
بالمك ، والمزعر : المصبوغ بالزعفران (٥) أى تترب .

يَمُوتُ بِهَا ذَاكَ الْحَوَى وَهُوَ قَاتِلٌ
 وَجَنَابًا بِهَا مَيِّتُ الْجَوَى وَهُوَ مُقْبِرٌ
 فَيَا لَتَسِيمٍ صِغَتِي فِي أَعْتِلَالِهِ
 وَصَعْوَى إِذَا مَا رِي وَهُوَ مُسْكِرٌ
 كَأَنَّ بِهِ مَشْمُولَةً بِأَبْلِيَّةٍ
 صَفَتْ وَهِيَ مِنْ غُصْنِ الشَّامِلِ تُعَصِّرُ
 إِذَا نَشَأَتْ مَالَتْ بِبُكَ نَشْوَةٍ

كَمَا مَالَ مَهْزُورٌ بِمَاحٍ (١) وَيُمَطَّرُ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ جَمَالَ الدِّينِ الْقَاسِمِي الْأَكْرَمَ أَبَا الْحَسَنِ
 عَلِيَّ بْنَ يُونُسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِي الْقِفْطِيَّ مِنْ صَبِيْدٍ مِصْرَ
 وَيَلْتَمِسُ مِنْهُ أَنْ يَرْتَبَهُ فِي خِدْمَةٍ :
 يَا سَيِّدِي قَدْ رُمِيتُ مِنْ ذِمَّتِي

بِمَحَادِثٍ صَاقَ عَنْهُ مُحْتَمَلِي
 وَأَنْتَ فِي رُتْبَةٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى صَارَ الزَّمَانُ مِنْ قِبَلِي
 وَالنَّظْمُ وَالنَّثْرُ قَدْ أَجْدُهُمَا فَيْكَ فَلَا تَتْرُكِ الْإِجَادَةَ لِي
 فِدَاكَ قَوْمٌ إِذَا وَقَعَتْ بِهِمْ رَأَيْتَنِي وَاقِفًا عَلَى طَلَلِ
 تَشْغَلُ أَمْوَالَهُمْ مَسَاعِيَهُمْ فَهُمْ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلِ

(١) أى يسق مأخوذ من الميح : ويعبر على الدلو من البئر .

تَحْنِي حَمَاهَا أَغْرَضَهُمْ فَإِذَا
مَاتَ حَمَاهَا سُورٌ مِنَ الْبُخْلِ
مَعَاوِلُ الدَّمِّ فِيهِ عَامِلَةٌ إِعْمَالَهَا فِي مَعَارٍ^(١) الْجَبَلِ
تَعْلُكَ تَاجٌ إِذَا رَفَعْتَهُمْ لِرَأْسِ خَافٍ مِنْهُمْ وَمُتَّعِلٍ
خَاسِعٍ حَدِيثِي فِي مُعَاذَلَةٍ

تَبْتُ^(٢) شَكْوَى فِي مَوْضِعِ الْفَزْلِ
فَدُكُنْتُ فِي رَاحَةٍ مُكَلَّةٍ أَحْيَى الْمَعَالِي بِمَيْتِ الْأَمَلِ
أَرَفُلُ فِي عِزَّةِ الْقَنَاعَةِ فِي ذَيْلِ عَلَى النَّائِبَاتِ مُنْسَدِلٍ^(٣)
فَعِنْدَ مَا طَالَتِ الْبِطَالَةُ^(٤) بِي

وَصَارَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الْعَمَلِ
خَالَ أَنْاسٌ نَبَّةٌ لَهَا عُمَرَاءُ

فَقُلْتُ حَسْبِي رَأَى الْوَزِيرِ عَلَى
يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْوُبَارِ أَحَدَ حُجَابِ أَتَابِكَ طُفْرُلُ شَهَابِ الدِّينِ
الْخُلْدَامِ الْمُسْتَوِلِي فِي أَيَّامِنَا عَلَى حَلَبَ وَقَلْعَتَيْهَا:
قَدْ بَتُّ مِنْ وَعْدِهِ عَلَى قَتَّةٍ أَمِنْتُ فِي حَلِيهَا مِنَ الْعَطَلِ
فَالْأَكْرَمُ ابْنُ الْكِرَامِ لَوْ سَبَقَتْ

وَعُودُهُ بِالشَّبَابِ لَمْ يَجُلْ^(٥)

(١) الماويل جمع ماول : الناس الطيبة التي ينثر بها الصخر : ومناثر : جمع منارة :

وهي الكهف في الجبل (٢) أي تكشف وتظهر (٣) أي سبيل مرضى

(٤) البطالة : التسلل من العمل (٥) أي لم يتحول

يَفِرُّ مِنْ وَعْدِهِ الْمِطَالُ^(١) كَمَا

تَقَرُّ آرَاؤُهُ مِنْ الزَّلَلِ
أَخْلَافُهُ حُلُوهُ الْمَذَاقِ فَلَوْ شَبَّهْتُهَا مَا أُرْتَضِيَتْ بِالْعَسَلِ
تُنْظَمُ دُرًّا عَلَى الطُّرُوسِ كَمَا يُنْظَمُ دُرُّ الْحَلِيِّ فِي الْحَلَلِ
يَمْنَطِي لَوْ سَرَتْ فَصَاحَتُهُ

فِي الْكُنْ^(٢) لَا مَتَعَصَصَتْ مِنَ الْخَطَلِ

تَنْجُ أَخْلَافُهُ إِذَا كُنِبَتْ
وَأِنْ سَطَتْ فِي مُلَيْعٍ^(٣) نُسِبَتْ
مُبَيَّنٌ عَلَيْهِ لِسَائِلُهُ
لِكُلِّ عِلْمٍ فِي بَابِهِ عِلْمٌ
أَيُّ جَمَالٍ مَا فِيهِ أَجْمَلُهُ
عَلَى وَجْهِهِ التَّفْصِيلُ وَالْجَمَلُ؟
جَلَّ الَّذِي أَظْهَرَتْ بَدَائِعُهُ
مِنْهُ مَعَانِي الرِّجَالِ فِي رَجُلٍ^(٤)

(٤٩) - القاسم بن محمد بن بشار الأنباري أبو محمد *

وَالِدُ أَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، كَانَ مُحَدِّثًا أَخْبَارِيًّا ،

القاسم بن محمد
الأنباري

(١) المطال : التوفيق في السنة واليان بها (٢) الكن جمع الكن : وهو المي
التعليل المسان (٣) تنج الخ : تشكره : والمي يفتح الميم : الموت كالنية -
والأسل : الرماح واحدها أسلة (٤) الملة : النازلة التي تلم وتزول (٥) أي التبت
(٦) معاني الرجال : سمياتهم وفضائلهم : وهذا كقول الشاعر :
ليس على الله بمشكر أن يجمع العالم في واحد

(*) ترجم له في كتاب أخبار الرواة ج. ثان ، وترجم له أيضا في بقية الرواة .

ثَقَّةٌ صَاحِبُ عَرَبِيَّةٍ ، أَخَذَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ وَأَبِي عِكْرِمَةَ
 الضُّبِّيِّ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ غُرَّةَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَالَ ثَابِتُ
 ابْنُ سِنَانٍ : مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِنْ خَطِّهِ
 نَقَلْتُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
 خَلْقِ الْإِنْسَانِ . كِتَابُ خَلْقِ الْقُرْصِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ
 الْمُتَقُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ
 غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ شَرْحِ السَّبْعِ الطُّوَالِ ^(١) ، رَوَاهَا
 أَبُو غَالِبٍ ابْنُ بُشَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ كُرْدَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ
 مُحَمَّدَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْفَرَازِ ^(٢) عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ .

وَمَا يَرَوِي لَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا :

إِنِّي بِأَحْكَامِ النُّجُومِ مُكَذِّبٌ وَلِمُدَّعِيهَا لَا نِيَمٌ وَمُؤَنَّبٌ
 الْغَيْبُ يَعْلَمُهُ الْمُهَيَّمُ وَحَدُّهُ

وَعَنِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ مُنِيبٌ

أَلَّهُ يُعْطِي وَهُوَ يَمْنَعُ قَادِرًا

فَمِنَ الْمُنَجِّمِ وَفِيهِ وَالْكَوْكَبُ

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْفَهْرِسْتِ الَّذِي تَعَمَّهُ الْوَزِيرُ الْكَامِلُ

(١) بهامش الأصل « هذا لم يذكره صاحب الفهرست ص ٧٥ »

(٢) الفرّاز : الذي يخرز الحف ونحوه بالفرّاز ، قال من الحرز يراد به النسيبة

كالنيل والمطار ونحوهما .

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِيُّ وَلَمْ أَجِدْ هَذَا فِي النُّسخَةِ الَّتِي مَحَظٌّ
 الْمُصَنَّفِ، أَوْ قَدْ ذَهَبَ عَنْ ذِكْرِي ^(١) قَالَ: ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ
 الزَّاهِدُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ: قَدِمْتُ إِلَى
 بَغْدَادَ وَمُحَمَّدٌ صَغِيرٌ وَلَيْسَ لِي دَارٌ، فَبَعَثَ بِي ثَعْلَبٌ إِلَى
 قَوْمٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو بَذَرٍ فَأَعْطَوْنِي شَيْئًا لَا يَكْفِينِي
 وَذَكَرُوا كِتَابَ الْعَيْنِ فَقُلْتُ: عِنْدِي كِتَابُ الْعَيْنِ،
 فَقَالُوا لِي: بِكُمْ تَبِعُهُ؟ فَقُلْتُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا، فَقَالُوا لِي: قَدْ
 أَخَذْنَاهُ بِمَا قُلْتَ إِنْ قَالَ ثَعْلَبٌ إِنَّهُ لِلْخَلِيلِ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ
 يَقُلْ إِنَّهُ لِلْخَلِيلِ بِكُمْ تَأْخُذُونَهُ؟ قَالُوا بِعَشْرِينَ دِينَارًا،
 فَأَتَيْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ فَوْرِي فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، هَبْ لِي
 خَمْسِينَ دِينَارًا. فَقَالَ لِي: أَنْتَ مَجْنُونٌ، وَهَذَا تَأْكِيدٌ، فَقُلْتُ
 لَهُ: لَسْتُ أُرِيدُ مِنْ مَالِكَ وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَأَكْذِبُ؟
 قُلْتُ حَاشَاكَ، وَلَكِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ الْخَلِيلَ فَرَّغَ مِنْ
 بَابِ الْعَيْنِ ثُمَّ مَاتَ، فَأَذَا حَضَرْنَا يَنْ يَدِينُكَ لِلْحُكُومَةِ ^(٢)
 فَضَعَّ يَدَكَ عَلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ. فَقَالَ: تُرِيدُ أَنْ أَتَجَشَّسَ لَكَ؟ ^(٣)
 قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ هَاتِهِمْ، فَبَكَرُوا وَسَبَقُونِي، وَحَضَرْتُ فَأَخْرَجُوا

(١) ذكرى بالقلم : تذكرى (٢) أى قضاء والفعل يتنا (٣) أنجش الخ :
 أواضع مع هذا التنبؤ وأمدك ، والتجش في البيع : أن يريد الإنسان أن يبيع
 شيئاً فيساومه الآخر فيها بشئ كبير لينظر إليه فاطر فيبيع فيه .

الْكِتَابَ وَنَاوَلُوهُ وَقَالُوا : هَذَا لِلْخَلِيلِ أَمْ لَا ؟ فَفَتَحَ حَتَّى
تَوَسَّطَ بَابَ الْعَيْنِ وَقَالَ : هَذَا كَلَامُ الْخَلِيلِ « ثَلَاثًا » قَالَ :
فَأَخَذْتُ خَمْسِينَ دِينَارًا .

﴿ ٥٠ - القاسم بن محمد الديلمي أبو محمد الأصمباني * ﴾

القاسم بن محمد
الديلمي

مِنْ قَرِيْبَةٍ مِنْ قُرَاهَا يُقَالُ لَهَا دِيمَرْتُ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ
أَبْنِ مَتْنُونَةَ ^(١) الْأَصْمَبَانِي ، وَقَالَ سَمَرَةُ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ
الْدِّيمَرِيُّ لُقِيَ لُحُوقِي ، عُنِيَ فِي صِغَرِهِ بِتَضَحُّيْهِ كُتِبَ
وَقَرَأَتْهَا ، ثُمَّ هُوَ مُنْتَصَبٌ ^(٢) مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً تُقْرَأُ عَلَيْهِ
الْكُتُبُ .

وَحَدَّثَ أَبُو نَعْرِ مَنصُورُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّيْزَانِي
خَازِنُ كُتُبِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَمُعَلِّمُ وَلَدِهِ مَنصَامِ الدَّوْلَةِ وَقَاضِي
فَارِسَ وَأَعْمَالُهَا قَالَ : أَنَشَدْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْدِّيمَرِيُّ لِنَفْسِهِ وَقَدْ سُئِلَ أَنْ يَجْمَعَ الشُّعْرَاءَ الْعَشْرَةَ :
الْأَصْلُ أَنْ تُحْكِمَ شِعْرَ الْعَشْرَةِ

أَشْعَارَ قَوْمٍ فِي زَمَانٍ لَمْ تَرَهُ
أَشْعَارَ بَشَرٍ وَلَيْدٍ وَعَدِي نَعَمْ وَالْأَعْنَى وَعَبِيدُ الْأَصْدَى

(١) بالأصل « ديمرث بالثاء ومثوية » وبكلمتها تحريف والمواب ما ذكرناه .

(٢) منتصب اسم مفعول ، أي منصوب قرامته عليه (٣) أي تمنن

(٤) ترجم له في كتاب أبياء الروائع ثان ، وترجم له كذلك في كتاب بنية الوعاة

حَتَّى إِذَا أَحْكَمْتَ شِعْرَ النَّابِغَةِ :
فَابْتَدِ فِي شِعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَاَلْفَخْرُ فِي ذَاكَ وَشِعْرُ أَوْسٍ
وَأَبْتَدِرِ الْقَوْمَ وَفِيهِمْ طَرْفَةٌ وَكُلُّ مَا قَالَ زُهَيْرٌ فِي صِفَةِ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهَذَا شِعْرُ هَذَا الْعَلَّامَةِ كَمَا تَرَى فِي غَايَةِ
الرُّكَائِكَ وَالرَّدَائِعَةِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ تَصْرِيعَ الْبَيْتِ ^(١) الَّذِي فِيهِ
ذِكْرُ النَّابِغَةِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ تَقْوِيمِ
الْأَلْسِنَةِ ، كِتَابُ الْعَارِضِ فِي الْكَامِلِ ^(٢) ، كِتَابُ تَفْسِيرِ
الْحُمَاسَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْإِبَانَةِ .
قَالَ حَمْزَةُ : وَلَهُ كُتُبٌ كِبَارٌ وَصِغَارٌ ، فَمِنْ كِبَارِ كُتُبِهِ :
كِتَابُ الصِّغَاتِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ ضُرُوبِ الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ سَمَاءِ
كِتَابِ تَهْذِيبِ الطَّبْعِ ^(٣) يَشْتَمِلُ عَلَى قِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ
نَوَادِرِ اللُّغَةِ . ذَكَرَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي تَارِيخِهِ أَصْبَهَانِ فَقَالَ : الْقَاسِمُ
بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّيمَرِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو مُحَمَّدٍ دَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُتَوَنَةٍ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ جَبَلٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَهْلٍ بْنِ الصَّبَّاحِ .

(١) تصريع البيت : جله ذا مصراعين (٢) يهاشم الأصل : « هاهنا انتهت
درواية النهرست من ٨٦ » (٣) يهاشم الأصل : ذكره صاحب النهرست من ١٣١ »

انتهى الجزء السادس عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء السابع عشر ﴾

— (وأوله ترجمة) —

﴿ القاسم بن محمد بن رمضان العجلاني ﴾



تولى مراجعة هذا الجزء بناء على خطاب وزارة المعارف

رقم ١٧٨٣ المؤرخ ١٩٣٧/٨/٤

الأستاذ السباعي بيومي

المدرس بدار العلوم



(حقوق الطبع والنشر محفوظة للملزمه)

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك



جميع النسخ مخطومة بخاتم نافر

فهرست

الجزء السادس عشر

من كتاب معجم الأدباء

بياقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفياني	٥	٣
عمر بن أحمد « المعروف بابن العديم »	٥٧	٥
عمر بن ثابت التمايني الضرير	٥٨	٥٧
عمر بن جعفر الزعفراني	٥٩	٥٩
عمر بن الحسين الخطاط	٦٠	٥٩
عمر بن شبة البصري	٦٢	٦٠
عمر بن عثمان الجزري	٦٧	٦٢
عمر بن عثمان التيمي	٦٧	٦٧
عمر بن محمد القليفي	٧٠	٦٧
عمر بن محمد النسفي الحافظ	٧١	٧٠

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
عمر بن مطرف الكاتب	٧٣	٧١
عمر بن إسحاق الشيباني	٧٤	٧٣
عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ	١١٤	٧٤
عمرو بن عثمان بن قنبر « سيويه النحوي »	١٢٧	١١٤
عمرو بن مسعدة الصولي	١٣١	١٢٧
عمرو بن كركرة الأعرابي	١٣٢	١٣١
عنيسة بن معدان القيل	١٣٤	١٣٣
عوانة بن الحكم بن النعمان	١٣٩	١٣٤
عوف بن محمد الخزاعي	١٤٥	١٣٩
عون بن محمد الكندي	١٤٦	١٤٥
عيسى بن إبراهيم الربيعي الوهاظي	١٤٦	١٤٦
عيسى بن عمر التقي	١٥٠	١٤٦
عيسى بن مروان الكوفي	١٥١	١٥٠
عيسى بن المعلل الرافقي	١٥١	١٥١
عيسى بن مينا المدني « المعروف بقالون »	١٥٢	١٥١
عيسى بن يزيد الأثري	١٦٥	١٥٢
عيننة بن عبد الرحمن المهلي	١٦٧	١٦٥
غانم بن وليد المالقي	١٦٩	١٦٧
فاطمة بنت الأقرع الكاتبة	١٧٤	١٦٩
الفتح بن خاقان بن أحمد	١٨٦	١٧٤
الفتح بن محمد بن خاقان الأشبيلي	١٩٢	١٨٦
الفضل بن إسماعيل التيمي الجرجاني	٢٠٤	١٩٢

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الفضل بن إبراهيم الكوفي	٢٠٤	٢٠٤
الفضل بن الحباب الجهمي	٢٠٤	٢١٤
الفضل بن خالد المروزي	٢١٤	٢١٤
الفضل بن صالح الماوي الحسني	٢١٤	٢١٤
الفضل بن عمر الكاتب	٢١٥	٢١٥
الفضل بن محمد اليزيدي	٢١٥	٢١٨
الفضل بن محمد القصباني	٢١٨	٢١٨
قابوس بن وشمكير الديلمي	٢١٩	٢٣٣
القاسم بن أحمد الأندلسي الورقي	٢٣٤	٢٣٥
القاسم بن إسماعيل الراوية	٢٣٦	٢٣٦
قاسم بن أصبغ البياني	٢٣٦	٢٣٧
قاسم بن ثابت المرقطي	٢٣٧	٢٣٨
القاسم بن الحسين الخوارزمي	٢٣٨	٢٥٣
القاسم بن سلام	٢٥٤	٢٦١
القاسم بن علي بن محمد الحريري	٢٦١	٢٩٣
القاسم بن فيرة الرعيني	٢٩٣	٢٩٦
القاسم بن القاسم الواسطي	٢٩٦	٣١٦
القاسم بن محمد الأفياري	٣١٦	٣١٩
القاسم بن محمد الديعري	٣١٩	٣٢٠

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
٦	١١	ينصرفُ	ينصرفُ
١٠	٦	لهُ	لها
٢١	٥	مبسم	مبسم
٢٤	١٣	الدوائى	الدَوَوِى
٢٥	٦	»	»
٣٠	١٥	تتمة	يتيمة
٣٥	١٤	جماله	جماله
٣٦	١٠	محنق	محنق
٥٤	١٠	نمى ناعى	دعا داعى
٥٤	١١	يبينَ	يبين
٥٩	٧	الطيبُ	الطيبَ
٦٢	٦	فعيناه	فمعناه
٦٥	٥	ننا	نبا
٦٧	٩	قممَ	قمم
٦٨	٦	وللقيام	للقيام
٨٣	١	أشياء	أَسْفَارُ
٨٣	٨	وَالَّذِى :	: وَالَّذِى
٨٩	٣	وغيره	وغيره
٩٣	١٠	رَأَيْتَ	رَأَيْتُ

منحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٩٦	٣	بالشماسية	بالشماسية
٩٩	١٢	الغرباء	الغرباء
٩٩	١٥	الفرق	الوزن
١٠١	٣	شديد التقشف	موضعها في السطر السابق بعد كلمة قدرا
١٠١	٦	عزيز	عزيز
١٠٢	١٢	الأسباب	الأشياء
١٠٧	٤	ماجنتاه	مما أخبئناه
١٢١	١	وأقلمهم	وأنشطهم
١٢٣	٩	عن	عند
١٢٣	١٠	الاستطراف	الاستغراب، ويحذف الشرح (٢)
١٣٠	٦	منى	يلاحظ في شرح رقم ٤ أن من الأولى بمعنى أعطى، ومن الثانية بمعنى لم يكن لنا إلى الوعد ويحذف شرح (٤)
١٣١	١١	منشوره	منثوره
١٣٥	٨	دارك	دارى
١٣٦	٧	البراعة	ذوى البراعة
١٣٩	٦	قلت	قلت

منفعة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٥٣	١٤	خطبه	خطه
١٥٤	٢	خطبه	خطه
١٥٨	٣	فرأيته	ورأيته
١٦٠	١٤	طرفك	طرفك
١٦١	١٥	فيقاضي صاحبه الخ	على هذا الغريم فيمطله فيه ويتخلص من غرامه
١٦٢	٩	وكنْتَ	وكنْتُ
١٦٨	١٢	النحو	النحو
١٧٥	٣	قراءة	قراءة
١٧٧	٦	آخذها	آخذها
١٨٦	١٠	تجيب ولا تصيب	يجيب ولا يصيب
١٨٦	١١	أَكْمَمَكَا	أَكْمَمَكَا
١٨٨	٨	فاذا مفاجأة	في إذا مفاجأة
١٩٣	١٣	أَخْذَمُ	أَخْذَمُ
٢٠٤	٤	السعر	الشعر
٢٠٧	١٣	لَهُمُ السُّنُّ	لَهُمُ السُّنُّ
٢١٠	٨	مَضِيفٍ	مُضِيفٍ
٢٢٨	١	عن	من
٢٢٨	١٦	ثقة	مع ثقة

الکلمة المحرفة .	ما يجب أن تكون عليه الكلمة	صفحة	سطر
شرح ^(١)	العرقوب : عصب غليظ فوق عقب الانسان	٢٣٦	١٥
وَأَسْكَنْ مَاءً	وَأَسْكَنْ مَاءً	٢٣٨	٩
أَقْع	أَقْع	٢٣٨	١٠
علاوة	علامة	٢٣٩	١١
فَجِئْ إِلَى قَدَمِهِ	فَجِئْ إِلَى قَدَمِهِ	٢٤١	٨
الْأَخْفَشِ	الْأَخْفَشِ	٢٤٧	٢
بَعْن	بَعْن	٢٦٦	٣
والمروءة	بالمروءة	٢٦٧	٦
وَأَعْقَبِكَ	أَعْقَبِكَ	٢٦٨	٥
أَلْبَسَ الْأَعْيَادُ	أَلْبَسَ الْأَعْيَادُ	٢٧٩	١٥
أَبُو الْحَسَنِ	أَبُو الْحَسَنِ	٢٨٤	١٥
يُكْتَبُ	يَكْتُبُ	٢٨٩	٤

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣	١٥	مكانه	مَكَاتِبَةٌ
٢٦	١٠	لِمَامُ	كِهَامُ
٢٨	٥	تُكَاف	تَكُف
٣٢	٣	للمكارم	للمكاره
٣٢	١٤	تبتدى	تفتدى
٤٠	١٦	مجا	ميم
٤٤	١٣	بدومة	بدومة
٥٦	٥	تقادت	تعارضت
٦٠	٨	نكف	تشف
٦١	٨	للنزال	للرحيل
٦١	٩	راحل	واخذ
٦١	١٣	الضري	الضري
٦٢	١٢	ويقر به	ويقر إليه
٦٩	١١	طومار	طومار
٧٠	٦	جلس	عزل
٧٥	٥	أستاذ	استثناء
٧٧	١٤	بالوهن	بالهون
٨١	٦	أَكَاتُ - رددته	أَكَاتُ - رددته

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
			أى فى المعنى، فرد الربعى بقوله: كياً الرجل إذا جبن، وفى المادة نفسها: وأكأ : جبن
٨٢	٧	مر	عد
٨٤	١٧	وضع	وضّح
٨٤	١٠	ير	ير
٨٥	١٢	أبى الطيب	أبو الطيب
٨٧	٨	حلفت	دلفت. أو رحلت
٨٧	١١	بطن	بطن
٨٨	٣	فروك	فروك
٩٢	٩	خمس	خمسة
٩٤	٢	التمر	التمر
٩٦	٢	خالص	عالم
٩٩	١١	والرسائل الجيدة والأشعار الرائقة	وله الرسائل الجيدة والأشعار الرائقة، وتنبه هنا أن هذه الجملة ليست مما نقله المؤلف عن البيّمة.
١٠١	٢	حائر	حافظ
١٠٦	٢	تقشع	تقشع

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٣٥	١٦	جبال	جبال
١٣٩	٤	الجراد	الجهات
١٥٤	٥	يؤتدم	يقندي
١٦٤	١٦	ورقة	ورقة
١٦٨	٩	نجومه	نجومها
١٦٩	١٢	صدار	مزار
١٨٧	١٤	وهو	وهم
١٩١	٥	وَكَانَ الْمَدِيرُ	كَانَ الْمَدِيرَ
١٩٥	١١	مجلسه	مجلسه
٢١٥	٣	أفئاته	أفئائه
٢٢٣	١٠	وإلينا	نحذف
٢٢٥	١٤	أعرف	لأعرف
٢٣٠	١١	طاعته	طاقته
٢٣٩	١١	أَنشَدَتْ	أَنشِدَتْ

صفحة سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٨	عشر مجلدات	عشرة مجلدات
١٣	قصيدة	قصيدة
٢٢	والله	والله
٢٣	والله	والله
٢٤	مجنّدا وفي	ومجنّدا في
٢٦	وشنّج	وشنّج
٣١	المعمرين	المعمرين
٣٣	المكان	الكتاب
٣٦	وهذا	وهكذا
٤٢	بازلين	بازلين
٤٢	أثبت	أثبت
٤٩	مبار	مبار
٥٤	شرح ^(١)	يريد أنه كان يجلس جلسة هادئة ساكنة وكان لوقاره لا يتحرك فلم تظهر ذراعه مرة من تحت عباءته
٦٢	كتوبا	طروبا
٦٤	أزهر	إذهو
٦٩	ذكره	وصله
٧٠	كلستهمزي	كالستهمزي

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٨٣	٥	جَنَح	جَنَح
٨٦	١١	الوعيد	العبوس
٨٨	٤	مِنْكِبِهِ	مَنْكِبِهِ
٩٩	٤	تَحِيَّة	تَحِيَّةٌ : على أنها مبتدأ والخبر
١٠٢	٢	أَكْثَرُ	عليكم أَكْثَرُ
١١٣	٣	قال المؤلف: «أزله الملهي» الخ	الكلام مضطرب ولتوضيحه أذكر هنا أن المؤلف يراد به أبو القاسم إسماعيل بن عباد مؤلف الروزنامة ، والكلام الذي ذكر بعد وأبتدأ بقوله : كان الخ : نقله ياقوت من كتاب الروزنامة ، وأصله رسالة من الصاحب إسماعيل بن عباد أرسلها إلى أستاذه ابن العميد . انتهت وبهذا التوضيح يمكن على القارئ أن يتابع الكلام .

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١١٣	٧	خود	في اليتيمة جوذر وهو أنسب أن يكون اسماً لقلام فإن خود من أوصاف النساء .
١١٣	١١	أبي داود	أبي دؤاد
١١٣	١٥	فاذا بلغ بيتا الخ	فاذا بلغ بيتا يعجب به ويتعجب من نفسه فيه قال .
١١٤	٨	وأزل عن مجلتها ، إنه الخ	في اليتيمة : وأدل على جللتها أنه الخ وهو أحسن .
١١٧	٣	مَشْنَفَةٌ مَقْرَطَةٌ	مَشْنَفَةٌ مَقْرَطَةٌ
١١٩	٨	أَيُّهَا	أَيُّهَا
١٢٠	٧	وقولها	وقولها
١٢٠	٧	قول	قول
١٣٢	١٢	التضييع	التضييع
١٣٦	٦	حرمة	حرمة
١٣٨	١٠	أَمَّا	أَمَّا
١٤١	٢	الْمَرْيَسِي	الْمَرْيَسِي
١٥١	٥	بَيْتِيَّة	بَيْتِيَّة
١٥٦	١٥	— سَقَادَ — صَبُوبُ الصَّائِبِ	— سَقَادَ صَبُوبُ الصَّائِبِ —
١٥٧	١٥	وأعرق	وأعرق

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سفر	نقطة
يَفْتِقُ	يُفَيِّقُ	١٢	١٦
والخطائر	والخطائر	١٣	١٧
أَحْسَنُ	أَحْسَنَ	٤	١٧١
عن	على	٢	٢٠١
مثل	مثل	٢	٢٠٦
قوله : والها - جواب القسم إن	شرح ٤، ٣	١٥	٢١٤
الكبرى . ومعنى لسميه الخ : إن			
مقلتي لا تعرف من الكبرى إلا			
اسمه لا حقيقته ، ولا شكل جواب			
قسم محذوف ، وفاعل أشكل يعود			
على الها			
أَعْطَى	أَعْطَى	٩	٢١٧
هَلِ	هُوَ	٣	٢٢٠
فِيكَ	فِيكَ	١٢	٢٢٧
يُقِلُّ	يُقِلُّ	١٥	٢٣١
كما ، وعذار فاعل لبست ، ومنى	بما	١١	٢٣٣
متعلق بمذاثر ، وفاعل لبس			
ضمير يعود على منزل			
كما	بما	٢	٢٣٦

استدراكات الجزء الخامس عشر

٥

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣٦	٣	مِنْ	هى
٢٣٦	٤	العرضُ	العرضَ
٢٣٦	٩	العوانى	الحوانى . أى الابل
٢٣٦	١٢	المنورُ	المنورُ
٢٣٧	٥	سيوفكُ منه	سيوفكُ فيه
٢٤٠	١٤	الموت	للموتِ
٢٤٢	٢	مولى السفاح	ثم مولى السفاح
٢٤٧	١٣	ذاتِ	ذاتَ
٢٤٨	١٦	تحدد	تحدد
٢٦١	٦	قلعوا	أقلعوا
٢٦١	٦	لقوادى	بقوادى
٢٦٣	١٧	الخطيب	الخصيب
٢٦٤	١٠	أَلَا	أَلَا
٢٦٤	١٦	جذل	جزل
٢٦٦	١٥	تعذر	... ، ويحذف الشرح

تفيه : تنشر استدراكات الجزء السادس عشر هى واستدراكات بقية
الأجزاء فى آخر جزء يصدر من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

Editor:-

A. F. RIFAI BEY D. Litt.

DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR
EGYPT

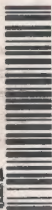
YÁQÚT'S
DICTIONARY OF LEARNED MEN
MÔGAM AL ODABÂ

IN TWENTY VOLUMES

Revised By The Ministry of Education.

VOLUME XVI.
ENLARGED EDITION

Bibliotheca Alexandrina



0409701